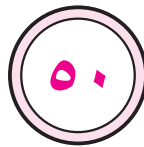


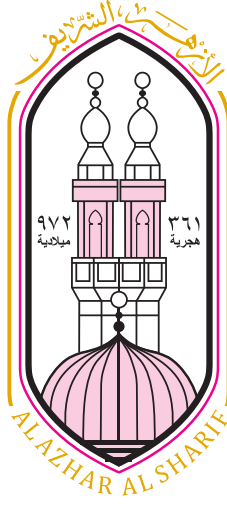
مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي



المجلد السابع والأربعون - القسم الثاني
السنة ١٣٩٥ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFA TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

«الاعتزاز»
إدارة المطابع الأميرية
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩٤

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في مال كل شهر مرتين

مذنب المجلد
عبد الرحمن فودة
«ذلك الاشتراك»
٥ في جمهورية مصر العربية
فما ج. الج. ب. ر. ن. ح.
والمديرية الطلابية ب. ح. ح. ح.

الجزء السادس - السنة السابعة والأربعون - شعبان سنة ١٣٩٥ هـ - أغسطس سنة ١٩٧٥ م

١٢٥
٢٢٢٢
دوريات



إسلامية

هذه هي مصر.. ولا فخر

للأستاذ عبد الرحمن فودة

معاذ لله • وأدب الاسلام • وأجباؤه • ثم استشرى شرها
وكرامة الانسانية أن يشوب هذه • والعنصر السامي • واستلاء البيض على
الكلمة اعتزاز بعنصرية • أو نزعة • وما تبع ذلك من آثار ومضار
قومية • فان الاعتزاز بالعنصرية نزوة • شقى بها المجتمع وشاغت بها الحياة •
شيطانية عرفت أول ما عرفت في ابليس • مع آدم • اذ أبى أن يسجد له مع
الملائكة • وقال لربه ما يحكيه القرآن • عنه : « أنا خير منه خلقتني من نار
وخلقتة من طين » ثم ورث هذه النزوة • نحن أبناء الله
عن اليهود فقالوا : « نحن أبناء الله »

وأجباؤه • ثم استشرى شرها
وخطرهما في تطاول العنصر الارى على
العنصر السامي • واستلاء البيض على
السود • وما تبع ذلك من آثار ومضار
شقى بها المجتمع وشاغت بها الحياة •
هذا الى أن الاعتزاز بالعنصرية
يتجافى مع منطق الواقع ومنطق الاسلام
اذ الواقع أن الناس على اختلاف
مواطنهم وألسنتهم وألوانهم يرجعون

هذه مقدمة • لابد منها قبل الحديث عن مصر وما قامت وتقوم به مصر دفاعاً عن العروبة والاسلام والقيم الانسانية ، فإن الباعث عليه هو التحدث بنعمة الله عليها • وتذكير العرب والمسلمين بواجبهم نحوها ، فقد أتت عليها الأقدار بحكم موقعها من هذه الأرض ، وموضعها بين شعوب العالم أعباء لم يتحملها غيرها ولم يضطلع بها سواها • وشرفها بأن تكون مستراد كثير من الأنبياء • وملاذ كثير من المصلحين •

فادريس عليه السلام أول من خط بالقلم وخاط الثياب ونظر في علم النجوم - كما قيل - بعث في مصر وإبراهيم أبو الانبياء قدم الى مصر • وتزوج « بهاجر » منها وأنجب اسماعيل أبا العرب منها بعد أن عادها من مصر •

ويوسف عليه السلام ائتمر به أخوته بنو اسرائيل وألقوه في غيابة الجب فاخرج منها • وبيع في مصر • ووصل به الأمر فيها حتى صار أميناً على خزائن الأرض بها •

وموسى عليه السلام ولد فيها • وربى فوق أرضها وتحت سماتها حتى

الى أصل واحد تنتهى اليه سلسلة الأنساب ، ثم هم مع أصلهم من كوكب واحد هو هذه الارض كما يقول الله : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » • ثم هم مع هذا الكوكب ومع الكواكب الأخرى التى تحيط بهم أو تبعد عنهم يدينون بوجودهم وبما يقوم عليه وجودهم لاله واحد : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » •

ثم ان اختلافهم فى الألسنة والألوان لا حيلة لهم فيه • ولا قدرة لهم عليه ولا يدلهم به ، وانما هو مظهر من مظاهر قدرة الله وآية من آياته كما يقول جل شأنه : « ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين » ، ومن ثم كان المقياس الذى يتفاضل به الناس بعضهم على بعض معنى آخر غير العنصرية كما يقول الله : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وكما يفهم من قول النبى صلى الله عليه وسلم « الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأبيض على أسود ولا لعربى على عجمى الا بالتقوى » ••

بلغ أشده واستوى وآتاه الله النبوة فيها • واحتملت في سبيل ذلك مالم يبذله أو يحتمله سواها •

وعيسى عليه السلام لجأ مع أمه اليها ، وهو كما يقول الله حكاية عنه : «انى عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا • وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا • والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » •

ولن يذكر التاريخ شعبا كشعب مصر كافح بشرف • وبذل بسخاء • وصبر في ايمان ، ومد يده بالعون والتشجيع لكل حركات التحرير في هذه المنطقة من العالم ، وأقام في قلبه من القاهرة مدينة زاخرة عامرة لأبناء المسلمين في العالم من طلاب العلم ، وبعث بالعلماء والمعلمين من أبنائه الى جميع الشعوب التي تدين بالاسلام • ليضيئوا عقولها بالدين ويخصبوا حقولها بالعلم ، ويأخذوا بأيديها الى ما ينفعها ويرفعها ويحقق لها الحياة الطيبة •

هذه هي مصر •• قلعة العروبة • وراية الاسلام •• وهذه هي بعض الحقائق عنها • لانذكرها تفاخرا بها أو استجداء للعطف عليها ، وانما لنذكر بها الواجب نحوها • ونحیی الشعوب العربية والاسلامية التي عرفت لها قدرها • ووقفت معها في معركة العبور من الظلام الى النور ••

عبد الرحيم فودة

ومحمد صلى الله عليه وسلم أصهر اليها اذ تزوج بمارية القبطية منها ، وأنجب منها ابنه ابراهيم ، وقال عنها: اذا فتحت مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما ، ، ولما سئل الزهري عن الرحم التي ذكرها رسول الله في هذا الحديث • قال : كانت هاجر : أم اسماعيل منهم •• وقد وجد الاسلام في مصر استجابة صادقة له • وحرصا بالغاً عليه • وجهادا متصلا في سبيله • وايمانا عميقا به • بل وجد فيها القلعة المنيعه التي قامت على حراسة ثقافته وحماية حرمة • فصمدت أمام هجمات التتار والاستعمار والصهيونية • وبذلت

فتنة داود عليه السلام

للأستاذ مصطفى محمد الطير

«وطن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راکعاً
وأناب (٢٤) فغفرنا له ذلك وان له عندنا
لزلقى وحسن مآب (٢٥) » من سورة ص

البيان

شعرها فتعطى به بدنها ، وكانت امرأة
رجل من عزة بعث البلقاء ، فكتب الى
قائد البعث أن يتقدمه على التابوت ،
وكان من يتقدمه لا يحل له الرجوع
حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد
ففعّل فانتصر ، فأمره بتقديمه عليه ثانية
وثالثة حتى قتل ، فلما بلغ موته داود
لم يحزن عليه كما كان يحزن على
الشهداء ، وتزوج امرأته ، وقد جاء
فى القصة ما يعف قلمنا عن كتابته •

ومن أجتراً على الله بعبادة العجل من
دونه فلا تستغرب عليه أن يقول هذا
الأفك الأثيم ، ويروى أن الامام عليا
رضى الله قال : « من حدث بحديث
داود على ما يرويه القصاص ، جلده
مائة وستين جلدة » ، وهو - ان صح -
اجتهاد منه مقبول ، حيث ضاعف حد
القذف بالنسبة الى الأنبياء ، عليهم
السلام ، مراعاة لمقامهم ، استنباط من

أفادت هاتان الآيتان أن داود عليه
السلام هداه ظنه الى أن الله تعالى
ابتلاه وامتحنه ليتبه الى زلة حدثت
منه ، فاستغفر ربه من هذه الزلة حين
تنبه اليها ، وخر راکعاً وأناب الى الله
تائباً منها ، وأنه تعالى قبل منه هذه
الانابة والاستغفار ، فغفر له زلته هذه
وأسبغ عليه رضوانه : فما هى هذه
الزلة ؟

يتناول القصاص قصة اسرائيلية كاذبة
لعلها منقولة عن سفر الملوك - أحد
أسفار العهد القديم - وخلاصتها أن
داود عليه السلام ، كان يصلى فى
محرابه مغلقاً بابه ، وبينما هو يصلى
ويقراً الزبور ، رأى الشيطان فى
صورة حمامة من ذهب ، فمد يده
ليأخذها لابن صغير له ، فطارت الى
كوة فتبعها بمغابصر امرأة جميلة نقصت

يشبه مازعمه أصحاب هذه الفرية على داود عليه السلام ، لأنه كان كثير الزوجات ولا شك في أن الزرع المذكور باطل ، لعدة أسباب ، (أولها) أنه طعن في شرف نبي كريم ، ونيل من عصمته ، (ثانيا) أن فيه الحكم على الله تعالى بأنه اختار لعباده نبياً سيء الخلق ، وحاشاه أن يفعل ذلك (ثالثهما) أنه مخالف لما صدر به قصة داود ، حيث مدحه الله بأنه أواب ، وأن الطير والجبال كانت تسبح معه ، قال تعالى : « واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب » انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق . والطير محشورة كل له أواب » (رابعا) أنه مخالف لقوله تعالى في آخر قصته : « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

وقال بعض المفسرين في بيان زلته : انه رأى امرأة وزير له ، اسمه أوريا وقيل : كان من مؤمنى قومه - فمال إليها قلبه ، وسأله أن يطلقها ففعل حياء منه فتزوجها وهى أم ولده سليمان عليه السلام ، وكان مثل ذلك جائزا في دينه وفي عرف أمته ، فلا يخل بالمروءة

قوله تعالى : « يانسأء النبى من يأت منكن بفاحشة مينة يضاعف لها العذاب ضعفين (١) » وان كان الزين العراقى أنكر صحة هذه الرواية .

ولقد انخدع بعضهم بمشابهة هذه القصة لقضية الخصمين اللذين احتكما اليه ، ففيها يقول الله تعالى : « وهل أتاك نأى الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط . ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه . » الآية تلك هى القضية التى ساقها الله لداود ، ليذكره زلته بها .

وخلاصتها أن صاحب النعاج الكثيرة طمع في أخ له ليس عنده سوى نعجة واحدة ، فضم نعجته الى نعاجه ، وهذا

فان الزوج الأنصارى هو الذى كان يعرض على أخيه المهاجر ، أن يطلق احدى زوجاته ، ليتزوجها المهاجر بعد انقضاء عدتها منه مواساة له بسبب هجرته وتركه أهله بمكة ، وكان أخوه المهاجر يعتذر ، ويقول : بارك الله لك فى أهلك ومالك •

وقال أبو مسلم : ان الخصمين من الانس ، وذنّب داود أنه حكم بين الخصمين قبل أن يسمع كلام المدعى عليه فيما قال المدعى ، وداود وان كان له بعض العذر فيما ناله من الفزع ، لكنه باعتباره نبيا ينبغى أن لا ينسبه الفزع أصول القضاء ، وهذا الرأى وان كان يتفق مع نص القرآن ، يرد عليه أن الخصم الذى يتصور سور المحراب ، ويقتحم على ملكه ونيه محرابه فى يوم عبادته ، غير مكترث بجنود الملك وحراسه ، له من الجرأة ما يجعله يدفع التهمة عن نفسه ، ويدل لذلك أن الآية وصفته بالقلّة فى الخطاب ، اذ حكّت عن المدعى قوله عنه « وعزّته » فى الخطاب « أى غلبنى فيه فلا بد أنه تكلم بعد كلام المدعى ، فوجده داود غير محق ، فقضى بينهما بما قضى ،

لديهم ، وذكر صاحب هذا الرأى لتأييده ، أن الأنصار كانوا يواسون من هاجر عقب الهجرة ، بأن ينزل أحدهم لمن آخاه من المهاجرين عن احدى زوجتيه ، فيطلقها ليتزوجها هذا الأخ المهاجر ، ويقول صاحب هذا الرأى : ان داود عوتب بالتعريض والتمثيل ، على أن مثل ذلك ان صح لأحد الناس ، فلا يسوغ لنبي عنده من النساء كثيرات ، وليس عند خصمه سوى امرأة واحدة ، ويقصد بهذا العتاب أن الله أرسل اليه ملكين فى صورة خصمين ، طرحا عنده قضية مشابهة ليدرك زلته ، فهو عتاب بالاشارة والتلويح ، لا بالعبارة ، ونحن لانوافق على هذا الرأى ، اذ لا يقبل العقل أن يكون فى شريعة الله الحكم بجواز أن يعشق رجل زوجة آخر ، ويسأله طلاقها ليتزوجها ، كما أننا نجعل داود عليه السلام ، عن أن يفعل مثل ذلك حتى لو فرض جوازه فى شريعته ، فانه شئ تمجعه الطباع ، وتنبو عنه الأسماع بالنسبة الى نبي كريم •

وأما ماحدث فى أول الاسلام فهو عكس موضوع قصة داود المزعومة ،

ولم يذكر القرآن كلامه بعد المدعى ،
 انتفاء بفهم أنه تكلم من حكم داود
 بينهما . اذ لاحكم الا بعد سماع
 الخصمين ، وحذف ما علم جائز ،
 ويؤيده أنه روى أنه سأله فأقره ،
 ومما يبعد قبول هذا الرأي ،
 أن الله تعالى وصف داود قبل قصة
 الخصمين بقوله : « وآتيناه الحكمة
 وفصل الخطاب » فكيف يكون قد
 أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، ويحكم
 في القضية دون سماع المدعى عليه ؟

آراء يمكن قبولها

هناك من الأراء ما يمكن قبوله ،
 واليك بيانها فيما يلي :

١ - قال بعض المفسرين : ان أوريا
 لم يكن تزوجها بل خطبها ، ثم خطبها
 داود ، فآثره أهلها على أوربا فتزوجها
 وكان ذنبه أنه خطبها على خطبة
 أخيه ، وهو وان كان جائزا في شرعه
 لكن مثله ينبغي أن يترفع عن مثل ذلك
 لأن أخاه سبقه اليها ، وهو مستغن
 بن عنده من النساء الكثيرات ، ولذلك
 عوتب .

فهذا رأى يمكن تأويل الآية عليه
 وأن يجاب على ما عسى أن يوجه
 اليه من الاعتراض ،

٢ - ذهب أبو حيان الى أن المشورين
 للمحارب من الانس ، وأن داود فزع
 منهم لأنهم دخلوا من غير الطريق
 المعتاد ، في يوم خصه بالعبادة وكان
 وحيدا ، فظن أنهم جاءوا لاغتيا له ،
 وأن الله فتنه بهم ، فلما برز منهم
 اثنان للخاصم ، انتضح له أنهم جاءوه
 للتقاضي ، وفهم أنه أساء الظن بالله
 تعالى ، فخر ساجدا منيا الى الله تعالى
 مستغفرا من هذا الذنب ، فهذا الظن
 هو زلته ، بدليل قوله تعالى : « وظن
 داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر
 راكعا وأتاب . فغفرنا له ذلك » أى
 غفرنا له ذلك الظن ، اذ لم يتقدم
 سواء في قضيته حتى يغفر له ، وهذا
 الرأى أحسن ما قيل في زلة داود ،
 لاستناده الى النص والذوق وحسن
 التأويل .

٣ - ويقرب منه ما قيل من أن
 قوما قصدوا أن يقتلوه ، ولهذا تسوروا
 عليه المحارب ، فوجدوا عنده أقواما
 فتصنعوا بما قص الله من التحاكم ،
 فعلم غرضهم ، فقصد أن ينتقم منهم
 فظن ذلك ابتلاء من الله له ، هل
 يغضب لنفسه ، فاستغفر ربه مما
 عزم عليه من الانتقام منهم لحق نفسه
 فانه عدول عن العفو اللائق به .

صلاح داود وتقواه وزهده

وكان ينسج الدروع من الحديد
وقد ألانه الله له هو كان يأكل من عمل
يده ، كما جاء في صحيح السنة ، وفي
ذلك يقول الله تعالى : « ولقد آتينا داود
منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا
له الحديد أن يعمل سبغات وقد ر في
السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون
بصير » (١) واذا عرفت أيها القارئ أنه
رسول كريم ، فلا تصدق فيه أولئك
المفتريين ، وفقنا الله وإياك لما يحبه
ويرضاه - والله تعالى أعلم ،

مصطفى محمد الحديدي الطير

كان داود عليه السلام ، مع
ما أعطاه الله من الملك والسعة ، قوى
الصلاح عظيم الاستقامة ، وهو الذي
قتل بسهمه جالوت الملك الوثني الجبار
وكان سهمه لا يخطيء ، وكان وقشذ
جنديا من جنود الملك طالوت ، ثم آل
إليه الملك بعده ، وأعطى النبوة مع
الملك وكان يصوم يوما ويفطر يوما ،
وفيه قال صلى الله عليه وسلم : « خير
الصيام صيام داود كان يصوم يوما
 ويفطر يوما » •

تفاضل الأعمال الصالحة

لداستان أبو الوفا المرائي

لقد ابتلى الله الخلق بالأعمال الصالحة تزكية لأرواحهم وأجسادهم وتطهيراً لنفوسهم وتنظيماً لحياتهم وتوفيراً لصفائهم وهناءتهم ووعدهم تفضلاً منه أن يكافئهم عليها راحة في الدنيا وروحا وريحانا في الآخرة فالغاية منها والخير فيها في الدارين لعباد الله لا لله ، اذ هو الغنى بذاته وكمالاته عن خلقه قال تعالى : « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » .

وتفضل العبادات الصالحات بعضها بعضاً بما يبذله المكلف من جهد ، وبما ينطوي عليه من اخلاص في النية والقصد ، بل يفضل العمل الصالح في حال مثله في حال أخرى فالصلاة والصدقة والجهاد كلها أعمال صالحة طلبها الله منا وتعبداً بها ولكنها تتفاضل فيما بينها بتفاضل أفراد أنواعها فالصلاة المستوفية لأركانها وشروطها وسننها المقرونة بالاخلاص والخشوع الكاملة بهيئتها التي رسمت لها تستحق

عن عبد الله بن حبشي الخثعمي رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أي الأعمال أفضل قال : طول القيام • قال : فأى الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل • قيل فأى الهجرة أفضل قال : من هجر ما حرم الله عليه قيل : فأى الجهاد أفضل قال : من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل : فأى القتل أفضل قال : من أهرق دمه وعقر جواده • » أخرجه أبو داود

جهد المقل : قدر ما يحتمله القليل المال •

الهجرة : الترك ضد الوصل ، وغلبت الهجرة في العرف الاسلامي على ترك مكة والذهاب الى المدينة وهي في الحديث بمعنى ترك ما حرم الله وفعل ما أمر به

أهرق : بفتح الهاء وكسر السراء سال كأريق •

درجات من الثواب لا تبلغها الصلاة التي نقصها شيء مما ذكره وإذا افتقدت تلك الهيئات لا تكون صلاة ولا يعتد بها ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل رآه يوجز في الصلاة وينقرها كنقر الديك اسرعا في الركوع والسجود : « أعد صلاتك فانك لم تصل » ، وورد عنه أن مثل هذه الصلاة تقول لمصلحها : « ضعك الله كما ضعني » ، والصلاة التي تؤدي في المسجد وفي الجماعة خير ثوابا من الصلاة التي تؤدي انفرادا في غير المسجد ، والصلاة في المسجد الأقصى خير من الصلاة في غيره من المساجد ، والصلاة في المسجد النبوي خير من الصلاة في بيت المقدس والصلاة في أول الوقت خير من الصلاة في آخره ، وهكذا تتفاوت الصلوات بتفاوت الهيئات والأمكنة والأزمنة وفي هذا الحديث أن طول القيام في الصلاة يعطيها امتيازاً لما في ذلك من المشقة ومن استجماع الخشوع والتضرع .

والصدقة من أفضل الأعمال الصالحة لأنها تنازل عن جزء مما تحبه النفس وتعلق به وتحرص عليه - وهو المال - في سبيل البر لسد حاجة

المحتاجين وللإسهام في مصالح المسلمين كمرافق التعليم والصحة واعداد الجيش وبناء المساجد وإقامة الجسور ونحو ذلك مما تعود فائدته على المجتمع، متفاوتة كذلك ، فالصدقة في السر أفضل من الصدقة في العلن والصدقة المقرونة بالسماحة خير من الصدقة المقرونة بالمن والأذى ، والصدقة في وجوه البر بتفاوت ثوابها بحسب الحاجة إليها والأولوية فيها والصدقة مع الأعسار والضييق خير من الصدقة عن الغنى والإيسار، والصدقة على القريب المحتاج خير من الصدقة على غيره فالصدقة على القريب صدقة وصلة ، وهكذا تتفاوت منازل الصدقات كما تتفاوت منازل الصلوات وفي الحديث : « أفضل الصدقة جهد المقل » يعني - من بذل ما في وسعه وطاقته وهو قليل المال - خير ممن بذل وهو في سعة وغنى .

والهجرة وهي ترك ما تحبه النفس وتميل إليه وتتشقه إلى أمر فيه مشقة ومعاناة امتثالاً لأمر الله وإبتغاء ثوابه ورضاه سواء في ذلك ترك مكان إلى مكان أو حال إلى حال متفاوتة كذلك ، فهجرة المكان إلى مكان آخر كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

الى المدينة حين اشتد بهم أذى
المشركين بمكة وضائق بهم دعوة
محمد صلى الله عليه وسلم ورأوا
بدينهم الا الفرار الى المدينة
حيث يأمنون على دينهم وحياتهم ،
وقد كانت هذه الهجرة حتما في أول
الاسلام على المسلمين ثم أعفى منها
المسلمون حين افتتحت مكة وأمر
فيها أمر محمد وعز الاسلام واستطاع
أن يحمي أتباعه ويؤمنهم على أنفسهم
بمكة وحيشا كانوا ، والهجرة من
حال الى حال كهجرة المعاصي الى
الطاعات وما حرم الله الى ما أحله
وهذه هي الهجرة الدائمة والواجبة
على كل مسلم لأنها تتضمن كل خير
وتعصم المؤمن من كل شر ومن اعتصم
بها فقد هدى الى الصراط المستقيم
واستغنى برقابة نفسه عن كل رقيب
وتتفاوت هذه الهجرة فضلا بحسب
ما يملك المؤمن زمام نفسه فمن استطاع
أن يملكها ويكفها عن جميع ما يغضب
الله الى ما يرضاه فهو في الذروة
العليا من الفضل ودون ذلك درجات •
والجهاد وهو من أفضل الأعمال
الصالحة ولعله أفضلها على الاطلاق
لأنه استعداد للجود بالنفس والمال

وبكل ما يستطيع الانسان ويملك من
فكر وحيلة ومنطق وبيان ، تتفاوت
درجاته وثوابه فالجهاد بالفكر والعلم
دون الجهاد بالنفس والمال ، والجهاد
بالنفس دون الجهاد بالنفس والمال
وهكذا تتمايز الدرجات في الثواب وان
كان كل عمل يتصل بالجهاد هو من
الأعمال الصالحة وفي ذلك يقول الله
تعالى : « لا يستوى القاعدون من
المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل
الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله
الحسنى وفضل الله المجاهدين على
القاعدين أجرا عظيما • درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا
رحيما » (١) •
ومن تصدى للجهاد فمات دون قتل
أقل درجة ممن تصدى له فمات مقتولا
وعقر جواده •
وجميع الأعمال الصالحة ما ذكرنا
منها ومالم نذكر لابد فيها من اخلاص
القصد ، وبقدر ما فيها من حسن النية
والقصد تتضاعف فيها المثوبة والأجر
« انما الأعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى » • أبو الوفا المرازى

من هذه السنة :

الرحمة بالحيوان

للمستأز من شأوى عمناء عبور

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « بينما رجل يمشى بطريق أشهد عليه العطش ، فوجد بئرا ، فنزل فيها فشرب ، ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان قد بلغ منى ، فنزل البئر ، فملأ خفه ، ثم أمسكه بفيه حتى رقى ، فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له ، قالوا : يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا ؟ فقال : فى كل ذات كبد رطبة أجر » .

نظرة فاحصة يجد الكثير منها يحقق الرحمة بالحيوان ، ولايضاح هذا ذكرنا تسعة أمثلة من نصوص القرآن والسنة ، ونحاول فى هذا المقال أن نذكر مثالا آخر ، ونتم الموضوع فنقول :

أباح الله تعالى للمحرم بالحج أو العمرة الاصطياد لصيد البحر ، وحرم عليه صيد البر ، قال جلت حكمته : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون » (١)

متفق عليه .

تمهيد :

الصيد - هو الحيوان المتوحش فى أصل الخلقة الممتنع بجناحيه أو بقوائمه والمراد بصيد البر ما يفرخ ويتوالد فى البر لا فى الماء - والمقصود بالسيارة

قلنا فى معرض البيان لأهداف الحديث : ان الناظر فى تعاليم الاسلام

المسافرون - ومعنى الآية : أباح الله تعالى لكم الاصطياد لصيد البحر ، والانتفاع بجميع ما يصطاد منه ، وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك تمثيلاً لكم وللمسافرين ، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم في حال الاحرام ، فاستمسكوا بهدى ربكم ، واحذروا الوقوع فيما حرم عليكم ، فان اليه وحده مصيركم ، والمجازاة على أعمالكم •

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صيماً ليدق وبال أمره » (١)

وكما يحرم على المحرم صيد البر يحرم أيضاً على المحرم والحلال ازعاج صيد الحرم والجناية عليه ،

روى البخارى فى صحيحه فى باب : لا ينفر صيد الحرم - عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله حرم مكة ، فلم تحل لأحد قبلى ، ولا تحل لأحد بعدى ، وإنما أحلت لى ساعة من نهار ، لا يختل خلاها ، ولا كعصه شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطها الا لمعرف الحديث ، •• (٢)

ولما كان صيد البر محظوراً على المحرم أوجب الشارع الجزاء بقتل هذا الصيد - والجزاء أن يقوم الصيد عدلان فى مكانه ، أو فى مكان قريب منه ، فان بلغت قيمته ثمن هدى خير الجانى على الصيد بين أمور ثلاثة :

أحداها : أن يشتري بهذه القيمة هدياً يذبحه فى الحرم ،

ثانيها : أن يشتري بها طعاماً يتصدق به على الفقراء فى أى مكان ، لكل واحد نصف صاع •

(١) سورة المائدة : آية رقم ٩٥

(٢) لا يختل خلاها - أى لا يقطع الرطب من نباتها - لا يعصه شجرها - أى لا يقطع ، الا المعروف - المراد لا يجوز أخذ هذه اللقطة الا لمن عرفها ليظهر صاحبها .

قال صاحب فتح الباري - عند التعليق على قول البخارى :
« لا ينفر صيد الحرم » ما نصه :

قال النووى : يحرم التنفير - وهو الازعاج - عن موضعه ، فان نفره عصى سواء تلف أو لا ، فان تلف فى نفاره قبل سكونه ضمن ، والا فلا ، قال العلماء : يستفاد من النهى عن التنفير تحريم الاتلاف بالأولى ففى تحريم صيد البر على المحرم بالحج توفير لأمن الصيد ، وتحصيل للرحمة به فى أشهر الحج من كل عام وفى تحريمه على المحرم بالعمرة تحقيق لأمنه ورعايته كلما وقع احرام بالعمرة ويجوز وقوع الاحرام بها فى أى يوم من أيام العام ،

وفى تحريم صيد الحرم على المحرم والحلال تحقيق لأمن هذا الصيد والعناية به فى جميع الأوقات والحالات ،

هذا ومن أجل ما ترشد إليه هذه النصوص وأمثالها تضمنت كتب الفقه الاسلامى أحكاما كثيرة تتمثل فيها الرحمة بالحيوان ورعاية حاله ، وحسبنا فى التمثيل لهذا ما يأتى :

(أ) أحل الشارع أكل أنواع من الحيوان ، وجعل الوسيلة لهذا الحل

أن يذكى الحيوان ذكاة شرعية ، وهذه الذكاة - كما قال الفقهاء - تنقسم الى ذكاة اختيارية ، وذكاة اضطرارية :

فالذكاة الاختيارية : هى الذبح فى الحلق واللبة ، وتكون للحيوان المقدور على ذبحه ، وأما الذكاة الاضطرارية : فهى الجرح للحيوان فى أى موضع اتفق اذا كان غير مقدور على تذكيته ذكاة اختيارية كالصيد وما فى حكمه كالبعير النادى ، فاذا جرح الصيد عند اصطياذه فى أى موضع من جسمه ومات بهذه الجراحة حل أكله ، ويجوز الاصطياد بالجوارح المعلمة والسهام المحددة •

والجوارح جمع جارحة ، وتطلق على الذكر والأنثى - ويراد بها كل حيوان يصطاد بنابه أو مخلبه ، ويمتنع به كالكلب والفهد من سباع البهائم ، وكالصقر والبازى من سباع الطير •

وهذا الاصطياد بشروطه يعتبر ذكاة شرعية ، فيحل أكل اللحوم اذا كان مأكول اللحم ، أو الانتفاع بجلده وشعره اذا لم يكن مأكول اللحم •

قال صاحب كتاب الاختيار لتعليل المختار - عند الكلام على حكم الصيد :

(وهو جائز بالجوارح المعلقة والسهم المحددة لما يحل أكله لآكله ، ومالا يحل أكله لجلده وشعره) أما الجوارح فلقوله تعالى : « واذا حلتكم فاصطادوا » وقوله : « أحل لكم صيد البحر » الآية ، وقوله : « أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلين » وقوله عليه الصلاة والسلام : (الصيد لمن أخذه) وقوله لعدي بن حاتم : (اذا ارسلت كلبك الملعون وذكرت اسم الله عليه فكل) قال : (والجوارح ذو ناب من السباع وذو مخالب من الطير) وهو أن يكون يكتسب بنابه أو مخبله ، ويمتنع به ، لأن المراد من قوله : الجوارح - التي تجرح ، وقيل الكواشب ، و « مكلين » أى مسلطين ، واسم الكلب لغة يطلق على كل سبع حتى الأسد ، فيجوز الاصطياد بكل ذى ناب من السباع لعموم الآية الا ما كان نجس العين كالخنزير لأنه لا يحل الانتفاع به ، ولا يجوز الاصطياد بالأسد والذئب ، فانهما لا يتعلمان ، وكذلك الدب حتى لو تعلموا أجاز - وعن أبى حنيفة فى ابن عرس (١) اذا علم فملم جاز أه

(ب) للمطر أهمية عظيمة فى حياة الناس ، اذ هم فى حاجة اليه للشرب ، وسقى الدواب والزرع ، وتيسير المصالح ، واستقامة الشئون - فاذا منع عنهم شرع لانزاله أداء صلاة تسمى صلاة الاستسقاء ، ويكون أداؤها فى صورة كاملة ، وجماعة رائعة أقرب الى القبول ، وبلوغ المأمول - يطلب أن تصلى فى الصحراء أو فى مكان فسيح ، الا اذا كان الأداء بمكة فتصلى فى المسجد الحرام أو كان الأداء ببيت المقدس فتصلى فى المسجد الأقصى ، لأن كلا من المسجدين أفضل مما حوله - وعند التوجه لأدائها يخرج القوم مشاة متذللين معلنين عن عجزهم وضعفهم

(١) قال فى المصباح : ابن عرس بكسر العين ، دويبة تشبه الغار ، والجمع نبات عرس .

وحاجتهم الى عو ث ربهم ، وامداده - ويخرج مهم الضعفة والشيوخ والعجائز والأطفال - وتطلب أيضا اخراج الدواب وأولادها ليكون ذلك كله أدعى الى نزول الغيث ، ونشر الرحمة من الولي الحميد •

مثلا ، فله أن يحمل عليها مقداراً مثله من نوع آخر من الجبوب ، أو يحمل من نوع أخف من المتفق عليه كالشعير ، وليس له أن يحمل ما هو أثقل من القمح كالملاح ، وليس له أن يزيد على القدر المسمى •

جاء في كتاب اللباب شرح الكتاب - عند الكلام على الاستسقاء مانصه : ويستحب الخروج له الى الصحراء الا في مكة وبيت المقدس فيخرجون الى المسجد ثلاثة أيام مشاة في ثياب خلقة غسيلة متذللين متواضعين خاشعين لله تعالى ناكسي رؤوسهم مقدمين الصدقة كل يوم قبل خروجهم ، ويجددون التوبة ، ويستسقون بالضعفة والشيوخ والعجائز والأطفال ويستحب اخراج الدواب وأولادها ويشتون فيما بينها ليحصل التحنن ويظهر الضجيج بالحاجات أه

وان خالف المستأجر فحمل على الدابة ما هو فوق الشروط في الضرر فهلك الدابة - فان كان المحمول عليها من خلاف جنس الشروط ضمن قيمة الدابة كلها لأنه متعد في الجميع •

ولا ريب أن شعور المؤمن بأن البهائم وسيلة لدفع البلاء وتلقى رحمة الله الواسعة - يجعله يحافظ عليها ، ويحوطها بمزيد من الرأفة والاهتمام •

وان كان من جنس الشروط ضمن من قيمة الدابة بقدر الزيادة على الشروط ، لأنه متعد فقط في حمل القدر الذي زاده على الشروط ، فإذا كان المتفق عليه حمل أربع كيلات مثلاً من القمح ، فزاد المستأجر على هذا المقدار كيلتين منه ضمن ثلث قيمة الدابة •

(ج) لو استأجر شخص دابة ليحمل عليها قدراً معيناً من القمح وان سمى المستأجر قدراً يحمله على الدابة من القطن مثلاً فليس له أن يحمل مثل وزنه حديداً ، لأن الحديد يجتمع عليها في مكان واحد من ظهرها ، فيؤذيها ، بخلاف القطن ، فانه ينسبط فيريحها •

جاء في كتاب الاختيار لتعليل المختار -- عند الكلام غى اجارة الدابة لأنه يجتمع فى موضع واحد من ظهر الدابة والقطن ينسبط أه

(د) اذا استأجر شخص حيوانا ليركبه فله أن يركبه من هو مثله فى الوزن ، أو من هو أخف منه ، وليس له أن يركبه من هو أكثر ثقلا منه ، لما فى ذلك من الاضرار بالحيوان ، وعندما يركب المستأجر غيره يشترط لجواز ذلك - كما تقدم - أن يكون هذا الغير مساويا للمستأجر فى الوزن - ويذهب بعض الفقهاء الى أنه يشترط زيادة على التساوى فى الوزن أن يكون التساوى أيضا فى الطول ، وانقصر ، والخبرة بالركوب ، لأنه اذا لم يكن الراكب خيرا بالركوب فانه يثقل على الحيوان ويضره - ولكن الكثير منهم لا يشترط هذه الأوصاف كلها ، لأن التفاوت فيها بعد التساوى فى الوزن يسير فيجوز عنه •

للحمل عليها - ما نصه : (وان سمي ما يحمله على الدابة كقفيز (١) حنطة فله أن يحمل ما هو مثله ، أو أخف كالشعير ، وليس له أن يحمل ما هو أثقل كالملح ، وان زاد على المسمى فعطبت ضمن بقدر الزيادة ، وان سمي قدرا من القطن فليس له أن يحمل مثل وزنه حديدا) والأصل أن المستأجر اذا خالف الى مثل المشروط ، أو أخف فلا شيء عليه لأن الرضى بأعلى الضررين رضى بالأدنى ، وبمثله دلالة •

وان خالف الى ما هو فوقه فى الضرر فعطبت الدابة - فان كان من خلاف جنس المشروط ضمن الدابة ، لأنه متعد فى الجميع ، ولا أجر عليه ، وان كان من جنسه ضمن بقدر الزيادة ، وعليه الأجر ، لأنها هلكت بفعل مأذون وغير مأذون فيقسم على قدرهما الا اذا كان قدرا لا تطبيقه ، فيضمن الكل لكونه غير معتاد ، فلا يكون مأذونا فيه ، والحديد أضر من القطن

واليك ما قاله ابن قدامة فى كتابه المغنى عند الكلام على استئجار الحيوان للركوب عليه ج ٦ ص ٥٢ مطبعة المنار :

(١) القفيز : مكىال مخصوص •

واذا اكرى ظهرا ليركبه فله أن يركبه مثله ، ومن هو أخف منه ، لا يركبه من هو أثقل منه ، لأن العقد أقتضى استيفاء منفعة مقدرة بذلك الراكب ، فله أن يستوفى ذلك بنفسه ونائبه ، وله أن يستوفى أقل منه ، لأنه يستوفى بعض ما يستحقه ، وليس له استيفاء أكثر منه ، لأنه لا يملك أكثر مما عقد عليه ، ولا يشترط التساوى فى الطول والقصر ولا المعرفة بالركوب ، وقال القاضى يشترط أن يكون مثله فى هذه الأوصاف كلها ، لأن قلة المعرفة بالركوب تثقل على الركوب ، وتضر به ، قال الشاعر :

وظاهر أن الأحكام المذكورة فى هذين المثالين قصد بها منع الضرر عن الحيوان المستأجر للحمل ، أو الركوب ، والعمل على توفير راحته وسلامته : هذا هو هدى الاسلام فى رعاية الحيوان فضلا عن الانسان فأين منه ما عليه الدول المعاصرة التى تزعم لنفسها الرقى والحضارة وهى مع ذلك تتسابق فى اختراع وسائل الشر والفساد ، وترويع الآمنين ، وقتل الأبرياء والمستضعفين ، ونشر الخراب والدمار انه لانجاة للعالم ، ولا سعادة له الا بالرجوع الى هدى الله تعالى والاعتصام به سبحانه ، « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » (١)

ما يهدف اليه الحديث :
يهدف الحديث الى مقاصد سامية
نجزى منها بما يأتى :

١ - التنويه بجزاء الاحسان الى الحيوان •

٢ - الحث على انجاز ما تيسر من أعمال البر •

لم يركبوا الخيل الا بعد ما كبروا
فهم ثقال على أعجازها عنف
ولنا أن التفاوت فى هذه الأمور
بعد التساوى فى الثقل يسير ، فيعفى عنه ، ولهذا لا يشترط ذكره فى الاجارة ، ولو اعتبر ذلك لاشتربت معرفته فى الاجارة كالثقل والخفة أهـ

- ٣ - العمل القليل مع الاخلاص يستحق صاحبه وافر الجزاء •
 ٦ - أخذ العظة والعبرة من قصة السابقين وأحوالهم •
- ٤ - على المسلم أن يجعل نفسه في مستوى صاحب الحاجة والشدة ليقف على مدى ألمه ، ويتجاوب معه •
- ٧ - حرص الصحابة رضوان الله عليهم على التفقه في الدين •
- ٥ - ينبغي للأعلى أن يتحمل المشقة التي تقتضيها حاجة الأدنى ليظفر بمشوبة الله تعالى ، وعظيم عطائه •
- ملأ الله تعالى قلوبنا بالخشية منه ، والرحمة بخلقه ، وجعلنا أهلاً لعظيم فضله ورعايته •
- منشاوى عثمان عبود

البخارى المفسر عليه للأستاذ محمد مجيب الطيبي

(٥)

كلما عن لى أن أسرح بخاطري
فى كيف جرؤ أحد الأدياء أن يقحم
نفسه الى قدس العلم فيتتهك من
من حرمة ما صانه الله أحسست
بمدى الجناية التى يرتكبها هذا الجيل
على نفسه بأن يوصم عهده بالجهل
والغباوة وفشو الكذب والضلال •

ومعنى ذلك أنه لم يعاصر النبى صلى
الله عليه وسلم ولم يره الا طفلا فيما
بين السابعة والعاثرة من عمره فكيف
يقارن نفسه بالكواهل (!!!) من
المهاجرين والأنصار وهو طفل دون
العاثرة ؟ وقد مات النبى وهو فى سن
الطفولة •

هكذا ورد هذا الكلام بأخطائه
اللغوية المفضوحة وبهتانه الصارخ فى
الاعتراض على حديث بسط الثوب
وضمه حتى لم ينس أبو هريرة رضى
الله عنه بعد ذلك مقالة قالها صلى الله
عليه وسلم فكان أكثر الصحابة
ملازمة له صلى الله عليه وسلم وأكثر
الصحابة حفظا للسنة فيكون الاشكال
فيما يلى :

١ - ان أبا هريرة أسلم وهو فى
سن الطفولة من السابعة وصحب
النبى صلى الله عليه وسلم الى
العاثرة !!!

رجل أراد أن ينتقص من قدر
أبى هريرة رضى الله عنه وهو الذى
روى له البخارى من المتون المستقلة
أربعمائة حديث وستة وأربعين حديثا
على التحديد ، فيعمد الى الكذب على
الغيب والشهادة فيذكر فى الكتاب
(اياه) أن فى كتاب دفاع عن السنة
للدكتور أبى شعبة ان أبا هريرة أسلم
وسنه سبع سنين وعندما توفى النبى
صلى الله عليه وسلم كان سنه عشر
سنين ثم يستطرد - أعنى صاحب
الكتاب اياه - فيقول « والثابت انه
عاش بعد النبى سبعة وأربعين سنة

يجنيها هؤلاء وأمثالهم من الأدعياء
على الحقيقة والتاريخ •

(٢) تصدق على هؤلاء بما هو
معروف بالضرورة من كتب التاريخ
اذ أنه توفي سنة ٥٨ هـ وسنة يومئذ
ثمان وسبعون فكأنه كان عام الهجرة
ابن عشرين سنة وكان اسلامه وهو
ابن سبع وعشرين سنة أو ست
وعشرين فانظر الفرق بين السبع
وبين السبع والعشرين راجع أن
شئت الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤
ص ١٧٦٨ - ١٧٧٢ الترجمة ٣٢٠٨
واسد الغابة لابن الأثير الجزرى ج ٦
ص ٣١٨ - ٣٢١ الترجمة ٦٣١٩
وعلى هذا اتفقت المراجع كلها
كالإصابة لابن حجر البداية والنهاية
لابن كثير ومرآة الجنان للياقنى
والطبقات الكبرى لابن سعد •

(٣) نسب صاحب الكتاب المشبوه
هذا الهراء الى كتاب (دفاع عن
السنة) للدكتور أبى شهبة وهو
محض افتراء اذ فضلا عن خلو
الكتاب من التعرض لسن أبى هريرة
فان الشيخ أبى شهبة ليس بالذى يخفى
عليه سن أبى هريرة وهو رجل
مشتغل بالسنة كاتباً ومعلماً ودارساً
وأستاذاً ، ولعله قرأ فى الكتاب أن

٢ - كيف يقارن أبوهريرة نفسه
(بالكواهل !!!) من المهاجرين
والأنصار وهو طفل دون العاشرة وقد
مات النبى وهو فى سن الطفولة ؟

٣ - يزعم أن تحديد سن أبى
هريرة حين اسلامه فى كتاب دفاع
عن السنة ومنه نقله والجواب :

(١) ان أبا هريرة أسلم عام خير
مهاجرا من اليمن من قبيلة دوس
وكان أوسطهم نسباً وحسباً وكان معه
عندما هاجر عبد له يعينه على وعشاء
السفر ليصل الى صاحب الرسالة
العظمى صلى الله عليه وسلم ليبايعه
على الجهاد • فاذا عرفت أن النبى
صلى الله عليه وسلم عام بدر رد بعض
الصحابة من الشبان الذين لم يتجاوزوا
الخامسة عشرة كابن عباس وعبد الله
ابن عمرو ومن اليهما كالنعمان
ابن بشير وعبد الله بن عمر عرفت أن
أبا هريرة لم يكن ليهاجر من اليمن
ليشهد غزوة خير ويبايع النبى صلى
الله عليه وسلم على الاسلام وهو فى
سن السابعة ، فاذا كان تقرير هذه
السن كذبا وافتراء لا يرجع الى أصل
تاريخى صحيح أو مكذوب توقيفى
أو استنتاجى عرفت مبلغ العجباية التى

كانوا عاجزين عن الكسب بما أصابهم من السن والمرض (وعطف المرض على السن يدل على أن المرض هنا هو مرض الشيخوخة • فإذا عرفنا أن الشيخوخة تبدأ من فوق الأربعين كان سن التمام والتكليف عند الدروز والقرامطة هو الأربعين وعلى هذا جرى هذا الكتاب على اعتبار التكليف هو ما شرعه القرامطة والباطنية ، هذا إذا افترضنا فيمن صنفوا هذا الكتاب شيمة العلم بتلك المذاهب فيكونون متأمرين على شريعة الاسلام بدس هذا الحكم ، والا جرى على لسان كاتب هذا الكلام بجهالة بمواقع الكلام فيكون شأنه أقبح وصدق القائل :

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة
أو كنت تدري فالمصيبة أعظم
ولا بد لكى يكون من أهل الصفة
أن يكون مريضاً مريضاً مقعداً •
وأرجو أن يراجع القارئ العبارة
مرة أخرى ليتضح له العجب العجيب
ويقول فى العبارة التى أسلفنا الإشارة
إليها (كيف يقارن أبو هريرة نفسه
بالكواهل من المهاجرين والأنصار
وهو طفل دون العاشرة وقد مات النبى
وهو فى سن الطفولة ؟)

أبا هريرة أسلم فى السابعة ومات
النبى صلى الله عليه وسلم فى العاشرة
فظن السابعة والعاشرة من سن أبى
هريرة والحقيقة أن أبا هريرة أسلم
فى السنة السابعة من الهجرة والنبى
صلى الله عليه وسلم مات بعد السنة
العاشرة من الهجرة لا من سن أبى
هريرة وجاء فى الكتاب (إياه)
صفحة ١٥٩ (المعروف أن أهل
الصفة كانوا رجالاً بالغين سن التمام
والتكليف (!!)) وأنهم كانوا عاجزين
عن الكسب بما أصابهم من كبر السن
والمرض • فكيف يترك أبا هريرة (!)
الطفل الذى لم يبلغ سن العاشرة معهم
ليشاركهم حياة الصفة وهى خاصة
بالمقاعدين) •

هكذا والله قيل هذا الكلام بنصه
وفسه فى كتاب مطبوع ثم بعد ذلك
نشكو أزمة فى الورق حيث يستنفذ
الورق فى مثل هذا الهذيان والجهالة
الجهلاء والضلالة العمياء والظلمة
الطخياء •

يقول : ان أهل الصفة كانوا بالغين
سن التمام والتكليف • فإذا تلمست
حد هذه السن ومعالمها ومظاهرها
الخارجية الدالة على مقدار هذه
السنة يجيبك بقوله : (وأنهم

التمام والتكليف طفلا قال أبو كبير :

أزهير ان يسبح أبوك مقصرا
طفلا ينوء اذا مشى للكسل كل

أراد أنه يقصر عما كان عليه
ويضعف من الكبر ويرجع الى حد
الصبا والطفولة حين الجذع
واستنكره من أهل البدع والرد
عليهم

أخرج البخارى عن جابر بن
عبد الله رضى الله عنهما « ان امرأة
من الأنصار قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يارسول الله ألا أجعل
لك شيئا تقعد عليه فان لى غلاما نجارا
قال : ان شئت ، قال : فعملت له المنبر ،
فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى
الله عليه وسلم على المنبر الذى صنع
فصاحت النخلة التى كان يخطب
عندها حتى كادت أن تنشق فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها
فضمها اليه فجعلت تن أنين الصبي
الذى يسكت حتى استقرت ، قال
بكت على ما كانت تسمع من الذكر ،
رواه البخارى وأحمد .

وقد بنى أصحاب ذلك الكتاب
المشبهه اعتراضهم على أن القرآن

فقوله (الكواهل) ولا أدرى الا
أنها جمع كهلة ثم لا أدرى معناها
ولعلها مدرجة فى فاموس (شرم برم)
الذى يمكن ارجاع مفردات كلام
هؤلاء وغريبه اليه . واذا تطوعنا
بترجمتها الى اللغة العربية وقلنا كهول
جمع كهل تعرض هذا اللفظ مع
اطلاق الشيخوخة على أهل الصفة حتى
جعلهم من القاعدين بسبب هذه
الشيخوخة ، والكهولة هى عنفوان
الشباب ما بين الثلاثين والأربعين ،
وأنظر مدى الجهل باستعمالات العربية
فى بناء الكلمة والاستعمالات العربية
فى مدلولها .

وقوله (فكيف يترك أبو هريرة
الطفل الذى يبلغ سن العاشرة)
ولمنا فى حاجة الى التنبيه على هذا
السقوط الفاحش من حيث الاعراب
والأسلوب والاستعمال اللغوى
لمفردات الجملة ، واليك البيان أن
الطفل هو المولود من الانسان
والحيوان ومن يدرج على الأرض ،
ويدخل الوليمة من غير أن يدعى فلا
يرده أحد لصغره ومن ثم قيل لمن
يدخل مكانا ليس هو من أهله متطفل
ويقال كذلك المشيخ الهرم القاعد
الذى وصفه هذا المدعى بلوغ سن

وأما استشهاده بقوله تعالى « انك لا تسمع الصم الدعاء » فانه الصم المجازى وهو اعراض المعاندين والمكابرين عن سماع الذكر ، وهم الذين أشار القرآن اشارة صريحة فيها مقارنة بينهم وبين الحجارة « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله » واسمع قوله تعالى « يريد أن ينقص » وقال زيد الخيل •

لما أتى خبر الزبير تواضعت
سور المدينة والجبال الخشع

قال الامام القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٤٦٥ : « كل ما قيل يحتمله اللفظ ، والأول صحيح ، فانه لا يمتنع أن يعطى بعض الجمادات المعرفة فيعقل كالذى روى عن الذى كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن • وثبت أنه قال : ان حجرا كان يسلم على فى الجاهلية انى لأعرفه الآن » وكما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « قال

ينفى عن النبى صلى الله عليه وسلم اسماع الموتى أو اسماع الصم الدعاء ، فكيف يسمع الجماد ، مع أن هؤلاء الذين لا يستطيع اسماعهم بشر فكيف بالجمادات ؟

وعلى هذا يكون الخبر مناقضا لمنطق القرآن الكريم •

(والجواب) أن هذا الخبر هو التطبيقية الصحيحة المفسرة والمصدقة لكثير من المعانى القرآنية قال تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خشعا متصدعا من خشية الله » « يوم نقول لجنهم هل امتألت وتقول هل من مزيد » « فقال لها وللأرض أئينا طوعا أو كرها قلنا أئينا طائعين •

وقد حدثت المعجزة على مشهد من الصحابة ، وماذا فى نطق الجذع بالحنين من الاستحالة ونحن نعيش فى خضم هائل من الجمادات الناطقة والمتحركة والكاتب والحاسبة والعافة قال الشاعر محمود غنيم رحمه الله فى الراديو :

شاد ترنم لا طير ولا بشر
يأبها الحادى أين العود والوتر ؟

انى سمعت لسانا قد من خشب
فهل ترى بعد هذا ينطق الحجر

يأبأ سعيد ؟ فقال : قد كان يسبح مرة يريد أن الشجرة فى زمن نموها واعتدالها كانت تسبح ، وأما الآن فقد صار خوانا مدهونا (قلت) ويستدل لهذا القول من السنة بما ثبت عن ابن عباس فى الصحيح أن

النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال : « انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير » أما احدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرى من البول ، قال فدعا بعسيب رطب فشقه اثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال : « لعله

يخفف عنهما مالم ييسا » فقله صلى الله عليه وسلم « مالم ييسا » إشارة الى أنهما ماداما رطيين يسبحان فاذا ييسا صارا جمادا وفى مسند أبى داود الطيالسي : فوضع على أحدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال : « لعله أن يهون عليهما العذاب مادام فيهما من بلولتهما شيء » قال علماؤنا : ويستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور ، وإذا خفت عنهم بالأشجار فكيف بالقرآن يقرؤه الرجل المؤمن • وعلى التأويل الثانى لا يحتاج الى ذلك فان كل شيء من الجماد وغيره يسبح •

ثبير : اهبط فانى أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله ، فناداه حراء الى يارسول الله ، وفى التزيل « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال » الآية • وقال القرطبي فى تفسير سورة سبحان :

أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل لما أسند اليها فعل العاقل وهو التسبيح ثم قال عند قوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) واختلف فى هذا العموم هل هو مخصص أم لا فقالت فرقة ليس مخصوصا ، والمراد به تسبيح الدلالة وكل محدث يشهد على نفسه بأن الله عز وجل خالق قادر • وقالت طائفة هذا التسبيح حقيقة ، وكل شيء على العموم يسبح تسبيحا لا يسمعه البشر ولا يفقهه ، ولو كان ما قاله الأولون أنه أنر الصنعة والدلالة لكان أمر مفهوما ، والآية تنطق بأن هذا التسبيح لا يفقه الى أن قال : ومن هذا - يعنى تسبيح كل حي نام - قول عكرمة : الشجرة تسبح والاسطوان لا يسمع ، وقال يزيد الرقاشى للحسن وهما فى طعام وقد قدم الخوان : أيسبح هذا الخوان

(قلت) ويستدل لهذا التأويل وهذا القول من الكتاب بقوله سبحانه وتعالى (واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق) وقوله (وان منها لما يهبط من خشية الله)

على قول مجاهد وقوله (وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا) وذكر ابن المبارك في دقائقه : أخبرنا مسمر عن عبد الله بن واصل عن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه : ان الجبل يقول للجبل : يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟ فان قال نعم سر به ثم قرأ عبد الله (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الآية قال :

أفتراهن يسمعن الزور ولا يسمعن الخير وفيه عن أنس : مامن صباح ولا رواح الا تتأدى بقاع الأرض بعضها بعضا ياجاراه ، هل مر بك اليوم عبد فصلى لله أو ذكر الله عليك فمن قائلة لا ، ومن قائلة : نعم فاذا قالت نعم رأت لها بذلك فضلا عليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يسمع صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة) رواه ابن ماجه

تلقى بتسبيحه من حيث ما انصرفت وتستقر حشا الراي تبرعاد

أى يقول من رآها سبحانه الله خالقها • فالصحيح أن الكل يسبح للأخبار الدالة على ذلك • ولو كان ذلك التسبيح دلالة فأى تخصيص لداود ، وانما ذلك تسبيح المقال يخلق الحياة والانطاق بالتسبيح كما ذكرناه وقد نصت السنة على ما دل عليه ظاهر القرآن من تسبيح كل شيء فالقول به أولى والله تعالى أعلم •

للبحث بقية

محمد نجيب المطيعي

الناس والأسرار

للأستاذ السيد حسن فروغ

الناس أخفاف (١) ازاء الأسرار ،
 منهم من يخفيها حتى تكاد تموت ،
 ومنهم من يبديها حتى تنتشر وتنفوت ،
 وكتمان السر كسائر السجايا
 والخلال ، منه ما يحمده ، ومنه
 ما يذمه ، وقد يكون افشاء السر واجبا
 حين يتعلق بالشهادة حتى لا تضيع
 الحقوق ، وتهدر الدماء « ولا تكتنموا
 الشهادة ومن يكتنها فانه آثم قلبه »
 وقد أخذ كتمان السر أو افشاؤه
 مساحات شاسعة في الكتب العلمية
 والأدبية على السواء لماله من أثر عظيم
 في حياة الناس لأنه يتصل بحياتهم
 وأعراضهم وكراماتهم كأفراد
 وجماعات ، وقد يمس شئون الدولة
 في صميمها ، فيعرض افشاء الأسرار
 حاضرها ومستقبلها للاضرار ، ومن
 هنا كان وضع التشريعات الداعية
 والقوانين الرادعة حتى لا تقع فريسة
 أعدائها ولا جدال في أن كل دولة

تحرص على معرفة أسرار غيرها ،
 وقد تجند في سبيل ذلك الجواسيس ،
 وتبث العيون ، وتبذل له المال الوفور
 والرجال الأذكياء ، ولا يقتصر البخل
 بالأسرار على شئون الجيوش من
 أسلحة وذخيرة وتجمعات وتحركات
 بل يتعداها الى الضن بما وصل اليه
 العلم من اختراعات ووسائل دمار ،
 وتضعها في حرز حريز ، ويقف على
 حراستها حراس أقوياء •

وقد يأخذك العجب من هذا
 المسلك وتقول في نفسك لماذا كل
 هذا العناء ؟ وقد يخفق قلبك فتجمع
 من البشر في كل القاعات أسرة تنتمي
 الى آدم وحواء ، ولكنك بقليل من
 التأمل والتبصر تجدهم لم يفارقوا
 طبائعهم ، ولم يتعدوا ما جبلوا عليه من
 حب الغلبة والتملك والسيطرة ، ان من

وان عد هذا الشعر من الفكاهة
الا أنه يعطيك صورة حامله ، وليس
الناس سواء وليس الشعراء كلهم
على مذهب صاحب هذا الشعر •

ولأسلافنا مجالات ومقالات في هذا
الأمر الخطير ، تراهم ناصحين بكتمان
السر حيناً ، معجيين بحامله حيناً ،
هازيين بالضغاف نحوه في أغلب
الأحيان ، ويستحسنون الموقف
الكريم منه ، ومما استحسنوا قول
العباسي بن عبد المطلب لابنه عبد الله
- رضى الله عنهما - ان هذا الرجل
- يعنى عمر بن الخطاب الخليفة -
قد اختصك من دون أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فاحفظ
عنى ثلاثاً : لا يجربن عليك كذباً ، ولا
تفشين له سرا ، ولا تقب عنه أحداً
فقليل لابن عباس : كل واحدة منهن
خير من ألف دينار ، فقال : كل
واحدة منهن خير من عشرة آلاف •
كما استحسنوا ما جرى بين معاوية
وابن أخيه ، فقد رووا أن معاوية
أسر الى ابن أخيه عثمان بن عفصة
حديثاً ، قال عثمان : فجئت الى أبى ،
فقلت : ان أمير المؤمنين أسر الى
حديثاً فأحدثك به ؟ قال : لا ، ان من

يبحث عن أسرار الناس وكشفها
تدفعه غريزته فى طلبها ، فهو مفرم
بمعرفة أسرار غيره يود بجذع الأنف
أن يجعلها فى حيزه ، ليقضى بها
حاجة فى نفسه ، واذا كان الأمر
كذلك فلم يفرط فيها من يملكها
ويقدفها من فيه الى من يجالسه ؟ لنا
أن نقول : ان افشاء الأسرار من
قيل ماذكرنا ، فمعلن السر يستهويه
أن يرى وقع حديثه فيمن يحدثه ،
ويسره أن يراه منجذباً اليه ، مقبلاً
عليه متأثراً بما افضى به اليه ، وقد
يتطلع الى العواقب والتائج من
هواتف الخير أو دوافع الشر وربما
تدخل المال والمال هو الدنيا كما
يقول شوقي ، فيحل عقدة اللسان ،
وينزل العصم من عليائها ، فيصير البعيد
قريباً ، والمستور ظاهراً ، والعزیز
هيناً • ولأن السر ثقيل محمله ، قلق
صاحبه لا يصونه الا الصابر القادر
قال الشاعر :

لا أكتم الأسرار لكن أنهما
لا أدرع الأسرار تغلى على قلبى
وان أحق الناس بالسخف لامرؤ
تقلبه الأسرار جنباً الى جنب

ويدور هذا الخلق الكريم مع الحضارة الإسلامية فيتعلمون في فهمه، ويميزون بين افشاء السر والكذب، فيقول المبرد :

ان النوم أعطى دونه خبرى وليس لى حيلة فى نقدى الكذب ويجعلونه سمة رائعة على الرجل المهذب الذى يعد لشغل الوظائف العليا، ومن ثم نشأت وظيفة « كاتم السر » لمن يكون عية الحاكم وعنده أسرار الدولة، ومن ثم كان مطلباً ملحوظاً فيمكن يراد لتولى الأعمال، وانظر معى فى كتاب الحسن بن سهل (٢) الى محمد بن سماعة القاضى تجده يشترط شروطاً فى الرجل الذى يستعين به فى أموره، وفى المهم منها « كتمان السر » فقد بدأ رسالته هكذا : أما بعد، فانى احتجت لبعض أمورى الى رجل جامع لخصال الخير ذى عفة ونزاهة طعمة، قد هذبته الآداب، وأحكمته التجارب ليس بظنين فى رأيه، ولا بمطمعون فى حسبه، « ان أوثمن على الأسرار قام بها » . . لما للأسرار من خطورتها

كتم حديثه كان الخيار اليه ومن أظهره كان الخيار عليه، فلا تجعل نفسك مملوكاً بعد أن كنت مالكا . فقلت له : أو يدخل هذا بين الرجل وأبيه ؟ فقال : لا، ولكنى أكره أن تذلل لسانك بافشاء السر . فرجعت الى معاوية فذكرت له ذلك . فقال : أعتقك أخى من رق الخطأ . ومما يعزى الى على بن أبى طالب :

فلا تفش سرى الا اليك فان لكل نصيح نصيحاً وانى رأيت غواة الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحاً

ويختلف (١) الرواة فى نسبة ذلك الشعر اليه، فقائل يقول هوله، وآخرون يقولون قاله متمثلاً، ولم يختلف فى أنه كان يكثر اشاده . منهج سديد، وتربية صالحة، وتوجيه سليم تراه فى أقوال العباس ومعاوية وعلى لا تجد فى أى قول خلافاً، وفى ضوء هذا التوجيه قال المهلب بن أبى صفرة : أدنى أخلاق الشريف كتمان السر، وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر .

(١) الكامل للمبرد ج ٢

(٢) وزير المأمون .

أنت ؟ قالت : لا • قال : أمهاجرة
جئت ؟ قالت : لا • قال : فما جاء بك ؟
قالت : احتجت حاجة شديدة • فحث
عليها بنى عبدالمطلب فكسوها وحملوها
وزودوها ، فأتاها حاطب بن أبى بلتعة
وأعطاه عشرة دنانير وكساها بردا ،
واستحملها كتابا إلى أهل مكة نسخته :
« من حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل
مكة ، اعلموا أن رسول الله يريدكم ،
فخذوا حذركم » فخرجت سارة ،
ونزل جبريل بالخبر ، فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا
وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا
مرثد - وكانوا فرسانا - وقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة (خاخ) فان
بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى
أهل مكة فخذوه منها وخلوها ، فان
أبت فاضربوا عنقه ، فأدركوها
فجحدت وحلفت ، فهموا بالرجوع ،
فقال على : والله ما كذبنا ولا كذب
رسول الله ، وسل سيفه وقال
أخرجى الكتاب أو تضعى رأسك ،
فأخرجته من عقاص شعرها - أهدر
دمها بعد الفتح - ثم عادوا بالكتاب إلى
رسول الله ، فاستحضر الرسول
حاطبا ، وحقق معه كما نقول اليوم

عند افشائها ولا بد من التأكد من
أخلاق من يراد لحمل أمانة
الأسرار •

ولا جدال فى أن أسلافنا كان المنار
واضحا أمامهم من كتاب الله وسنة
رسوله ، فما يتدارسونه منهما يضىء
لهم الطريق ، ويبين لهم المنهج وفى
سيرة النبی صلى الله عليه وسلم
الهداية ، وقواعد الأخلاق ، والقدوة
الحسنة ، وفى كل شئون الدين والدنيا
بيان منه ، وأخذ عنه ، ولقد كان له
فى صيانة الأسرار منهج قويم ،
وتشريع عظيم • قال كعب بن مالك :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل ما يريد غزوة يغزوها الا ورى
بغيرها حتى كانت غزوة تبوك ، فجعل
للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم
فأخبرهم بوجهه الذى يريده ، ومعنى
ذلك أن غزواته ما عدا تبوك كانت
تؤدى فى سرية تامة ، وما جرى حين
فتح مكة يعطينا صورة كاملة لذلك
المنهج الحميد • قال الرواة (:
ان مولاة لأبى عمرو بن صفى بن
هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو
يتجهز للفتح • فقال لها : أمسمة

وقال له : ما حملك عليه ؟ فقال :
 يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ،
 ولا غششتك منذ نصحتك ، ولا
 أحببتهم منذ فارقتهم ، ولكنني كنت
 امرأاً ملصقاً (١) في قريش ولم أكن من
 أنفسها ، وكل من معك من المهاجرين
 لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم
 وأموالهم غيري ، فخشيت على أهلي ،
 فأردت أن أتخذ عندهم يداً ، وقد
 علمت أن الله ينزل عليهم بأسه ، وأن
 كتابي لا يغني عنهم شيئاً ، فصدقه
 وقبل عذره . فقال عمر : دعني
 يا رسول الله أضرب عنق هذا
 المنافق . فقال صلى الله عليه وسلم :
 وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع
 على أهل بدر ، فقال لهم : اعملوا
 ما شئتم فقد غفرت لكم . ففاضت عينا
 عمر . ونزلت سورة المتحنة وفيها
 يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا
 لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء
 تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما
 جاءكم من الحق يخرجون الرسول
 وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
 خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء
 مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا

أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله
 منكم فقد ضل سواء السبيل ، والفعله
 التي أتاها حاطب عقوبتها القتل - كما
 أراد ذلك عمر - ولكن عفو الرسول
 وخصوصية أهل بدر نجياهم من
 الهلاك ، وإذا كانت الخصوصية لأهل
 بدر فإن غيرهم لو فعلوا فعلته فلن
 ينجوا من العقاب ، لأن في تركهم دون
 عقاب يعرض الدولة ومرافقها للخطر
 ويدفع ضماف النفوس الى ارتكاب
 الجرائم والاستهتار بمصالح الوطن .

ونحن حين نقرأ هذا ونقرأ معه
 تاريخ العرب في جاهليتها نعجب .
 بما كانوا يزاولونه من شئون السلم
 والحرب ومدى ما عرفوه من كيد
 الأعداء ومعرفة الأسرار والضن بها
 والطرق المؤدية الى كشف الأستار ،
 والنووقف على الأسرار ، ومن الوسائل
 التي تستخدم في عصرنا الحديث
 التراسل عن طريق الرمز أو اللحن
 كما يسميه أبو على القالي في أماليه ،
 ونسميه اليوم (بالشفرة) وفي النادرة
 الآتية مصداق لما نقول . قالوا (٢) :
 وقع رجل من بني الغنبر أسيراً في

(١) من لخم حليف بني أسد .

(٢) الأمالي ج ١ تفسير اللحن .

بكر بن وائل ، فسألهم رسولا الى قومه فقالوا له : لا ترسل الا بحضرتنا ؛ لأنهم كانوا أزمعوا غزو قومه ، فخافوا أن ينذر عليهم ، فجىء بعبد أسود . فقال له : أتعتل ؟ قال : نعم ، انى لعاقل قال : ما أراك عاقلا ، ثم ما هذا ؟ - وأشار بيده الى الليل - فقال : هذا الليل . فقال : أراك عاقلا . ثم مالا كفيه من الرمل فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدري وانه لكثير . فقال : أيما أكثر : النجوم أو النيران ؟ فقال : كل كثير . فقال - وهنا بدأت الرسالة - أبلغ قومي التحية ، وقل لهم : ليكرموا فلانا - يعنى أسيرا كان فى أيديهم من بكر بن وائل - فان قومه لى مكرمون وقل لهم : ان العرفج قد أدبى ، وقد شكت النساء ، وأمرهم أن يعروا ناقتى الحمراء فقد أطلوا ركوبها ، وأن يركبوا جملى الأصهب بآية ما أكلت معكم حيسا ، واسألوا الحارث عن خبرى . فلما أدى العبد اليهم الرسالة قالوا : لقد جن الأعور ، والله مانعرف له ناقة حمراء ، ولا جملا أصهب . ثم سرحوا العبد ، ودعوا الحارث

فقصوا عليه القصة فقال : وهنا فبسر الشفرة - لقد أنذركم . أما قوله : قد أدبى العرفج فانه يريد أن الرجال قد استلأموا ، أى لبسوا ، الدروع ، وقوله : شكت النساء أى اتخذت الشكاة للسفر ، وقوله : ناقتى الحمراء أى ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهو الجمل الأصهب . وقوله : بآية ما أكلت معكم حيسا ، يريد أخلاطا من الناس قد عزوكم لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط ، فامثلوا ما قال ، وعرفوا فحوى كلامه .

أرأيت أن التاريخ يعيد نفسه وأن الأسرار وكتمانها والبحث عنها ، والمراسلة باللحن أو الرمز أو ما نسميه (الشفرة) عرفها العرب واستخدموها وحلوها ، وزادهم الاسلام معرفة وثقافة وحضارة ، وتعاملوا مع الأعداء بمهارة وعبقريه ولقد كان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقوم بكشف أسرار أعدائه بنفسه ، فيذهب متخفيا فى زى تابع

فأبلغ قومي التحية ، وقل لهم : ليكرموا فلانا - يعنى أسيرا كان فى أيديهم من بكر بن وائل - فان قومه لى مكرمون وقل لهم : ان العرفج قد أدبى ، وقد شكت النساء ، وأمرهم أن يعروا ناقتى الحمراء فقد أطلوا ركوبها ، وأن يركبوا جملى الأصهب بآية ما أكلت معكم حيسا ، واسألوا الحارث عن خبرى . فلما أدى العبد اليهم الرسالة قالوا : لقد جن الأعور ، والله مانعرف له ناقة حمراء ، ولا جملا أصهب . ثم سرحوا العبد ، ودعوا الحارث

لا أمير ، ويقف على قوة عدوه ونياته وترك ما يضر ، وأكبر ما تهتم به
 كما فعل حين فتح فلسطين • الدولة المحاربة أسرارها الحربية ،
 لذلك كان كتمان السر فضيلة يدعو اليها الشرع ، ويهتف بها الوطن ،
 ان الانسان بطبعه يحس مكان وعلى الانسان أن يبعد عن الثروة
 الخطر ، ويشعر من داخله بالأسلحة والحديث ، فالحديث - كما قيل -
 التي تكون له أو عليه ، وكلما اتسعت ذو شجون ، ومتى يسلم الانسان من
 معرفته انكشفت له وسائل عدوه من الخطأ اذا ترك نفسه للشجون •
 مكر وخديعة ، وهدى الى الاحتياط **السيد حسن قرون**
 في جل أموره ، فأخذ بما ينفع ،

إسلاميات شوقي

للدكتور إبراهيم أبو الخشب

— ٨ —

من شأنها الكشف عن جوانب الحسن أو القبح ، إذ أنها عندهم هي الجوانب التي تتصل بالجمال أو الحسن أو الذوق وما شاكل ذلك مما هو أقرب صلة بالروعة والبهجة وما يراد فهما مما تتفعل به الوجدانات والعواطف التي يعيش لها هؤلاء الناس ، وهكذا سنة الحياة وأسلوب الاحساس ، بها ، أو التذوق لها ، وفهم الحقائق منها ، واختلاق أبناء آدم وبنات حواء فيها ، ولهذا كثرت العناوين بين العلماء والفلاسفة والأدباء والمذاهب والمبادئ على حسب تلك المسوح التي يرتدى بها كل من الأفراد والجماعات •• وأغلب الظن أن شاعرنا في هذه الإسلاميات كان شاعرا بمعنى الكلمة أو على الأقل كان حديثه حديث الشاعر الذي يهزه منها جوانب أخرى

لم تكن الروح الإسلامية التي تمتلئ بها جوانحه محل شك من أحد إلا أن الكيف الذي كان يغلب عليها وتتميز به كان هو الكيف الذي يتميز به الشاعر في احساسه بالأشياء وادراكه للحقائق • وفهمه للأمور وهو من غير شك طابع انفراد به الشعراء عن الناس جميعا في تصورهم للمعاني ، وتذوقهم للكائنات بصرف النظر عن الأجناس أو الأنواع التي تنسب إليها ، ويظهر ذلك كله في كل شعيرة كان يتناولها بالحديث ، أو كل تكليف من التكاليف التي تعبد الله بها خلقه ، وطلب اليهم أن يجعلوها همزة لوصل بينهم وبينه ، ونحن لا ننكر على الشعراء هذا التصور ، أو ذلك الإدراك ؛ لأنهم إنما يرون الأشياء دائما أبدا بعين البصيرة لا بعين البصر ، وعين البصيرة

الطريق على فتاة هنالك سألته في لهجة من التقرير والتوبيخ عن هذا الصنيع الذي لا يليق بكرامة بيت الله وكان مما عرفه من أمره أنها ابنة عمه ، وأنه يرهقه بالمهر الذي لا يستطيعه ، وأنه يحبها حبا شديدا ، وأن هذا الارهاق يقف في سبيله حجر عثرة ، وأنه لا يملك الا مثل هذه الفرصة السانحة ، وقد رق له قلب عمر فدفع له المهر • وسجل ذلك الحادث في شعر تضمنه ديوانه وأعتق عن كل بيت رقبه ، كما التزم على نفسه ، ولهذا فأننا نعجب أشد العجب اذا علمنا أن صاحب الاسلاميات يدعوه سيد البلاد - في هذا الوقت - الخديو عباس أن يكون رفيقه في الحج الى بيت الله الحرام فلا يكون منه سوى ذلك العذر الذي هو أقبح من الذنب ، وقد كانت هذه الصعبة شرفا لا يظفر به الا قليل من الناس الذين لم يتناول الشاعر الى مستواهم أو يدنوا الى منزلتهم ، ولو أن هذا العذر كان شيئا من المرض الذي يحول بينه وبين المشقة المترتبة ، أو معنى من الاضطراب في الطريق ، وعدم توافر الأمن والسلامة لمن يجتازه أو يمر

غير تلك الجوانب التي تجر المسلم الى ناحية الفعل أو الترك • • وهذا موقف من تلك المواقف التي تتعرض لها بالدراسة والتحليل لننظر الى أى حد كانت تهزه العاطفة الاسلامية ومع هذه الهزة أو الانفعال الى أى مدى كانت تسوقه الى الاستجابة ، والزام داعي الفعل أو الترك ، واذا كان الشعراء قد اهتموا بالانصراف عن عالم النسك والعبادة ، والخضوع والخشوع الى الله جل جلاله وأنهم انما يجبون لشهواتهم العاجلة ، ودنياهم التي تفيض بالمتعة ، وتطفح بالملذة ، وتمتلئ بجبائل الشيطان الممدودة لهم في كل ناحية فيها زهر وورد ، وعطر ورياحين ، وحسن وجمال ، وسحر وقتة ، فان أبا نواس قد هزته أحاسيسه الى البيت الحرام الذي حج اليه ، وطاف به ، وقال هنالك أرجوزته المشهورة في التلبية « الهنا ما أعدلك » التي نحفظها عنه • • وكذلك كان عمر بن أبي ربيعة الذي بلغ من نسكه في آخر أيام عمره ألا يقول بيتا من الشعر الا أعتق عنه رقبة ، فلما رأى في المطاف بالبيت الحرام شابا يقطع

به لقلنا ان الفريضة غير محتومة ،
أو ان الواجب غير ملزم ، لكن تلك
الفلسفة التي يدور صاحبنا في رحاها
كانت عنوان جوانب الضعف منه .
وفي اعتقادي أن الرفاهية التي نشأ
عليها ، والبلهية التي ألفها ، هي ذلك
العذر لا أكثر ولا أقل ، وكثير من
أولئك الذين عاشوا في الترف ،
وانحدروا من بيوت مجد ، ومرنوا
على لون خاص من النعمة ، ربما شق
عليهم أن تخطو بهم أقدامهم . أو
تجول بخواطيرهم الأمانى والأحلام ،
وليست المسألة كما يقول .

ويارب هل تغنى عن العبد حجة
وفي العمر ما فيه من الهفوات

وتشهد ما آذيت نفسا ولم أضر
ولم أبغ في جهدي ولا خطراتي

ولا جال الا الخير بين سرائري
لدى سدة خيرية الرغبات

ولا حملت نفس هوى لبلادها
كنفسى فى فعلى وفى نفتاتى

وانى ولا من عليك بطاعة
أجل وأعلى فى الفروض زكاتى

أبالغ فيها وهى عدل ورحمة
ويتركها النساك فى الخلوات

وعلى الرغم من أن هذه القصيدة
قد تضمنت كثيرا من الصور البيانية
الرائعة فى حكمة مشروعية الحج ،
وفى شكوى حال المسلمين من الفرقه
والتنافر والبغضاء ، وفى التوسل
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا
أنها تشبه موضوع الانشاء الذى
يحدد الاستاذ نطقه ، ويرسم أبعاده
وحدوده ، فيتجاوز التلميذ اطاره ،
وخط السير الذى يجب أن يلتزم به
ويعيش فى داخله ، ولو أن رجلا
من عامة الناس تفضل على زميل له ،
أو صديق يخضه بوده ، وأعلن اليه
أنه يسره أن يكون مصاحبا له فى
الرحلة الى بيت الله الحرام ، لأناء
فريضة الحج التى جعلها الله واجبا
محتوما لمن استطاع اليه سبيلا ، فقابل
منه هذا الصنيع الكريم بمثل هذا
القول « ويارب هل تغنى عن العبد
حجة ، لما كان منه الا أن يعتبر هذا
العذر مجافيا للذوق ، مجانبيا للياقة ،
نابيا عن الأدب ؛ لأنه يشبه التعريض
بأن الداعى طالما انحرف اقترف ،
وارتكب وانتكب ، وبغى وطفى ،
وبخاصة اذا ما أضاف الى ذلك أن
الشاعر يضيف الى هذا حديثه عن

نفسه ، واشادته بمكارم أخلاقه ،
ومن العيب كل العيب للشاعر وهو
بصدد الحديث عن ممدوحه أن
ينحدر من ذلك الى الحديث عن
نفسه ، ولهذا فان سيف الدولة
الحمدانى وقد كان المتنبى يشده
قصيدته التى ابتدأها بقوله : « و احمر
قلبه ممن قلبه شيم » فلما وصل الى
هذا البيت منها •

الخيال والليل والبيداء تعرفنى
والسيف والرمح والقرطاس والقلم
قال له أبو فراس وكان حاضرا
وماذا أبقيت للأمير من المديح يادعى
كنده ، وقد أهاج بذلك حفيظة سيف
الدولة فرماه فى وجهه بالدواة ،
اعلانا عن السخط عليه ،
والغضب منه ، وكأنما كان ذلك كله
اقرارا لهذا النقد ، واعترافا به ، ومو
رجل كان يتذوق وينقد ، ويميز بين
الجيد والردى ، على أننا ونحن
تجاوز هذه القصيدة بخيرها وشرها
وعجبرها وبجبرها - كما يقولون -
سنجد عنده قصيدة أخرى يقولها
لصديقه الدكتور محبوب ثابت وقد
اعتزم السفر الى تلك الأماكن
المقدسة •

محجوب ان جئت الحجا
ز وفى جوانحك الهوى له
شوقا وجبا بالرسو
ل وآله أذكى سلاله
فلمحت نظرة بانته
وشممت كالريحان ضاله
وعلى العتيق مشيت تد
ظرفيه دمعك وانهماله
ومضى السرى بك حيث كا
ن الروح يسرى والرساله
وبلغت بيتا بالحجا
ز يبارك البارى حياله
الله فيه جلا الحرا
م لخلقه وجلا جلاله
فهناك طب الروح طب
العالمين من الجهاله
وهناك أطلال الفصا
حة والبلاغة والنباله
وهناك أذكى مسجد
أذكى البرية قد مشى له
قبل ثراه وقل له
عنى وبالغ فى مقاله
شوقى اليك على النوى
شوق الضير الى الغزاله

التكاليف الاسلامية ، بهذا الأسلوب
أو تهمه بأنه كان أشبه بالرسام الذى
يسيه من الأشياء ظلالها وألوانها
فيضفى هو عليها من فنه ما يجعلها
حقيقة أخرى غير تلك التى يدركها
الناس ، فاننا لا نغنى من وراء ذلك
أن نجرده من الفضل ، أولاً نعرف
له بالأيدى التى أسداها ، وهو الذى
كسى كثيراً من مقدساتنا الاسلامية
بحديثه عنها ، أو وصفه لها أثواباً من
الملاحاة والحسن ، والوضاعة
والزخرف ، والبهجة والجمال ،
جعلها تبدو لنا وكأنما هى تلك
الحقيقة التى تدور فى رؤوسنا بالأمانى
والأحلام ، عليها لباس من السحر ،
وشئ من الفتنة •• وما من انسان
يقرأ له عن الحج فى كتابه أسواق
الذهب « موكب الاسلام ومظهره ،
ولباب حسبه وجوهره ، فيا أيها
المعترم حبيج البيت ، المشمر لأداء
الفريضة ، لقد أطعت فهل استطعت ،
وأجبت فهل تأهبت ، وهل علمت أن
الاسلام شرعه الساحة وأن رب البيت
واسع الساحة ، يعفى المريض حتى
يعافى ، ويقل المعدم حتى يجد ولا
يؤاخذ ، أخا الدين حتى يقضى دينه
ولا يقضى على الخائف القرار حتى

وهى لون آخر من الحديث قد
يمتاز بخفته على السمع ، وحلاوته فى
المنطق ، وجمال وقعه فى النفس
وربما كان ذلك للوزن الذى اختاره
الشاعر ، أو لأن الخطاب كان موجهاً
للدكتور محبوب وهو الرجل الذى
كان خفيف الظل ، حاضر البديهة
حلو الفكاهة ، يتشوف أصدقائه
ومعارفه الى حديثه فى السياسة
والاجتماع ويهش للأصفاة اليه كثير
من أرباب الفكر والذوق ، والرأى
والعقل ، والعلم والأخلاق على الرغم
من أنه كان طيباً بشرياً ، وقد كان
له معه مداعبات لطيفة ، ومنها القصيدة
التي يوجهها اليه وقد اشترى سيارة
بعد حصانه المكسوينى الذى كان
يركبه وأولها

لكم فى الخط سيارة
حديث الجار والجار

ويعزى فيها هذا الحصان بأن
دولته زالت ، وأن عهده تولى وكأنما
أصبح فى ذمة التاريخ ، اذ يقول :

أدنيا الخيل يامكسى
كدنيا الناس غداره

وإذا كنا نعرض لتصوراته عن
الحج ، واحساسه به ، أو بغيره من

تمام الاعتقاد أنه في هذا الحديث مهما تأنق وتأنق ، وأجاد الصنيع ، وجاء بألوان البديع ، فإن حديثه إذا كان عن المشاهدة والمكابدة كان أبلف أثرا ، وأحسن موقعا ، وأشفى للفؤاد ، وأرضى للنفس ، وأمتع للخطر ، وقد كانوا يقولون « فما راء كمن سمع » ونحن لانشك في أن كتاب « في منزل الوحي » الذي كتبه المرحوم صاحب « حياة محمد » بعد المشاهدة والمكابدة - كما نقول - كان ثروة طائلة غنمناها ، ورصيدا ضخما أضفناه الى تلك المؤلفات التي تصدنا بأبجادنا ، الدينية ومعارفنا الاسلامية . . على أن هذا الحديث الذي جال بخاطر شوقي في قصيدة « الى عرفات الله » أو قصيدة الدكتور محجوب أو ما قلناه من كتاب « أسواق الذهب » اذا أضفنا اليه قصيدة أخرى كان قد رفعها الى دار الخلافة يشكو فيها ظلم أمير الحجاز حينئذ ولعله الحسين بن علي من الأسرة الهاشمية - المزعومة - الذي كان يرهق الحجاج بالضرائب المفروضة ، ولا يوفر لهم الأمن اللازم والراحة المناسبة ، ويجعلهم وهم في جواره أشبه بالأيام في مأدبة اللثام

تأمن السبيل من وباء مهتاج ، أو لصوص قد أخذوا الفجاج ، أو حكومة جائرة تبتز الحجاج . .

كبرى الكباثر أن تلقى الله في بيته وبين وفده بمال خلسته من أحد اثنين يحبهما الله حبا جما ، التيسيم ، وأنت تعلم أن ماله نار ، وأنه نحس الدرهم نحاسي الدينار ، والفقير ، وقد فرض الله له في برك حصا سماها الزكاة ، فتقايت يامخادع الله ، وخرجت بها تحج للتظاهر والمباهاة . . وهل علمت أن الله لا يقبل منك مالا ، ونفقة المطلقة من مطل معلقة ، وذو القربى وراءك جائع ، والولد طريد المدارس ضائع وتجارتك مختلة ، وأماتك معتلة ، وجارك الضعيف يضج من حيفك ، وخصيمك الأعزل يشكو سطو سيفك فان لم يكن شيء من ذلك أو مما اليه فسر على اسم الله ، وحج بيت الله وارجع برضوان من الله « ثم لا بهزه هذا البيان وهو - كما ترى - حديث الأديب الأريب ، والحكيم اللبيب ، الذي يدرك أن الدين سلوك ومعاملة وأخلاق ومعاملة لا تكاليف ، لا يفهم الناس معنى تحصيلها ، ولا كيف يكون الجرى في سبيلها ، وان كنا نعتقد

هنالك نرى أن تلك الروح الدينية
 التي تملأ جوانحه ، وتفيض بها نفسه
 وتتدفق بها خواطره ، كنا نفتقدها في
 غيره فلا نجد لها ، ونبحث عنها فلا نغز
 عليها ، أو نظفر بها ، والى جانب ذلك
 كله فإن أضخم كاتب من كتاب المقالات
 الصحفية أو سواها ، وهو متحرر من
 قيد الوزن والقافية لو حاول أن يدافع
 عن دينه ، أو يرد نزوة طائش متسلط
 أو كاشح حاقه ، أو عدو يضر له
 شيئاً من الشئان والبغض ، لما استطاع
 أن يصل الى شأوه ، أو يشفى من
 نفوس المحين لهذا الدين بعض ما كان
 هو يشفيه

ضج الحجاز وضج البيت والحرم
 واستصرخت ربها في مكة الأمم
 قد مسها في حماك الضر فاقض لها
 خليفة الله أنت السيد الحكم

لك الربوع التي ريع الحجيج بها
 للشریف عليها أم لك العلم
 أمين فيها ضيوف الله واضطهدوا
 ان أنت لم تنتقم فالله منتقم

أفى الضحى وعيون الجند ناظرة
 تسبى النساء ويؤذى الأهل والحشم
 ويسفك الدم فى أرض مقدسة
 وتستباح بها الأغراض والحرم

يد الشريف على أيدي الولاة علت
 لونه دون ركن البيت تستلم
 أدبه أدب أمير المؤمنين فما
 فى العفو عن فاسق فضل ولا كرم

لا ترج فيه وقارا للرسون فما
 بين البغاة وبين المصطفى رحم
 ما كان طه لرهط الفاسقين أبا
 آل النبي بأعلام الهدى ختموا

خليفة الله شكوى المسلمين رقت
 لسدة الله هل ترقى لك الكلم
 الحج ركن من الانسلام تكبره
 واليوم يوشك هذا الركن ينهدم

من الشريف ومن أعوانه فعلت
 نعمى الزيادة مالا تفعل النقم
 عز السبيل الى طه وتربته
 فمن أراد سبيلا فالطريق دم

دكتور/ابراهيم على ابو الخشب

تربية المراهق في المدرسة الإسلامية

للأستاذ محمد جمال الدين محفوظ

— ٧ —

قالت الأم : وماذا كان من عزمته
يا بنيتي ؟

قالت الفتاة : لقد أمر مناديه فنادى
في الناس الا يشاب (أى لا يخلط)
اللين بالماء •

فعدت الأم تقول فى تحريض :
قومى يا ابنتى الى اللين فامذقيه بالماء
فانك بموضع لا يراك فيه عمر ولا
منادى عمر •

فغضبت الفتاة وردت قائلة : ياأمام
والله ماكنت لأطيعه فى الملا وأعصيه
فى الخلا ، وان كان عمر لا يرى
فرب عمر يرى ، والله ماكنت لأفعله
وقد نهى عنه •

وليتدارس شبابنا من أمثلة البطولة
الرائعة موقف الحسين رضى الله عنه
وهو يواجه فى اثنين وسبعين رجلا
جيشا مكونا من أربعة آلاف فارس
فاتك ، فقد كان يستطيع بكلمة تصدر
منه أن ينجوه ومن معه من الموت

وهناك مصدر آخر للقدوة - غير
القدوة المطلوبة من المربي - يتأثر بها
الشباب أيما تأثير ألا وهى النماذج
المشرفة من شباب الاسلام ، التى
تنهض دليلا قويا على عمق التأثير الذى
يوجده التدين والايمان بالله فى نفس
الانسان ، ومن ذلك ما يروى عن
عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ،
كان من عادته أن يطوف بالليل، يتفقد
شئون رعيته ، وذات ليلة كان الفاروق
يسير على عادته فى طرقات المدينة ،
ومعه مولاة أسلم ، فلما طال المطاف
بعمر أستند الى جدار بيت فى جوف
الليل ، واذا به يسمع امرأة داخل
البيت تقول لأبنتها : « ياابنتاه ، قومى
الى اللين فامذقيه (أعلى أخلطيه) بالماء
فانك قد أصبحت » •

واذا الفتاة تجيب أمها وأحب الناس
اليها وأعزهم عليها : « أو ما علمت
ياأمام بما كان من عزمة (أمر) أمير
المؤمنين اليوم ؟

وقصته وقصة أسرته والمناخ الذى نشأ فيه تستحق أن تروى لشبابنا وللمسؤولين عن التربية معا .

فلقد نشأ أسامة على الاسلام ؛ لأن أباه كان من أوائل الناس اسلاما فشب أسامة حتى أدرك ولم يعرف الا الاسلام لله تعالى ، ولم يدن بغيره .

وعاش فى أسرة مؤمنة مجاهدة مضحية ، فأبوه زيد بن حارثة مات مجاهدا شهيدا فى غزوة (مؤتة) وأخوه لأمه أيمن بن عبيد مات مجاهدا شهيدا فى غزوة حنين ، وأمه هى أم أيمن حاضنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهى من السابقات الى الاسلام ، ومن أهل الهجرتين ، وهى التى اشتركت فى أكثر من غزوة كأحد وخير ، وهى التى كان الرسول يقول عنها : (أم أيمن أمتى بعد أمتى) ويقول عنها : (هذه بقية أهل بيتى)

ولذلك ولغيره كان أسامة حبيبا لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وكان يقال له (الحب بن الحب) والحب - بكسر الحاء معناها الحبيب وذلك لأن أسامة كان محبوبا عند الرسول كما كان أبوه رضى الله عنهما

الذى كان ينتظرهم جميعا ، ولكن الحياة عندهم كانت لا تساوى شيئا مع الشعور بالذل والرضا بالهوان ، فأبى رضى الله عنه أن يغلظ ضميره وشعوره ، وقال يرد على الحر ابن يزيد - وقد خوفه من الموت المحقق - أبا لموت تخوفنى ؟ ثم أنشد .

سأضى وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وخالف مشورا وفارق مجرما
فان عشت لم أندم وان مت لم ألم
كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

ومضى رضى الله عنه يقاتل الذين قاتلوه ، ويضرب فيهم بسيفه ورمحه حتى سقط قبل أن يسقط العلم من يده ، وكتب بدمه الذكى أروع آيات البطولة فى سجل الخلود ، ولم يخسر حياته فقد بقى حيا فى ضمير كل مسلم وسيبقى حيا فى ضمير كل بطل .

والصحابى الجليل والمجاهد القائد الشاب أسامة (بن زيد بن حارثة) نموذج رائع ومثل عظيم للشباب الذى نشأ فى دلاءة الله وطاعة رسوله والعمل لخدمة الاسلام ورفعته المسلمين

والخميس من كل أسبوع ، حتى بعد أن تقدمت به السن ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام •

وعرف أسامة طريق النضال من أجل الاسلام وهو مازال يافعا ، وكان لا يفخر بمال أو نسب ، بل كان يعتز كل الاعتزاز برضى الرسول عنه وجه له ؛ لأن حب الرسول دليل على حب الله ، ولذلك جعل أسامة نقش خاتمه هكذا : (أسامة حب رسول الله) •

وكان الرسول يكلف أسامة من حين الى حين بشئون تتصل بأهله ، فقد استخلفه مع عثمان بن عفان رضوان الله عليهما ، ليقوما على تمرير رقية (بنت الرسول وزوجة عثمان) وقد ماتت رقية والمسلمون يجاهدون في غزوة بدر ، فاشترك أسامة وعثمان وغيرهما في تجهيزها ودفنها • وكان أسامة رجلا عف اللسان طيب القول ولعل من شواهد ذلك أنه لما حدثت فتنة الافك حول السيدة عائشة رضی الله عنها ، سأل النبي أسامة عن رأيه ومشورته ، فأثنى أسامة خيرا وقال خيرا • ثم قال يا رسول الله ، أهلك ولا تعلم عليهن الا خيرا •

ولقد جاء في السيرة أن النبي كان يحب أسامة حبا شديدا ، وكان عنده كـبعض أهله ، وكان يجعله رديفه في الركوب - أى يركبه خلفه - في كثير من الأحيان • وكان ينظر الى أسامة كما ينظر الى سبطيه وريثائيه من الدنيا : الحسن والحسين ، رضوان الله على الجميع ، ولقد روى أسامة فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذني والحسن بن علي ثم يقول : (اللهم أحبهما أنى أحبهما) وفي رواية أن النبي كان يقعد أسامة على فخذه مع الحسين ويقول اللهم انى أرحمهما فأرحمهما) وقال الرسول عن أسامة : (من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة) •

ولقد كان أسامة أفطس الأنف أسود اللون كأنه الليل كما يعبر التاريخ ، ولكنه كسب هذه المكانة بطهارته وصفاته ، وصدقه ووفائه ، ونضاله وفدائه ، فقد آثر الاسلام واهتدى بهديه ، وهاجر مع النبي ، واحتمل في سبيل الله ما احتمل وتفقه في دينه ، وروى مائة وثمانية وعشرين حديثا ، وكان يتطوع بالقربات والنوافل ، حتى انه حرص خلال حياته على الصوم يومى الاثنين

(أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة • انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) •

وكذلك يروى أن الرسول بعث أسامة على جيش ذات مرة ، وكانت أول تجربة لأسامة في القتال ، فقاتل أسامة ببأس وشجاعة • يقول أسامة عن ذلك البعث : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم - وقد أتاه البشر بالفتح ، فاذا هو متهاول وجهه ، فأدنانى منه ثم قال ، حدثنى • فجعلت أحدثه فقلت : فلما انهزم القوم أدركت رجلا وأهويت اليه بالرمح ، فقال : لا اله الا الله ، فطعنته فقتلته • فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ويحك يا أسامة فكيف لك بلا اله الا الله ؟ ويحك يا أسامة فكيف لك بلا اله الا الله ؟

فلم يزل يردد لها على حتى لوددت أنى اسلخت من كل عمل عملته ، واستقبلت الاسلام يومئذ جديدا ، فلا والله لا أقاتل أحدا قال لا اله الا الله

ولقد اشتهر أسامة في سرية فدائية في السنة السابعة من الهجرة وهو دون العشرين بسنوات كما يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما علم بأن خالد بن الوليد أخذ الراية يوم غزوة (مؤتة) قال : فهلا الى رجل قتل أبوه ؟ • يعنى أسامة • ويستفاد من هذا الخبر أن أسامة كان ممن جاهد في غزوة مؤتة ، كما كان النبي يراه أهلا للقيادة يومئذ •

وكان أسامة ممن ثبت الى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين ، بعد أن وقع الاضطراب الأليم الذى وقع فيها ولم يكن جب الرسول لأسامة الا لله وفى الله ، وعلى صراط الخضوع الكامل والخشوع الشامل أمام أمر الله ونهيه ، ومما يدل على ذلك أن القوم أرادوا من أسامة أن يشفع عند النبي في أمر المرأة المخزومية التى سرقت، حتى لا يقيم عليها الحد ، واستجاب أسامة لرجائهم ، وشفع لها عند النبي ، وهنا لم يذكر الرسول شيئا سوى أمر الله وحقه ؛ لأن حق الله فوق كل حق ، فقال لأسامة غاضبا أو عاتبا :

وعز على القائد أن يركب والخليفة
يمشي ، فقال لأبي بكر : يا خليفة
رسول الله ، أما أن تركب وأما أن
أنزل - فأجاب الخليفة قائلاً في عزم
واصرار : والله لا تنزل ولا أركب ،
وما على أن أغبر قدمي في سبيل الله
ساعة .

ومضى القائد الشاب بالجيش إلى
غاياته ، وكان أسامة . موفقاً مظفراً ،
وجاهد جهاداً كريماً وأوجع أعداءه
وعاد بغنائم ، بعد أن مكث مع جيشه
في أرض المعركة أربعين يوماً ،
وعرف أبو بكر لأسامة مكانته ،
واستخلفه على المدينة في بعض الأحيان ،
وكان عمر كلما لقي أسامة قال له
(السلام عليك أيها الأمير ورحمة
الله وبركاته ، أمير أمره رسول
الله ، ومات وهو على أمير) .

ولقد كان أسامة إلى جوار جهاده
ووفائه وفدائه - رجلاً باراً بأمة ، ولقد
بلغ من بره بها أن كانت النخلة قد
بلغت ألف درهم ، فأقدم أسامة على
نخلة فنقرها ، وأخرج جمارها ،
وأطعمه أمه ، فقالوا له ما يحملك على
هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف
درهم ؟

بعد ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وقبل وفاة الرسول بقليل
عين أسامة قائداً على جيش المسلمين
المنتهيين للذهاب إلى غزو الروم وكان
أسامة حينئذ دون العشرين من عمره
وكان في هذا الجيش أمثال أبي بكر
وعمر وأبي عبيدة وسعد بن أبي وقاص
وقتادة بن النعمان ، وغيرهم من كبار
الصحابة ، ولكن الرسول أراد بذلك
أن يدرّب الشباب على القيادة أولاً ،
وأن يمجّد ذكرى والده أسامة المجاهد
الشهيد ثانياً ، وأن يعلم الأمة أن
القائد إنما هو رمز ، فإذا أصبح في
موطن القيادة وجب على الجميع أن
يسمعوا له ويطيعوا ، وأن يكونوا معه
ومن ورائه بدا واحدة ووجهة واحدة
وقلباً واحداً ، وبذلك تتعود الأمة
الاجتماع على لواء الوحدة والتآلف .

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم
توفي قبل أن يخرج الجيش ، فلما
تولى أبو بكر رضي الله عنه أمر
المسلمين كان أول ما أصر عليه
وشرع فيه هو إنفاذ جيش أسامة إلى
غاياته كما أوصى الرسول ، وزاد
أبو بكر في تكريم الجيش وقائده
فخرج يودعهم ما شيا على قدميه ،
والقائد الشاب فوق صهوة جواده ،

النظام فى أساليب حياتهم وتربيته شبابهم ، وان العلاج الناجح لما يصيب الشباب من أمراض الانحراف والحصانة الواقية من تلك الأمراض ، انما هما فى العمل بكل ما يقوم عليه نظام ديننا الحنيف من عقيدة وعبادة ومعاملة وتربية خلقية ، واتباع لأوامر الله واجتناب لنواهيه ، وبعد عن الشبهات وفى تنمية مبادئ الدين فى أذهان الشباب وضماثرهم منذ صغرهم وتعهدهم بتلك المبادئ طوال مراحل نموهم ومقاومة العوامل التى تضعف الوازع الدينى فى نفوسهم ، واحاطتهم بجو من الاستقامة والنقاء الاجتماعى وابقاء الشخصية الاسلامية السوية فى تاريخها وبطولاتها وفضائلها ومعارفها وحضارتها ماثلة دوما أمام أعينهم ، والتصدى المستنير لكل مسالك الشكوك والاضطراب فى تفكيرهم •

محمد جمال الدين محفوظ

فقال : أن أمى سألتني ، ولا تسألني شيئا أقدر عليه الا اعطيتها •

وبعد فقد استعرضنا منهج المدرسة الاسلامية فى تربية المراهق ورأينا كيف أن كل ما وصل اليه علماء التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع ومن دراساتهم قد ورد فى هذا المنهج العظيم •

ولقد وضع هذا المنهج التربوى الشامل موضع التطبيق منذ أربعة عشر قرنا ، وأثبت نجاحه التام فى المراحل التى كان تطبيقه فيها سليما ومحكما ، وظهرت آثار هذا النجاح فى قوة بناء المجتمع الإسلامى من جهة ، وفى ازدهاره وتقدمه من جهة أخرى ، وأثبتت التجارب أن المسلمين لم يقصروا عن بلوغ هذا النجاح فى مراحل من تاريخهم الا لاهمالهم بعض الجوانب الاسلامية من هذا

هل في القرآن حروف زائدة ؟

للدكتور على العمارة

- ٥ -

وهو يجعل الضمير في (ألا)
يقدر (راجعا لأهل الكتاب الذين
لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ، في حين يجعله الذين لا
يقولون بالزيادة كأبي مسلم الأصفهاني
والفخر الرازي عائد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم •

ومن كلام الفخر الرازي في هذا
المقام : وأعلم أن أكثر المفسرين على
أن (لا) هنا صلة زائدة ، والتقدير
ليعلم أهل الكتاب •

وقال أبو مسلم الأصفهاني ، وجمع
آخرون : هذه الكلمة ليست
بزائدة) •

فالتبري مع أكثر المفسرين ، بل
لعل من بعده اقتدى به في القول
بزيادة (لا) هنا •

كما يتبين عند تفسيره لقوله تعالى :
« حتى إذا أسلما وتله للجهنم وناديناه »

أن يا ابراهيم ، فهو يقول : ان جواب
(فلما) هو نادينا ، والواو فيه
زائدة ، وتقدير الكلام • فلما أسلما
وتله للجهنم نادينا ، قال : « وادخلت
الواو في ذلك كما ادخلت في قوله
« حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » ،
ثم قال : وقد تفعل العرب ذلك فتدخل
الواو في جواب (لما) وحتى إذا
وتلقيا •

هذا مع ملاحظة أن الطبري في
هذه الآية الثانية قال أن جواب إذا
محذوف ، تقديره : (دخلوها ،
وان كان نقل عن بعض نحاة البصرة
القول بزيادة الواو •

٢ - التوقف ، وعدم ترجيح رأى
على رأى ، ويظهر ذلك في قوله :
(اختلف أهل التأويل في تأويل قوله
تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم »
فقال بعضهم : عنى بقوله : (فلا أقسم)
أقسم •

ثم روى ذلك عن سعيد بن جبير •

وقال بعض أهل العربية : معنى قوله (فلا) فليس الأمر كما تقولون ، ثم استأنف القسم بعد ، فقليل : أقسم • • وهو يقصد بقوله (بعض أهل العربية) الفراء ، فقد جاء في لسان العرب (٢٠-٣٥٣) قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : (لا) صلة • قال : ولا يبدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين انكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام)

قرأ ذلك كذلك بعض قراء المكيين والبصريين •

وهذا قول بأصالة (لا) في (لا يؤمنون) •

ثم قال : وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين بالله أنهم لا يؤمنون به - ففتحو الألف من (أن) وممن قرأ ذلك كذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة • وقالوا : ادخلت (لا) في قوله : (لا يؤمنون) صلة • • • • • وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من أنها بمعنى لعلها ، وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب (١) •

٣ - ترجيح القول بأصالة الحرف على زيادته كلما وجد لذلك تأويلا مقبولا ، وهذا كثير في تفسيره •

ومن ذلك أنه سرد بعض الآراء في (لا) من قوله تعالى : « ما منعك ألا تسجد » ثم قال : (والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال : ان في الكلام محذوفا قد كفى دليل الظاهر

كما يظهر في تفسيره لقوله تعالى : « وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون » فقد ذكر الرأيين ومم يرجح أحدهما على الآخر •

قال : عن مجاهد : (وما يشعركم وما يدريكم أنكم تؤمنون اذا جاءت ، ثم استقبل بخبر عنهم فقال : اذا جاءت لا يؤمنون • وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف (انها) على أن قوله : « انها اذا جاءت لا يؤمنون » خبر مبتدأ منقطع عن الأول ، وممن

جار الله الزمخشري :

الزمخشري نحوى كبير ، لذلك نلمس هذه الثقافة النحوية فى هذه القضية ، وقد سبق أن قلنا ان كثيرا من النحويين يشنون زيادة بعض الحروف فى آى القرآن ولكنه أيضا كثيرا ما يلتمس للآية تخريجا يحتفظ فيه بأصالة الحرف .

وفى كثير أيضا يسكت عن القول فى الحرف بالأصالة أو الزيادة ولا يظهر فى تفسيره ما يدل على أحدهما ، ولا ندرى سر هذا الصنيع الا أن يكون يعتقد أن زيادة الحرف أمر ليس موضع كلام .

١ - ولأخذ أولا الآيات التى ابتدأت (بلا) قبل فعل القسم .
لنرى ماذا نهج الزمخشري فى تفسيرها .

(فلا أقسم بمواقع النجوم) الواقعة
(فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون)
الحاقة (فلا أقسم برب المشارق
والمغارب) المعارج (لا أقسم بيوم
القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة)
القيامة (فلا أقسم بالخنس الجوارى
الكنس) التكوير . (فلا أقسم بالشفق
والليل وما وسق) الانشقاق (لا أقسم
بهذا البلد) البلد .

منه وهو أن معناه : ما منعك من
السجود فأحوجك أن لا تسجد ،
فترك ذكر (أجوجك) استغناء بمعرفة
السامعين) .

ومن ذلك اختياره أصالة الواو فى
قوله تعالى : (ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء
الأرض ذهابا ولو افئدى به) ، وذلك
حيث يقول : (وادخلت الواو فى
قوله : « ولو افئدى به » لمحذوف من
الكلام بعده دل عليه دخول الواو
كالواو فى قوله : « وليكون من
الموقنين » . وتأويل الكلام : وليكون
من الموقنين أريانه ملكوت السموات
والأرض ، فكذلك فى قوله (ولو
افئدى به) .

فلو عنده شرطية ، وجوابها محذوف
تقديره : لا يقبل منه أيضا .

وقد أشار الى القول بالزيادة ،
ولكنه حكاه فقط وسكت عنه ولم
يرفضه ، وذلك حيث يقول : (ولو
لم يكن فى الكلام واو لكان الكلام
صحيحا ، ولم يكن هناك متروك ،
وكان فلن يقبل من أحدهم ملء
الأرض ذهابا لو افئدى به .

فهذه ستة مواضع جاء فيها (لا أقسم) فماذا قال الزمخشري في بئر لاحور سري وما شعر (١) • فيها •

واعترضوا عليه بأنها إنما تزداد في وسط الكلام لا في أوله ، وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة ، متصل ببعضه ببعض ، والاعتراض صحيح لأنها لم تقع مزيدة إلا في وسط الكلام..... والوجه أن يقال : أنها للنفي والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا اعظاماً له بذلك • عليه قوله تعالى : (فلا أقسم بمواقع النجوم) وأنه لقسم لو تعلمون عظيم) ، فكانه بادخال حرف النفي يقول : ان اعظامي له باقسامى كلا اعظام ، يعنى أنه يستأهل فوق ذلك وقيل : (لا) نفى لكلام ، ورد له قبل القسم ، كأنهم أنكروا البعث ، ف قيل : لا أليس الأمر على ما ذكرتم ، ثم قيل : أقسم بيوم القيامة) •

وفي الموضوع الثانى جرى أيضاً على أن (لا) زائدة حيث قال : (هو أقسام بالأشياء كلها على الشمول والاحاطة لأنها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر ، وقيل : الدنيا والآخرة ..) • وفي الموضوع الثالث لم يذكر شيئاً وكأنه اكتفى بما قاله في الموضوعين السابقين •

ولكنه شقق القول في الموضوع الرابع ، واعتراض وأجاب ، وصحح وأيد ، قال : (ادخال « لا » النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم ، وقالوا انها صلة مثلها في : (لا أقسم بمواقع النجوم)

(١) البيت للعجاج - والحدود الهلاك ، أى سرى في بئر هلاك وما درى بذلك . انظر (مشاهد الانصاف على شواهد الكشف ص ٦٠ وانظر لسان العرب ج ٢٠ ص ٣٥٤

وربما كان نظر بها فقط بقوله تعالى :
(وانه لقسم لو تعلمون عظيم) •
استدلالاته على أن هذه الأشياء التى
دخل على القسم بها حرف النفى أشياء
عظيمة •

الذى قيل بأنه يزداد :

« فبما رحمة من الله لنت لهم » •
« فبما نقضهم ميثاقهم » « مما خطيئاتهم
أغرقوا » • « عما قليل ليصبحن
نادمين » • « أياما تدعو فله الأسماء
الحسنى » • « مثلاما بعوضة » •

فنجده يقول فى الآية الأولى :
(ما مزيدة للتوكيد والدلالة على أن
لينة لهم ما كان الا برحمة من الله ،
ونحوه » فبما نقضهم ميثاقهم » •

ومع أنه ذكر هنا رأيه فى (ما)
فى الآية الثانية أعاده عند القول فى
تفسيرها ، فقال : (فبنقضهم ، وما
مزيدة للتوكيد) •

وفى قوله تعالى : « مما خطيئاتهم »
قال : (لبيان أن لم يكن اغراقهم
بالطوفان فادخالهم النار الا من أجل
خطيئتهم ، وأكد هذا المعنى بزيادة
(ما) •

وفى قراءة ابن مسعود : « من
خطيئتهم ما أغرقوا » بتأخير الصلة •

ثم يبدو أنه يعتبر (فلا) فى وسط
الكلام و (لا) فى ابتدائه ، بدليل
تفريقه بين : (فلا أقسم بمواقع
النجوم) - حيث حكم بزيادة (لا)
وبين (لا أقسم بيوم القيامة) حيث
حكم بأصلتها •

وفى الموضع الخامس لم يذكر
شيئا عن (فلا أقسم) •

وفى الموضع الأخير قال : (أقسم
سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن
الانسان خلق مغمورا فى مكابدة
المشاق والشدائد) •

وهذا الصنيع يحتمل أنه يقول
بزيادة (لا) كما فى (فلا أقسم
بمواقع النجوم) ويحتمل - وهو
الأقرب - أنه يقول بأصلتها ويكون
التأويل هو ما ذكره فى (لا أقسم
بيوم القيامة) •

من هذا العرض يتبين أن الزمخشري
لا يمنع أن يكون فى القرآن حرف
زائد لمعنى ، ولكنه يرفض القول

وكذلك حكم بزيادة (ما) في « قال عما قليل ليصبحن نادمين » وان لم يصرح بلفظ الزيادة ولكنه ذكر ما يدل عليها حيث قال : (وما توكيد قلة المدة وقصرها) •

وسبق أن نقلنا عنه أنه يحكم بزيادة ما أيضا في قوله تعالى : (أياما تدعو فله الأسماء الحسنى) •

وكذلك نقلنا عنه أنه يحكم بأصالتها في قوله تعالى : (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما) على قراءة الرفع ، ويذكر أن فيها وجها حسنا جميلا هو جعلها استفهامية ، أما على قراءة نصب (بعوضة) فهو يحكم بكونها صلة مثلها في (فبما نقضهم ميثاقهم) •

ولا يكاد يخرج رأى الزمخشري عن هذين الأمرين فيما أطلعنا عليه من تفسيره للآيات التي دار الخلاف فيها حول زيادة حرف أو أصالته •

الفخر الرازي :

جاء في تفسيره الكبير في مواضع عدة منه رفضه فكرة الزيادة في القرآن •

(أولها) : أن تجويز هذا يفضي الى الطعن في القرآن ، لأن على هذا التقدير يجوز جعل النفي اثباتا ، والإثبات نفيا ، وتجويزه يفضي الى أن لا يبقى الاعتماد على اثباته ، ولا على نفيه •

١ - في تفسير سورة (ن) ذكر قولى الأخفش وأبى عبيدة بزيادة

(الباء) في قوله تعالى : « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » ، وذكر رأى الفراء بأن عدم الزيادة أولى •

٢ - في تفسير سورة (الممتحنة) نفى أن يكون في القرآن حرف زائد عند تفسيره لقوله تعالى : « تلقون اليهم بالمودة » • قال : (الخامس) : منهم من قال : (الباء) زائدة •

وقد مر أن الزيادة في القرآن لا تمكن ، (والباء) مشتملة على الفائدة فلا تكون زائدة •

٣ - في أول تفسير سورة القيامة اعتبر القول بالزيادة (طعنا في القرآن) حيث قال في قوله : (لا أقسم) ثلاثة وجوه :

الأول : أنها صلة ، والمعنى أقسم بيوم القيامة ، ونظيره « لئلا يعلم أهل الكتاب » وقوله : « ما منعك ألا تسجد - فبما رحمة من الله » • وهذا القول عندى ضعيف من وجوه :

٤ - فى تفسيره فى قوله تعالى : « فى أى صورة ما شاء وركبك ، فانه فسر الآية على القول بزيادة (ما) وعلى القول بعدم زيادتها ولم يرجح .

هؤلاء علماء ثلاثة كبار من مفسرى القرآن الكريم كان لهم فضل كبير فى هذا المجال ، فمن الغبن لهم أن نحكم بأن قولهم ومعهم كثير من العلماء بزيادة حرف فى القرآن انما هو جهل بدقة الميزان الذى وضع عليهما أسلوب القرآن . كما قال المرحوم الشيخ دراز ، ولا أن نصفاً صنيعهم هذا بأنه (مظاهر من الجرأة فى تفسير الكتاب العزيز) كما قال الشيخ عبد الرحمن تاج ، وان كان هذا الشيخ قال فى مقدمة بحثه الذى أشرنا اليه : (وليس معنى هذا اننا نمنع أن تقع فى القرآن كلمات زائدة يقصد بها معان خاصة كتوكيد حكم بنفى أو اثبات ، فان ذلك واقع وكثير ، وهو من الحقائق التى لا شبهة فيها) (١) .

وأحب هنا أن أكرر أن هؤلاء العلماء الأعلام المتقدمين كانوا أعرف ببلغة العرب وأفهم لمعاني القرآن الكريم ، وأوفى منا ذوقاً ، وأوسع علماً .

عنها (الواحدى) فى (البسيط) من أن (الفاء) فى هذه الآية زائدة ، وقال : انها للجزاء ، وقد نفيا أن يكون للجزاء هنا وجه ، وكذلك نفيا أن تكون للعطف . واعتبرا زيادتها ، فرد عليهما بأنهما يمكن أن تكون للجزاء ليبطل القول بالزيادة .

٥ - فى تفسيره لقوله تعالى : « لئلا يعلم أهل الكتاب » فضل قول أبى مسلم الأصفهاني بعدم الزيادة على قول (أكثر المفسرين) بالزيادة مع انه قول مشهور - كما قال .

٦ - عند تفسيره لقوله تعالى : (ما منعك ألا تسجد) مورد القول بالزيادة ويقول أنه القول المشهور ، وهو قول الكسائى والزجاج والفراء والأكثرين ، ولكنه يجعل كلمة (لا) مفيدة ، ويقول ان هذا هو الصحيح ، لأن الحكم بأن كلمة من كتاب الله لغو لا فائدة فيها مشكل صعب .

٧ - وتارة يذكر الرأيين ولا يفاضل بينهما كما جاء فى تفسيره لقوله

ولنا أن ننظر في كلامهم ، وأن نرد ما يقوم الدليل عندنا على خطئه ، ولكن ليس لنا أن نرميهم بالجهل ، أو بالجرأة على تفسير كتاب الله تعالى .

من رجال القرن الثاني الهجري ، قال : (اللسان الذي نزل به القرآن ، وتكلمت به العرب على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - عربية أخرى عن كلامنا هذا) (١) •

وقد قال الخطابي ، وهو يعرض لزيادة (لا) في قوله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد » قال : (فهذا وما أشبهه زيادات حروف في مواضع من الكلام ، وحذف حروف في أماكن آخر منه انما جاءت على نهج لغتهم الأولى قبل أن يدخلها التغير ، ثم صار المتأخرون الى ترك استعمالها في كلامهم ، فأفهم هذا الباب ، فانك اذا أحكمت معرفته استفدت علما كثيرا ، وسقطت عنك مثونة عظيمة ، وزال عنك ريب القلب ، وتخلصت من شغب الخصم ، ولا قوة الا بالله) (١) •

والغيرة على كتاب الله في قلب كل مسلم ، والحرص على ألا تمس كلمة بل حرف منه أدنى مساس في دم كل مؤمن ، والقوم لم يقولوا عن جهل ، ولم يصدروا في تفسيرهم لكتاب الله عن جرأة عليه ، وانما عرفوا وأنكرنا ، وشغلهم العلم وشغلنا الحياة الدنيا ، فجزاهم الله خيرا ، ووفقنا للسير على منهاجهم في خدمة كتاب الله تعالى ، وفي نصره الاسلام •

وهو - سبحانه - الهادي الى سواء السبيل •

د. علي العماري

ولعل مما يؤيد بعض كلام الخطابي هنا ما روى عن أبي عمرو بن العلاء

(١) بيان اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ص ٤٤

(٢) المصدر السابق ص ٤٢

تعقيبات على بعض ما ينشر ويناع

للاستاذ على البورلاقي

والى القارىء الكريم نموذجاً من
التعقيبات اذ لا سبيل الى استيعابها فانها
تخرج عن طوق الحصر :

١ - حول « كلمات شاع خطأ
استعمالها » :

قرأت من هذه السلسلة المتعة
للأستاذ عباس أبو السعود ما كتبه منها
فى عدد المحرم ١٣٩٥ هـ من مجلة
الأزهر الغراء وهو تسع فقرات ،
فتوقفت عند ست منها •

(أ) بر والدك :

(قال الأستاذ الفاضل) ان كسر
الياء خطأ بين لأن حركة أول فعل
الأمر يجب أن تكون من جنس حركة
ثانى الفعل المضارع اذا كان متحركا :
فتفتح الباء فى قولك بر والدك
لانفتاحها فى قولك ببر .. الخ

(أقول) ان الفعل « بر » من بابى
« علم » و « ضرب » : تقول بررت
أبى (بكسر الراء الأولى) أبره (بفتح

أقرأ أحيانا بعض ما يكتب فى
المجلات والصحف والكتب ، وأسمع
أحيانا بعض ما يذاع فى الاذاعة
المصرية وغيرها فتخطر ببالى تعقيبات
على ذلك ، وحينما تحدثنى نفسى لنشر
هذه التعقيبات أقدم رجلا وأؤخر
أخرى حذرا من سخط الكاتبين
والقائلين لا سيما أن منهم من تأخذه
العزة بالاثم فيقول ما لا يقال ، ثم
رأيت أن فى نشرها نصحا وارشادا
لما فيه من توجيه أنظار الكاتبين الى
الحق الذى هو رائدهم وازاحة الوهم
عن القارئى الذين يطلبون المعرفة
فيقعون فريسة بين أخطاء المؤلفين
والناسخين والطابعين والمصححين ،
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« الدين النصيحة » وقال « المؤمن
مرآة المؤمن » وقال « المسلم مرآة
المسلم » وفى الحكم « رحم الله امرأ
أهدى الى عيوبى » •

الباء) فتقول فى الأمر منه : بر والدك (بفتح الباء) وتقول : بررت أبى (بفتح الراء الأولى) أبره (بفتح الهمزة وكسر الباء) فتقول فى الأمر منه بر والدك (بكسر الباء وتشديد الراء مع الكسر أو الفتح) •

هكذا يؤخذ من القاموس وغيره وبه تعلم أن ما أنكره الأستاذ ليس بمستكر ، وفى الحديث « بروا آباءكم تبركم أبناءكم » رواه الطبرانى فى معجمه الكبير والحاكم فى مستدركه عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم • ويقرأ بفتح الباء فى الأمر والمضارع كما يقرأ بكسرها فيهما •

القاموس « لهى به كرضى أحبه ، وعنه سلا وغفل وترك ذكره ، كلها كدعا » أه • والكلمتان الأخيرتان من كلام صاحب القاموس لهما عنهما الكاتب الفاضل وهما يصرحان بأن هذا المعنى كما يؤدى بالفعل « لهى » بوزن رضى ، يؤدى بالفعل « لهما » بوزن دعا • أليس كذلك ؟

(ج) سررنا برؤياك :

(قال الأستاذ) يقولون هذه العبارة يقصدون بها أنه سرهم بمرآه وهذا خطأ شائع يقع فيه كثير من الخاصة ، وها هو ذا أبو الطيب المتنبى - على جلالة قدره - قد وقع فيه ، حينما قال لبدر بن عمار وقد سامره ذات ليلة الى قطع من الليل •

مضى الليل والفضل الذى منك لايمضى ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض

(أقول) الصحيح أن الرؤيا يجوز إطلاقها على رؤية العين ، وقد روى البخارى والترمذى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التى أريناك

الا فتنة للناس » آية ٦٠ من سورة الاسراء ، وابن عباس عربى قرشى

(ب) فلان يلهو عما يسمع من كلامنا

(قال الأستاذ) ان الناس يقولون هذا الكلام للمعرض عنهم والصواب أن يؤدى هذا المعنى بقولنا « هو يلهى » لأن العرب تقول : لهى عن الشيء كرضى لهى لهما ولهيانا بضم اللام وكسرها اذا سلا عنه وأضرب وترك ذكره •• الخ •

(أقول) ما أنكره الأستاذ ليس بمنكر فالاستعمالان صحيحان ، ففى

- وهو ترجمان القرآن وجبر الأمة ،
ولاشك أن رواية البخارى والترمذى
سندها أصح من سند المنكرين الذين
يزعمون أن ذلك ليس من لسان
العرب ، ومما يدل على أن الرؤيا فى
الآية رؤية عين - أنها لو كانت رؤيا
منام لما افتتحت قریش حينما أخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بها ، وبهذا
تعلم أن أبا الطيب المتبى لم يخطئ •

(هـ) سلمه أجره :

(قال الأستاذ) يقولون سلمه أجره
أو مكافأته ، فيوهمون اذ يجعلون هذا
الفعل متعديا الى مفعولين وهذا خطأ ،
لأن الفعل المذكور له حالتان • • الخ
(أقول) فى المنجد من كتب اللغة
« سلمه وسلم عليه : قال له سلام
عليك سلمه من الآفة : وقاه اياها •
سلمه الى فلان : أعطاه اياه • سلم
بالأمر : رضى • سلم اليه انقاد • سلم
الشيء خلصه •

سلمه الشيء • فسلمه : أعطاه اياه
فتناوله ، اهـ

والجملة الأخيرة ليست فى
القاموس ولكنها مذكورة فى مراجع
أخرى موثوق بها فلا خطأ ولا وهم •

(و) لفلان خاتم من الماس :

(قال الأستاذ) كلمة الماس لم
ترد بهذا المعنى فى كلام العرب
والصواب أن يقال : خاتم من السامور
كما فى شفاء الغليل •

(د) تتابعت المصائب على فلان :

(قال الأستاذ) ان الذين يقولون
هذا يخطئون (حينما ينطقون بالباء)
والصواب أن يقال : تتابعت المصائب
(بالياء أى ذات النقطتين) لأن التابع
بالباء الموحدة انما يكون فى الصلاح
والخير أما التابع (بالياء المثناة من
تحت) فيختص بالشر والمنكر ، تقول :
فلان يتتابع فى الأمور اذا رمى نفسه
فيها من غير أن يتثبت ، وتتابع الناس
فى الشر اذا تهافتوا عليه • • الخ •

(أقول) ان كتب اللغة كالقاموس

لم تقيد التابع بالخير ، فتعير الناس به
ليس خطأ لاسيما أن مادة (تب ع)
كلها عامة كما لا يخفى على من تتبع
آيات القرآن الكريم وأحاديث

القاموس كلمة « الماس » الخماسية فقال « ولا تقل ألماس » يقصد النهي عن صيرورة الكلمة خماسية ، لأنها في نظره ثلاثية مبدوءة بالميم ولم يوافقها المتأخرون في هذا بل قالوا ان الكلمتين صحيحتان • (وقد وهم الاستاذ الفاضل) حيث زعم أن كلمة ماس لا تدخل عليها أداة التعريف ، ولا تقع الا صفة ، فيقال : فلان ماس اذا كان لا ينفع فيه عتاب ، أو كان طياشا خفيفا أولا يلتفت الى موعظة أحد • أهـ

مع بقاء التنكير، وقد قلنا ان المتأخرين لم يطيعوه في هذا بل أدخلوا الحرفين ثم عند ارادة التعريف أدخلوا أداة التعريف فقالوا : الألماس •

٢ - حول « نصاب الزكاة » :

(في باب الفتوى للأستاذ محمد أبو شادي) في عدد المحرم ١٣٩٥ عدة استفتاءات أجابت عنها لجنة الفتوى بالأزهر ، وقد استوقف نظري منها قول اللجنة في ص ١٣٢ « تفيد اللجنة بأن القدر الذي تستحقه زوجة الشهيد في التمييز المدفوع لها ولأولادها يجب فيه الزكاة اذا حال عليه الحول وكان أكثر من ١٣ جنيها »

وقول صاحب القاموس في مادة (موس) الماس حجر متقوم أعظم ما يكون كالجوزة - وهم ، لأنه كثيرا ما يعتمد على كتب الطب فيقع في الغلط •

هذا الى أن كلمة ماس لا تدخل عليها أداة التعريف ، ولا تقع الا صفة ، فيقال : فلان ماس اذا كان لا ينفع فيه عتاب ، أو كان طياشا خفيفا أولا يلتفت الى موعظة أحد • أهـ

(أقول) ان ما في شفاء الغليل من النفي معارض بما في القاموس من الاثبات ، وقد قالوا : من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ومعلوم أن لفظ ماس أشهر عند الناس من لفظ سامور وقد ارتضى المتأخرون كلمة ماس بل ارتضوا كلمة ألماس بالهمزة واللام على الرغم من تخطئة صاحب القاموس لها ، ففي المنجد في حرف الهمزة : الألماس حجر كريم شديد الصلابة وفيه في حرف الميم « الماس حجر كريم شديد اللعان وأعظم الحجارة الكريمة قيمة وهو لصلابته تخطط به كل الأجسام ولا يوجد جسم يخط عليه » وفيه في حرف السين « السامور الألماس » اهـ ، ولم يرتض صاحب

٣ - حديث « اعمل لدنياك ... »

فى يوم ما قبل أذان العصر سمعت متحدثا فى اذاعة القرآن الكريم يقول فى ضمن حديثه « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » وأخذ المتحدث يصول حول هذا المعنى ويجول فعن لى أن أبدى ما عندى فى هذا الحديث نصحا للقائلين والسامعين جميعا :

قال ابن الأثير فى كتابه (النهاية فى غريب الحديث) فى مادة (ح ر ث) ما نصه « وفى الحديث : أحرث لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » ونقل ابن منظور هذا الحديث عن النهاية بنصه فى كتابه (لسان العرب) ، ونقل الجوهري فى (الصحاح) شطره الأول ، ونقله عنه الفيروز آبادى فى القاموس ونقله مختار الصحاح مع باقية ، وظن الناس أنه من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يفتنوا الى أن صاحب النهاية حينما يقول « وفى الحديث كذا » لا يلزم أن يكون من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولأن لفظ (الحديث)

(أقول) لقد حاولت أن أتعرف الأصل الذى بنت عليه اللجنة المبجلة تقدير النصاب بما فوق ١٣ جنيها ، فلم أهدأ اليه ، فان نصاب الزكاة فى أوراق النقد المصرية اما أن يراعى فيه نصاب الذهب أو نصاب الفضة فاذا روعى نصاب الذهب لم تجب الزكاة الا فى مقدار من الورق : كمن أن يشتري به عشرون دينارا ، أى ٨٠٠ جرام من الذهب الخالص ، فاذا كان ثمن الجرام ٣١٥ قرشا مثلا كان النصاب ٢٨٠٨ (أى مائتين وثمانين جنيها وثمانين قرشا) وهذا العدد أكثر من أضعاف الثلاثة عشر التى ذكرت فى الفتوى .

واذا روعى فيه نصاب الفضة لم تجب الزكاة الا فى عدد من الأوراق يشتري به (٢٠٠) درهم ، أى (٦٢٤) جراما من الفضة الخالصة ، فاذا كان ثمن الجرام $\frac{1}{6}$ قرش مثلا كان النصاب ٣٩ جنيها ، وهو ثلاثة أمثال العدد الذى نقله فضيلة الشيخ محمد أبو شادى عن اللجنة .

وانى لفى انتظار جوابه ، والله الموفق .

والغرور ونحو ذلك ، ودنيا الملحدین
والمنافقين وسائر الكافرين •

والدنيا التي ينبغي الحرث لها في
هذا الأثر ما كان من متاع الدنيا حلالا
غير شاغل للمؤمن عما ينبغي •

فعلى السادة الواعظين اذا ذكروا
هذا للأثر أن يذكروه بلفظ « أحرث
لديناك .. » وأن ينسبوه الى بعض
السلف لا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقد قال عليه الصلاة والسلام
« من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار » •

هذا وقد روى البيهقي في سننه
بسند ضعيف عن عبد الله ابن عمرو
ابن العاص رضى الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اعمل
عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا
واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت
غدا » •

وهذا الحديث يقرب معناه من
معنى الأثر المشهور لكنه ضعيف،
الاسناد ، فمن أراد التحديث به فليقل
« روى » بضم الراء وكسر الواو
« عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال » •

(يتبع) - على البولاقى

يطلق على ما قاله الصحابي ، ويسمى
(حديثا موقوفا) ويطلق أيضا على
ما قاله التابعي ، ويسمى (حديثا
مقطوعا فلا يختص بما قاله النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ما يسمى (حديثا
مرفوعا) •

وقد أنكر ثقات المحدثين المحققين
نسبة هذا الحديث الى الرسول الأعظم
عليه الصلاة والسلام ، وغالى بعضهم
فقال انه يناقض قوله تعالى : « من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا » وقوله عز من قائل :
« ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له فى الآخرة من نصيب » •

والواقع أن الحديث ليس من قول
النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه وانما
هو من قول بعض السلف ، ولا بد من
التوفيق بينه وبين الآيتين الكريمتين
وأمثالهما ، وذلك بأن يقال ان الدنيا
المذمومة فى الآيات والآثار وهى ما كان
متاعها محرما كالخمر والمفصوب
والربا والرشوة والزنى ولبس الذهب
والحرير للرجال ، وكذلك ما كان
من الدنيا شاغلا عما يجب من صلاة
وغیرها أو مؤديا للظلم والكبرياء

الأرب العربي في شبه القارة الهندية

للدكتور عبد القصور محمد شلقامى

لم يكن وجود العربية في الهند بالأمر العجيب فقد اتصل العرب بالهنود من قديم الزمان بحكم الجوار والتجارة المتبادلة ، وتأثر كل منهما بالآخر ، ولما جاء الاسلام كان من الطبيعي أن ينقل التجار العرب الى عملائهم الهنود أخبار الدين الجديد ويشرحوا لهم مبادئه خاصة في الاقتصاد والمعاملات التجارية فهياً ذلك العقلية الهندية لقبول الاسلام حتى اذا ما جاء محمد بن القاسم لفتح بلاد السند ٧١١/٩٢ رحب به أهلها ودخلوا في الاسلام أفواجا ، وتأثروا بالعرب الفاتحين فقلدوهم في لباسهم وعاداتهم ، وأقبلوا على الثقافة العربية في شوق وحماس (تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان و هند ٣٦ مجلة ٢)

من وجه الخلافة في دمشق أو بغداد كما أن تجار العرب ودعاة الاسلام نجحوا في تكوين جاليات عربية على ساحل الهند الغربى (تحفة المجاهدين ص ١٣ - ١٤ - ١٥ - ط : حيدر آباد الدكن ١٩٣١) فشارك هؤلاء وأولئك في نشر الثقافة العربية في شبه القارة •

ولما ضعفت الخلافة العباسية وتقلص نفوذ العربية وآدابها عن بلاد فارس وما وراء النهر تسبب ذلك في تعرض الثقافة العربية في بلاد الهند لنكسة ، ثم ان محمود الغزنوى قدم الى بلاد الهند ٣٩٢/١٠٠١ واستطاع بحملات بلغت سبع عشرة أن يخضع سائر بلادها لسلطانه ، وتتابعت من بعده حكومات على بلاد الهند مثل الدولة الغورية ٥٨٢/١١٨٦ ، ودولة المماليك ٦٠٣/١٢٠٦ ودولة السلاطين الخلقية ٦٨٩/١٢٩٠ - ثم المغول

ومما تجدر الاشارة اليه أن كثيرا من العرب الخوارج والشيعة قد هاجروا الى الهند واستوطنوها فرارا

شعراء كما عرفنا من مهاجري أمريكا مثل جبران ونعيمة وإيليا وغيرهم؟ والواقع ان حال العرب في الهند قد اختلف عن حالهم في أمريكا فعلى الرغم من الانجازات العصرية التي ساعدت المهاجرين على حفظ لغتهم نجد أن دوافع الرحلة والتواطن تختلف بين الفريقين اختلافاً كبيراً ، فقد رحل العرب في بداية العصر الحديث من بلاد الشام طلباً للحرية والرزق بعد فقدتهما في وطنهم الأم فلما حصلوا عليها شرعوا يفكرون في وطنهم ولغتهم الأم تعويضاً عن احساسهم بالغربة والضياع في بيئة لا يمتنون اليها بأدنى سبب ، ولم يألفوا مثلها من قبل • أما عرب الهند فكانوا جميعاً أصحاب دعوات ، وكان عليهم أن ينزلوا الى المجتمع الهندي ويندمجون فيه ويخاطبوه باللغة التي يفهمها كي يكسبوا أكبر عدد ممكن ويجذبوا الى دعواتهم قلوب الناس في أسرع وقت ولم تكن أمامهم فرصة لكي يقفوا ويتدبروا أمور لغتهم وآدابها ولم يحسوا الغربة التي أحسها المهاجرون في أمريكا حيث صار لهم أتباع وأنصار من الهنود يشاركونهم عقائدهم ويبادلونهم العواطف ، ومن المنطقي

١٥٢٦/٩٣٢ وعاشت الأخيرة حتى سنة ١٨٥٧/١٢٧٣ • ولما كانت لغة هؤلاء الفاتحين في الغالب فارسية فقد كان على العربية أن تخلى لها المجال لأنها لغة الغالب المنتصر ولكن العربية مع هذا بقيت وعاشت لأسباب منها أنها لغة القرآن الكريم فقد أضفى عليها ذلك نوعاً من القداسة في نفوس ملايين من الهنود كانوا قد دخلوا في الاسلام ، ومنها أن هؤلاء الفاتحين من غير العرب - لأنهم مسلمون - لم يأخذوا منها موقف العداء فاستمرت العربية وسيلة التحصيل لعلوم الاسلام في مصادرها الأولى وذلك جعلها تجذب كثيراً من الدارسين على مر العصور حتى ظهرت جماعات تقرأها وتذوقها ثم تسجل فيها خواطرها وأفكارها وتنشئ بها الأشعار • ومما لاشك فيه أن الجاليات العربية قد أسهمت في ذلك بأوفى نصيب •

لكن اذا كانت الجاليات العربية في بلاد الهند ذات أهمية ووزن فلماذا استعجمت ولم تحافظ على لغتها وآدابها كما فعل المهاجرون في أمريكا ؟ ولماذا لم نسمع عن أدباء منهم أو

الشعر العربى فيشت عليه أو يشجع
ومن ثم يعرف الأديب أو الشاعر
ويذيع ، وحتى لو وجد من الأمراء
من يتذوق العربية وأدبها فانه لن يكون
كثير الاهتمام لأمر الشعر والأدب
العربى لأن مدحه أو الكتابة عن
أعماله بالعربية فى مجتمع لا يفهمها
لن يرفع من شأنه كثيرا ومن أجل ذلك
بقى شعراء العربية وأدباؤها فى الهند
خاملين لا يحس بهم الا من تأدب مثلهم
ولم يصل الى أسماع العرب من
أعمالهم الا النادر القليل وكأئى
بشاعرهم القاضى جمال الدين أحمد
٩٢٩ / ١٥٢٢ المعروف بحرق
الحضرمى يقول :

أظننت أن الشعر يصعب قوله
عندى وقد أضحى لدى مذلا

أبدى العجائب أن برزت مفاخرا
أو مادحا للقوم أو متغزلا

وقد استشهد ابن حجة الحموى
فى كتابه المشهور « خزنة الأدب »
ببيت للشاعر الهندى العظيم مسعود بن
سعد بن سلمان اللاهورى ولكنه لم
يستطع أن ينسبه الى قائله لعدم معرفته

أن الأجيال الأولى لهذه الجاليات كانت
تخاطب بالعربية وتقول فيها الأشعار
غير أنه لم يعثر لهم حتى الآن على أى
نشاط فكرى فى لغتهم الأم •

أما بالنسبة الى السؤال الثانى فاننا
نرى أنه على الرغم من استعجام
الجاليات العربية فى الهند قد ظهر
فيهم ومن أتباعهم من لو أتيح له من
وسائل الاعلام والنشر كما أتيح
للمهجرين لحلق مع الفحول ، يقول
عبد العلى الحسنى فى مقدمته لنزهة
الخواطر : ان هذه البلاد - يقصد
الهند - العامرة بالرجال لم تنل من
عناية المؤرخين العرب ماكانت تستحقه
ولم تشغل من كتبهم ومؤلفاتهم المكان
اللائق وماذلك الالبعد الديار وحيلولة
البحار وانقطاع الأخبار وفوق ذلك
كله كون كتب الأخبار وتراجم
الرجال فى اللغة الفارسية التى يجهلها
المؤلفون من العرب واذا كنا لا نوافق
مولانا عبد العلى فى كل ما ذكره فاننا
نرى أنه قد أصاب فى جعله التباير
فى اللغة فوق كل الأسباب فاذا كان
اللسان والثقافة فى بلاد الهند فارسية
فانه بالتالى يندر وجود الأمير أو
الشخص الذى يتذوق الأدب أو

والوعيد وصفات الجنة والنار ،
 وحرقة الشوق وأثارة حماس المحب
 في مجال الحب الالهي • ومن اصحاب
 الخطب المشهورة الشيخ نظام الدين
 الملقب بسلطان الأولياء ، والشاه ولي
 الله الدهلوى ، وحفيده الشاه اسماعيل
 وعبد الحى الحسنى الذى جمع فى
 كتابه « اللطائف المستحسنة » خطبا
 بعدد أيام الجمع فى السنة لكل جمعة
 مناسبتها ، ويمكن تشبيه أسلوب
 الخطب على وجه العموم بأسلوب النشر
 المنمق فى أطواق الذهب •

المنتخبات الأدبية : من هذا القسم
 كتاب « نفحة اليمن فيما يزول بذكره
 الشجن » لأحمد بن محمد اليمنى
 ١٢٥٦/١٨٤٠ معلم العربية فى مدرسة
 قلعة وليام بكلكتا التى أنشأتها شركة
 الهند الشرقية ، وقد جمع هذا الكتاب
 بعض القصص القصيرة والنوادر
 والمناظرات والأشعار ، وهناك كتاب
 يغطى سائر الفنون ويبدو كموسوعة
 هو كتاب « رياض الفردوس » لمحمد
 حسين خان الشاهجهانى ١٢٧٦/
 ١٨٥٩ ، كما أن كتاب « سلافة العصر »
 لابن معصوم ١١١٧/١٧٠٥ وإن اعتبر
 كتاب تراجم فإنه يحتوى على منتخبات

به فيما نعلم ، وهذا البيت من قول
 مسعود هو :

أرى ذنب السرحان فى الجو طالعا
 فهل ممكن أن الغزاة تطلع

ولو ان الاتصال بين الهند وبين
 العرب كان وثيقا ومباشرا كما كان
 بينها وبين فارس لكان الحال غير
 الحال •

واننا لعلى اقتناع تام بأن الهند قد
 شاركت فى الآداب العربية شأنها فى
 ذلك شأن الأندلس وانما يعيننا هنا أن
 نتكلم عن الأدب البحت شعرا كان أو
 نثرا •

النثر :

يقسم النثر عادة الى نثر علمى
 وآخر أدبى ، وفى الأول كتابات
 هندية كثيرة تمثل فى كتب التفسير
 والحديث والفقه وسائر الفروع • أما
 النثر الأدبى فقد رأينا أنه فى الهند
 ينقسم الى الخطب ، والمنتخبات الأدبية
 والرسائل وكتب الصنعة الأدبية ،
 والقصة •

الخطب : ظهر كثير من الخطب
 فى بلاد الهند ، ومعظمه فى خطبة
 الجمعة يعالج الوعظ والارشاد والوعد

الكتابين السابقين كتاب « حب شعب » لعبد الأحد بن امام الاله آبادى وهو تفسير لجزء واحد من القرآن التزم فيه الكلمات ذوات الحروف المنقوطة ولم يستعمل حرفا واحدا مهما • وقد ذاعت الطريقتان فى بلاد الهند وعرفت الأولى بالصنعة المهمة كما عرفت الثانية بالصنعة المعجمة •

القصة : من القصص العربية المشهورة فى بلاد الهند قصة « شكروتى » وهى معظم حوادثها اسطورية وتحكى كيف أسلم أحد ملوك الهند « شكروتى » وبداية سكنى العرب وتملكهم فى سواحل الهند الغربية •

واذا كانت المقامة : أساسا لتطور القصة العربية فقد ساهمت الهند فيها بنصيب متواضع غير أن المقامة الهندية العربية تمتاز بسهولة الفاظها وعدم الاغراب ، ورغم أنها فى بنائها عالة على المقامة العربية الا أنها على كل حال تحمل طابع البيئة الهندية • ومن كتابها أبو بكر محسن العلوى الذى جمع مقاماته فى كتاب باسم « المقامات الهندية » يحتوى على خمسين مقامة كل واحدة باسم مدينة هندية ،

شعرية ونثرية توضح الروح الشعرية والأدبية للعصور المختلفة وأيضا تشمل كتب الرحلات والصيد على أوصاف أدبية للبلاد والحيوان والحدائق والطيور •

أدب الرسائل : من أهم الكتب فى هذا الموضوع كتاب « عجب العجائب فيما يفيد الكتاب » لأحمد بن محمد اليمنى المذكور سابقا ويعد تذكرة لفن كتابة الرسائل جمع فيه رسائل من موضوعات وعصور وبلاد مختلفة وخص الرسائل المتبادلة بين علماء الهند بنصيب واف •

الصنعة الأدبية : من خصائص العقلية الهندية ميلها دائما الى التصنع والتأنق ، وقد ظهر عدد من الكتب يلتزم صنعة معينة مثل « سواطع الالهام » « موارد الكلم » لأبى الفيض فيضى ١٥٩٥/١٠٠٤ شاعر البلاط فى قصر الملك أكبر ١٦٠٥/١٠١٤ فقد أراد هذا المؤلف أن يظهر مهارته فى اللغة العربية فالتزم فىهما الكلمات ذوات الحروف المهمة ولم يستعمل فيها حرفا واحدا منقوطا ، والأول تفسير كامل للقرآن بينما الثانى موضوعه التصوف ، وعلى عكس

والراوى عنده «أبو الناصر بن فتاح» الهندى يمكن لنا أن نقسمه الى
أما البطل فاسمه «أبو الظفر الهندى» العصور التالية :

الشعر :

١ - من الفتح العربى ٧١١/٩٢

الى الفتح الغزنوى ١٠٠١/٣٩٢

٢ - من الفتح الغزنوى

١٠٠١/٣٩٢ الى بداية عصر المغول

١٥٢٦/٩٣٢

٣ - من بداية عصر المغول

١٥٢٦/٩٣٢ الى نهايته ١٨٥٧/١٢٧٣

٤ - من نهاية عصر المغول

١٨٥٧/١٢٧٣ حتى الوقت الحاضر *

ويتميز شعر العصر الأول بالقوة

والأصالة لأن شعراءه اما عرب ذهبوا

الى الهند مع جيش الفتح العربى أو

بعده وأقاموا بها زمنا ثم رجعوا الى

وطنهم الأم أو قضوا ببلاد الهند ، ولا

شك أن هؤلاء مدينون فى انتاجهم

للطبيعة الهندية وايحاءاتها ، واما

شعراء من أصل هندى توطنوا ببلاد

العرب فتعربوا مثل أبى عطاء بن

يسار السندى الذى قال عنه صاحب

الأغانى : انه شاعر عظيم قوى المعنى

حسن البيان * وخصص له نحو من

أنجبت الهند كثيرا من الشعراء

ونذكر من أصحاب الدواوين الشاعر

باقر مرتضى المدراسى صاحب العشرة

الكاملة وهى بالاضافة الى ديوانه عشر

قصائد على غرار المعلقات السبع ،

والشاعر عباس التشرىاكوتى وفيض

الحسن الهارنىورى ، وعبد المنعم

التشانتامى ، وعبد الأول الجونىورى

وعبد المقتدر الدهلوى ، وناصر حسين

اللكتوى ، وولى الله الدهلوى وغلام

على آزاد البلكرامى الملقب بحسان

الهند وغيرهم ومما يدعو للأسف

والأسى أن معظم دواوين الشعراء

مازال مخطوطا تأوى اليه الحشرات

وتمرح بين صفحاته * وقد أمسكنا

عن ذكر جم غفير من شعراء طارت

بدواوينهم العنقاء كما يقول صاحب

« سيحة المرجان » وصاحب « نزهة

الخواطر » وان كنا نشك فى صحة

هذه العبارة ، كما أن هناك عددا كبيرا

من شعراء لم تجمع دواوينهم بعده

ومن خلال دراستنا للشعر العربى

خمس صفحات في كتابه • ومن عن شعراء عصر صدر الاسلام وبنى شعره :
أمية •

ذكرتك والخطي يخطر بيننا
وقد نهلت منا المثقفة السمر
فوالله ما أدرى واني لصادق
أداء عراني من جنابك أم سحر
فان كان سحرا فاعذريني على الهوى
وان كان داء غيره فلك العذر
وأبى ضلع السندی مولى الخليفة
العباسی موسى الهادی • ومن شعره :

يأنفس صبرا لا تملكى ياسا
قد فارق الناس قلبك الناسا
صبرا جميلا فلست أول من
أورثه الظاعنون وسواسا
وكشاجم محمود بن الحسيني
السندی طباح سيف الدولة • ومن شعره :

والدهر حرب الحيى و
سلم ذى الوجه الوقاح
وعلى أن أسعى وليس
على ادراك النجاح
شاقى نائح من الأطيّار
هاج سقى وهاج لى تذكارى
قلت للطير لم تتوح وتبكى
فى دجى الليل والنجوم درارى

ونستطيع أن نقول بصورة عامة :
ان شعراء هذا العصر لا يقلون شاعرية
وقد ذكر تاريخ أدبيات مسلمانان أن
رابعة هذه من شعراء آل سبكتكين -

انغزنويين - كما جاء فيه أيضا أنه لم يؤرخ لميلادها أو وفاتها لكن القاضى أظهر المبار كبورى نقل عن ابن حوقل أنها عاشت فى القرن الرابع الهجرى وأبى نصر محمد بن جيار العتبى • ومن شعره فى المدح :

له وجه الهلال لنصف شهر
وأجفان مكحلة بسحر
فعند الابتسام كليل بدر
وعند الانتقام كيوم بدر
وله أيضا :

لاتحسبن هشاشتى لك عن رضا
فوحق فضلك اننى أتملق
ولقد نطقت بشكر برك مفصحا
ولسان حالى بالشكاية أنطق

أما مسعود بن سعد بن سلمان
اللاهورى فقد طبقت شهرته الآفاق
فى بلاد المشرق وذاعت فيها دواوينه
الفارسية والعربية والهندية توفى
١١٢١/٥١٥ كما فى سبحة المرجان
ويذكر صاحب نزهة الخواطر أنه ولد
بلاهور ونشأ بها كما صرح بذلك فى
شعره ثم يقول مؤلف السبحة والنزهة

وغيرهما ان ديوانيه العربى والهندي
طارت بهما العنقاء • ترى لو كانا
موجودين أو كان العربى موجود
ونشر على الملأ العربى فماذا يكون من
أمر هذا الشاعر بين شعراء العربية ؟ •
ولندع الأمر لشيء من شعره فلعله
أنطق :

وليل كأن الشمس ضلت ممرها
وليس لها نحو المشارق مرجع
نظر اليه والظلام كأنه
على العين غربان من الجوى وقع
فقلت لقلبي طال ليلي وليس لى

من الهم منجاة وفى الصبر مفرج
أرى ذنب السرحان فى الجوى طالعا
فهل ممكن أن الغزاة تطلع

واذا علمنا أن مسعودا هذا مكث فى
السجن عشرين عاما أو أكثر بسبب
ارتياح السلطان ابراهيم الغزنوى
فى أن الشاعر يدبر مؤامرة عليه مع
ملك شاه السلجوقى ، واذا علمنا
أيضا أنه - سواء كان بريئا أو مذنباً -
ظل خلال سجنه الطويل يئن ويتوجع
تارة ويتوسل ويتضرع أخرى ولا
مجيء • أدركنا سر ذلك اللون القاتم

الذى يبدو فى معظم أشعاره • يقول: عين الحيا بل عينه عين الحيا
يايلة أظلمت علينا يم الندى بل كفه عين اليم
ليلاء قارية الدجنة من جوده الفياض قد يحكى اذا
قد ركضت فى الدجى علينا نعب الغراب على رقيم الحاتم
دهماء خدارية الأعنة ما كان يعطش سيفه بقرابه
فبت أقناسها فكانت الا ويسقى من كؤوس جماجم
حبلى نهارية الأجنة رشح لمدحتك العلية خسروا
ثم نأتى الى شاعر الفارسية العظيم بالشعر ليس كمثلته فى العالم
الأمر خسرو الدهلوى الذى يقال انه كن بالخلود على الأرائك جالسا
أشعر شعراء الهند على الاطلاق وتأتى فأننا اخصك بالبقاء الدائم
شهرته من أشعاره الفارسية وله أيضا وللقاضى عبد المقتدر الدهلوى ٧٨٨
شعر عربى فى كتابه « الاعجاز / ١٣٨٦ قصيدة لامية طويلة عارض
الخنسروى » كما يحتوى « خزائن فيها لامية العجم تقتطف منها :
الفتوح » له على قصائد عربية ، وأيضا ياسائق الظعن فى الأسحار والأصل
له قصيدة فارسية عربية أشمد فيها سلم على دار سلمى وابك ثم سل
المصرع الأول من كل بيت بالفارسية عن الأطباء التى من دأبها أبدا
والثانى بالعربية (The contrilwtion off Indie to Arabic literature).
والأبيات الآتية من قصيدة مدح فيها صيد الأسود بحسن الدل والنجل
السلطان علاء الدين الخلجى وعن ملوك كرام قد مضوا قددا
١٣١٥/٧١٥ • يقول بعد التشبيب : حتى يجييك عنهم شاهد الطلل
فى مهجتى سكنت محبتها كما أضحت اذ أبعدت عنها كواعبها
مدح الملك المستعان الأعظم أطلالها مثل أجفان بلا مقل
أعنى علاء الدين سلطان الورى فدى فؤادى أعراية سكنت
ملك تولد من سلالة آدم بيتا من القلب معمورا بلا حول

البديع ما أخذوه عن السابقين وما
تأثروا به من طريقة ابن العميد
بالإضافة الى مزاج العقلية الهندية
الميالة دائما الى الزخرف والتصنع بيد
أن معانيهم بقيت قوية عميقة لأن
اتصالهم بالأدب العربى لم يكن سريعا
ولامعاصرا فظلوا بمعزل عن معاصريهم
فى بلاد العرب ، واستمروا يستمدون
زادهم من الشعر العربى فى أزهى
عصوره ومن شعراء هذا العصر الشام
ولى الله الدهلوى ١١٧٦/١٧٦٢ الذى
يقول عنه صاحب « الثقافة الاسلامية
فى الهند » : اذا سمعت من لفظه
الرقيق العرب البديع خيل اليك كأنما
هو رجل نشأ ببادية من عليا هوازن
أو كأنما أدبته امرأة من سفلى تميم •
يقول مادحا :

كأن نجوما أومضت فى الغياهب
عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب
اذا كان قلب المرء فى الأمر حائرا
فأضيق من تسعين رجب السبابس
وتشغلنى غنى وعن كل راحة
مصائب تقفوا مثلها فى المصائب
اذا ما أتتى أزمة مدلهمة
تحيط بنفسى من جميع جوانب

خيالها عند من يهوى زيارتها
أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
كيف السبيل اليها بعد أن حفظت
بالبض والسمر فى أعلى ذرا الجبل
وفى الحنين والشوق يقول أحمد
النهائيسى من أعيان القرن التاسع
الهجرى :

أطار لى حنين الطائر الغرد
وهاج لوعة قلبى النائه الكمد
وأذكرتنى عهدا بالحمى سلفت
حمامة صدحت من لاعج الكبد
باتت تؤرقنى والقوم قد هجعوا
ما بين مضطجع منهم ومستند
مازار طرفى غمض بعد بعدكم
ولا خيال سرور دار فى خلدى

عصر المفلول :

اذا كان الشعر العربى فى بلاد
العرب قد أصابه الوهن وانحط الى
الركاكة فى العصر المملوكى والتركى
وتقطعت أنفاس شعرائه جريا وراء
الزخارف واقتنصا لانواع البديع
يسترون به معانيهم الفجة ويعوضون
عن ضحالتها فقد كان نظراؤهم فى
الهند بمعزل عنهم وان أصابهم من

تطلبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمدا
رسول اله الخلق جم المناقب
ومن الملاحظ أنه لم يبدأ بكاء
الديار ولا بالغزل كما يفعل غيره على
طريقة القدامى وكأننى به بشرح رأيه
سأذكر حبي للحبيب محمد
إذا وصف العشاق حب الحبايب
وأذكر وجدا قد تقادم عهده
حواء فؤادى قبل كون الكواكب
ويقول محمد على حزين ١١٨٠ /
١٧٦٦ معتزا :
وليس عنك سواد العين منصرفا
مهما تشاهد بالتدعيج والكحل
اسمع كلامى ودع لامية سلفت
الشمس طالعة تفنيك عن زحل
ويتوجع عبد الحميد أحمد الله
العظيم أبادى مما صار اليه أمر الأمة
الاسلامية قائلا :
فوا أسفا ونحن بنو كرام
توارث فيهم علم وجود
ذوى الأعلام والأفلام طرا
يزينهم المكارم والجنود
وتخضع عند رؤيتهم رقاب
وترتعد الهزابر والفهود
فصرنا نحن فى وهن وهون
يرق لنا المعاند والحسود
ومن القصص الشعرى قصيدة
« الفتح المين للسامرى الذى يحب
المسلمين » للشاعر محمد بن عبد
العزيز الكاليكوتى وهى قصيدة طويلة
ذات موضوع واحد هو الحرب بين
الهنود والبرتغاليين على شواطئ الهند
الغربية يشيد فيها الشاعر بأحد ملوك
الهند الجنوبية ويسجل الصراع على
السيادة البحرية فى المحيط الهندى
بين العرب والبرتغاليين ، ويهيب
بالعرب والمسلمين أن يخفوا للدفاع
عن سيادتهم واخوانهم فى بلاد الهند
ونقتطف منها ما يلى :

فان هذى قصة عجيبة
فى شرح حرب شأنها غريبة
واقعة فى خطة المليار
ومثلها لم يجر فى تلك الديار
بين المحب المسلمين السامرى
وبين خصمه الفرنجى الكافر

ويرقى شعره فى هذا المديح الى القمة
وعندما يصف الأمكنة المقدسة يسمو
أحيانا فوق البوصيرى وغيره من فحول
المادحين ومن قوله :

سوح المدينة ما أجل ترابها
تجد البصائر فيه فعل الأئمة
وغبارها المحسوس فوق هوائها
كحل اليقين لمقلة المتردد

نصب لمن ضل الطريق بسوحها
علم الهدى من اصبع المتشهد
أشجارها قامت على سوق الهدى
وظلالها مأوى الرجال السجد

أملاك طباق السماء طيورها
وصغيرها ذكر الاله السرمد
قالت لطفاء الفلاة حمامة
لم تمرحين وتفخرين فأرشدى
قالت لها أو ما ترين مكاتنى
قد كان منا منبر لمحمد

ويقول فى عظمة الرسول صلى
الله عليه وسلم :
سكن الملائك فى حوائط بيته
مثل الحمام فى كوى الجدران
وقفوا كما تقف الشموع بسوحه
ودموعهم فى غاية الهملان

نظمت بعضها ومالك الملوك
ليسمع القصة سائر الملوك
لعلهم اذ سمعوا يفكرون
فى الحرب أو لعلهم يعتبرون
لعلها تسير فى الآفاق
لا سيما فى الشام والعراق
وليعلموا الهمة للسلطان
السامرى المشهور فى البلدان
صاحب كاليكوت المشهور
لا زال من فضل الغنى مغمور

ناصر ديننا ومجرى شرعنا
حتى بخطبته على سلطانتنا

وأعظم شعراء العربية فى الهند
غلام على آزاد البلكرامى ١٢٠٠ /
١٧٨٥ ، ترك عشرة دواوين عدا
مثنوية فى التصوف تبلغ ٣٥٠٠ بيت
من الشعر فى صورة قصص وحكايات
صوفية مصرحا أحيانا ورامزا أخرى
ولا كساره فى المديح النبوى لقب
بحسان الهند ، وهو يستحق هذا
اللقب عن جدارة فإذا كان الفرس قد
لقبو شاهرهم « الخاقانى » بحسان
العجم لمديحه النبوى بالفارسية فان
آزاد الذى أنشأ مديحه بالعربية وأكثر
فيه أولى وأحق بلقب حسان الهند ،

جلسوا على بسط الوقار تأدبا
نسى الجناح طريقة الطيران

أما غزله فكثير جدا يتضح منه أنه
لم يكن يصدر فيه عن تجربة عاطفية
وانما أراد به تقليد السابقين فينما
يقترّب الى العفة مع بعض معشوقاته
مثل قوله :

أَتَحْسَبُ حَبَّ عِزَّةٍ لِي حَدِيثًا
عَكَفْتُ عَلَى صِبَابَتِهَا جَنِينًا

أزال العشق عن قلبي سواها
جاء الله سلطانا مينا

لقد أبصرت في الدنيا حسنا
ولم أر مثل من أهوى حسينا

تراه ينحدر في الكثير الى تجسيم
حسى رخيص كقوله :

لبست من التفاح أى فلادة
فالتذت الأنظار من ثمراتها

أسرح لحاظك في رياض خدودها
لك جنة الفردوس في نيرانها

وله قصيدة طويلة في وصف جميع أعضاء المرأة أغلب الظن أنها الفريدة

• من نوعها في الشعر العربي •

وفي غزله كثير من الأفكار والرموز الصوفية مما يدعونا الى القول بأن حيزا كبيرا من غزله في التصوف • حاول آزاد أن يدخل الى القريض العربي أوزانا وأشكالا فارسية فنظم ديوانه الرابع مردفا والخامس مستزادا ثم أشأأ أشاعارا فيما يسمى عند الفرس بالحاجب ، وجعل بعض قوافيه على الواو ، واستعمل في شعره بعض الألفاظ الأعجمية عن قصد وغيره وكان يترجم الشعر الهندي الى شعر عربي كما في قوله :

زارت سعاد بلا وعد فقلت لها
يا مـرحبا بك من ألقاك في التعب؟

قالت لقد جاءني غيم وكلفني
أنى أجوب اليك الأرض بالهدب

فقلت كيف طويت الأرض ماشية
وقت الدجي وسكوب الدمع من سحب

قلت هداى شعاع البرق مرحمة
فمثله سرت فى القيعان والكثب

فقلت سيرك في جنح الدجى غلط
بلا شريك رفيق في خطي الطلب

قالت خيالك طول السير كان معي
في حالة عن تجاه العين لم يغيب

على أساس الثقافة والفكر الغربى
فانصرف كثير من الدارسين عن المدارس
العربية الى المدارس الحكومية ثم
ظهرت طائفة من علماء المسلمين تنادى
بأن تعلم الانجليزية والعلوم الحديثة
حرام وأن التشبه بالانجليز فى لباسهم
كذلك مما أدى الى عزلة المسلمين عن
الحضارة الحديثة تاركين المجال
والوظائف الرسمية للطوائف الأخرى
فانحسرت العربية فى بعض الزوايا
والمساجد تحت اشراف جماعات
محدودة الامكانيات حتى اذا نالت
الهند استقلالها ١٩٤٧ وانقسمت الى
الهند والباكستان انتعشت دراسة
العربية الى حد ما ، وقد كان المتوقع
والمرجو أن تبذل دولة اسلامية
كالباكستان أقصى جهودها فى تلك
الدراسة التى لم تزل هزيلة ،
وسوف يبقى أملنا ضعيفا فى وجود
شعراء يعتد بشعرهم من هذا
العصر بسبب الرواسب الاستعمارية
والطريقة التى تعالج بها دراسة
العربية فى شبه القارة •

دكتور عبد المقصود محمد شلقامى

ويبدو فى هذه الآيات ما تعارف
عليه الهنود وشاع فى أدبهم من أن
المرأة هى الطالبة للرجال المتغزلة فيه
حتى اذا جاء موسم المطر - يولي-و
وأغسطس - وعشيقها غائب كان عليها
كالنار تحرق قلبها وتكوى جسدها
فلا تملك الا أن تسعى اليه • وفى
شعر آزاد من أثر ذلك الكثير •

واذا كان الهنود يحرقون موتاهم
ثم يذرون رماد جثثهم فى الهواء وعلى
سفوح الجبال ومجارى الأنهار فاننا
نرى أثر ذلك فى شعر آزاد :

لقد احترقت وما ترحم مشفق
حصلت هذا النقع من قبساتها
وغدا رمادى فى الفلاة مفرقا
بتوجه الأرواح من حضراتها

العصر الحديث :

ضعف الشعر فى هذا العصر وندر
وجود الشعراء نظرا الى أن الانجليز
قد أحكموا سيطرتهم على سائر بلاد
شبه القارة ، ولم يسمحوا بتولى
الوظائف الحكومية الا لمن يتخرج
فى مدارسهم التى تقوم الدراسة فيها

كلمات شاع خطأ استعمالها

للأستاذ عباس أبو السعود

— ١١ —

١١٠ - ويقولون : ما تمالك فلان نفسه من الألم أو من البكاء ، يعنون أنه لم يستطع أن يجبس نفسه ويصدها عن الألم أو البكاء •
ما تماسك ، وفي الصباح : وما تمالك أن فعل كذا أى لم يستطع حبس نفسه ، فالتمالك معناه الحبس والكف والمنع والتماسك •

وخطأ الخاصة في هذا التعبير مرده اعتقادهم أن تمالك فعل متعد كملك والحق أنه لازم ، ولم يسمع أنه تعدى قط •
فلك أن تقول : ما تمالك أولم يتمالك أن فعل كذا ، وما تمالك أو لم يتمالك عن أن فعل كذا أما اذا لم تأت بأن والفعل فيجب أن تبرز عن تقول : تمالك أو ما تمالك عن البكاء أو الحزن •

ففي اللسان : وتمالك عن الشيء : ملك نفسه ، وما تمالك أن قال ذلك أى ما تماسك ، وما تمالك فلان أن وقع في كذا أى لم يستطع أن يجبس نفسه ، واذا وصف انسان بالخفة والطيش قيل انه لا يتمالك •
١١١ - يقول : ضحى فلان كذا على مذبج أغراضه ، وهذا التعبير ليس عربياً ، وإنما هو من صنيع الأعاجم ، اذ فيه غلطتان : احدهما أن ضحى بالمعنى الذى يريدونه لا يتعدى الا بالباء ، تقول : ضحى فلان بشاة ، والأضحية بضم الهمزة وكسرها والياء مشددة شاة يضحى بها ، جمعها الأضحى ، كالضحية وجمعها الضحايا

وفي القاموس : وتمالك عنه : ملك نفسه ، وليس له ملاك لا يتمالك ، وفي الأساس : وما تمالك أن فعل كذا ، وهذا حائط لا يتمالك ، وفي المختار : وما تمالك أن قال كذا أى

والأضحية وجمعها الأضحى وبه سمي
يوم النحر وهناك ضحى متعد بنفسه
ولكن بمعنى آخر ، تقول : ضحى
فلان قومه اذا غداهم ، وضحى ابله اذا
رعاه ضحاه وضحين بنى فلان مثل
صبحناهم ، والضحاه بالفتح قرب
انتصاف النهار والغلطة الأخرى هي
أن الأغراض ليس لها مذابح ، وانما
هي خاصة بما يذبح من الحيوان
والفصيح في تأدية المعنى المراد أن
يقال : ضحى فلان بكل مرتخص
وغال في سبيل تحقيق أغراضه •

وقول عبد الله بن معاوية
كلانا غنى عن أخيه حياته
ونحن اذا متنا أشد تغائنا
وقول آخر :

كلانا ينادى يانزار وبيننا
قنا من قنا الخطى أو من قنا الهند
وأنشد الأزهري

كلا الرجلين أفاك أثيم

ويجوز على قلة مراعاة معنى كلا
وكلنا كما جاز مراعاة لفظيهما ، وقد
اجتمعا في قول الشاعر

كلاهما حين جد السير بينهما
وقد أقلما وكلا أنفيهما رابى

والاختيار مراعاة اللفظ كما تقدم

١١٣ - ويقولون : صب عليه جام
غضبه ، يعنون أن غضبه كان شديدا
لدرجة الانصباب وهذا تصوير فاسد ،
لأن الجام اثناء من فضة وهو لا يصب ،
وانما الذى يصب على سبيل المجاز هو
الغضب ، كما أن الذى يصب حقيقة
هو الماء ونحوه ، قال تعالى « أنا صبينا
الماء صبا » ووجه الكلام أن يقال :
صب من فوق رأسه غضبه ، كما فى

١١٢ - ويقولون : كلا الرجلين
خرجا ، وكلنا المرأتين حضرتا ،
والأفصح أن يوحد الخبر في التعبيرين
فيقال كلا الرجلين خرج ، وكلتا المرأتين
حضرت ، لأن كلا وكلتا اسمان
مفردان وضما لتوكيد الاثنين والاثنتين
وليسا فى ذاتهما متئين ، فلهذا يقع
الاخبار عنهما كما يخبر عن المفرد ،
وبهذا نطق القرآن ، قال تعالى « كلنا
الجنيتين أنت أكلها ، ولم يقل أتا ،
وعليه قول الأعشى •

كلا أبويكم كان فرعا دعامة
ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

قوله سبحانه: «يصب من فوق رؤوسهم الحميم» وهو الماء الحار، أو يقال: انضم اليه، أو التحق به، أو ماشابه ذلك •

١١٥ - ويقولون: فلان مذهول، والأفصح أن يقال له: ذاهل بصيغة اسم الفاعل تقول: ذهل فلان عن الأمر من باب قطع ذهلا وذهولا أيضا فهو ذاهل اذا تناساه عمدا أو غفل عنه، ويتعدى بالهمزة فيقال: أذهلني عن هذا الأمر مرضى ونحو ذلك •

١١٤ - ويقولون: انخرط فلان في الجيش اذا انضم الى رجاله موهنا التعبير لا يؤدي المعنى الذي يريدونه لأن للخرط معاني لانتم بأى صله الى معناهم هذا، اذ تقول: خرط الرجل العود من بابى ضرب ونصر خرطا اذا قشره، وخرط الورق اذا حته، وذلك بأن يقبض على أعلى العود، ثم يمر يده عليه الى أسفله فينخرط الورق وينحت •

١١٦ - ويقولون: حلة جديدة، وعبارة جديدة، يعنون أنهما كما جدهما الحائك أى قطعهما، وذلك من قولهم جد الخياط الثوب يجده جدا من باب رد اذا قطعه فهو جديد بمعنى مجدود تقول: ثوب جديد، وحبل جديد أى مجدود، قال الشاعر

والواجب - لتأدية المعنى الذى يستغونه - أن يقال:

انتظم فلان فى سلك الجيش، أو أى مقطوعا

(١) يبيد: يذهب وينقطع من بابى باع وجلس، باد يبيد ويبيدا.

والصواب أن يجمع على حفداء
جمعا قياسيا، ككرماء، وبخلاء وظرفاء
لأنه صفة لمذكر عاقل على وزن فاعل
بمعنى فاعل *

أما الحافد فيجمع على حفدة كساحر
وسحرة ، وكاتب وكتبة ، ومنه قوله
تعالى: «بنين وحفدة» ويجمع أيضا على
حفد بفتحين كخادم وخدم ، وحفدة
الرجل بناته، وقيل أولاد أولاده، وقيل
أصهاره ، وروى عن مجاهد أنهم
الخدم والأعوان ، وقال الفراء :
الحفدة الأختان وروى عن عاصم عن
زر قال قال عبد الله يازر هل تدرى
ما الحفدة ؟ قال نعم هم حفاد الرجل
من ولده وولد ولده ، وقال ابن شميل
الحفدة والحفد الأعوان ، وهذا أتبع
لكلام العرب من الأصهار ، قال
الشاعر :

فلو أن نفسى طاوعتنى لأصبحت
لها حفد مما يعد كثير
أى أعوان *

تقول : حفد الرجل بحفد حفدا من
باب ضرب ، وحفدانا أيضا بالتحريك
ويقولون : صلة جديدة ، وعبارة

وعلى هذا ينبغي أن يقال : حلة
جديد، وعباءة جديد بغير هاء ، لأن كلا
منها بمعنى مفعولة أى مقطوعة ، وفى
اللسان والأساس : وملحفة جديد
بغير هاء لأنها بمعنى مفعولة ، وقال
سيبويه : ويقال على قلة : ملحفة
جديدة ، قال أبو على : جد الثوب
يجد جدة من باب ضرب صار جديدا
ضد قديم ، وعليه وجه قول سيبويه :
ملحفة جديدة لا على ما ذكرنا من
المفعول ، قال : والعرب تقول ملأه
جديد بغير هاء لأنها بمعنى مجدودة
أى مقطوعة *

وفى المختار : وانما قيل قنطرة
عتيقة (١) بالهاء ، وقنطرة جديد بلاهاء
لأن العتيقة بمعنى الفاعلة ، والجديد
بمعنى المفعولة ، ليفرق بين ماله الفعل
وبين ما الفعل واقع عليه *

١١٧ - ويجمعون الحفيد وهو ولد
على أحفاد ، فيقولون : لفلان كثير من
الأحفاد ، وهذا خطأ ، لأن أفعالا لا
يكون جمعا الا لما لم يطرده فيه أفعال
كسيف وأسياف ، وحمل وأحمال ،
وصلب وأصلاب ، وباب وأبواب *

(١) عتيقة : قديمة .

« واليك نسعى ونحفد » أى نسرع الى الطاعة ، ويقال : أحفده اذا حمّله على الاسراع ، وبعضهم يجعل أحفد لازما .

١١٨ - ويقولون : مات الميت ، قال أبو حاتم السجستاني : هذا خطأ والصواب أن يقال مات الحى ، ولذا عابوا على من قال

١٢٠ - ويقولون : هذا الرجل

ميثاق الفؤاد يعنون أنه بليد قليل الاحساس ، وهذه المرأة ميثانة الفؤاد والصواب موتان وموتانه ، ويقال أيضا المال موتان بالفتح ويضم اذا انحسر وصار قليلا ، لأن كل ماذكر واوى لا يأتى كما قالوا ، اذ أنه مشتق من الموت تقول : مات يموت موتا ، وما أموت فلانا معناه ما أموت فؤاده أو قلبه لأن كل فعل لا يتزيد لا يتعجب منه ، والموات بضم الميم الموت ، أما بفتحها فهو مالاروح فيه ، وكذلك هو الأرض التى لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد .

عباس أبو السعود

اذا مات ميت من تميم وسرك أن يعيش فجىء بزد

١١٩ - ويقولون لمن أصابه مرض هذا رجل معلول ، يعنون أصابته علة وهذا خطأ ، لأن المعلول هو الذى سقى العلل وهو الشرب الثانى

تقول : عله يعله علا ، وعللا اذا سقاها الشربة الثانية ، فهو معلول قال صاحب القاموس : والعلة المرض : يقال : عل يعل بكسر العين واعتل ، وأعله الله فهو معل ، وعليل

صلاح الدين الأيوبي وتعطيل الأزهر

للؤستاذ محمد كمال السيد

فقد أنشأ العزيز بالله بن المعز
الجامع الأنور بين بابي النصر
والفتوح وأتمه ابنه الحاكم بأمر
الله سنة ٣٩٣ هـ فنسب إليه وعرف
بجامع الحاكم • وأنشأ الأمر بأحكام
الله سنة ٥١٩ هـ الجامع الأحمر
(بجهة بين القصرين) • وأنشأ الظافر
بأمر الله سنة ٥٤٣ هـ الجامع الأفخر
(بجهة العقادين بشارع المعز لدين
الله وهو المعروف باسم جامع
الفاكهين) •

ولا يعرف على وجه التحقيق وقت
اختيار اسم (الأزهر) لهذا الجامع •
ولكن الأرجح أنه في وقت متقدم من
حكم الفاطميين • بدليل اختيار أسماء
المساجد التي أنشئت بعده بداخل
القاهرة الفاطمية (الأنور والأقمر
والأفخر) لتسير على نمط لفظه •

ومن المعروف أن اختيار لفظ الأزهر
يرجع الى لقب السيدة فاطمة الزهراء

وضع القائد جوهر أساس القاهرة
المعزية الفاطمية في ١٧ شعبان سنة
٣٥٨ هـ (٧٠٥-٩٦٩م) على الشاطئ
الشرقي للخليج المصري • ثم بدأ
في بناء الجامع الأزهر بعد ذلك ببضعة
شهور • واستغرق بناؤه ما يزيد
قليلا عن العامين • وافتتحه جوهر
بصلاة الجمعة فيه في ٧ رمضان سنة
٣٦١ هـ (٩٧٢/٦/٢١ م) لأن
الخليفة المعز لدين الله الفاطمي لم
يقدم من المغرب ويدخل القاهرة الا
بعد سنة كاملة من هذا التاريخ
الأخير •

وكان انشاء المدن يستتبع عادة
انشاء مسجد جامع للمدينة الجديدة
فكان اسم الجامع الأزهر عند انشائه
جامع القاهرة • فلما تعددت المساجد
التي أنشأها الفاطميون داخل القاهرة
الفاطمية اختير له اسم الجامع
الأزهر •

وأشار أبو الفرج يعقوب بن كلس - وزير المعز ثم وزير ابنه العزيز - على العزيز أن يرتب رواتب لجماعة من الفقهاء يعملون فيه حلقات للتدريس • فرتب خمسة وثلاثين فقيها • وبني لهم دارا بجانب الجامع • وكانوا يحلقون (أى يجلسون كل منهم فى حلقة) فى الجامع بعد صلاة الجمعة حتى صلاة العصر • وكانت تطلق لهم - فضلا عن المرتبات - الخلع والصلاة فى المواسم والأعياد من دار الخلافة وفى دار الوزارة •

وهو بهذا يعتبر أقدم الجامعات فى العالم المستمرة للآن • وإن كان البعض يعتبر جامع القرويين (١) بمدينة فاس فى المملكة المغربية أقدم منه • فقد انشئ فى سنة ٢٤٥ هـ • أى قبل الأزهر بأكثر من قرن • واستمرت الدراسة فيه للآن دون انقطاع تقريبا • ولكن الأزهر فضلا عن توسطه فى العالم الاسلامى فإنه ينفرد بأنه أول جامع تولت الدولة الانفاق على مدرسيها وتعهدهم بالرعاية حتى العصر الحديث •

بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ووالدة الامامين الحسن والحسين • والى الامام الحسين ينتسب الفاطميون فجدهم اسماعيل بن الامام جعفر الصادق • والأخير هو الامام السادس عند الشيعة الامامية الاثنى عشرية والاسماعيلية •

فأول الأئمة عند الطائفتين على بن أبى طالب كرم الله وجهه • ثم ابنه الحسن • ثم الحسين بن على • ثم على زين العابدين بن الحسين ثم ابنه محمد الباقر • ثم ابنه جعفر الصادق ابن محمد الباقر •

وبعد جعفر الصادق تفرق الطائفتان فالامامية الاثنى عشرية يرون أن الامامة بعده لابنه موسى الكاظم • بينما الاسماعيلية يرون أنها لمحمد المكتوم بن اسماعيل بن جعفر الصادق • لأن اسماعيل كان أكبر من أخيه موسى • ولكنه توفى فى حياة والده •

وكان الأزهر محل عناية الخلفاء الفاطميين • فقد أرادوا أن يكون منطلقا للدعاية للمذهب الشيعى •

(١) اسم القرويين نسبة الى مهاجرين من القيروان كانوا يقطنون الحى الذى انشئ فيه الجامع •

وكان الأزهر أيضا محل تقدير الفاطميين • فقد كان الخليفة يصلى الجمعة الثانية من شهر رمضان في الجامع الأزهر • والجمعة الثالثة في الجامع الأنور • والرابعة في جامع عمرو بالفسطاط أما الجمعة الأولى فكانت راحة • (١)

وكان بجوار الجامع الأزهر - في الجهة الجنوبية منه - منظره تشرف عليه يجلس فيها الخليفة لمشاهدة ليالى الوقود • ولم يكن الوقود قاصرا على الأيام الأربعة المذكورة • ولكن كان أيضا في ليالى الجمعة من شهرى رجب وشعبان فضلا عن طول شهر رمضان •

وكان للمقيمين بالأزهر رواتب من الخبز والحلوى تصرف لهم في ليالى الجمع وليالى الوقود في الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضان •

وممن أقاموا بالأزهر في هذه الفترة الحسن بن الهيثم (توفي سنة ٤٤٢ هـ = ١٠٥٠ م تقريبا) العالم العربى الشهير الذى تعلمت منه أوروبا الكثير عن نظريات الضوء وانكساره والعدسات وقوس قزح وتشريح العين وتكون الضوء على شبكتها • واسماء أجزائها • وقالت عنه دائرة المعارف الاسلامية : (كان من أهم علماء العرب

وابتدع الفاطميون بما عرف عنهم من الترف وحب التمتع أعيادا جديدة • • منها ليالى الوقود الأربع • وهى مستهل رجب ونصفه • ومستهل شعبان ونصفه • ومنها الموالد الستة • وهى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام • والأمام على بن أبى طالب والسيدة فاطمة • والأمام الحسن • والأمام الحسين • ومولد الخليفة القائم بالحكم •

وفى ليالى الوقود والموالد كانت تنار الجوامع الستة الكبرى • وهى الأزهر والأنور والأقمر (٢) وجامع ابن طولون وجامع عمرو وجامع القرافة • فضلا عن باقى المساجد

(١) ظل تقليد صلاة ولي الأمر الجمعة الأخيرة من رمضان في جامع عمرو بالفسطاط معمولاً به حتى سنة ١٩٥٢ م •
(٢) أما الجامع الأفخر أو جامع الفاكهيين فلم ينشأ الا سنة ٥٤٣ هـ فى اواخر حكم الفاطميين •

ذراعا عما كان • وأوقف أوقافا عديدة عليه وعلى الجامع الأنور وعلى دار الحكمة التي أنشأها وعلى جامع المقس (١) • وكان نصيب الأزهر وحده من هذه الأوقاف ما يقرب من النصف • (٧/١٠) كما جدد في عهد المستنصر بالله • وفي عهد الحافظ لدين الله • ولا تزال للآن من هذه العمارة الأخيرة قبة بالمجاز حفلت جوانبها وسقفها بزخارف جميلة وآيات من القرآن الكريم فيها آية الكرسي وآيات من سورة يس • وتعد أقدم قبة نقشت من الداخل (المرحوم الأستاذ حسن عبد الوهاب الأزهر تاريخه وتطوره)

ولو أن الفاطميين قصدوا أن يجعلوا من الأزهر منطلقا للدعاية لمذهبهم الشيعي • ولكن حرية الفكر العلمي تأبى القيود • كما أن سعة الأفق عند

الخلفاء الفاطميين كانت ترفض التعصب أو التزمت • فكما استوزروا أحيانا وزراء يهودا أو نصارى • وكما

في الرياضيات والطبيعات • وكانت له فوق ذلك مشاركة في الطب وعلوم الأوائل وخاصة فلسفة أرسطو • وأن لكتابه (المنظر) أثر بالغ في معارف الغربيين لهذا العلم في العصور الوسطى حتى كبلر سنة ١٦٣٠ م • وقالت دائرة المعارف البريطانية أن ابن الهيثم هو أول مكتشف ظهر بعد بطليموس في عالم البصريات (تعني بطليموس كلوديوس أو القلوزي مؤلف كتاب المجسطي الشهير في الفلك توفي سنة ١٦١ م وبينه وبين ابن الهيثم ما يقرب من تسعة قرون) وقال سارتون عن ابن الهيثم أنه أكبر عالم طبيعي مسلم ومن أكبر المشتغلين بعلم المناظر والضوء في جميع الأزمان

وعرفه الغربيون باسمه الأول ابن
Alhazen تحريفه الى

وظل الأزهر محل اهتمام الدولة ورعايتها طوال حكم الفاطميين • فقد جدد الحاكم بأمر الله • ورفع سقفه

(١) أنشأه الحاكم بأمر الله وعرف بجامع المقس نسبة للجهة التي أنشئ بها بالقرب من ميدان رمسيس الحالي • وقيل سميت الجهة بالمقس لأن هناك قسمت غنائم الفتح العربي • وقيل أنها من المكس أي الجمارك حيث كانت هناك الميناء النهرية لمدينة القاهرة • ثم عرف بجامع المقس بجامع أولاد عنان (بشارع الجمهورية الحالي) لما سكنه الشيخ محمد عنان وأولاده من بعده • وأزيل أخيرا ليقام مكانه مسجد باسم جامع الفتح •

طولون • وهذا غير معقول لأن ابن طولون توفي سنة ٢٦٩ هـ •

وارتبطت الدولة الفاطمية فى أواخر عهدها فى الداخل والخارج فقد استولى الصليبيون على أجزاء كثيرة من فلسطين والشام • وهددوا مصر ذاتها • واختلف شاور وضرغام على الوزارة فهرب شاور الى الشام مستنجدا بالسلطان نور الدين محمود بن زنكى فأرسل معه أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين بن أيوب • وأمكن لشيركوه هزيمة ضرغام وقتله • ثم اختلف مع شاور • الذى راسل الفرنج ليعينوه على شيركوه • وأطمعهم فى تملك مصر • وعاد شيركوه الى الشام • واشتد طمع الفرنج حتى تسلموا أسوار القاهرة • وأعدو فيها شحنة (قوة عسكرية) للمقاسمة فيما ينحصل من العوايد والرسوم •

وساء أمر شاور واشتد عسفه • وزادت اهانة الفرنج للمسلمين • وأحرق شاور الفسطاط بحجة الخوف من استيلاء الفرنج عليها • واستمر الحريق بها ٥٤ يوما • حتى أتى على ما فيها وتركها خرابا •

عينوا فى القضاء أحيانا من غير المذهب الشيعى • فكذلك كان يدرس فى الأزهر - فضلا عن التفسير والحديث وعلوم اللغة - فقه المذاهب الأربعة • وليست هى المذاهب الأربعة التى نعرفها الآن • ولكنها كانت المذهب الشافعى والمذهب المالكى ومذهب الشيعة الأمامية • ومذهب الشيعة الاسماعيلية •

ويحفظ لنا التاريخ اسما من علماء الأزهر الذين درسوا فيه فى العهد الفاطمى • هو المؤرخ القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى (توفي سنة ٤٥٤ هـ) • وهو من أقدم من كتبوا فى تاريخ القاهرة وخططها • وكتابه (المختار فى الخطط والآثار) مفقود • ويشير اليه المقرئى والقلقشندي وغيرهما من المؤرخين فى أكثر من موضع • وكان شافعى المذهب وله مؤلفات كثيرة أغلبها مفقود منها تفسير للقرآن فى عشرين جزءا •

وقد خلط المرحوم على باشا مبارك (الخطط التوفيقية ج ٥ ص ٤٨) بينه وبين أبيه المتوفى سنة ٣٩٦ هـ • فذكر أن الأب هو المؤرخ • كما نسب للأب تفسير رؤيا لأحمد ابن

وظل مجبوسا في قصره • واستقدم صلاح الدين أباه وأخوته من الشام • فأنزلهم مناظر الخلفاء ودور الأمراء ووهب أقطاعات الأمراء لأهله وأصحابه وفي سنة ٥٦٦ هـ عزل قضاء الشيعة • واتخذ المذهب الشافعي أساسا للقضاء في مصر •

ومات العاضد ليلة عاشوراء سنة ٥٦٧ هـ • بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للخليفة المستضيء بالله العباسي بيومين • وانتهت الدولة الفاطمية بعد أن استمر حكمها ٢٧٠ سنة • منها بمصر ٢٠٨ سنة وبضعة شهور • فسبحان من له الدوام •

وقد ذكر المقرئ في الخطط (ج ١ ص ٣٥٩) أن الدعاء كان للمستجد بالله العباسي • والمعروف أن المستجد توفي في ربيع الأول سنة ٥٦٦ هـ • وبويع للخلافة بعده لابنه المستضيء بالله • ولعل الأصل المستضيء بالله بن المستجد بالله • وأسقط الناسخ أو الناشر اسم المستضيء •

وبانتهاء الدولة الفاطمية انتهى المذهب الشيعي رسميا من مصر • وعادت إلى المذهب السني تمثله الخلافة العباسية في بغداد • هذا من الناحية

وكاتب الخليفة العاضد لدين الله - آخر الخلفاء الفاطميين - السلطان نور الدين سنة ٥٤٦ هـ يستنجد به • فأرسل شيركوه مرة ثانية على رأس قوة طردت الفرنج • وقتل شاويز • وتقلد شيركوه وزارة العاضد • ثم مات شيركوه بعد شهرين • فأقام العاضد مكانه صلاح الدين •

وأخذ صلاح الدين في إضعاف شأن العاضد وتركيز السلطة لنفسه • وصار يخطب للسلطان نور الدين بعد العاضد •

فأراد العاضد - أو بالأحرى رجال القصر يحركهم مؤتمن الخلافة جوهر - استرجاع النفوذ فدبروا مؤامرة لاغتيال صلاح الدين • وفشلت المؤامرة • وكان قوامها العبيد الذين كانوا قوة يعمل حسابها في أيام المستنصر بالله الفاطمي الذي كانت أمه جارية سوداء • فأكثر من شرائهم ومكثتهم قوة ونفوذ •

وكما بدأت الدولة الفاطمية في مصر بالقائد جوهر فقد انتهت بمؤتمن الخلافة جوهر •

فقد كانت واقعة العبيد بداية النهاية فأبطل صلاح الدين ركوب الخليفة •

الدينية - أما من الناحية السياسية فقد .
 كان لمصر كامل السيادة • كما كان
 عليها العبء الأكبر في محاربة
 الصليبيين واسترجاع ما استولوا عليه
 من أراضي المسلمين بفلسطين والشام
 وآسيا الصغرى • وقد قامت بدورها
 في ذلك خير قيام •

من يشاء من الطلاب وغير الطلاب
 لتقوم مقام الجامع الأزهر •

فأنشأ صلاح الدين خمس مدارس
 منها ثنتان سنة ٥٦٦ هـ • اثناء وزارته
 للعاضد • أى قبل وفاة العاضد بسنة
 تقريبا •

وأولى هذه المدارس كانت بجوار
 جامع عمرو بالفسطاط للفقهاء الشافعى
 وكانت تعرف بالمدرسة الناصرية -
 نسبة لاسمه الناصر صلاح الدين •
 ثم عرفت بمدرسة ابن زين التجار
 أحد أسانذة الفقهاء الشافعى حيث درس
 بها مدة طويلة حتى توفى سنة ٥٩١ هـ
 ثم عرفت بالمدرسة الشريفة نسبة
 للمشرف القاضى شمس الدين محمد
 ابن الحسين الحنفى • وفى هذا ما يدل
 على أنها لم تقتصر فيما بعد على الفقهاء
 الشافعى • وظلت هذه المدرسة بهذا
 الاسم الأخير كما ذكرها السيوطى
 (توفى سنة ٩١١ هـ) فى حسن
 المحاضرة • ثم تعطلت مع باقى
 المدارس بعد استيلاء العثمانيين على
 مصر سنة ٩٢٣ هـ • (١٥١٧ م)

وقال المقرئى (الخطط ص ٦٢٣)
 ان انشاء هذه المدرسة كان من أعظم

ورأى صلاح الدين فى الجامع
 الأزهر بوضعه وتذكاء صورة للدعاية
 وصوتا للترويج للمذهب الشيعى •
 فأراد محو هذه الصورة واخفات هذا
 الصوت • فارتكن على فتوى القاضى
 الشافعى أنه لا تجوز خطبة الجمعة
 فى مسجدين فى مدينة واحدة - وهى
 القاهرة الفاطمية • فألقى خطبة الجمعة
 من الجامع الأزهر وقصرها على الجامع
 الأنور - أى جامع الحاكم - بحجة
 أنه أكثر اتساعا • فعرف الجامع الأنور
 بجامع الخطبة • وظلت خطبة الجمعة
 معطلة من الأزهر مائة عام تقريبا •

ولم يكتف صلاح الدين بهذا فأخذ
 هو ومن تلاه من سلاطين بنى أيوب
 فى انشاء المدارس المتعددة • وهى
 أشبه بالكليات • تلقى فيها الدروس
 على شكل الحلقات • عامة يحضرها

وزير الأمر بأحكام الله الفاطمي •
وسميت بالسيوفية لأن سوق السيوفيين
تجارة وصناعة السيوف - كان هناك •

وبالمدرسة السيوفية تلقى دروسه
العارف بالله شمس الدين عمر بن علي
الفارض • صاحب الديوان المشهور
بين الصوفية برقيق معانيه • ودقيق
مراميه • في التغزل ومحبة الذات
الآلهية • واشتهر أبوه علي بلقب
الفارض لبراعته في علم الفرائض أي
الموارث • وتوفي عمر بن علي سنة
٦٣٢ هـ • ودفن بسفح المقطم • وقبره
للآن يزار • وكان رحمه الله يقيم في
الأزهر •

وأنشأ صلاح الدين في سنة ٥٧٢
أيضا المدرسة الصلاحية بجوار ضريح
الأمام الشافعي لتدريس الفقه الشافعي
وأدخلت هذه المدرسة فيما بعد ضمن
المسجد •

والمدرسة الخامسة التي أنشأها
صلاح الدين كانت بجوار المشهد
الحسيني • وأصبح موقعها ضمن
جامع الحسين عند المحراب الحالي
للمسجد •

وأنشأ تقى الدين عمر بن شاهنشاه
ابن أيوب (ابن أخي صلاح الدين •

ما نزل بالدولة - يعنى الدولة الفاطمية
وانها أول مدرسة عملت بديار مصر
وهذا غير دقيق • فإذا كان لا يعتبر
مدارس الجوامع الكبرى التي تلقى فيها
دروس مثل جامع عمرو وابن طولون
وغيرهما • لأنه ليس للمدرسين بها
مربوط معلوم • فقد كان لمدرسي
الأزهر رواتب • كذلك دار الحكمة
التي أنشأها الفاطميون كما أن الوزير
ابن سلار - وقد كان شيعيا وتحول
للمذهب السني - أنشأ سنة ٥٤٦ هـ
مدرسة للفقه الشافعي •

والمدرسة الثانية التي أنشأها صلاح
الدين سنة ٥٦٦ هـ • كانت أيضا
بجوار جامع عمرو • وكانت للفقه
المالكي • وعرفت بالمدرسة القمحية •
لأن رواتب المدرسين بها كانت تصرف
قمحا ناتجا من ضيعة في القيوم موقوفه
عليها •

ثم أنشأ صلاح الدين سنة ٥٧٢ هـ
المدرسة السيوفية للفقه الحنفي • وهى
أول مدرسة للحنفية بمصر • وموقع
جزء منها حاليا زاوية الشيخ مطهر
بالقرب من مدخل الصاغة • وكان
مكانها أصلا دار المأمون البطائحي

سبعين مترا (أسماء ومسميات في تاريخ وخطط القاهرة لكتاب المقال)

ولا أريد أن استرسل في ذكر المدارس التي أنشأها سلاطين بني أيوب وأمرأ دولتهم • ولكن نقول اجمالاً أن المقرئى ذكرلنا فى الخطط احدى وعشرين مدرسة أنشئت فى مدة حكمهم التى لم تتجاوز ٨١ سنة •

وانزوى الأزهر يعانى هذه المحنة من قطع الخطبة • وانصراف الدولة عن رعايته • باستيلائها على أوقافه • ومنافسة هذه المدارس المنشأة التى حظيت بالاقبال عليها لما فيها من مرتبات ومالها من أوقاف •

ولكنها لم تكن محنة كاملة • فقد ظلت للأزهر مكانته • وان كانت تزعزت بعض الشيء فقد رأينا عمر ابن الفارض يقيم فى الأزهر • كما يحدثنا التاريخ أن العالم العربى الشهير عبد اللطيف بن يوسف البغدادى كان فى هذه الفترة من حكم الأيوبيين يلقى دروسا فى الأزهر •

وهو موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادى • ولد ببغداد سنة ٥٥٧ هـ • وبرز فى الطب والفلسفة وعلوم الكلام والمنطق والبيان

وهو جد المؤرخ المشهور أبى الفدا صاحب حماة وبينهما ستة أجيال) مدرسة منازل العز بالنسقاط للفقه الشافعى • وكانت أصلها دارا بهذا الاسم للسيدة تغريد زوجة المعز لدين الله ووالدة العزيز • وأسكن صلاح الدين ابن أخيه المذكور فيها فجعلها مدرسة •

وبعد صلاح الدين أنشأ أخوه العادل مدرسة الفسطاط للفقه المالكي •

وأنشأ الكامل بن العادل بين القصرين المدرسة الكاملة العظيمة لتدريس الحديث الشريف وهى باقية للآن شمال جامع وخانقاه الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله بالقرب من جامع قلاوون •

وأنشأ الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل فى جزء من مكان القصر الشرقى الفاطمى الكبير المدرسة الصالحية لتدريس فقه المذاهب الأربعة: الشافعى والمالكي والحنفى والحنبل • وآثار هذه المدرسة باقية للآن بحى خان الخليل • ومحل محرابها كان باب الذهب الذى كان أهم أبواب القصر الشرقى فى الريح الغربى منه وهو يبعد عن الشارع الحالى بحوالى

وغادر بغداد الى الشام قاصدا صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ • وكان وقتها يحاصر عكا محاولا انتزاعها من الصليبيين • ثم وصل عبد اللطيف بعد ذلك الى القاهرة في نفس السنة • وفي هذا ما يدل على أنه كانت تلقى دروس في الأزهر من البغدادى وأن هذه الدروس لم تكن قاصرة على علوم الدين واللغة • بل كانت أيضا في الطب وغيره •

وكانت القاهرة ودمشق في القرن السادس الهجرى قد أنتزعتا السيادة الفكرية في العالم الاسلامى من بغداد وتنافست القاهرة ودمشق عليها حتى استقرت للقاهرة في دولتي السلاطين والمماليك • والتوقيت المذكور في قول البغدادى هو حسب التوقيت العربى • فقد كان العرب يعتبرون غروب الشمس أول اليوم • لأنهم يأخذون بالحساب القمري • وشهرهم مقيد بالهلال الذى تبدأ رؤيته أو مولده وقت الغروب • وبه بدء الشهر وبالتالي بدء اليوم من الشهر • فالساعة الأولى من اليوم هي الأولى بعد الغروب • ثم الثانية • ثم الثالثة وهكذا حتى الساعة الثانية عشر وهي توافق شروق الشمس • فتبدأ ساعات النهار • فتكون الساعة الرابعة من النهار المذكور حسب توقيتنا الحاضر العادى - لا التوقيت الصيفى - ما بين التاسعة والحادية عشر صباحا حسب فصلى الصيف والشتاء •

وأكرم رجال الدولة عبد اللطيف البغدادى • ولما توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ • اتصل بابنه العزيز ولازمه حتى توفي العزيز سنة ٥٩٥ هـ • وقال عبد اللطيف عن نفسه في هذه المدة :

(وكانت سيرتى في هذه المدة أن أقرئ الناس بالجامع الأزهر من أول النهار الى الساعة الرابعة • ووسط النهار يأتى من يقرأ الطب وغيره • وآخر النهار أرجع الى الجامع الأزهر ويقرئ قوم آخرون • وفي الليل اشتغل مع نفسى • ولم أزل على ذلك الى أن توفي العزيز) (١)

والأصل في هذا أن المصريين القدماء كانوا يقسمون اليوم الى ٢٤ ساعة • ولكنهم كانوا يقسمونه الى

(١) مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية لمحمد عبد الله عنان ص ٩٧
نقلا عن عيون الأخبار في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة .

قسمين : قسم لليل وقسم للنهار • وكل قسم ١٢ ساعة • ولما كان الليل والنهار يختلفان طولاً وقصراً على مدار الفصول فقد كانت الساعات على ذلك غير متساوية • أى أن الساعة كانت اعتبارية أى $\frac{1}{12}$ من الليل أو النهار ثم أدخل هيباركس سنة ١٢٥ ق.م تقسيم اليوم الى ٢٤ ساعة متساوية لضبط الحسابات الفلكية وتبعه بطليموس كلوديوس الذى أدخل تقسيم الساعة الى ٦٠ دقيقة وكان العرب يعرفون هذا ويسمون الساعة التى هى من اليوم ومن ٦٠ دقيقة بالمستوية والتى هى $\frac{1}{12}$ من الليل أو النهار بالزمانية أو المعوجة • ولم يكونوا يستعملون غير الساعة الزمانية أو المعوجة فى أول دولتهم (١) •

وترك لنا عبد اللطيف البغدادى فى كتابه (الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر) المعروف بمختصر أخبار مصر صورة واقعية عن مصر فى ذلك الوقت تتميز بالروح العلمية التى تجرد

الأحداث من الأساطير والخرافات • وتعتمد على الحقائق • ويبحث فيه مافى مصر من نبات وحيوان • وبهرته الآثار الفرعونية بما فيها من فن وعظمة وهندسة • ولم يفته ما فى وجه أبى الهول من تناسب ومسحة بهاء وجمال كأنه يتسم • وساءه اهمال الحاكمين رعاية هذه الآثار بل والتعدي عليها • وهدم بعضها لاعتقاد أن تحتها كنوزا • أو للانتفاع بأنقاضها فى مبانيهم • كما عاصر الوباء الأسود الذى اجتاح مصر سنة ٥٩٧ هـ (سنة ١٢٠١ م) فوصف ما خلفه من دمار وخراب ومجاعات وفظائع تقشعر منها الأبدان (٢) •

واستمر عبد اللطيف البغدادى فى القاهرة حتى سنة ٦٠٢ هـ • فتركها وأخذ يتنقل فى البلاد الاسلامية مثل القدس ودمشق وغيرها • حتى عاد الى بغداد فتوفى هناك سنة ٦٢٩ هـ • وانتهت دولة الأيوبيين سنة ٦٤٨ هـ وبدأ عهد السلاطين المماليك بدولتهم البحرية والبرجية اللتين استمرتتا حتى

(١) الشمس والقمر فى حساب الزمن لكاتب المقال •
(٢) يوجد بدار الكتب نسخة من مؤلفه المذكور طبع أكسفورد سنة ١٨٠٠ م • وعرف البغدادى أيضاً باسم ابن اللباد • وكان شافعى المذهب • وذكر على مبارك (الخطوط ج ٥ ص ٧٩) له ترجمة مطولة مشرفة ذكر فيها مؤلفاته •

القضاة الشافعي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز • وامتنع عن التصريح بذلك طبقا لمذهبه أنه لا تجوز الخطبة في جامعين في مدينة واحدة • هي القاهرة الفاطمية كما سبق ذكره • فاستصدر الظاهر فتوى من العلماء من المذاهب الأخرى بجواز ذلك • وتوفى ابن بنت الأعز في رجب سنة ٦٦٥ هـ • أى بعد إعادة الخطبة للأزهر بثلاثة شهور تقريبا •

وقيل ان هذا من الأسباب التي جعلت الظاهر ببيرس يستحدث نظام القضاة الأربعة • أى قاضى لكل مذهب • ولقاضى قضاة المذهب أن ينيب عنه نوابا للقضاء فى أنحاء البلاد • ومع ذلك ظل قاضى قضاة الشافعية مقدما على غيره • وله امتيازات مثل نظر الأوقاف وبيت المال ومال الأيتام وغيرها • وكان سلاطين مصر شافعيى المذهب غالبا • واستمر الحال كذلك حتى دخل العثمانيون مصر • فأصبح التقدم والفتوى للمذهب الحنفى مذهب سلاطين آل عثمان • وهو ما عليه العمل الآن فى مصر فى القضاء والتشريع • وان كان دون التزام •

سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) بدخول العثمانيين مصر •

فبرقت بارقة من النور فى سلطنة الظاهر ببيرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) •

فقد كان عز الدين أيدمر أحد أمراء دولة الظاهر ببيرس يسكن دارا بجوار الجامع الأزهر (مكانها الآن المدرسة الأقباوية من مباني الأزهر الحالية وبها مكتبته) • فرعى عز الدين حق الجوار • واستصدر قرارا من الظاهر ببيرس بإعادة الخطبة للأزهر •

وبحث عز الدين عن المعتصب من أموال الأزهر • وأمكنه استرجاع بعضه • وتبرع له بمبلغ كبير • كما تبرع السلطان • وشرع فى عمارته • وترميم الواهى من جدرانه • وأصلح سقفه • وبضه وبلطه • وفرشه وكساه حتى عاد حرما • وأقيمت صلاة الجمعة فيه فى ١٨ ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ (ديسمبر سنة ١٢٦٦ م) • بعد أن ظلت معطلة فيه ما يقرب من مائة عام •

ولما أراد الظاهر ببيرس إعادة الخطبة فى الأزهر • رفض قاضى

وذكر السيوطي (حسن المحاضرة ج ٢ صفحة ١٠١) أن ضم القضية الثلاثة الى القاضي الشافعي كان سنة ٦٦٣ هـ • وأن قاضي القضية ابن بنت الأعز كان شديد التصلب في الدين (فكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم • وكان هذا من الحوامل على ضم القضية الثلاثة اليه) ١ هـ • فلعل الاصلاحات التي قام بها عز الدين أيدير في الأزهر استغرقت هذه الفترة من سنة ٦٦٣ هـ - سنة ٦٦٥ هـ •

ورتب عز الدين أيدير سبعة من القراء لتلاوة القرآن الكريم • ومحدثا يسمع الحديث الشريف • وجماعة من الفقهاء لقراءة الفقه الشافعي • واحتفل باعادة الخطبة للجامع احتفالا فخما حضره الأمراء والأعيان • وقرئ القرآن • ثم دخلوا دار عز الدين فقدم لهم من الأطعمة والأشربة ما لذ وطاب •

وسرعان ما استعاد الأزهر مكانة

الصدارة على باقى المدارس •

محمد كمال السيد

وفى تعدد المذاهب يسر للناس • وكما قيل فى اختلافهم رحمة •

صلوات في محراب الطبيعة

للأستاذ عبد الرحمن محمد مجا

أقبل الصبح فقوموا واشهدوا كيف قد أشرق وضاح الجبين
واركعوا لله شكرا واسجدوا واذكروا نعمة رب العالمين

* * *

انظروا الأطياف في أوكارها نهضت تنظم لله الثناء
وتحييه على أشجارها بغناء قد سما كل غناء

* * *

ما ترى يمسكها غير الاله بيد القدرة في جو السماء
قالق الحب تعالى والنواء خالق الانسان من طين وماء

* * *

وانظروا الزهر تهادى الخلاء بشذا فضل الاله المبدع
واختفى الترجس بعداً للرياء زاهدا زهد التقى الورع

* * *

فتقوا الله فما يدنى المنى غير تقوى الله رب العالمين
كل شيء يتجلى حولنا يملأ النفس بأنوار اليقين

* * *

كيف لايؤمن فينا من يرى كل ما فى الكون للايمان داع
ان من فكر فى خلق الورى يسفر الحق له دون قناع

واذكروا يوم الحساب الأعظم انه لا شك للانسان آت
ان من أوجدنا من عدم هو من يبعثنا بعد الممات

واذكروا العرب فذكرها لنا يشحذ العزم لارجاع علاها
واذا الجانى عليها قد جنى فادفوا عنها وذودوا عن حماها

ربنا هبنا لنا من أمرنا رشدا وانصر جيوش العرب
واجعل الوحدة وثقى بيننا انما الوحدة أسمى الأرب

نحن شعب هيا الله له كل أسباب العلا والغلب
بالهدى أرسل فينا رسله واصطفى من بيننا كل نبى

عبد الرحمن نجا

بين الكتب والصحف

بمناز محمد بن عبد الله السمر

ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ ، وتوفي
بمدينة شاطبة سنة ٤٦٣ هـ .

أما العلم الذى قصد اليه المؤلف
فى كتابه « جامع بيان العلم وفضله »
وما ينبغى فى روايته وحمله « فهو -
كما يقول الاستاذ عبد الكريم
الخطيب - العلم الدينى المستمد من
الكتاب والسنة ، وليس هو العلم
الواسع الشامل الذى يجمع أشات
المعارف ، من طب وفلسفة وفلك ،
وليس أيضا العلم المتصدى لعلوم
العربية من أدب ونحو وصرف وبلاغة
وغير هذا مما يتصل باللسان العربى ،
اذ كان هم المؤلف منصرفا الى جوهر
العلم كله ، وهو علم الشريعة الذى
يجب أن يكون غاية مطلب المؤمن ،
وما ينبغى أن يقيم عليه وجوده ،
ويعمل على ضوئه للحياة الدنيا
والآخرة جميعا .

● جامع بيان العلم وفضله :
تأليف : الامام العلامة ابن عبد البر :

هذا الكتاب الذى قامت بشره دار
الكتب الحديثة بالقاهرة فى أكثر من
خمسمائة صفحة ، من تراثنا الاسلامى
الذى نعتز به ، قدم له بمقدمة موجزة
الأستاذ عبد الكريم الخطيب ، عرض
فيها للمؤلف والكتاب .. والحق أن
المؤلف غنى كل الغنى عن التعريف ،
فقد زود المكتبة الاسلامية بالكثير من
مؤلفاته وشروحه وتحقيقاته ، ولانظن
أحدا يجهل .. الاستيعاب فى تراجم
الأصحاب « و « الكافى » فى الفقه
و « المدخل » فى القراءات ، وكتاب
« التمهيد » بما جاء فى الموطأ من المعانى
والأسانيد « ثم « اختلاف أصحاب
مالك فى روايتهم عنه » وهو موسوعة
فى أربعة عشر جزءا .. انه عالم
الأندلس أبو عمرو ، يوسف بن محمد
ابن عبد البر القرطبى المالكي ، الذى

بكالوريوس كلية تجارة القاهرة ،
لم تشغله تجارته عن الاسهام بتزويد
المكتبة العربية والاسلامية ببحوثه
المتخصصة ، اذ صدر له عدة مؤلفات
آخرها هذا الكتاب الذى بين أيدينا
وأقول البحوث المتخصصة ، لأن
المؤلف يجيد ويتقن بعض اللغات
الأجنبية منها الفرنسية والعبرية ..

والكتاب يتضمن زهاء ثلاثين بحثا
منها : شئون التمويل فى الاسلام ،
والدول والرقابة على التمويل ،
والرقابة على الأسواق والأسعار ،
والمؤلفون المسلمون الذين كتبوا فى
الحسبة ، والسوق والبورصة
فى الاسلام ، وتطور الحسبة منذ عهد
الرسول ، والتسعير فى الاسلام ،
والتخطيط للمستقبل ، والنقابات فى
الدول الاسلامية ، ثم الدين الاسلامى
يحل مشاكل التمويل .

وفى البحث الأخير : الاسلام يحل
مشاكل التمويل ، يرى المؤلف ، أن
الاسلام جاء ومعه الحلول الكفيلة
لكل معضلة تقابلنا فى حياتنا ، وأهم
هذه المعضلات : شئون التمويل ،
وأسباب هذه المعضلة كثيرة ، منها :
زيادة الطلب على العرض ، والأثرة
والاكتناز ، والبخل ، وعدم حب

المؤلف جعل كتابه فى مبحثين
كبيرين :

أولهما : طلب العلم فريضة على
كل مسلم ، وقد جاء فى خمسة وثلاثين
بابا وعشرة فصول .

وثانيهما : مساءلة الله العلماء يوم
القيامة عما عملوا فيما علموا ، وقد
جاء فى ثلاثين بابا ، أما منهج المؤلف
فى كتابه ، فهو أولا يختار الحديث
رأسا للمسألة التى يتناولها بالبحث ،
ويكاد يلم بكل طرقة ، ثم يتبع ذلك
أقوال السلف من الفقهاء والعلماء
والحكماء ، وأحيانا يستشهد
بالشعر ..

وبعد - فالكتاب - كما يقول
الأستاذ عبد الكريم الخطيب - مدخل
مستقيم آمن الى علم الفقه ، وعين
سليمة ينظر بها طالب الفقه فى فطانة
من فقه المذاهب ، وهو على بصيرة
من أمر دينه ، وحقائق شريعته ...

● التمويل فى الاسلام :

تأليف : الأستاذ السيد محمد
عاشور :

هذا الكتاب يقع فى أكثر من مائة
وسبعين صفحة من القطع الكبير ،
والمؤلف الفاضل التاجر والحامل

أو قصاصين أو شعراء ، ومعظمهم عول على الاثارة لاستجداء الدموع أكثر مما عول الفحص لاستثارة الهمم ، لكن المؤلف فى هذه الصفحات المعدودة يكتب من واقع ذاتية خاصة •• ذاتية حامل العقيدة الذى تعايش القضية وجدانه منذ استطاع أن يحمل القلم فهو يقدم بحثا موجزا يراه دعوة لتشريح تاريخنا من جديد ، وبجراحة ، فلأن نشرحه نحن - بانصاف - أولى من أن نتركه لأدعياء المنهج العلمى يشرحونه بحقد وعنف واحجاف •• ومن خلال هذه الصفحات حاول المؤلف أن يمد الطرف - فى تاريخنا الاسلامى - الى آفاق ثلاثة: الأندلس (أوربا) والمشرق العربى بخلافتيه الكبيرتين (العباسية والفاطمية) ثم المغرب العربى، وهى - كما يقول : الأجنحة الثلاثة الشهيرة التى تزعمت العالم الاسلامى ، ومثلت القيادة الفكرية والسياسية له ••

ما أحوج شبابنا المثقف الى قراءة هذه الصفحات الأخيرة من حضارتنا ، انها صفحات معدودة ، لكنها تحمل بين سطورها قضية أساسية كبرى من أخطر قضايا تاريخنا •

★ ★ ★

الخير للناس ، وعدم التعاون مع الغير ، والاستماع الى الشائعات ، والاختكار ، وعدم التخطيط للمستقبل ، وعدم التمسك بما جاء به الدين الحنيف ، هذا ولم يقف الاسلام مكتوف الأيدى أمام هذه الأسباب ، بل أتى بالحلول المتعددة التى عملت على تخفيف حدتها ، وأهمها : حث على العمل ، وحث على الايثار والقناعة والتعاون ، وتحريم الاكتناز والاسراف ، ومنع الاختكار ، وحث على التخطيط ••

انها كلمة عاجلة ، والكتاب دراسة جديرة بكل تقدير ••
★ ★ ★

● الصفحات الأخيرة من حضارتنا : تأليف : الأستاذ عبد الحليم عويس :

هذا الكتاب الذى قامت بنشرة دار «المختار الاسلامى - بالقاهرة» يقع فى أكثر من مائة صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف ، عضو بالمكتب الفنى للمناهج بوزارة التعليم بالكويت ، ومن خيرة شباب علماء الأزهر الدائنين على البحث فى مجال الحقل الاسلامى ••

والموضوع الذى طرقه المؤلف ، من الموضوعات التى سبق للكتاب أن عرضوا لها ، ولكن كمؤرخين

● حول المكاتب اليهودية في التاريخ :

جاء في مقال للإستاذ عبد الرحمن حبنكة في جريدة أخبار العالم الاسلامي بمكة ، كلمات على لسان الكاتب اليهودي (برنارد لويس) في كتابه « نشوء تركيا الحديثة » :

« لقد تعاون الاخوة الماسونيون واليهود بصورة سرية على ازالة السلطان عبد الحميد، لأنه كان معارضا قويا لليهود اذ رفض بشدة اعطاء أى شبر أرض لليهود في فلسطين » ومع ذلك فلاتزال وسائل الاعلام تعرض ألوانا مسرحية للنيل من الخلافة الاسلامية والسلطان عبد الحميد بالذات ، وفي أسلوب ساخر حقير ،

والأقلام الأجيبة التي تكتب تاريخنا زائفًا لا تتجاهل أنها تكتب ارضاء أو مجاملة للأنظمة التي أضاعت كل فلسطين .. وحسبنا الله ..

● قراءات :

« لما أتى عمر رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه ، جعل يقلبه بعود في يده ويقول : والله : ان الذى أدى إلينا هذا ، لأمين .. فقال رجل : يا أمير المؤمنين : أنت أمين الله ، يؤدون اليك ما أديت الى الله .. فاذا ارتعت رتعوا .. قال : صدقت » .

من « عيون الأخبار لابن قتيبة » .

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

دُررُناز محمد أبو سادى

السؤال من السيد/عبد الرازق حمود

عمري الآن ٤٠ سنة وكنت تاركا للصلاة ثم تبت الى الله توبة نصوحا ، سألت بعضهم فقال لى لا تصل سنة بل يجب أن تقضى باستمرار ما عدا وقت الطعام والعمل والنوم .

فهل يجوز لى أن أترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة قضاء الصلوات الماضية وهل فى كتاب الله أو سنة رسوله أمر بالقضاء ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها سوى ذلك ، واذا كان هذا فيما فات بعذر كالنوم والنسيان ففيما فات

بلا عذر أولى وعليه فيجب عليه الاشتغال بقضاء الصلوات الفائتة ما أمكن ذلك ويكون على الفور فانها فائتة بلا عذر واذا كان اشتغاله بالسنة يشغله عن الاشتغال بقضاء الفوائت فالواجب عليه صرف الوقت فى قضاء الفوائت ويمكنه أن يصلى مع كل وقت خمسة أوقات مما عليه فيكون صلاته فى اليوم الواحد صلاة عن الحاضرة وخمسا من الفوائت ويستمر هكذا حتى يفرغ مما عليه وحتى لا تتعطل معاشه وأموره الدنيوية التى عليها قوم حياته وحياة من يعولهم والله تعالى أعلم .

السؤال

ما حكم مذهب مالك فى ملكية المناجم والمحاجر (الثروات تحت الأرض) وحق ولى الأمر (الوالى) فى التعاقد مع الغير (للأفراد والشركات على استغلالها ؟

الجواب

ردت الى بيت المال والله تعالى أعلم
وعلى هذا فلولى الأمر أن يتعاقد مع
الغير فيما آل اليه سواء كان مع
أفراد أو جماعات حسب المصلحة
العامة .

**السؤال من السيد/توفيق أبو عيشة
بالدرشين**

ما رأى الدين فى القراءة على الميت
وأخذ الأجرة عليها وما دليل
المجوزين ؟

الجواب

اختلف الفقهاء فى هذا - فمنهم
من منعها ومنهم من جوزها والمجوزون
استدلوا بأحاديث كثيرة نذكر منها
على سبيل المثال لا على سبيل الحصر
الحديث الآتى (عن معقل بن يسار
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « قلب القرآن يسين
لا يقرؤها رجل يريد الله والدار
الآخرة الا غفر له » . اقرموها على
موتاكم » رواه أحمد والنسائى
وأبو داود وابن ماجه والحاكم
وصححه : ومتى جازت قراءة البعض
جازت قراءة الكل .

واستدل المجوزون على أخذ الأجر
على القراءة بما جاء (عن أبى سعيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد : فنفيد بأن المعدن الذى يوجد
فى باطن الأرض يكون ملكا للدولة
مطلقا سواء كان معدن ذهب أو فضة
أو غيرهما وسواء عثر عليه فى أرض
غير مملوكة كالغابات أو فى أرض
مملوكة وهذا هو القول المعتمد فى
مذهب الامام مالك رضى الله عنه .

واذا عثر على كنز من دفين أهل
الجاهلية فخمسه لبيت المال والباقي
لواجده ان وجده فى أرض غير
مملوكة ، فان وجده فى أرض
مملوكة بأحياء أو بارث ممن أحيائها
فيكون الباقي بعد الخمس لما لكها
الذى أحيائها أو ورثها منه ، وان
وجده فى أرض مملوكة بشراء ،
أو هبة فيكون الباقي لما لكها الأصلي
الذى باعها أو وهبها .

وأما اذا كان الكنز الذى عثر عليه
دفين مسلم أو ذمى فانه يكون لربه
أو وارثه ان علم كل منهما فان لم يعلم
سرى عليه حكم اللقطة ، بمعنى أنه
يعرف فان عرف سلم الى صاحبه والا

البخارى وهو أنم وفي رواية أخرى للبخارى أيضا « أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله » ، والمآثم التي تقام في هذه الأيام تخالف الشريعة الفراء ففيها اسراف وتبذير وضياح للمال في غير محله وهو حرام ان كان في قصر يتأثرون بهذه النفقات ولترجع الى ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله من أخذ القراء على المقبرة بعد الدفن وفي السبب لمن لم يحضر الدفن وتمتد للغائب حين حضوره •

السؤال

من داود على البرعى

اشتهر بين الناس عامتهم وخاصتهم أن (اتق شر من أحسنت إليه) فهل هي حديث صحيح أم ليست بحديث وهل نستمر في الاحسان عليهم •

الجواب

هذه الجملة ليست بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الحافظ السخاوى والأشبه انها حكمة لبعض السلف ذات معنى صحيح وهو أن من النفوس البشرية نفوسا فطرت على لؤم الطبع وجحود

رضى الله عنه قال : انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء العرب واستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد الحى فسمعوا بكل شيء فلم ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا يأبى الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم : « انى والله لأرقى ولكن والله لقد استضعناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقال فانطلق يمشى وما به قلبه قال : فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم : اقتسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذى كان فتنظر الذى يأمر به فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال : « وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقتسموا واضربوا لى معكم سهما ثم ضحك النبي صلى الله عليه وسلم • رواه الجماعة الا النسائى وهذا لفظ

المعروف ونكران الجميل ومقابلة
الاحسان بالاساءة كما يشير اليه قوله
تعالى : (وما تقموا الا آن اغناهم الله
ورسوله من فضله) (١) فقابلو انعام
الله عليهم سعة الرزق ورغد العيش
ونعمة الغنى بالجحود والكفر بدل
الحمد والشكر •

فاذا امتحن المحسن بطائفة من
هؤلاء وجب أن يتخذ الحيطة لشرهم
ويتقى وسائل كيدهم والاحتراس من
ذلك لا يمنع من موالاة الاحسان ولا
يصد عنه متابعة صنع الجميل • فلعله
علاج واصلاح وفيه خير كثير وناهيك
بما كان من أبى بكر الصديق رضى
الله عنه مع ابن خالته مسطح فقد كان
مسطح مهاجرا معدما وكان أبو بكر

ينفق عليه من ماله برا واحسانا فلما
افترى المنافقون حديث الافك وخاض
مسطح مع الخائضين فى حق عائشة
أقسم أبو بكر ليمنعن عنه النفقة فنزل
وقول الله تعالى (ولا يأتل أولو الفضل
منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله
وليغفو أو ليصفحوا الا تحبون أن
يغفر الله لكم والله غفور رحيم) فقال
أبو بكر أنا أحب أن يغفر الله لى
ووصله بالنفقة كما كان بل ضاعفها
طمعا فى الرحمة والغفران وما أجمل
العفو عن السيء والصفح عن المذنب
والاحسان اليهما ثقة بوعد الله تعالى
والله لا يخلف الميعاد •

محمد أبو شادى

انباء و آراء

للاستاذ ابراهيم حامد النويهى

احتفال الأزهر بالاسراء والمعراج : عن الاسراء والمعراج ، ومكذنة
أقامت مشيخة الأزهر احتفالا
كبيراً بمناسبة بدء الاحتفالات
بذكرى الاسراء والمعراج مساء يوم
الأحد الموافق ٢٥ من رجب ١٣٩٥هـ
٣ من أغسطس ١٩٧٥م بالجامع
الأزهر الشريف .

وحضر الاحتفال نائباً عن الرئيس
محمد أنور السادات فضيلة الامام
الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر .

كما حضره فضيلة الدكتور محمد
حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون
الأزهر وفضيلة الدكتور محمد
عبد الرحمن بيسار وكيل الأزهر ،
وكبار المسئولين في الأزهر ، وعدد
من كبار رجال الدين .

وألقي فضيلة الامام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود شيخ
الأزهر كلمة الاحتفال ، تحدث فيها

الذكرى والدروس المستفادة منها .
وأعلن فضيلته : أن علماء الأزهر
وعلماء المسلمين يرفضون بقوة
وبشدة تدويل القدس .
وقال : انه ليس هناك من سبيل
للسلام الا أن يعود القدس تحت
سيطرة المسلمين .

وهاجم فضيلته الفرق التي تدعى
الاسلام ، وفي نفس الوقت تدعى
اتهاء الجهاد فقال : ان هذه الفرق
مثل القاديانية وحزب التحرير
الاسلامى والبهائية من عملاء
اسرائيل ، ويمولها الاستعمار .

كما أعلن فضيلته أن الأمة
الاسلامية أمة واحدة ، وأن الجهاد
فرض على جميع المسلمين سواء من
كان منهم قريب من جو المعركة أو
أرض المسلمين فإن الجهاد يصبح
فرضا على المسلمين جميعا ، القاصي
منهم والداني .

احتفال الأوقاف بالاسراء والمعراج :

أقامت وزارة الأوقاف، احتفالاً رسمياً بذكرى الاسراء والمعراج مساء يوم الاثنين ٢٦ من رجب ١٣٩٥ هـ - ٤ من أغسطس ١٩٧٥ م بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها .

وحضر الاحتفال نائباً عن الرئيس محمد أنور السادات فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر .

كما حضره فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وفضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى الجمهورية ، وفضيلة الشيخ خلف السيد الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، وعدد من كبار رجال الدين .

وألقى فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر كلمة تحدث فيها عن الاسراء والمعراج ، وطالب بوحدة العرب والمسلمين ، واعداد العدة ، لتحرير الأرض وعودتها الى أصحابها الشرعيين ، وفك أسر المسجد الأقصى .

وكان فضيلة الشيخ خلف السيد الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية قد ألقى كلمة الأزهر في بدء الاحتفال ، تحدث فيها عن معجزة القرآن الخالدة وعلى أن حادث الاسراء كان تثبيتاً لقواد رسول الله وتمكيناً وتكريماً واطهاراً لفضل رسول الله وفضل رسالته الخاتمة .

● مؤتمرات الدعوة ونتائجها :

عقد أئمة المساجد والوعاظ في شهر مايو الماضى سلسلة من المؤتمرات في كل من محافظات الغربية وكفر الشيخ والشرقية ، حضرها فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر والمحافظون وبعض أعضاء الحكم المحلي .

ومن أهم القضايا التي طرحت للمناقشة في هذه المؤتمرات :

١ - ظاهرة انحراف الشباب والمسئول عنها ودور الدعوة في علاجها .

٢ - تطوير أسلوب الدعوة بما يحقق الموعظة الحسنة بالأسلوب المناسب الذى يتلاءم مع كل تجمع

٥ - استخدام المساجد من العام الدراسي القادم كمدارس ابتدائية لاستيعاب التلاميذ في سن الالتزام ولمعالجة النقص في أبنية المدارس وللمعودة بالمسجد الى رسالته الأولى في الاسلام ..

٦ - انشاء معهد للفتيات بمدينة الزقازيق ..

٧ - رعاية حفظة القرآن الكريم ودراسة الحاقهم بالمعاهد الأزهرية دون التقيد بشرط السن أو غيره من الشروط ..

● أقسام جديدة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر :

وافق المجلس الأعلى للأزهر برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في اجتماعه يوم الثلاثاء ١٣ من رجب ١٣٩٥ هـ - ٢٢ من يوليو ١٩٧٥ م على القرار الذي اتخذته مجلس الجامعة برئاسة فضيلة الدكتور محمد حسن فايد مدير الجامعة يوم السبت ١٠ من رجب ١٣٩٥ هـ - ١٩ من يوليو ١٩٧٥ م بانشاء قسمين جديدين بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وهما :

١ - انشاء قسم للصحافة والاعلام الديني ..

وبيئة وتلاحم الأئمة بالجماهير وتبصرها بالنواحي الدينية والقومية ..

٣ - دور المسجد في المجتمع والعودة به الى سيرته الأولى في الاسلام ..

ومن أهم نتائج هذه المؤتمرات :

١ - اصدار كتاب ديني للشباب يرد على الشبه والأفكار الخاطئة التي يمتنعها أفراد جماعة التفكير والهجرة ..

٢ - تشكيل لجان اقليمية لكل محافظة لتخطيط شئون الدعوة وفقا لطبيعة كل اقليم واحتياجاته الدينية ..

٣ - تسيير قوافل للتوعية والدعوة الى مختلف تجمعات الشباب والعمال والفلاحين ، وتوجيه الدعاء الى الجامعات لترسيخ قواعد الدين بين الطلبة والطالبات ، وتزويد الجامعات الدينية بالكليات والمكتبات الاسلامية اللازمة ..

٤ - عقد لقاءات مفتوحة مع الشباب يشترك فيها الدعاة وقادة الفكر الاسلامي لتوضيح المفاهيم الاسلامية في جميع القضايا الفكرية المعاصرة ..

٢ - انشاء قسم للدراسات العليا
فى الاعلام الدينى والوسائل الحديثة
لنشر الدعوة الاسلامية ••

وامام فضيله الامام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر أشهرت
مارينا اسلامها واقرنت بالمهندس
البحرى المصرى ابراهيم عبد الحميد
العنانى واصبح اسمها منى العنانى •

وسيقبل بقسم الدراسات العليا
للإعلام الدينى الخريجون من كليات
الأزهر والجامعات الأخرى والوافدون
من الدول الاسلامية ••

● مشروع بتحذير شرب وبيع
الخمير :

تقدم السيد/محمود نافع عضو
مجلس الشعب بمشروع قانون ينص
على تحريم الخمر وحظر الاعلان
عنها وبيعها وحظر شربها والدعاية
لها ، وقد وافقت عليه لجنة الشئون
الاجتماعية بالمجلس ونأمل أن تتم
موافقة المجلس على مشروع القانون
المقدم •

وشكرا للأخ المسلم محمود نافع •

● مركز ثقافى اسلامى بغانا :

قام طلبة جمهورية غانا بانشاء مركز
ثقافى اسلامى بغانا ويهدف المركز الى
نشر الثقافة والفكر الاسلامى فى أنحاء

غانا وفى ارجاء قلب افريقيا •

ابراهيم حامد النويهى

● فرع لجامعة الأزهر بالشرقية :

تم بحث انشاء فرع لجامعة الأزهر
بالزقازيق ، وقد وافق المجلس الأعلى
للأزهر برياسة فضيلة الامام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود شيخ
الأزهر فى اجتماعه يوم الثلاثاء ١٣
من رجب ١٣٥ هـ - ٢٢ يوليو ١٩٧٥م
على قبول مبلغ ٢٥ ألف جنيه تبرعت به
محافظة الشرقية للبدء فى اعداد مقر
لكلية اللغة العربية كنواة لاقامة فرع
لجامعة الأزهر بالشرقية •

● انجليزية تعتنق الاسلام وتشهر
اسلامها امام فضيلة الامام الأكبر
شيخ الأزهر :

اعتنقت الاسلام فتاة انجليزية هى
مارينا آن دولف بعد دراسة واعية

In 1960, a decree was promulgated giving the ministry of Awqaf the right to divide the shares of awqaf holdings at their extinction. It seems that this helped the fragmentation of the large endowments. Once these divided properties left its original waqf configuration, the other important law of the agrarian reform would be applicable.

To conclude, the changes of awqaf can be classified as follows: Since 1923 up to 1960 the institution of awqaf has undergone some important changes. More restrictions are put on the freedom of the administrators. The founders of

awqaf were allowed to retain their property. Their right to endow was confined to the third of their property. The creation of Awqaf from agricultural lands was made improbable. The abolition of the ahli awqaf might lead future Khayri endowers to think twice: The ministry of Awqaf would take the endowments once they die, and their revenue will be spent according to the minister's decision. The ministry of Awqaf constituted and still constitutes a part of the general budget of the State. In the sixties it started a new era of investments beside its traditional role in the upkeep of the pious foundations.

debates of the Egyptian parliament from 1926 on to show how an eighth of the whole cultivated area of Egypt, which was Awqaf, could have benefited the country if its waqf was abolished.

Inside and outside the Parliament, Prince Muhammad Ali emerged as one of the leading propagandists of the abolition of the ahli Waqf which he considered a purely civil act. In his arguments Prince Ali cited the example of France which abolished the ahli Waqf. The prince aired his understanding that the religion (of Islam) could not be the reason for the loss of the Egyptian land and the corruption of the Egyptians. He devoted a part of his arguments to counter attack a refutation given by Sheikh Muhammad Bakhit, the former Mufti of Egypt.

In the forties, a group of intellectuals called for a sort of agrarian reform which could be based among other factors on the abolition of ahli Waqf.

Politicians from several parties (i.e. Misr al-Fatah and the Wafd) also backed the demand for the abolition of the ahli wakf.

The foregoing perhaps accelerated the promulgation of law no. 48, 1946, which contained some reformist articles such as making temporary both ahli and Khayri

waqf ; perpetuity of waqf was only for the mosque waqf ; and restricting the establishment of new awqaf. This law was followed by some modified articles to fill its gaps.

What the last law lacked was a radical reform that would be able to liquidate the large properties of awqaf which in the case of King Farouq (1936-1952) included more than one hundred thousand Feddans. It was the large landowners that were constituting the bulk of Awqaf.

The large holdings of Awqaf as well as the small ones constituting ahli waqf were liquidated by the 1952 law, and passed into the ownership of their beneficiaries.

By the abolition of the Shar'i courts in 1955, the cases pertaining to Awqaf were turned to civil courts. This perhaps put an end to the controversy around the duality of the judicial system towards Awqaf.

The reorganization of the ministry of Awqaf by dent of the law 272 issued in 1959 can be looked at as an important landmark in the development of the institution of Waqf. According to this law the Committee of Awqaf affairs, a newly established committee, can consider the deposition of the endowments' administrators, and the winding up of *Ahkar* (long-term leases of Awqaf in turn of nominal annual rents).

superseded by much more radical reforms of the Waqf system". The rest of this paper concisely analyses the Awqaf from 1923 to 1960.

The newly amassed Awqāf, especially after 1892, created a lot of problems that had mainly to do with their mismanagement. Gradually, the State was losing taxable land converted mostly into Waqf ahlī. Generally, the ahlī Waqf caused the society injustice when it became a means to avoid the law of inheritance, or the land tax. Legists, parliamentarians and statesmen were all aware about the state of deterioration which the system of Waqf reached. Repercussions of this awareness can be seen in legal sanctions introduced for the purpose of belittling future Awqāf. This also can be seen in the debates of the Egyptian parliament where an explicit call was voiced to eliminate both Khayī and ahlī endowments. Contributions of statesmen (i.e., Prince Muhammad Ali) which reflected the need to abolish at least the ahlī endowments are equally noteworthy. Few instances are given in the following : At the end of his article on "Awqaf and the acquisitive prescription", a lawyer, while illustrating what he termed "the great danger" of the endowments quoted the Egyptian poet Hafiz Ibrahim saying, " ... Les ruines des Waqf en Egypte sont comme la petite vérole a la face

de la civilisation..." He also referred to some cases of misuse of the Waqf institution. One of these cases dealt with those who sold the Awqaf, showing the deed of their purchase of the land, but carefully concealing the Waqfiyah of the same piece of land.

The appeal court passed a bold judgement in February 25, 1919 which shortened the thirty-three year duration period of Waqf to only five years, thus, enabling a beneficiary to be a full possessor. A judge (president of a indigenous court of the first instance of Mansūrah), notwithstanding the common maslahah (interest) of the judgement, maintained that the thirty-three year disposition should be adopted. He concluded his discussion of the issue by describing the Awqāf as a mainmort of a religious character that ever made it distinct from the free estate and the complete property.

Another example of a legal sanction imposed on Awqaf is portrayed in the first article of the law No. 18 issued in 1923, where the property is validated as Waqf only after its registration.

Yet, such sanctions were limited and did not stop the increase of Awqaf on the cultivated land. In 1925, the yearly average of this increase was put at 19.000 feddans. The total count of the Awqaf land was 770.000 feddans. These figures were used in the

grossly indebted, the British, in collaboration with some other powers, e.g., the French, tried to control the general budget of Egypt — including that of Awqaf. Tawfiq pasha consented to have foreign supervision over finance and administration, and refused to include what was called by his time the "Ministry of Awqaf". It is very likely that his turning of the ministry of Awqaf into an administration under his supervision was a reaction to the pressure of the British. In the decree he issued in 1884, the Khedive emphasized that Awqaf should be independent from ministerial departments.

However, in 1891, the Khedive went farther when he authorized the people a full possession of land, and legalized the act of endowment. This resulted in a confluence of new Awqaf, the most part of which was ahli. The irregularities and mismanagement of Awqaf started to be seen. For example, many Nuzzar (Administrators) were exploiting Awqaf and blackmailing the beneficiaries. The taxable land was consequently decreasing and the revenue became badly affected.

In the same year (1891), Cromer reported to the British Government that the revenue of the Diwan of Awqaf amounted to 130.000 Egyptian pounds, and that in spite of some care shown in verifying its

accounts, he heard complaints dealing with the inaccuracy of these accounts. While the revenue nearly doubled in 1899, Cromer still expressed the hope in a reform to be done to the administration of Awqaf.

In the reign of Abbas II (1892-1914), the British were still pressing for a control over the Awqaf. Both Cromer (1883-1907) and Kitchner (1911-1914) in their capacity as representatives of Britain in Egypt, reported their dismay about the deteriorating situation of endowments in the country. They put the blame on the person of the Khedive. As a compromise, the two sides, the Egyptian and the British, agreed that Awqaf should have financial and administrative autonomy, but the minister of finance was to verify the accounts, and submit a yearly report to the Khedive.

All these events concerning the development of Awqaf in Egypt represent a background for the period between 1923 and 1952. Gabriel Baer observed that this period was characteristic of an attempt of the King to maintain the traditional right of the ruler to administer the Awqaf. Besides, this period gave birth to the law of 1946 which in some of its articles originated from the fruitful parliamentary deliberations of 1926 and 1927. But this law, though reformist in essence, "was

Awqaf land (which amounted to approximately the third of the whole productive land in Egypt). In 1846, Muhammad Ali issued a decree preventing people from the act of endowment. The reasons he gave were to avoid the harm which the act of endowment did to the taxable land, as well as to the people themselves, and to apply a *Shar'i* (legal) advice in that respect. Yet this ban on the founders of Awqaf did not materialize effectively. About a year later, a Alim was granted the Wali's permission to found a Waqf. It does seem that this example was followed by the rulers of Egypt after Muhammad Ali. Ismail (1863-79) stipulated in the decree of 1282/1866 that the Karaji (taxable) land could be endowed as Wakf at his own (the Khedives) will. This Khedivial will was excessively exercised. To cite, when in 1885 Sir Colin Scott-Moncrieff, Deputy Director of Public Works, 1883-92, counted, in one of his reports, 83,200 acres of the real-estates of Gharbiyah, he referred also to 19,024 acres of Awqaf land in the same province.

In addition to the Khedives personal permission to establish Awqaf, the *Shar'i* courts which appeared to be judicially independent were also one of the factors conducive to the increase of the endowed lands : These courts not only helped the indigenous popula-

tion to convert portions of their property into Waqf but also helped the Europeans !

A French citizen founded a mixed ahli and Khayrî Waqf, due to a judgement issued in 1869 by the Shari Court of Alexandria. But in 1881, the Consular Court of France, following a legal precedent of the Consular Court of Italy, declared the Waqf as illegal and void. A heiress of the above mentioned French citizen appealed to the mixed court of Alexandria. This court confirmed the judicial decision taken by the French Consular Court ; it explained its judgement in the following :

"It is up to the judge of the personal Status to decide — according to the law of his country — whether a testator can constitute as Waqf a part of his property. By the article 77 of the Civil Code, the legislator did not subordinate to the local law but the right of succession to the Usufruct : the right to dispose of his property as Waqf was not in question".

"In virtue of that decision (of the French Consular Court) the Waqf in question had never attained a legal existence ; (therefore), Madame F, had no right to be a beneficiary."

The British occupation of Egypt in 1882 left its mark on the history of the Awqaf and on the institution as such. With Egypt

DEVELOPMENT OF AWQAF SYSTEM IN EGYPT

By

MUHAMMAD AMIN TAWFIQ

In his *Ajā'ib al-Athar*, al-Jabarti mentions how in 1229/1813-1814 the results of a general measurement of the cultivated land in Egypt, which had been ordered by Muhammad Ali, were shown to the people. 600,000 Faddans of Awqaf out of a total of 2 million were counted in upper and lower Egypt. A general increase of one-third or one-fourth more than what had been in the old cadastre, was recorded. Al-Jabarti says : "The employees (of the survey) measured the *ri'zaq ahbasiyah* (Awqaf land) ... What they found exceeding the original figures put for those *Ahbas*, they added to the *Diwan* (State's property).

In another place of the same work, al-Jabarti maintains that this Awqaf land had been kept well recorded since Saldin, the Ayubid. Yet he observes that those who were needy among the *arbab* (administrators or beneficiaries) of the *ahbas* used to give up their shares to the *Multazims* in return for cash money. By the new survey, a sizeable portion of taxable land was restored to the State. Both peasants and Multazims had to pay for the excess of land. Ostensibly,

the former were taxed because of the discovery of more Awqaf land than they could claim. The latter got more harm because they had to pay twice — a tax on the real-estates, another on the Awqaf land which they (illegally) had purchased.

However, because of the disadvantages of the *Iltizam* system, (e.g., Multazims' endowment of the taxable land of *Wasaya* instead of returning it to the State), and in addition to the humiliation which the Multazims were exposed to by preventing them, at least for a considerable time, the usufruct of the land, Muhammad Ali, in 1814, nullified the whole system of *Iltizam*, and the peasants started paying taxes directly to the State.

The policy which Muhammad Ali followed afterwards, that is to encourage individuals to cultivate waste land with the objective of having higher proceeds for the State's treasury turned to be insufficient to cope with the urgent financial needs of his administration. Therefore, another solution was sought in the still unmonopolized

for a specified period under assurances of safety, for trade or the exchange of benefits.

To promote amity between peoples could possibly end the war and open the door for an honourable and dignified peace.

If amity be consistent and uninterrupted, it will go side by side with mercy. The latter is more comprehensive, however, for amity exists between peoples while mercy prevails among peoples and in the battlefield as well. No wounded, captive or surrenderer is allowed to be murdered.

Of the aspects of equitable mercy and constant amity is to support the weak. Islam is a divine religion that lays down God's orders, and all divine religions have urged that protection of the weak against the strong, whether they be individuals, communities or states. God has said, "And we desired to show favour unto those who were oppressed in the earth, and to make them examples and to make them the inheritors." The Prophet has also said, "Keep me with those who are weak amongst you ; for you are supported and endowed with God's bounty only for the sake of those weak".

Islam aims not only at the defence of a weak state against a

powerful one, but would also defend those peoples who have been harrassed by oppression and their prowess humbled by tyranny.

In his letters to Kings and Heads of State calling them to Islam, the Prophet stressed their obligations towards their subjects and that such obligations made it incumbent upon them to leave such subjects free to understand Islam and adopt it as a religion if they so wished out of their own free will. The Prophet's message to Hercules, King of the Greek, thus ran as follows, "If you embrace Islam, you will be unhurt otherwise you will bear the sin of the "Yarissis" meaning the growers, workers, and other powerless classes".

For this noble principle, Islam always made it a point to defend the freedom of the weak, particularly the freedom of creed, Muslims fought only to protect this freedom. They fought the infidels only because they tempted the Faithful out of their religion. Their war with the Greeks was only because they had killed those who had embraced Islam from among the people of Syria. Compare this principle and the attitude of present day countries ? (to be continued).

God in this verse has likened those leaders who would violate their covenants to a stupid woman who unravels threads into thin filaments after having made it strong. God also points out the impermissibility of deceit or treachery as a means of rendering a country more numerous or wealthy than others for any power derived through the violation of covenants is doomed to extinction.

The Prophet has defined the best of people to be those fulfilling their promises saying, "Shall I tell of the best people amongst you ... they are those who honour their promises". This was born out by the incident of the Hodaybieh peace treaty whereby the infidels covenanted not to fight the Prophet and keep on peaceful terms with him for ten years as aforesaid. Some Muslims told the Prophet that the infidels harboured treacherous intentions and prepared for his fight, whereupon the Prophet said, "Let aside their intentions; we will invoke God's help against them".

AMITY :

The general human brotherhood whereby understanding was recommended by Islam as means of settling the differences of peoples both as races or tribes, should be joined to amity, action towards reform and the prevention of corruption even though peoples might

differ in religion land and race. God has said, "Allah forbiddeth you not those who warred not against you on account of religion and drove you not out from your homes, that ye should show them kindness and deal justly with them. Lo ! Allah loves the just dealers. Allah forbiddeth you only those who warred against you on account of religion and have driven you out from your homes and helped to drive you out, that ye make friends of them. Whosoever make the friends of them — (All) such are wrong-doers".

Consistent amity could not be interrupted by war nor by the difference in religion. It is related that at the time of Hodaybieh, the Prophet was informed that Quraish had been hit by famine. The Prophet promptly dispatched five hundred dinars to Abou Sofian, leader of the infidels, to buy wheat for the poor.

It could well happen during wars that relations were severed between the Muslim State and the warring country while bonds were maintained with the non-belligerent subjects of that country. They were thus allowed to reside in Muslim lands, and were not harmed in themselves or their properties. Those assumed in the definition of scholars are those persons who resided in Muslim lands

without excess except within the limits of such safeguards as would obviate repeated aggression. If aggression be injustice, its repelling will be only equitable.

This concept will not clash with the principle of tolerance and virtue for these should not be allowed to engender injustice for this would constitute indisputable corruption. Furthermore, Muslim virtue is far from being weak or submissive ; it is rather a positive and vigorous virtue that succumbs to no evil or evildoers, but towers over them all.

Justice is surely not the antithesis but the very reflection of mercy. Wherever justice prevails, mercy is there, but no mercy could exist side by side with injustice. Equal treatment would therefore, repel injustice more vigorously.

Reciprocal treatment is restricted by the exigencies of virtue as already stated. Should an enemy violate the sanctities of virtue, the army of virtue should not follow their unworthy example. The Holy Prophet's sayings have already been quoted in support of this.

On the other hand, reciprocal treatment should not exceed those fighting in the field of battle in the sense that an army of justice should not kill those who are not belligerent.

FULFILMENT OF PROMISES:

This is the ideal means of ensuring safety and basing understanding on solid foundations namely treaties of peace and non-aggression.

Such treaties derive their power not only from their terms but from the intention of their signatories to fulfil such terms. Islam has thus urged fulfilment of promises which it said, is power in itself while repudiations are aspects of weakness. God, the Almighty, has established that whoever amongst the Faithful who has covenanted has taken God surety for him. God has also ruled that the desire to extend the area of a state or its strength should serve as justification for treachery. The Quranic verse embracing all these meanings reads "Fulfil the covenant of Allah when you have covenanted, and break not your oaths after the asseveration of them, and after ye had made Allah surety over you. Lo ! Allah knoweth what ye do. And be not like unto her who unraveileth the thread, after she made it strong, to thin filaments, making your oaths a deceit between you because of a nation being more numerous than (another) nation. Allah only tieth you thereby, and He verily will explain to you on the Day of Resurrection that where-in ye differed".

Muslim treatment to foreigners has thus been based on virtue. The limits of virtue are not allowed to be exceeded whatever the enemies' flagrant behaviour.

JUSTICE :

Human relations as regulated by Islam, are based on equality no matter whether such relations be with loyal or hostile people. The Holy Quran has stressed justice to be more conducive to piety ; God having said, " ... let not hatred of any people seduce you that you deal not justly, Do justice that is nearer to your duty," and "O Ye who believe ! Be ye staunch in justice, witnesses for Allah, even though it be against yourself..."

Equity in al its forms represents Islam's ideal system for God has said, "Lo ! Allah enjoineth justice and kindness, and giving to kinsfolk, and forbiddeth lewdness and abomination and wickedness. He exhorteth you in order that ye may take heed". Scholars refer to this verse as the most comprehensive of Islam's meanings, in the Holy Quran.

If every religion has a dominant feature, Islam's feature is justice. It is the perfect criterion whereby relations between peoples in both peace and war times are determined. So while in peace time, good neighbourliness should be based on equality, the motive for war in wartime should also be justice.

This is particularly so since all the human principles of tolerance and liberty, should be characterised by equality. Tolerance that engenders loss of rights cannot be deemed as tolerance or mercy ; it is rather injustice leading to the severest forms of cruelty. Forbearance towards the unjust whether they be individuals or communities is injustice to those whom they had wronged, and denied legitimate rights.

Furthermore, the world will be a worthy place only when justice has become the basis of human relations in all their forms. No strong party would thus transgress on the weak, on rights be wasted on the strength of accomplished facts such as now recognised to be common logic. This so much so that international relations are now based on accumulated injustices.

Justice, moreover, is the criterion of human understanding as proclaimed in the Quranic verse on general understanding between races and peoples.

RECIPROCITY :

Equal treatment or reciprocity is an offshoot of equality ; the Prophet having recommended us to "Treat other people in the same manner in which we would wish them to treat us." By virtue of this equitable law a Muslim has to extend to whoever would transgress upon him, the same treatment

In relation to Muslims, a faithful should not submit to a non-Muslim state, nor should he follow non-Muslim banners for in such a case he will not be able to carry out the stipulations of his religion in dealings or punishments.

For non-Muslims, Islam has forbidden any transgression on their liberties, or their expulsion from their homes so long as they will not transgress on Muslims. Islam has also forbidden the fighting of non-Muslims unless they are the aggressors, as will be pointed out in connection with legitimate warfare.

Even in the case of fighting where aggression is expected of them, they should be given the choice between a covenant to be concluded with them, entry into Islam, or the fight. If they choose the covenant they must have it. If Islam be their choice, they will be deemed as Muslims.

VIRTUE :

God, the Almighty, concluding the verse that emphasises understanding to be the ultimate aim of the peoples' dispersion as tribes and nations, said, "Lo ! the noblest of you in the sight of Allah, is the best in conduct".

Piety is the sum-total of all human virtues. Understanding should go side by side with virtue;

the latter being required of individuals as much as it is incumbent on communities.

The Quran has urged adherence to piety, the embodiment of all the virtues in both peace and war times, with emphasis on holding to it in the latter eventuality ; God having said,"... And one who attacketh you, attack him in like manner as he attacked you. Observe your duty to Allah, and know that Allah is with those who ward off (evil)." The reason for this is that men would behave impulsively during wars and possibly commit acts, contrary to virtue, especially if the enemy profaned their sanctities.

Muslims should not follow the example of their enemies in transgressing upon virtues by distorting the dead, killing women and children, and profaning women's chastity.

It happened at the time of the Prophet that some Muslims, following the enemy's example, killed the children. The Prophet commenting on this act said, "I wonder how certain people should exceed proper limits by murdering children... Don't kill them ... Don't kill them, ...".

The Prophet also urged that no prisoners should be killed, saying "no one of you should molest his brother's own captive and kill him".

RULES OF INTERNATIONAL RELATIONS IN ISLAM—II

By

(LATE) SHEIKH MUHAMMAD ABU ZAHRA

Islam has defended all these elements by preventing imitation without proof, and urged that behaviour should be in conformity with belief. Islam has also protected the creed of those taking shelter with it, entering into cover-out with Muslims or keeping on peaceful terms with them. It has also facilitated the performance by such people of their religious rites. Muslim scholars through their deductions from Quranic texts, the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's companions, have laid the rule that "We have been ordered to leave people free to practise their creed." By this conception over which there is a consensus of viewpoints among scholars, the freedom of religious thought has been defended, and no non-Muslim was harmed but rather left free to perform his religious duties undisturbed.

In this context it is related that Omar ibn Al-Khattab on his visit to Jerusalem beheld a Jewish synagogue hidden from sight by dirt, with only its top visible. Omar went over to the building and with his own garment, removed some of

the dirt. The Muslim army followed suit until all dirt has been lifted and the synagogue, thus cleared, was again fit for the Jews to celebrate their rites.

In this same blessed trip. Omar happened to be near a church at the time when the midday prayer was due to be said. Omar prayed outside the church. When asked whether prayers would be invalid if said inside, the free leader replied in the negative, but explained that he feared the Muslims might remove the church after his death or use it as a mosque if he prayed inside.

Muslim scholars in establishing the concept of freedom in such a free manner, drew on the clear idea that a man with a religion is better than another without one, for the former though erroneous, has a religious conscience.

Islam has ensured all the human freedoms, namely those of residence, speech, opinion and work. It has also guaranteed the freedom of self-determination. It is worthwhile to dwell a little on this last-mentioned freedom.

Regarding the relations between youth and other, Islam explains this relation in all its aspects : between relatives, between neighbours, and between others. In all these bonds there lies a strong basis of a social system that ensures the spread of human relationship, justice, tolerance and respect for both the individual and his pro-

perty despite all differences of creeds, colour or country. This realises the ideal set by Islam for a good and honourable life.

Through the above mentioned two methods Islam laid the strongest base for the upbringing of the youth, who are good at heart, benevolent and truthful.

The Quranic Manners

« ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » • (الإسراء : ٣٧ - ٣٨)

It means : And walk not proudly on the earth for you cannot cleave the earth, neither shall you reach to the mountains in height. All this is evil in the sight of your Lord and abhorred.

« ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك » (لقمان : ١٨ - ١٩)

It means : And do not turn your face away from people in contempt ; nor walk haughtily on the earth ; surely Allah does not love any self — conceited, boaster. And be moderate in your walk, and lower your voice.....

Piety is the safe-guarding of the soul from evil deeds by abandoning what is forbidden. The Quran contains many verses which clearly shows the effects of piety upon the individuals and groups, and urges the people by different ways to adhere to it. The piety provides a strong basis for victory in both this and the other world.

Sincerity means seeking God's favours through his work with the no hypocrisy or self-pretence to please the people. The Prophet (Peace be upon him) says of sincerity : God tells that sincerity is part of my secret which I enclosed in the hearts of my favourite servants.

Faith is the strong foundation for the peaceful life. Belief in God alone is the light of life and it leads to the best ways : it guides the heart and prevents it from deviation. The hearts overflowing with belief and depending on God are closed to the devil.

True and correct belief dominates strongly over the heart and orient man to the good. The Quran aims at directing people's minds to God's signs on earth and in the heavens. For, mentioning God's name with piety makes man remember his duty towards God and towards himself.

One of the most important means suggested by the Quran to

purify the youth's hearts and bind them to the worldly sights and to what God created at proofs of his power and glorious wisdom. This is one of the soundest means of guidance and education. The Quran draws the attention to these aspects of glorious nature as it says :

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » (فصلت : ٥٣) .

It means : "We shall show them Our portents on the horizons and within themselves until it will be manifest unto them it is the truth. Is it not enough that your Lord is witness over all things." (41 : 53).

The woships prescribed by God, prayers are at the top, have many psychological and social secrets and vital purposes that aim at the goodness of man and the upbringing of his heart.

The Quran refers to three aspects of obstacles that block the way to perfect conduct and lead the heart astray from the straight path:

The first obstacle is the diferent forms of heart-sins ; grudge, jealousy, hatred, cruelty, hypocrisy and lust. Sick hearts are blinded by the devil's temptations and suffer through the evils they incurred.

Regarding the will power it can be defined as the directive and protective power against looseness and deviation from the right Path. The Quran refers to genuine will-power as follows :

« فاصبر كما صبر أولوا العزم من
الرسول » . (الأحقاف : ٣٥)

It means : "Then have patience even as the stout of heart among the messengers had patience" (46 : 35).

« وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الأمور » (آل عمران : ١٨٦) .

It means : "But if you preserve patiently, and guard against evil, then that is of the steadfast heart of things" (3 : 186).

« واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم
الأمور » (لقمان : ١٧) .

It means : "And bear with patient constancy whatever may befall you. Lo ! that is of the steadfast heart of things" (31 : 7).

There also exist in the history of the prophets, their followers and the leaders of Islam wonderful examples of the strong will and staunch adherence to truth with patience and steadfastness.

The third power that raises youth to the exemplary life is conscience or the sound heart. This is the inmate motive drive that directs to goodness and leads to correctness. The clear conscience or the sound heart is the light that guides man through his life and

fills his soul with ease and contentment. Successful and reforming education of youth revolves on the axis of the conscience.

The Holy Quran refers to the sound heart and explains the positive means for its upbringing and also to the hindrances that lie in its way. Referring to the sound heart the Quran says :

« يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم » (الشعراء : ٨٨ - ٨٩) .

It means : "The day on which neither wealth nor sons will avail. But he who came to God with a sound heart" (26 : 88-89).

The Prophet says : There is an organ in the human body which if sound the whole body will be sound; That is the heart.

Islam follows an effective plan in bringing up the youth according to the principles of good behaviour and honourable life. This plan goes through two methods. The first resorts to positive means to elevate the sane heart to the highest standards of goodness. The second deals with the obstacles that block the way to perfect conduct and prevent the heart from the straight path. The Quran refers to four main positive means which lead to upbringing of the youth according to the principles of righteousness and correctness. These means are piety, sincerity, belief and worship.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SHA'BAN 1395

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1975

THE ISLAMIC ATTITUDE TOWARDS THE UPBRINGING OF THE YOUTH

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

In order to bring up the youth on exemplary lines Islam laid down the following two methods :

1 — To develop and reform the three natural powers laid by the Almighty God in the human being. These are mind, will-power and conscience.

2 — To regulate the relations between youth and others.

The three powers that God laid in man are the main weapons to raise youth to heights of virtue and to the ideals of noble life. They also are the basis for their improvement and the teaching of good conduct.

The human mind will be developed and reformed by the means of proper culture and education. Islam

provides the youth with a kind of culture that has a strong influence upon the mind, developing character and arousing spiritual consciousness in the hearts. By this kind of culture the man realises the greatness of the Creator of the universe and believes strongly that the Almighty God is the Possessor of everything. This belief leads him to seek help and guidance from Him alone.

The Qur'an draws the attention of the youth and their observation to the power of God in creating things and the worlds system. When they compare between this and whatever instructions they receive in physics, natural science, botany and zoology, they may realize the power of God and His great creation.

«محتوى»
إدارة المطابع الأزهر
القاهرة
ت { ٩٠٥٩١٤ }
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر من كل سنة

مدير المجلة
عبد الرزيم فودة
«ذلك الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والدريسة الطوبى بغيره

الجزء السابع — السنة السابعة والأربعون — رمضان سنة ١٣٩٥ هـ — أغسطس سنة ١٩٧٥ م.

١٢
٢٢٢٢٢
دوريات



سماواتهم والارض

رمضان والقرآن .. وهذه الأئمة

للاستاذ عبد الرزيم فودة

والسطور • ومعجزة الانس والجن
لا يشوبه تحريف وتزييف، ولا تقوى
قوة منفردة أو قوى مجتمعة على
الأنيان بمثله أو بسورة من مثله • كما
قال الله تعالى فيه : «قل لئن اجتمعت
الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا» وكان عجبا أن يصنع هذا
الكتاب من الأمة العربية • خير أمة
أخرجت للناس • وأن يضع في يدها

في ليلة مباركة من ليالي رمضان
أنزل القرآن الكريم أو بدأ نزوله
على نبي أمي لم يكن يقرأ أو يكتب
كما يقول الله تعالى : « وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك »
فكان عجبا أن يقرأ الأمي وأن
تكون معجزته كتابا لا تنقضي
عجائبه، وأن يكون هذا الكتاب أكمل
وأمثل كتاب سماوي ، وأن يبقى
هذا الكتاب محفوظا في الصدور

وقد وصلت هذه الأمة بفضلها
وفضل القرآن الذي أنزل عليه الى
القمة التي لم تصل اليها أمة ، فتألف
بعد اختلاف • وتجمعت بعد فرقة •
وقويت بعد ضعف ، وتحجرت
من نفوذ الفرس والروم وهما
القوتان العظيمان اللذان كانتا تحكمان
العالم • وتتنازعان السلطان عليه ، ثم
مضت في ظل لواء الاسلام تفتح البلاد
شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، وتشرح
صدور أبنائها بنور الكتاب وضياء
السنة ، فانهما كما يقول الله فيهما :
«وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم
وكما يقول فيهما : «قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين • يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه » • •

فلذا ذكر المسلمون ما كانوا عليه وما
صاروا اليه • وهم يستقبلون شهر
رمضان ويزعمون صيام أيامه وقيام

قادة العالم في كل شيء كان يعرفه العالم
وأن يبوئها مكانة الزعامة والامامة بين
جميع الأمم والشعوب ، وأن يضيء
بحضارتها لأوربا طريق الخلاص من
ظلام العصور الوسطى ، وكان ذلك
كله هو التفسير الواقعي والتاريخي
لقول الله : «هو الذي بعث في الأميين
رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفى ضلال مبين • وآخرين منهم
لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم •
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم » • •

نعم كان ذلك ذلك بفضل الله ، فلا
عجب مع الايمان بقدرته التي لا تعجز
ورحمته التي لا تضيق ، وهو جل
شأنه « يختص برحمته من يشاء »
وقد اختص هذا النبي الأمي بما لم
ينله نبي قبله • كما يفهم من قوله له :
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ،
وقوله : «انا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا » ، وقوله : « وأنزل عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » •

لياليه ، يستبشرون خيراً بمقدمه
 ويمن هلاله ؛ كما كان يستقبله رسول
 الله ويقول : اللهم أهله علينا بالأمن
 والإيمان • والسلامة والإسلام •
 والتوفيق لما تحب وترضى ، وليذكروا
 فى هذا الشهر ، أنهم دون غيرهم
 الذين قال الله فيهم : «وجاهدوا فى
 الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل
 عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم

ابراهيم هو سماكم المسلمين من
 قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا
 عليكم وتكونوا شهداء على الناس
 فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا
 بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم
 النصير » •

عبد الرحيم فوده

بيان مه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر إلى العالم

عنه إقدام إسرائيل على تهويد الحرم الإبراهيمي في الخليل
وانتهاك الأماكن المقدسة والإستهانة بالحرمات والديانات

أمر وزير الدفاع الاسرائيلي
بتهويد الحرم الابراهيمى الشريف
فى الخليل ، وتقسيمه بين المسلمين
واليهود ، واحتلال الجزء الأكبر
منه ، وجعله مكانا تقام فيه الحفلات
وتشرب الخمر ، وتنفع الأبواق ،
ويحتفل فيه بالزواج والختان ، وأن
يحال بين المسلمين وبين دخوله ، أو
إظهار شعائرهم فيه ، والا هددوا
باستعمال السلاح ضدهم ان هذا العمل
يدنس طهارة المكان ، ويعتدى على
قدسيته ، ويؤذى المسلمين ان لم يحل
بينهم وبين أداء شعائرهم ، وهو انتهاك
لحق الانسان فى أن تصان حرماته

ونهيب بالمسلمين فى كل مكان ان
لا يغفلوا لحظة عن واجبهم الدينى
لتخليص بيت المقدس من يد
الصهيونية ، وان يعملوا ما استطاعوا
للمحافظة على قدسيته وعروبه وان لا
ينسوا ما يتبع المسجد من المقدسات :
مسجد الصخرة ، والمسجد
الابراهيمى •

ان العدوان على أى جزء من هذه
المقدسات عدوان على حرمة المسجد
الأقصى المبارك قبله المسلمين الأولى ،
وثالث الحرمين ، ومسرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم •

واننا لنسجل على اسرائيل - كما
سجل عليها المجتمع العالمى من قبل -
تدنيسها للمقدسات ، واستهانتها
بالأديان والقيم الانسانية •

يد المسلمين جريمة •

اننا نستنكر اعتداء اسرائيل على الأمم المتحدة أن تتخذ مايكفل وقف
 المقدسات الاسلامية ، وانتهاكها لحق هذا العدوان الجديد وردع اسرائيل
 الانسان في العبادة ، ونستنكر عن المضي في هذه الجرائم •
 استمرارها في تغيير معالم القدس ،
 والاعتداء على آثارها الدينية والتاريخية
 والحضارية ، ونطالب الهيئات الدينية
 والانسانية في العالم أن تمنع هذا
 العدوان الصارخ ، ونطالب بتنفيذ
 قرارات الأمم المتحدة الخاصة بصون
 القدس ومقدساتها ، كما نطالب أجهزة
 الامام الأكبر
 شيخ الأزهر
 دكتور عبد الحليم محمود

٣ من شعبان سنة ١٣٩٥ هـ ١٠ من
 أغسطس سنة ١٩٧٥ م

دراسات قرآنية :

فتنة سليمان عليه السلام

للمؤلف: د. محمد مصطفى الطير

« ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا »

ثم أناب »

البيان

مقدمة :

فلا يصح أن يختاره الله من أهل الخطايا ، فلا بد أن تكون فتنة من نوع لا يقدح في نبوته .

الروايات الفاسدة في فتنته

كثرت الروايات والقصص الفاسدة عن فتنة سليمان ، وأخفها ما رواه الامامية عن أبي عبد الله أنه ولد لسليمان ابن ، فقال بعض الشياطين لبعض : ان عاش له ولد لم تنفك عما نحن فيه من البلاء والسخرة ، فتعالوا نقتله أو نخبله ، فعلم سليمان بذلك ، فأمر الرياح فحمله الى السحاب مع مرضعة له من حيث لا يعلمون ، خوفا عليه من الشياطين ، قال القرطبي : فعاقبه الله على خوفه من الشياطين ، فلم يشعر الا وقد وقع الولد على كرسيه ميتا ، فهو الجسد الذي قال الله تعالى فيه : « وألقينا على كرسيه جسدا » قال الألوسي : وهذا الخبر غير صحيح ،

سليمان عليه السلام ، نبي من أنبياء بني اسرائيل ، وهو ابن داود عليهما السلام ، وكلاهما جمع الملك مع النبوة ، وشريعتهما تستند الى التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ، فهي كتاب الله الى بني اسحق (اسرائيل) . كلفوا العمل به من عهد موسى الى عيسى عليهما السلام ، ولم ينسخها الا القرآن الكريم . أما الزبور الذي أتاه الله داود ، فقد كان كتاب أدعية وصلوات ، ويسميه أهل الكتاب - المزامير - وأما الانجيل فهو كتاب وعظ وارشاد وتذكير .

وبما أن سليمان نبي فيجب أن يتصف بما يتصف به أنبياء الله تعالى من الكمالات الثلاثة بهم ، وأن يتنزّه عن المعاصي ؛ فان النبي قدوة لأزمته ،

ينبغي لأحد من بعدى * وسنين وجهه فساد هذه الرواية ، ومن القصص الفاسدة ما قيل من أنه غزا صيدون من الجزائر ، وقتل ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبها وتزوجها ، وكانت دائمة البكاء على أبيها ، فأمر الشياطين فصنعوا لأبيها تمثالا ، فسجدت له هي وجواربها ، فأخبره بذلك اصف وزيره ، فكسر التمثال وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا ، وكان اذا دخل الحمام أعطى خاتمه الى أم ولده وتسمى أمينة ، فدخل الحمام يوما وتركه معها ، فتمثل بصورته شيطان اسمه صخر ، وأخذ منها الخاتم وتختم به ، ولما جاء سليمان أنكرته وطردته وجلس الشيطان على كرسيه فنفذ حكمه فى كل شئ الا بئى نسائه ، وهذا الشيطان هو الجسد الذى ألقاه الله على كرسيه عند اصحاب هذا القول

ولما حدث ذلك لسليمان عرف أن الخطيئة ركبته ، فظل يتكفف الناس أربعين يوما * عدد ما عبدت الصورة فى بيته ، فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر ، فابتلعت سمكة فوقعت فى يده ، فشق السمكة فوجد الخاتم بها ،

فان تسخير الريح بعد الفتنة ، ونحن نضيف الى ما قاله الألوسى أن الجن ما كانت تستطيع أن تعرض لولده وهو على الأرض ، فقد كانوا «يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدرور راسيات » أما المتمردون منهم فقد كانوا مقرنين فى الأضفاد ، ولهذا فانه لما مات «مادلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته » واذا كان أمر الجن معه على هذا النحو ، فانه ما كان يخشاها على ولده حتى يرفعه الى السحاب ، فلهذا يتأكد فساد هذا الخبر *

ومن القصص الباطلة ما قيل من أنه احتجب ثلاثة أيام ، فأوحى الله اليه معاتباً على احتجابه وتركه انظر فى أمور عبادته ، وانصافه المظلوم من الظالم ، وكان ملكه فى خاتمه ، وكان اذا دخل الحمام وضعه تحت فراشه ، فأخذه الشيطان وجلس على كرسيه ودانت له الأمة وأنكرت سليمان ، فساح أربعين يوما ، فأتى أهل سفينة فأعطوه حوتا ، فوجد فيه خاتمه فتختم به وأخذ بناصية الجنى ، وهو الجسد الذى ألقاه الله على كرسيه على هذا الرأى ، وقال سليمان مستغفرا مما حدث : «رب اغفرلى وهب لى ملكا لا

الخاتم ، ولو كان فى الخاتم هذا السر
لذكره الله فى كتابه .

رأىان معقولان

يرى بعض المفسرين أن فتنة
سليمان هى تقصيره فى عدم التعليق
على مشيئة الله تعالى ، استنادا الى حديث
صحيح جاء فيه أن سليمان عليه السلام
قال : « لأطوفن الليلة على سبعين
امرأة - وفى رواية أربعين امرأة -
تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى
سبيل الله ، فطاف عليهن فلم تحمل الا
امرأة واحدة جاءت بشق ولد » وجاء
فى الحديث : فوالذى نفس محمد
بيده لو قال ان شاء الله لجاءوا فرسانا»
فمن هذا الحديث استنبطوا أن فتنة
سليمان هى تركه التعليق على مشيئة
الله ، وأن عقابه على ذلك كان عدم
تحقيق ما كان يريد ، وأن تأتى
واحدة منهن بنصف ولد ، وقد عبر
عن شق الولد بأنه جسد ، ومعنى
القائه على كرسيه أن القابلة ألقته عليه
لينظر اليه :

وعدم قوله ان شاء الله فيه ترك
الأولى ، وهو بالنسبة لمقامه يعتبر
مخالفة يعاقب عليها بالابتلاء ، ويستحق

فتنختم به وخر ساجدا لله ، وعاد اليه
الملك - قال أصحاب هذه القصة :
وخطيئة سليمان فيها غفلة عن حال
أهله ، فقد كان عليه بعد أن امر بصنع
التمثال لأبيه ، أن يرقب ما تفعله
زوجته مع هذا التمثال فهى من قوم
يعبدون الأوثان ، أما اتخاذ التماثيل
فجائز فى شريعته ، والسجود له كان
بغير علمه - الى غير ذلك من الروايات
الفاصلة ، وفيها ما يعف القلم عن
ذكره .

هذه الروايات من وضع الزنادقة

قال أبو حيان : ان هذه المقالة من
وضع اليهود والزنادقة ، ولا ينبغى
لعاقل أن يعتقد صحتها ، اذ لو تمثل
الشیطان بصورة نبي حتى التبس أمره
على الناس لم يوثق بارسال نبي - ثم
قال : الله أكبر هذا بهتان عظيم .

وقد جاءت هذه القصة برواية
عبد الرازق وابن المنذر ، منتهية الى
كعب الأحبار ، ومعلوم أن كعبا كان
يهوديا ، فهو يرويها عن كتب اليهود
فهى أصل البلاء ، لأنها لا تتورع عن
نسبة الموبقات الى الأنبياء .

ويستبعد جدا أن يربط الله ما
أعطى لرسوله سليمان من الملك بذلك

الاستغفار وطلب الملك

بعد فتنة سليمان عليه السلام ، دعا ربه سبحانه طالبا منه أمرين (أحدهما) أن يغفر له فتنته ، (وثانيهما) أن يهب له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده .

فأما طلبه الغفران فإن كان عن زلة هي خلاف الأولى - كما قال الجمهور فيكون المقصود به طلب الصفح من الله استعطافا لتقصيره في حقه تعالى - وان لم يصل التقصير الى حد الذنب - أما على رأى من فسر الفتنة باصابته بالمرض ، فالاستغفار من باب هضم النفس واتهامها بالتقصير مع الله مهما حسن العمل ، ولكي يجعله مقدمة لطلب الملك العظيم .

ومعنى قوله: « وهب لى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى » أنه ملك لا يليق لأحد غيره ولا يحصل له ، فقوله « من بعدى » بمعنى غيرى ، سواء أكان المغاير له فى عصره أم بعده ، كقوله تعالى : « فمن يهديه من بعد الله أى فمن يهديه غير الله سبحانه » .

سؤال وجواب

ان قيل : كيف أقدم سليمان عليه السلام - وهو نبي - على طلب الدنيا

أن يستغفر الله تعالى من أجلها ، ولهذا قال : « رب أغفر لى » وهذا التأويل هو رأى الجمهور واستظهره الألوسى

ولأبى مسلم رأى غير هذا ، مناسب لنص القرآن الكريم ، وقد أقره عليه جماعة من المفسرين ، وخلاصته أن معنى « فتنا سليمان » أمرضاه مرضا شديدا ، حتى صار على كرسيه كأنه جسد بلا روح ، فلذا قال الله سبحانه فى شأن حالته الصحية: « وألقينا على كرسيه جسدا » وقد شاع قولهم فى الضعيف لحم على وضم ، وجسد بلا روح فالجسد الذى ألقاه الله على كرسى سليمان ، هو سليمان نفسه حين كان مريضا ، ومعنى قوله « ثم أناب » ثم عاد الى صحته ، فان الانابة تطلق على الرجوع مطلقا .

ولا شك أن هذا رأى خال من المآخذ الموجهة الى غيره - سوى ما قاله الجمهور - وثم للترتيب والتراخى ، وانما عطف بها على رأى الجمهور ، لأنه لم يعلم الداعى الى الانابة ، الا بعد وقوع المخالفة بوقت طويل ، أما على رأى أبى مسلم فالعطف بها لأن عوده الى الصحة تراخى عن أول المرض .

وقال الجبائي : ان طلبه الملك كان باذن من الله على الصفة التى طلبها ، بأن أعلمه الله أن لا يضبطه سواء ، وأنه ان سألته كان أصلح له فى الدين ، فان الأنبياء لا يطلبون الا ما يؤذن لهم فى طلبه • :

وقال الزمخشري : انه كان ناشئاً فى بيت الملك والنوبة ووارثا لهما ، فطلب من ربه معجزة على حسب الفه ، وهى ملك زائد على الممالك زيادة خارقة للعادة ، ليلغ حد الاعجاز ، فيكون دليلاً على نبوته ، قاهراً للمبعوث اليهم ، وكان زمنه زمن الجبارين المتأخرين بالملك ، ومعلوم أن معجزة كل نبي من جنس ما اشتهر فى عصره - وقيل غير ذلك :

والرأى عندى هو الأول لخلوه عن التكلف والاعتراضات •

تسخير الريح لسليمان

يقول الله تعالى : «فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب» ومعنى كونها رخاء أنها لينة غير عاصفة ، وجاء فى وصفها أيضاً قوله تعالى : «ولسليمان الريح عاصفة» وذلك لأنها تكون حسب الحاجة ، فان احتاج اليها لينة جاءت لينة ، وان احتاج اليها عاصفة

بهذه الصورة ، مع أن الله تعالى حث على الزهد فيها ، والاقبال على عمل الآخرة التى هى دار القرار •

فالجواب أنه طلبها ليوذى حقوق الله فيها ، ويحمل عباده على طاعته ؛ وينشر العدل وينصف المظلوم ، ويعين الضعيف وذا الحاجة ، وبالجملة : ينفذ شريعة الله فيما ملكه الله عليه بين رغبته مع قدرته على ذلك ، وأى مانع من أن يطلب النبي ما هو قادر عليه ، مادام غرضه مصلحة الخلق والحصول على الثواب ، كما قال يوسف عليه السلام لعزيز مصر : « اجعلنى على خزائن الأرض انى حفظ عليم » فكأنه يقول : أعطنى من الملك ما لا يقدر عليه غيرى ، لترانى فيه قواماً على الحق والعدل ، وحاشاه أن يطلب ذلك لحظ نفسه : فانه كان يعمل الخوص بيده ويأكل خبز الشعير ويطعم بنى اسرائيل ويأكل خبز البر الخالص - كما رواه الامام أحمد فى الزهد •

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما رفع سليمان طرفه الى السماء تخشعاً حيث أعطاه الله ما أعطاه » •

جاءت عاصفة ، ويصح أن يكون المراد من كونها رخاء أنها منقادة له مع كونها عاصفة، فقد شاع استعمال اللين في الطاعة ، وكانت الريح تحمله في أسفاره ، وكانت كما وصفها الله تعالى : « غدوها شهر ورواحها شهر » أى أنها في صباح اليوم ومساءه تقطع مرحلة لا تقطع الا في شهرين على الدواب ، ومعنى حيث أصاب حيث قصد •

سؤال وجواب

ان قيل ان الجن أجسام نارية شفافة ، فكيف يمكن تقيدها في الأصفاد ؟ فالجواب أن المراد بتقيدهم بالأصفاد منعهم عن إيصال الشر الى غيرهم بما يشبه الأصفاد بالنسبة الى البشر ، فحيث كانت أجسادهم سيالة أى قابلة للانتشار كالأثير مثلا - يمكن حبسها في محابس كما يحبس الغاز والهواء في الأنابيب ، فيكون المولى سبحانه ، أقدر من سليمان على أن يصنع بهم ذلك •

أما القول بأن أجسامهم مع لطافتها صلبة كالزجاج مثلا، فيمكن تصفيدهم بالأغلال فغير مقبول لتحقيق نفوذهم فيما لا ينفذ منه الشيء الصلب ، كدخولهم الحجرة المغلقة النوافذ •

وقيل ان الأقرب أنه صلى الله عليه وسلم أعطى ما يكف به شرهم كما يكف الشريرون بالأصفاد ، وليس

تسخير الشياطين له

ويقول سبحانه في تسخير الشياطين له « والشياطين كل بناء وغواص : وآخرين مقرنين في الأصفاد » وكان البناءون منهم « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات » والمحاريب تطلق على الغرف المرتفعة كما تطلق على المساجد وعلى الفجوات التي يكون فيها الأئمة والمراد بها هنا : اما القصور ، واما المساجد ، والجفان جمع جفنه وهى القصعة ، والجواب جمع جابية وهى الحوض العظيم ؛ والقدر آنية الطبخ وكانت لعظمها ثابتة فى أماكن الطبخ، وكان الغواصون منهم يأتونه بعجائب البحار وجواهرها •

هناك أصفاد ولا تقرين على الحقيقة ، يرتبط به المنعم عليه ، ومنه قول الامام
 فالمعنى على التمثيل لا على الحقيقة ، على : من برك فقد أسرك ، ومن جفاك
 وهو قريب من الوجه السابق مآلا • فقد أطلقك ، وفرقوا بين فعليهما
 فقالوا : صفده أى قيده ، وأصفده أى
 أعطاه ؛ والله تعالى أعلم • وأجاز بعضهم أن يكون المعنى أنهم
 مأسورون بعبائهم ومحبوسون بكرمه ،
 فقد يطلق الصفد على العطاء ، لأنه

مصطفى محمد الطير

صدقات الفقراء

للإمام أبي الوفاء المرائسي

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: ان ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يارسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ ان لكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها صدقة؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر، فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر، أخرجه مسلم وأخرج البخاري في معناه عن أبي هريرة في باب الذكر بعد الصلاة • أهل الدثور: الدثور: جمع دثر وهو المال الكثير والمراد به الأغنياء:

وفضول الأموال ما يفضل منها عن حاجة الشخص شأن المسلم أن يكون حريصا على أن يستكثر من العمل الصالح ليستكثر من الثواب سواء في ذلك الغنى والفقر، الا أن فرص الاستكثار من الثواب لدى الأغنياء الصالحين أوفى منها عند الفقراء المعوزين، فالأغنياء الصالحون يصلون ويصومون كما يصل الفقراء ويصومون ويزيد الأغنياء أن لهم أموالا تزيد عن حاجتهم فيتصدقون بها، ولا شك أن ثواب الصدقة عظيم، وأجرها وفير يتضاعف فيها الثواب مالا يتضاعف في غيرها وفي ذلك يقول الله تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) • وقد لفت ذلك أنظار بعض أصحاب رسول الله الفقراء فذهبوا اليه يبسطون حالهم وحرمانهم مما يسبق به الأغنياء لعله يجد فيما

الإنسان إلا أنه مر المذاق سيما اذا
تصدى له الفقير ومن لا مال له ولا
جاء فقد يجابه بالصد ، ويزجر بالرد
ويجازى بالسخرية والاستهزاء وربما
تجاوز الأمر ذلك لأن الناس جبلوا
على أن يصيخوا للغنى ولو قال هذر
ويشيحوا عن الفقير ولو نطق درا
ويعجنى ما قاله عروة بن الورد عن
جبله الناس ومواقفهم من الفقير :

يباعده الندى وتزدره
حليته وينهره الفقير
وتلقى ذا الغنى وله جلال
بكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل عيبه واليب جم
ولكن الغنى رب غفور

فالأمر بالمعروف سيما من الفقير
مركب صعب يحتمل القائم به فى
سبيله العناء والشقاء جدير بما وعد به
من الثواب ، لهذا ولحسن أثره فى
اصلاح الجماعات وتقويم الانحرافات
اذ هو نوع من الرقابة الاجتماعية
الواعية أوجه الله تعالى على المسلمين
تضامنا فى المسؤولية حيث قال سبحانه
: «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون » .

اصطفاه الله من علم عوضا عما امتاز
به الأغنياء من كثرة الثواب ويشكون
غيرتهم من ذلك لا غيرتهم مما فاتهم
من المتاع بالمال والتوسع فى العيش
والرقة فى الحياة ، وقالوا له : ذهب
أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى
ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول أموالهم ، ومعنى ذلك أنهم أكثر
منا ثوابا ، فأرشدهم الى ما يعوضهم عن
الثواب وبين لهم أن سيلهم اليه سهل
ميسور ففى التسييح والتهيل والأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر عوض
وثواب كبير وباستطاعتهم أن يقوموا به
فالتسييح محبوب الى الله ويجب أن
يتقرب به عباده اليه لأنه برهان على
اخلاص العبودية له وتنزيه عما لا يليق
به ولا يرضاه ولذا أمر به فى عشرات
من آيات القرآن الكريم ، وفى جميع
الأوقات والأحوال . فقال تعالى :
« سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق
فسوى » وقال : « فسبح بحمد ربك حين
تقوم » ومن الليل فسبحه وادبار
النجوم » .

كما أرشدهم الى أن الأمر بالمعروف
صدقة والنهى عن المنكر صدقة ،
والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من
حيث هو عمل باللسان سهل على

شئ من العمل الشاق والعبادة المتعبة التي تستحق الثواب فدفعت استغرابهم ذلك وقال لهم :لوقضى الرجل شهوته في حرام آخذه الله بما عمل فلماذا لا يشبه الله اذا قضاها في حلال وأقنعهم بهذا المنطق الذي لا يقبل جدالا *

بهذا الحوار كما ورد في الحديث شفى رسول الله صدور أصحابه مما كانوا يجدونه من الضيق على قلة ثوابهم ومن الغيرة من الأغنياء على ما آتاهم الله من فضول الأموال التي كانوا ينفقونها في سبيل الخير فيكثر ثوابهم وأعلمهم ان الله لم يقصر أبواب الفضل على الأغنياء بل جعل فيها سعة للفقراء ، وجعل لهم من الأعمال المتيسرة لهم ما يلحقهم بالأغنياء وهكذا وسع فضل الله عباده جميعا والله ذو الفضل العظيم *

ونحن اذ نختم هذه الكلمة بما ذكره العلامة الكرمانى عن سؤال قد يرد على خاطر قارئ الحديث وجواب الكرمانى عليه حيث قال : كيف يعدل قول هذه الكلمات - يعنى التسييح والتلهيل الى آخره - مع سهولتها وعدم مشقتها الأمور الشاقة الصعبة من الجهاد ونحوه وأفضل العبادات

وقد يعين القائم بهذه الرسالة على نجاح رسالته أن يكون قدوة في سلوكه لتكون دعوته أنفذ ووعظه أجدى وأنفع كما يعينه أن يصطنع الرفق في دعوته ، فان الدعوة بالاسلوب الخشن ربما أنتجت عكس مايراد منها وربما دعت الى التماذى فى الخطأ تحديا ومكيدة ، والمنحرف فى الغالب مسوق بسلطان شهواته وعواطفه فهو فى حاجة الى الرفق والملاينة ، ومما أرشدهم النبى اليه من الأعمال ليستكثروا من الثواب أن يقوموا بواجباتهم الزوجية لأن فى ذلك اعفافا للزوج وصرفا عن الحرام فلا يتطلع الى حرمات الناس فالمرء مادام يطفىء نار شهوته فى أهله تخدم غريزته وتهدأ عاطفته كما أن فى ذلك اعفافا للزوجة والهواء لها عن تطلعاتها ورغباتها فى الغرباء ، وكما يكون أثر اشباع شهوة الرجل بامرأته يكون أثر اشباع شهوة المرأة بزوجها وما جاء فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : «من وقع بصره على امرأة فتاقت نفسه اليها فليأت أهله» وقد استغرب أصحاب الرسول أن يكون فى ملازمة الرجل أهله ثواب لأن فى ذلك قضاء شهوة وتحصيل لذة وتحقيق رغبة وليس فيها فى نظرهم

أحمرها - امتنها وأشقها - قلت : أداء
 هذه الكلمات حقهما من الاخلاص سيما
 الحمد في حال الفقر من أفضل
 الأعمال وأشقها ، ثم ان الثواب ليس
 بلازم أن يكون على قدر المشقة
 ألا ترى في التلفظ بكلمة الشهادة من
 الثواب ما ليس في كثير من العبادات
 الشاقة وكذا الكلمة المتضمنة لتمهيد
 قاعدة خير عام ونحوها - قال العلماء :
 ان ادراك صحبة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لحظة خير وفضيلة
 لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء
 ثم ان كانت نيتهم لو كانوا أغنياء
 لعملوا مثل عملهم وزيادة • ونية
 المؤمن خير من عمله ، فلهم ثواب
 هذه النية وهذه الاذكار •

أبو الوفا المراكشي

من لدى السنة :

يسر الاسلام وسماحة

للإمام مناصي عثماني عبود

هذه الأمة التكليف الشاقة التي كانت
على من قبلهم من الأمم *

(ولن يشاد الدين أحد الا غلبه)
المشادة هي المغالبة ، يقال : شاده مشادة
إذا غلبه وقاواه ، وأصل لن يشاد ، لن
يشاد أدغمت الدال الأولى في
الثانية ، ومثل هذه الصيغة يشترك فيها
بناء الفاعل والمفعول ، فيقال في اسم
الفاعل ، مشاد ، وكذلك يقال في اسم
المفعول ، والفارق هو القرينة - ومعنى
(غلبه) قوى عليه ؛ يقال : غلبه يغلبه
من باب ضرب غلبا - بفتح الغين
وسكون اللام ، وغلبا بتحريكها بالفتح
وغلبه بالحق الهاء والمراد من قوله :
(ولن يشاد الدين أحد الا غلبه) أنه
لا يتعمق شخص في الدين ، فيترك
الرفق الا غلب الدين عليه ؛ وعجز
ذلك المتعمق ، وانقطع عن عمله كله
أو بعضه ،

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين
أحد الا غلبه ، فسدوا ، وقاربوا ،
وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة
وشئ من الدلجة)
رواه البخارى

راوى الحديث :

سبق التعريف به فى عدد ربيع
الآخر من عام ١٣٩٥ هـ

اللفظة :

(الدين يسر) أل فى الدين للعهد
وهو دين الاسلام ، واليسر نقيض
العسر ، ومعناه التخفيف والسهولة ،
ويقال : تسير الأمر بتيسير يسرا من
باب تعب ، ويسر يسر يسرا من باب
قرب فهو يسير أى سهل ، ومعنى أن
الدين يسر ، أن الاسلام بالنسبة لسائر
الأديان تتمثل فى تكليفه السهولة
والتخفيف ، فان الله تعالى رفع عن

(فسددوا) السداد بفتح السين ،
الصواب من القول والفعل ، وأسد
الرجل جاء بالسداد ، وسد يسند من
باب جلس سدودا فهو سديد ومسدد
إذا أصاب في قوله وفعله - ومعنى :
سددوا - الزموا السداد أى الصواب
في القول والعمل من غير تفريط ولا
افراط •

(الدلجة) بضم الدال واسكان
اللام ، كذا الرواية ، يقال : أدلج
القوم ، ساروا الليلة كلها ، وهى
الدلجة ، بفتح الدال وادلجوا بتشديد
الدال ، ساروا فى آخر الليلة ، وهى
الدلجة بالضم ، - والسرف فى طلب
الاستعانة بهذه الأوقات أنها منشطة
للعمل ، وتعين عليه •

البيان :

من نظر الى الاسلام نظرة فاحصة
أيقن أنه دين اليسر والسماحة ، وأن
تعاليمه قامت على مبدأ رفع الحرج
والمشقة ورعاية المكلفين ، والترفق
بهم ، فليس فيها ما تضيق به النفوس
الزاكبة ، أو تحس منه عتبا وارهاقا
قال تعالى :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر » (١)

(وقاربوا) لا تبلغوا النهاية ، بل
تقربوا منها ، ويقال : رجل مقارب -
بكسر الزاء أى وسط بين الطرفين ،
والمراد من طلب المقاربة عدم الغلو فى
العمل •

(وأبشروا) يقال : بشرته بكذا ،
وبشرته ، وأبشرتة - أخبرته بما
يسره - وسمى الاخبار بما يسر
بشارة ، لأنه يظهر أثره على البشارة؛
- ومعنى : أبشروا - افرحوا بما أعد
لكم من ثواب على عملكم وان قل •

(واستعينوا) الهمزة والسين والتاء
تفيد الطلب والمراد طلب العون •

(بالغدوة والروحة) الغدوة بضم
الغين ، وقيل بفتحها ؛ ويقال : غدا
غدوا من باب قعد ، ذهب غدوة ،

ومن مظاهر هذا اليسر تلبية طبيعة الانسان باباحة الاستمتاع بزيينة الحياة الدنيا والطيب من الرزق على وجه معتدل لا افراط فيه ولا تفريط ، كما قال سبحانه : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، (١) » .

ومن كان مريضا يضره الصوم ، أو على سفر ، أفطر وقضى بعدد ما أفطر من الأيام من غير أن يشترط التتابع في القضاء كما قال جلّت حكمته -

« يأياها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر (٢) » .

ومن تعذر عليه استعمال الماء للوضوء أو الغسل تيمم وصلى : قال تعالى : « يأياها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم » .

عن عمران بن حصين قال : كانت بي بواسير ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة ، فقال : (صل قائما ، فإن لم تستطع فقاعدا ، فإن لم تستطع فعلى جنبك) رواه الجماعة الا مسلما .

(١) سورة الأعراف آية ٣٢

(٢) سورة البقرة آية ١٨٣ ، ١٨٤

(٣) أصل الغائط المكان المنخفض من الأرض - والمراد بقوله : « جاء أحد منكم من الغائط » أحدثتم حدثا أصفر بانزال البول أو البراز مثلاً ،

(٤) سورة المائدة آية رقم ٦

وزاد النسائي : (فان لم تستطع الانسان ضعيفا » (٢) وقوله : « وما فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها) جعل عليكم في الدين من حرج » (٣) وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه - وقوله صلى الله عليه وسلم : (بعثت بالحنيفية السمحة) (٤) وما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يصلى المريض قائما ان استطاع ، فان لم يستطع صلى قاعدا ، فان لم يستطع أن يسجد أو مأ برأسه (١) ، وجعل سجوده أخفض من ركوعه ، فان لم يستطع أن يصلى قاعدا صلى على جنبه الأيمن مستقبل القبلة ، فان لم يستطع أن يصلى على جنبه الأيمن صلى مستلقيا رجلاه مما يلي القبلة) رواه الدار قطنى •

وقد فرضت على الذين كانوا قبلنا تشريعات شاقة : كعدم جواز الصلاة فى غير المسجد ، وعدم الطهارة بالتراب ، وقطع الثوب الذى تصيبه النجاسة وقبول التوبة بقتل أنفسهم ، ونحو ذلك •

وهكذا لو تتبع أحكام الشريعة الاسلامية وجدت مظاهر اليسر جليلة واضحة ، ووجدت أن جميع التكليف قد روعى فيها التخفيف على العباد •

لكن الله تعالى رحم هذه الأمة المحمدية ، فرفع عنها تلك التشريعات ، وكان هذا استجابة للدعاء فى قوله سبحانه - : « ربنا ولا تحمل علينا اصرنا كما جملته على الذين من قبلنا » (٦) •

وحسبنا شاهدا على هذا قوله تعالى :

« يريد الله أن يخفف عنكم وخلق »

(١) أى أشار بها وخفضها الى أسفل فى حالة الركوع والسجود .

(٢) سورة النساء آية رقم ٢٨ (٣) سورة الحج آية رقم ٧٨

(٤) رواه الحطيب عن جابر رضى الله عنه ، (٥) رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها ، (٦) سورة البقرة آية ٢٨٦

ومن أجل ما اشتمل عليه الاسلام والأغلال التي كانت عليهم فالذين
 من يسر وتخفيف ، قال جلت نعمته - آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
 في وصف رسوله الكريم ، وبيان النور الذي أنزل معه أولئك هم
 فضل المؤمنين به والمتمسكين بهديه المفلحون « (١) •
 القويم : » ويضع عنهم اصرهم (يتبع) منشاوى عثمان عبود

حماية الاسلام للأعراض

للدكتور محمد جمال الدين عوار

عند النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات فأمر برجمه ، وعن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة هي المعروفة بالغامدية أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلية من الزنى فقالت يا نبي الله أسبت حدا فأقمه على • فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأنتى بها ففعل فأمر بها فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال عمر أتصلى عليها يارسول الله وقد زنت ؟ قال لقد تابت

توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى :

وتأسيا بهذا الهدى الكريم قال صاحب البدائع في بدائعه : أن المحصن متى توفرت عليه الموانع من الزنا وأقدم عليه صار زناه غاية في القبح فيجازى بما هو غاية في العقوبات

لقد شمل الاسلام الأعراض بأقوى حماية يمكن أن يختص بها حق من حقوق الانسان وتبدو حماية هذه أوضح ما يكون فى العقوبات القضائية الشديدة التى يوقعها فى حالات الزنا وهتك العرض والقذف كما تبدو فى تحريمه الغيبة والنميمة والتجسس والهمز واللمز والتنازع بالألقاب وما الى ذلك من كل ما يمس عرض الانسان وكرامته وفى تحقيره لمقترفى هذه الآثام وتوعده اياهم بأشد عذاب يوم القيامة •

فلم تكف الشريعة الاسلامية بتقرير عقوبة الاعدام فى الزنا الذى يرتكبه شخص متزوج بل أوجبت تنفيذ هذه العقوبة فى أعنف صورها وأشدها تعذيبا للجانى وذلك بأن يرحم بالحجارة حتى يموت كما رجم النبي صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك ورجم الغامدية - فقد روى الامام (أحمد : أن ماعزا جاء فأقر

يؤدى الى زيادة فسادها لا الى علاجها وان ذلك لكلام مستقيم وتخريج لقول من رأى مثل ما نرى : فيقوم مقام التغريب الامسالك فى البيوت فانه أصون لهن غير أنه ليس له وقت معلوم •

- وفى القذف تقرر الشريعة أن من قذف رجلا محصنا فى عرضه - أو امرأة محصنة فى عرضها بأن اتهم أحدهم بالزنا وعجز عن اقامة الدليل القاطع على ما يقول : والدليل القاطع الذى يتطلبه الاسلام فى هذا الصدد يتعذر الاثبات به لأنه لا يتحقق الا اذا أتى القاذف بأربعة شهود عدول يشهدون بأنهم رأوا الفعل بأعينهم وفى صورة لا تحتمل الشك فان لم يكن كذلك فتوقع عليه عقوبتان مهينتان احدهما - عقوبة موقونة تناله فى جسمه وهى أن يجلد ثمانين جلدة، وثانيهما - عقوبة تناله فى مكانته وكرامته والثقة به وهى أن يعتبر ساقط الشهادة أى لا تقبل منه شهادة فى أمر ما مدة حياته الا اذا تاب توبة نصوحا لأن التوبة تجب ما قبلها : والدليل على هذا قوله تعالى: «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة

الدينوية وهو الرجم لأن الجزاء على قدر الجناية ، واذا كان مقترف هذا الأثم غير متزوج فان عقوبته فى الاسلام أن يجلد مائة على ملأ من الناس : قال تعالى : « الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » • ولكن ذهب جمهور الفقهاء الى اضافة عقوبة أخرى الى هذه العقوبة وهى نفى المجرم عاما كاملا بعد الجلد مستدلين على ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام» كما روى عن عمر رضى الله عنه أنه جلد وغرب وكذلك روى عن على رضى الله عنه أنه فعل ذلك ولم ينكر عليهما أحد من الصحابة فيكون اجماعا وفى هذا المعنى قال صاحب المغنى : وان الجمع بين الجلد والتغريب يدل على أنه كان مشهورا عندهم من حكم الله تعالى وقضاء رسول الله عليه وسلم الا أننا نرى أن يكون التغريب بالنسبة للرجل فقط لا للمرأة كما هو رأى الامامين مالك والأوزاعى : لأنها عورة وتغريبها

الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فألئك هم الظالمون » وقال: «ويل لكل همزة لمزة » والهمز : الكسر ، واللمز : الطعن وقد شاعا في الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم والهمزة واللمزة - المكث من الهمز وتناول أعراض الناس والمعتاد لهذه الآثام وقال تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين • هماز مشاء بنميم • مناع للخير معتد أثيم » وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : « ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان في أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته » وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » أخرجه مسلم : وللترمذى من حديث بن مسعود رقه « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » : وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم

ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون • الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم » واذا وقع قذف بسبب غير الزنى كتهب وغضب واختلاس وغير ذلك من المحرمات التى لاحد فيها ولا كفارة عذر الحاكم القاذف بعقوبة تعزيزية وجوبا تتفاوت شدتها حسب اختلاف القاذفين بما يكفى لردعهم وزجرهم حتى لا يعودوا الى ذلك مرة أخرى لأن المعصية تفتقر الى ما يمنع من فعلها وفي الغيبة والنميمة والتجسس والهمز واللمز والتنايز بالألقاب وما شاكل ذلك من كل ما يخذش كرامة الانسان أو ما يمس عرضه : يحرم الاسلام كل ذلك ويحقر مقترف هذه الآثام - ويتوعدهم بالعذاب الأليم يوم القيامة قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » • وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنايزوا بالألقاب بس

القيامة » أخرجه مسلم وهكذا حمى
 الاسلام الأعراض بمحاربة الدوافع
 النفسية الداعية الى الجريمة ونهى
 عن ارتكابها فاذا فكر شخص فى أن
 يرتكب جريمة أو يقذف آخر ليؤلم
 نفسه أو يحقر شخصه ذكر العقوبة
 التى تؤلم النفس والبدن والغضب
 واللعنة والعذاب الأليم من الله وذكر
 التحقير الذى تفرضه عليه الجماعة
 فصرفه ذلك عن الجريمة فان تغلبت،
 عليه العوامل الداعية الى الجريمة مرة
 أخرى على العوامل • الصارفة عنها
 فارتكب الجريمة كان فيما يصيب بدنه
 ونفسه من ألم العقوبة وفيما يلحق
 شخصه من تحقير الجماعة ما بصرفه
 نهائيا عن العود لارتكابها بل يصرفه
 نهائيا عن التفكير فيها •
 والله سبحانه أعلم
 د. محمد جمال الدين على عواد

البخارى المفترى عليه للأستاذ محمد نجيب الطيبي

ويذهب صاحب الكتاب المشبوه فى اللجاج والمحاكمة مذهبا لا يبالى بأى حديث وقع بصره عليه من الصحيح ، هذا البصر الذى يحتاج الى علاج من القاع حتى تصح الرؤية ، فلا يرى النهار الباقع ليلا بهيما تتراءى له فيه أشباح أوهامه وأطراف وساوسه وخبائثه فيخالها حقائق ماثلة وأصولا راسخة قال المسكين : (الحديث رقم ٣ فى القول بأن النساء ناقصات عقل ودين وأنهن أكثر أهل النار) ثم يقول بين قوسين (البخارى مجلد ١ ص ١٤ كتاب ١) •

أخرجتها فى أعداد تشبه المجلات ويبدو أن صاحبنا هذا اشترى هذه الأعداد من اخراج كتاب الشعب وجعله هكذا صبرة بغير عناية ولا رعاية ولم يكلف خاطره أن يجلد هذه النسخة والدليل على ذلك قوله كتاب يعنى العدد الأول الذى ظهر من صحيح البخارى فى كتاب الشعب •

واذا تتبعنا جميع الأحاديث التى نقلها تجده يذكر رقم العدد على أنه كتاب • وهذا جهل فاضح بتقسيم الجامع الصحيح ومعرفة اسم الكتاب فى اصطلاح البخارى •

ولتحليل هذه العبارة نحتاج الى وقفة يسيرة • فقوله البخارى مجلد ١ هذا صحيح وقوله ص ١٤ أيضا ينطبق على النسخة الاستامبولية التى دون على هامشها روايات البخارى كلها وهى طبعة صورت فى مصر وآخر من صورها دار الشعب حيث

فالكتاب عند البخارى هو طائفة من الأحاديث التى تجتمع على أصل من أصول الاسلام ويندرج تحت الكتاب أبواب فالكتاب الأول فى صحيح البخارى هو كتاب الايمان • أما ما سبقه من بدء الوحي فانه فى بعض النسخ يجعله بابا وفى بعض النسخ لا يسميه بابا فيقول:

شهادة الرجل» انتهى بنصه وفصه من الكتاب المشبوه ونقول :

١ - هذا الحديث ليس الذى فى صفحة ١٤ وليس الذى فى صفحة ١٤ عن أبى سعيد وانما الذى فى صفحة ١٤ قول الامام البخارى رضى الله عنه وأرضاه هكذا (باب) كفران العشير وكفر دون كفر وفيه عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم (حدثنا) عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل : أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط) •

٢ - يلاحظ القارىء ان الحديث هنا مروى عن ابن عباس وليس عن أبى سعيد ، وانما فى ترجمة الباب اشارة الى شاهد أو متابع أو معنى جزئى أو كلى ورد فى هذا الباب عن أبى سعيد وليس هو بطبيعة الحال الحديث الذى صاقه البخارى فليبحث اذن عن حديث أبى سعيد الخدرى فى

كيف كان بدء الوحى وبعد كتاب الايمان كتاب العلم ثم تتابع الكتب ، ولا صلة لها بما يسميه هذا كتابا ويعنى به العدد الذى يباع بقروش فى أيدي باعة الصحف والجرائد • وهى ان دلت على شئ فانما تدل على جهل بطبيعة الكتاب وملامحه الظاهرة فضلا عما قلنا من عدم العناية به وتجليده ثم يقول ما يدل على الجهل حتى بالطريقة التى يقرأ بها البخارى ككتاب تعاظم الدهر شأنه وتكاثر الدنيا عظمته وجلالته قال :

«وينسب الى أبى سعيد الخدرى قال خرج رسول الله «ص» فى أضحى أو فطر الى المصلى فمر على النساء فقال يامعشر النساء تصدقن فاني أريتكن أكثر أهل النار فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين وأذهب لب الرجل الحازم من احداكن • قلن وما نقصان دينناوعقلنا يا رسول الله قال : ليس اذا حاضت احداكن لم تصل ولم تصم ؟ قلن بلى يا رسول الله قال فذلكن من نقصان دينكن ، وفى رواية أخرى أنه علل نقصان الدين بأن شهادتها بنصف

على الزوجة بحق الله ، فأذا كفرت المرأة حق زوجها وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية كان ذلك دليلا على تهاونها بحق الله فلذلك يطلق عليها الكفر لكنه كفر لا يخرج عن الله ويؤخذ من كلامه مناسبة هذه الترجمة لأمر الإيمان وذلك من جهة كون الكفر ضد الإيمان •

وأما قول المصنف : وكفر دون كفر فأشار الى أثر رواه أحمد في كتاب الإيمان من طريق عطاء بن أبي رباح وغيره وقوله : فيه أبو سعيد • أى يدخل فى الباب حديث رواه أبو سعيد وفى رواية كريمة فيه عن أبي سعيد أى مروي عن أبي سعيد وفائدة هذه الإشارة الى أن للحديث طريقا غير الطريق المساق ، وحديث أبي سعيد أخرجه المؤلف فى الحيض وغيره من طريق عياض بن عبد الله عنه وفيه « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أضحى أو فطر الى المصلى فمر على النساء فقال : يا معشر النساء تصدقن فاني أريتكن أكثر أهل النار فقلن : وبم يارسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن ، قلن :

أى باب نجده من صحيح البخارى والى أن نجده ننبه الى هذا العبث الخطير الذى يقوم به هؤلاء المقبوحون بتحريف الكلم عن مواضعه والتقول على البخارى فى صفحة ١٤ ما لم يقله ومن ثم فقد كذبوا على البخارى ، ونسبوه الى أبي سعيد وليس هو مرويا عن أبي سعيد وانما المروي فى صفحة ١٤

حديث آخر بمعانى أخر عن ابن عباس ومن ثم فقد كذبوا على أبي سعيد •

٣ - ولنأت على ما قاله شراح الحديث فى كتبهم المعتبرة من ترائنا التليد قال القاضى أبو بكر بن العربى فى شرحه على البخارى كما أفاده ابن عباس ومن ثم فقد كذبوا على أبي حجر فى الفتح :

مراد المصنف أن يبين أن الطاعات كما تسمى ايماننا كذلك المعاصى تسمى كفرا لكن حيث يطلق عليها الكفر لايراد به الكفر المخرج من الملة ، قال وخص كفران العشير من بين أنواع الذنوب لدقيقة بديعة وهى قوله صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، فقرن حق الزوج

بارشاده الى صفحة ليست هي مظنة النص ، ومحل الايراد ليزيد القارىء بلبلة فيعمد الى التسليم له على باطله نشدانا لتوفير الوقت وراحة البال وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح : ويحتمل أن يريد بذلك حديث أبي سعيد أيضا « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » قال القاضى أبو بكر المذكور والأول أظهر وأجرى على مألوف المصنف ويعضده ايراده لحديث ابن عباس بلفظ وتكفرن العشير والعشير الزوج قيل له عشير بمعنى معاشر مثل أكيل بمعنى مؤاكل ، وحديث ابن عباس طرف من حديث طويل أوردته المصنف فى باب صلاة الكسوف بهذا الاسناد تاما واذا كان صاحب الكتاب المشبوه قد قطع الحديث وحذف منه الجزء الذى يفحمه ويدفع مقصوده ثم يورد هذا المحذوف بعد ذلك بصيغة مريضة بقوله (وفى رواية أخرى علل نقصان العقل الخ) وهى كما رأيت ليست رواية أخرى وانما هى رواية أبى سعيد بتمامها ، وبهذه المناسبة نذكر أن للبخارى فى تقطيع الحديث فلسفة تسمو على مدارك أمثال هؤلاء الأئمين فى مسائل الدين . اذ أن للتقطيع فائدتين (احدهما)

وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن : بلى قال : فذلك من نقصان عقلها ، أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن : بلى قال : فذلك نقصان دينها » •

٤ - بمراجعة النص الوارد عن أبى سعيد الخدرى نجده فى صفحة ٨٣ لا فى صفحة ١٤ وأنت ترى أن النص الذى أوردته صاحب الكتاب المشبوه قد علمت يد العبث والتحريف عملها فيه ، وهو خلق أصيل مركز فى الطباع اليهودية ومن ثم فإن هؤلاء المتباكين على الشريعة الاسلامية من اندساس الاسرائيليات فيها قد اكتسبوا منهجهم واستفادوا طريقتهم من الأخلاق الاسرائيلية ، وتلكم هى العظائم التى ينبغى أن يفتن المسلمون لها ، وأن يعلنوا أهلها بضلالهم ، وها نحن أولاء فاعلون تبرئة للذمة وقياما بالواجب الكفائى • نسأله تبارك وتعالى أن يجعل فضح هؤلاء المنافقين ، ودحر هؤلاء الدجالين والمحرفين والمنحرفين ، فى ميزان أعمالنا الصالحة يوم الدين •

نعم عمل فى النص الشريف تمزيقا وحذفا معتمدا على تضليل القارىء

قلت اختصر المتن أو الاسناد ، وقد صنع ذلك في هذا الحديث فانه أوردته هنا عن عبد الله بن مسلمة وهو القعنبى مختصرا مقتصرا على مقصود الترجمة كما تقدمت الاشارة اليه من أن الكفر بطلق على بعض المعاصي ثم أوردته في الصلاة في باب من صلى وقدامه نار بهذا الاسناد بعينه لكنه لم يغير اقتصر على مقصود الترجمة منه فقط ، ثم أوردته في صلاة الكسوف بهذا الاسناد فساقه تاما ثم أوردته في بدء الخلق في ذكر الشمس والقمر عن شيخ غير القعنبى مقتصرا على موضع الحاجة ، ثم أوردته في عشرة النساء عن شيخ غيرهما عن مالك أيضا وعلى هذه الطريقة يحمل جميع تصرفه فلا يوجد في كتابه حديث صورة واحدة في موضعين فصاعدا هكذا أفاده الحافظ ابن حجر في الفتح •

فاذا ثبت هذا علمت مبلغ الجهل في قول صاحب الكتاب المشبوه (في رواية أخرى) وهى ليست رواية أخرى ولا قطعة أخرى ولا مكانا آخر اللهم هذا التعايب الخيى الذى ينقل متعمدا الحديث بعد تشويهه ثم ينسبه الى غير مكانه والى غير راويه

أن البخارى يذهب الى جواز تقطيع الحديث اذا كان ما يفصله منه لا يتعلق بما قبله ولا بما بعده تعلقا يفضى الى فساد المعنى فصنيعه كذلك يوهم من من لا يحفظ الحديث أن المختصر غير التام لاسيما اذا كان ابتداء المختصر من أثناء التام كما وقع في هذا الحديث فان أوله هنا قوله صلى الله عليه وسلم « أريت النار الى آخر ما ذكر منه وأول التام عن ابن عباس قال : «خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قصة صلاة الكسوف ثم خطبة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها القدر المذكور هنا ، فمن أراد عد الأحاديث التى اشتمل عليها الكتاب يظن أن هذا الحديث حديثان أو أكثر لاختلاف الابتداء وقد وقع في ذلك من حكى أن عدته بغير تكرار أربعة آلاف أو نحوها وليس الأمر كذلك بل عدته على التحرير ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثا (الفائدة الثانية) تقرر أن البخارى لا يعيد الحديث الا لفائدة لكن تارة تكون في المتن وتارة تكون في الاسناد وتارة فيهما ، وحيث تكون في المتن خاصة لا يعيده بصورته بل يتصرف فيه فان كثرت طرقه أورد لكل باب طريقا • وان

٧ - الحيض والنفاس عوامل ايلام للمرأة فلا يجوز أن يكون سببا فى شقائها بنقصان دينها •

٨ - السبب فى اعتبار شهادتها بنصف شهادة الرجل هو خصوصيتها برقة الشعور وحساسية العواطف ، ومعرفة أن الرجل يستطيع الصمود والمرأة لا تستطيع الصمود فهى سريعة الانهيار فلا ينجيها من هذا الانهيار الا أن تأتى أخرى فتشهد أزرها •

٩ - ثبت لدى كاتبى الكتاب المشبوه أن الرجل هو الذى يكفر العشير ويكفر الاحسان وليست المرأة وكلاما آخر لا يدخل فى الموضوع من قريب أو بعيد •

(والجواب) مع الاعتذار للقارىء أن نحفل بهذه الثروة الرخيصة فنحاول أن نسكتها ونوقف هذا النزيف من النكات السمجة وهو ضرب من الاحترام لعقل القارىء ولا كرامة ولا مبالاة بالكتاب المشبوه •

١ - ان شك الراوى فى خروج النبى صلى الله عليه وسلم فى أى العيدين أضحى أو فطر ليس

ولنأت الى ما يأخذه المؤتفكون على الحديث :

١ - « وهو شك الراوى فى أى العيدين كان خروج النبى صلى الله عليه وسلم مع أن الفرق بين اليومين فرق كبير لا ينسى » •

٢ - « رؤية النبى للنار وتأكده من أن معظمهم من النساء وهو أمر لا يعلم قبل يوم القيامة لأن هذا منازعة لله فى علمه الذى هو حقه خاصة » •

٣ - التعليل الوارد فى الحديث لنقصان دين المرأة بسبب حيضها لأنه ينافى عدالة الله فى الخلق •

٤ - لم يوح الى النبى صلى الله عليه وسلم بعدد أهل النار من الجنسين كما أوحى اليه القرآن •

٥ - القرآن يثبت مساواة الرجل بالمرأة والتكوين العقلى •

٦ - اعفاء المرأة من الصلاة والصوم فى الحيض لا يعفيها من الصدق والأمانة والعدل والوفاء وترك السرقة وشرب الخمر والوقوف عند حدود الله كالرجل تماما •

القاهرة أو مقديشو فهل هذا الشك ينفي رؤية الكتاب الذى يطفح بالجهالات والضلالات على بعد المسافة بين مقديشو والقاهرة ، أو قال أحد: لقد سمعت بجماعة تنسب الى رجل يدعى أباريه لاندري أمات أم أنه حى يرزق ويرزىء أتباعه بالعظائم ، هل هذا الشك فى موت أبى رية يدل على أن أبا رية شخصية خرافية ، واسم وهمى ، وأنه من اختلاق اسرائيل دسته على العالم العربى دون أن يكون له حقيقة فى الوجود ؟

أو أن ناقدا قال : ان كتابا مشبوها خرج على الناس بتشجيع عصابة متآمرة سيئة القصد تكيد للإسلام والدليل على ذلك أن مقدمة الكتاب ليست بقلم صاحب بقية الكتاب ، وأنه ربما يكون كاتبها عمرا وقديكون زيدا فهل هذا يدل على أن الكتاب بغير مقدمة ألبتة ، أو ينفي وجود عصابة سيئة القصد تكيد للإسلام ؟

٢ - أما رؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم للنار فقد جاءت بالأخبار الصادقة عن الحبيب المصدوق والتي تقرب من التواتر ففى سنن النسائى من حديث عائشة فى حديث طويل

له أثر فى متن الحديث لأن اليوم قد وصف بالعيدية وليس المقصود طبعاً ولا من أغراض الحديث الاستحباب خروج النساء للعديدىن فيتساوى الأضحى والفطر فى استحباب الخروج لهن ليشهدن الخير ويحضرن الصلاة وجعل مكانا للحيض ، والبخارى يروى الحديث فى كتاب الحيض ليدل على هذا المعنى فسيان اذن أن يكون فطرا أو أضحى • ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل فى الحديث « أيها النساء تصدقن فانى رأيتكن فى عيد الفطر أو فى عيد الأضحى تكفرن • حتى يعترض المؤتفكون بأن الكفر لم يحدد لنا العيد الذى يقع فيه حتى يكون الاضطراب أمرا واقعا فى صلب المتن • اما أن يكون الرسول قد خرج فى فطر أو أضحى فانه صلى الله عليه وسلم خرج فيهما جميعا ولم يدع فطرا ولا أضحى الا خرج فيه ففى أحد هذه الأعياد قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك للنساء فماذا فى الحديث من الاضطراب ؟ فلو قال أحد : لقد رأيت كتابا مشبوها حقيرا يطفح بالجهالات والضلالات (وبكون القائل هذا كثير الأسفار من القاهرة الى الصومال وبالعكس) فى

السبتين أخابني الددع يدفع بعضا ذات شعبتين فى النار ، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن الذى كان يسرق الحاج بمحجنه متكئا بمحجنه فى النار يقول : أنا سارق المحجن » •

وقال الحافظ ابن حجر : منهم من حمله على أن الحجب كشفت له دونها فرآها على حقيقتها وطويت المسافة بينهما حتى أمكنه أن يتناول منها ، ومنهم من حمله على أنها مثلت له فى الحائط كما تنطبع الصورة فى المرآة فرأى جميع ما فيها أه • وأخرج النسائى أيضا رواية ابن عباس التى أخرجها البخارى وأتينا عليها فى أول البحث وأتى بها بتمامها ولقد أثبتت الروايات المختلفة التى وردت فى كفران العشير أن التى قالت : « يارسول الله أيكفرن بالله ؟ » هى أسماء بنت يزيد بن السكن •

وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قمت على باب الجنة فكان عامة أهلها المساكين - أى أكثر أهلها - وأصحاب الجدد محبوسون ، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم الى

وفى آخره : (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت فى مقامى هذا كل شئ وعدتم ، لقد رأيتمنى أردت أن آخذ قطفا من الجنة حين رأيتمنى جعلت أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتمنى تأخرت ورأيت فيها ابن لحي وهو الذى سيب السوائب) •

وأخرج النسائى عن عبد الله بن عمرو قال : « انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » الى أن قال : « فقام صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم كسوف أحدهما فاسعوا الى ذكر الله عز وجل والذى نفسى بيده لقد أدنيت الجنة منى حتى لو بسطت يدى لتعاطيت من قطوفها ، ولقد أدنيت النار منى حتى لقد جعلت أتيها خشية أن تغشاكم حتى رأيت فيها امرأة من حمير تعذب فى هرة ربطتها فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض فلا هى أطعمتها ولاهى سقتها حتى ماتت ، فلقد رأيته تنهشها اذا أقبلت واذا ولت تنهش اليتها ، وحتى اذا رأيت فيها صاحب

النار ، وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء » •

وأخرج مالك في الموطأ حديث ابن عباس بطوله وفيه قلوا : يارسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رأيناك تكلمت فقال : انى رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط ، ورأيت أكثر أهلها النساء قالوا : لم يارسول الله ؟ قال : لكفرن قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير النخ الحديث وأخرجه مسلم في كتاب العيدين • ورؤية النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم للنار ثبتت في البخارى غير ما ذكرنا في كتاب الوضوء وفي كتاب العلم وفي كتاب الجمعة وفي الكسوف وفي كتاب الاعتصام وفي كتاب الرقاق وقد سبق أن أوردنا ما جاء في كتاب الايمان وما جاء في كتاب الحيض • وورد في صحيح البخارى ومسلم وفي سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث جابر ابن عبد الله قال :

« شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بالصلاة قبل

الخطبة بلا أذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وقال : تصدقن فان أكثركن حطب جهنم فقامت امرأة من سطة النساء سفهاء الخدين فقالت: لم يارسول الله ؟ قال : لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير ، فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقن فى ثوب بلال » •

ان ذهاب هؤلاء الى انكار ما ثبت وصح من الدين بالضرورة منازعة لله تعالى فى مشيئته فى أن يوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ما يشاء من وحيه ، انما هو منازعة لله فى مشيئته ، ومنازعة لله فى الحجر على علمه ألا يمنحه سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم •

٣ - أما الزعم بأن علة نقصان دينها من الحيض فتلك هى النظرة الساذجة التى يتعاطى بها المتعاشون لأن علة نقصان الدين انما هو حبسها عن الصلاة والصوم وتلاوة القرآن ومس المصحف ، وتلك أمور تترك فراغا ميتا من حياة المرأة لا يشغل بقربة مكتوبة ولا فريضة لازمة ، وذلك

بالبدية ومنطق الفطرة نقصان في عظيم ، والاستعاذة من النفاثات في الدين لا خيار لها فيه .
العقد ، ونهيهم عن تشيع الجنائز
وزيارة القبور •

وكذلك نقصان عقلها والاستدلال عليه بمعادلة الرجل لامرأتين ، وقوله تعالى (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) وجعل الطلاق في يد أعقل الطرفين من الزوج والزوجة ، وجعل الرجال قوامين على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وجعل المرأة لا تخلو برجل الا كان الشيطان ثالثها ، وجعل المرأة لا تسافر الا مع ذى محرم ، وكون كيدهن

٩٠٨٠٧٠٦٠٥٠٤ تحمل في تضاعفها معنى دفعها وتزييفها والرد عليها وحسبك أن تقرأ تسليمهم بأن المرأة قد تنهار وحدها فتحتاج الى أخرى تشد أزرها وتثبت قدمها وتعينها على أداء الشهادة وسيرى القارىء فيما يأتى من بحوث ردودا على كل عجب •

محمد نجيب الطيبي

يَكْفَى مِنْ أَهْلِ أَعْدَائِهِ

لِلْإِمَامِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ قُرُونٌ

السَّماءُ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِوَاحَةَ يُعْجِبُ
لِمَوْقِفِ حَمِيمِهِ ، وَيُودُّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ
فِي الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي تَعْلُو
بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ دِينِهِ •
وَذَاتَ يَوْمٍ ذَهَبَ إِلَيْهِ لِيَدْعُوهُ إِلَى
الْإِسْلَامِ ، لِيَنْقِذَهُ مِنْ هَوْلِ الْمَطْلَعِ ،
وَعَذَابِ السَّعِيرِ ، فَلَمْ يَجِدْهُ فِي دَارِهِ ،
وَنَظَرَ فَرَأَى صِنْمًا قَائِمًا فِي رُكْنٍ مِنَ الدَّارِ
فَقَالَ فِي نَفْسِهِ هَذَا هُوَ الَّذِي أَخْبَرَهُ عَنْ
أَنْ يَكُونَ مِثْلَ قَوْمِهِ إِيْمَانًا وَاسْلَامًا
فَأَخَذَ قِدُومًا وَجَبَلًا يُضْرَبُ (١) الصَّنَمِ
وَهُوَ يَقُولُ :

تَبْرَأُ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ كُلِّهَا
أَلَا كُلُّ مَا يَدْعَى مَعَ اللَّهِ بَاطِلٌ

وَخَرَجَ مُوَلِّيًا قَرِيرَ الْعَيْنِ رَاضِيًا
النَّفْسَ مُسْتَرِيحًا بِمَا فَعَلَ ، وَرَبَّةَ الْبَيْتِ
تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا تَمْنَعُهُ كَأَنَّهَا مَعَهُ بِقَلْبِهَا ،
وَأَقْبَلَ رَبَّ الْبَيْتِ وَهُوَ أَبُو الدَّرْدَاءِ -
وَاسْمُهُ عُوَيْمَرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسٍ مِنْ

كَانَ تَاجِرًا مَغْنًا يُحَسِّنُ إِدَارَةَ
تِجَارَتِهِ ، وَكَانَ ذَا مَالٍ نَمَاهُ بِمَهَارَتِهِ ،
يَقْضِي بِيَاضِ نَهَارِهِ فِي مَعَامِلَاتِهِ وَأَرْبَاحِهِ
وَيَمْضِي سُودَ لَيْلِهِ بَيْنَ أَهْلِهِ وَصَنْمِهِ ،
فَهُوَ لَا يَلْهُو مَعَ اللَّاهِيْنَ ، وَلَا يَفْخُرُ
مَعَ الْفَاخِرِينَ ، وَهَاجَرَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَلَدِهِ يَشْرِبُ
فَلَمْ يَسْرِعَ لِلْقَائِهِ ، وَلَمْ يَنْظُرْ فِيمَا أَخَذَ
فِيهِ قَوْمُهُ مِنَ الْخَزْرَجِ ، وَهُوَ مَاضٍ
بَيْنَ التِّجَارَةِ وَعِبَادَةِ الْحِجَارَةِ قَدْ يَرَى
الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ يَلْتَفُونَ حَوْلَ صَاحِبِ
الرِّسَالَةِ الْعَظْمَى ، وَيَتَنَصَّرُ الرَّسُولُ فِي
بَدْرٍ ، وَلَا يَجْلِسُ مَعَ الْأَنْصَارِ فَيُشَارِكُهُمْ
فَرَحَتَهُمْ بِالْحَيَاةِ الْمِثْلَى ، وَالنَّعِيمِ الدُّنْيَوِيِّ
وَالْآخِرِيِّ ، وَلَا يَجْلِسُ مَعَ حَمِيمِهِ
وَقَرِيبِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِوَاحَةَ ، وَهُوَ
الرَّجُلُ الَّذِي بَشَّرَ بِانْتِصَارِ رَسُولِ اللَّهِ
فِي بَدْرٍ ، وَهَتَفَ بِذَلِكَ هُوَ وَزَيْدُ بْنُ
حَارِثَةَ فِي الْعَالِيَةِ وَأَنْجَاءَ الْمَدِينَةَ ، وَكَأَنَّهُ
سَدَّ أُذُنَيْهِ عَنْ سَمَاعِ الْأَنْبَاءِ وَرِسَالَةِ

(١) الطَّبَقَاتُ : أَبُو الدَّرْدَاءِ •

بنى الحارث بن الخزرج ، وكله محبة
يعنى الخروج أيضا - فهاله ما رأى ،
رأى صنمه ملقى على الأرض محطما ،
فهاج وماج وزوجه ساكنة هادئة لا

يعنيها من ثورته شيء * ثم قال : من
فعل هذا ؟ قالت : عبد الله بن رواحة ،
وتراخى وجلس غير بعيد قد أسند
رأسه بكفه ، وفكر فيما ذا يفعل مع
هذا الرجل الذى اعتدى على مقدساته
ولمعت فى رأسه فكرة أنارت جوانب
قلبه ، فأنكشف له ما كان مستورا عن
عينه ، ورأى عبادته باطل الأباطيل ،
ونظر الى أنقاض الصنم وقال : لو كان
عند هذا خير لدافع عن نفسه * وماهى
الاهنية حتى كان خارج الدار يبحث
عن ابن رواحة ولقيه فلم يعاتبه فى أمر
الصنم ، بل جذبه جذبا وانطلق به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنالك
أعلن اسلامه ، ومن هذا اليوم أصبح
مسلمًا مؤمنا من جميع نواحيه قلبا
وفكرا ، أملا وعملا ، لا التجارة تلهيه
ولا الشياطين تغويه ، لئن تأخر اسلامه
عن بنى أبيه لم يقصر عن عمل
حين استظل براية الاسلام ولئن فاتته
أن يكون من أبطال (بدر) فلن يفوته
أن يكون من أبطال الجهاد فيما بعد ،

ويروى الرواة أن أبا الدرداء شهد
أحدا ، وأن رسول الله نظر اليه يومئذ
والناس منهزمون فى كل وجه فقال :
(نعم الفارس عويمر غير أفة) يعنى
غير ثقیل *

وآخى النبى بينه وبين سلمان
الفارسى فكانا أخوين فى الله لا يفرقان
ولا يختلفان ، وإن اختلفا فالخلاف
من قيل الاشفاق على الصديق وحب
الخير له من ذلك أن سلمان أتى أبا
الدرداء فشكت اليه أم الدرداء أنه
يقوم الليل ويصوم النهار ، فبات عنده
فلما أراد القيام حبسه حتى نام ، فلما
أصبح صنع له طعاما ولم يزل به حتى
أفطر * فأتى أبو الدرداء النبى صلى
الله عليه وسلم * فقال النبى : عويمر
سلمان أعلم منك ، لا تحقق فتقطع
ولا تجس فتسبق ، أقصد تبلغ سير
الركابات تطأ فيها البردين والحفتين
من الليل *

ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك ، فان
المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا
أبقى » •

ومن غريب أمر الصديقين أن
أبا الدرداء خرج الى الشام مجاهدا ولم
يفارقه حتى قضى نجه ، وأن سلمان
خرج مجاهدا الى العراق وفارس ثم
استقر في الكوفة ، ولم ينقطع الود
بينهما على مدى الأعوام والأيام ،
وكانت المكاتب بينهما نصف المشاهدة
كما نقول اليوم • واليك رسالتين (١)

متبادلتين من رسائلهما :

كتب سلمان الفارسي الى أبي
الدرداء أما بعد : فانك لن تنال
ما تريد الا بترك ما تشتهي ، ولن تنال
ما تأمل الا بالصبر على ما تكره ، فليكن
كلامك ذكرا ، وصمتك فكرا ونظرك
عبرا ، فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير
فلا تغتر بها وليكن بيتك المسحدا ،
والسلام •

فأجابه أبو الدرداء : سلام عليك
أما بعد : فاني أوصيك بتقوى الله وأن

ونظير هذا ما حدث به بن سيرين
قال : دخل سلمان على أبي الدرداء
في يوم جمعة ، فقبل له : هو نائم •
فقال : ماله ؟ قالوا : انه اذا كان ليلة
الجمعة أحياءا ويصوم يوم الجمعة ،
فأمرهم فصنعوا له طعاما في يوم جمعة
ثم أتاهم • فقال : كل قال : اني صائم
فلم يزل به حتى أكل ثم أتيا النبي
صلى الله عليه وسلم ، فذكرا له
ذلك • فقال النبي : عويمر سلمان
أعلم منك (قال ثلاث) وهو يضرب
على فخذ أبي الدرداء •

وينضح مما ذكرنا ومما أغفلنا
ذكره أن أبا الدرداء ناسك متبتل لا
يرى الا أن الحياة عبادة ، وأن الآخرة
هي الأولى بالعمل ، ولكن سلمان فهم
مقاصد النبوة ، وهي القصد والاعتدال
في العبادة حتى لا يجيء التقصير من
قبل الجهد الكبير ، ومن كلام أسلافنا
: خير الأمور أوسطها ، وشر السير
الحققة وهو أن يستفرغ السافر جهده
ظهره فيقطعته ، فيهلك ظهره ولا يبلغ
حاجته ، والحديث المشهور في ذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق »

(١) العقد الفريد : ج ٣ ص ٩٦ تحقيق سعيد العريان •

جهته ، وتوليا الوظائف كل حسب قدرته فصار سلمان أمير المدائن بعد فتحها وتولى أبو الدرداء القضاء فى الشام • ويروى الرواة أنه استعمل على القضاء ، فأصبح الناس يهتونه • فقال : أتهنئونى بالقضاء وقد جعلت على رأسى مهواة مزلتها أبعد من عدن أبين ولو علم الناس ما فى القضاء لأخذوه بالدول (١) رغبة عنه ، وكرهية له ، ولو يعلم الناس ما فى الأذان لأخذوه بالدول رغبة فيه وحرصا عليه ، ولكنه مع ذلك نهض بما حمل به ، فكان نعم القاضى كما كان نعم الفارس • وانظر اليه وهو فى جند معاوية بن أبى سفيان يمارس معركة بحرية ترعجيا ، انه يبكى • ولم يبكى ؟ كانت معركة فاصلة استولى فيها جيشا مصر والشام بقيادة معاوية وعبد الله ابن أبى السرح سنة ٢٨ هـ على قبرص ، وكان للغالب أن يأسر ويسبى يحكى جبير بن نفير (صحابى شارك فى المعركة) فيقول (٢) : لما سبناهم نظرت الى أبى الدرداء يبكى فقلت : ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله ، وأذل فيه الكفر وأهله ؟ قال :

تأخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ، ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها فى احدى المنزلتين : اما فى الجنة ، واما فى النار ، فانك لا تدري الى أيهما تصير •

لم يتراسلا فى شأن من شؤون الدنيا مثل الحديث عن الغنى والفقر ، والزوج والولد ، والامارة والعمالة ، انما كانت الرسالتان تدوران حول التقوى ، وما يعمل به الانسان لينال رضا الله ورسوله ، وكلتا الرسالتين من منهج رسول الله وأحاديثه ، فرسالة سلمان من حديث لرسول الله أوله : « أوصانى ربي بتسع أوصيكم بها ... » ورسالة أبى الدرداء من خطبة لرسول الله بدأها بقوله : « أيها الناس ان لكم معالم فانتوها الى معالمكم ... » وأغلب الظن أنهما نقلا ذلك على حد قولنا : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »

وقد تقلبت الأيام با أبى الدرداء كما تقلبت بسلمان ، فدخل المارك كل فى

(١) التبادل

(٢) الطبرى حوادث ٢٨ هـ

القائد؟ فقالت : انه أعطاني عطاء الملوك
ولا يفعل ذلك غير الأمير ، فانطلقوا
اليه فقتلوه . شتان بين انسان وانسان
رحمة بالغة من أبى الدرداء وقسوة
حاقدة من هذه المرأة الناعسة البائسة
الغادرة •

ولأبى الدرداء أقوال مأثورة ، غصت
بها كتب الأدب وغيرها وهى متنوعة
تتناول أمورا كثيرة تصل بحياة الناس
ومناحى الفكر والسلوك من ذلك قوله
فى الصداقة والأصدقاء •

— من لك بأخيك كله ؟

— ان قارضت الناس قارضوك ، وان
تركهم لم يتركوك •

— أعتاب (١) الأخ خير من فقدته •

— كان الناس ورقا لا شوك فيه ،
فصاروا شوكا لا ورق فيه •

— انا لنبتش فى وجوه قوم ،
وان قلوبنا لتلعنهم •

ويقول فى التحدث والاستماع •

— أنصف أذنك من فيك ، فانما
جعل لك أذنان اثنتان وفم واحد ،
لتسمع أكثر مما تقول •

فضرب بيده على منكبيه وقال : ثكلتك
أمك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله
اذا تركوا أمره بينا هى أمة ظاهرة
للناس لهم الملك اذ تركوا أمر الله
فصاروا الى ماترى ، فسلط عليهم
السبأ ، واذا سلط الله السبأ على
قوم فليس لله فيهم حاجة • قلب
رحيم تحفه همة عالية ، وعقل
حصيف نفذ الى حكمة الله
فرأى أن الذل والهوان
والسبأ نتيجة مخالفة الله ، وتأثر فبكى

لأنه انسان يشفق على أخيه الانسان •
بينما هو فى استعلاء اذا هو فى انحدار
وسبأ • انسانية رحبة وسعت الأصدقاء
والأعداء على السواء ، ولذلك فال
الفيلسوف (غوستاف لوبون) : لم تعرف
الانسانية فاتحا أرحم من العرب ، ان
أبا الدرداء لو كان المغلوب لجبر من
قدميه ، وافتن أعداؤه فى قتله والمثلة
به ، فقد حدث قبل فتح قبرص أن
كان قائد المسلمين فى زورق وحده ،
فسأله امرأة رومية فأعطاه ما أغناها ،
فكان جزاؤه عندها أندلت عليه جيش
الروم • ومثلت كيف عرفت أنه

وتتجلى نظرته الى الأمور العامة ،
والاهتمام بالأمة في ذلك الدعاء الصادر
ويقول في الزهد ، وقد برز فيه من الأعماق :

لا يجاوزها الا أخف الناس حملا • واشتكى أبو الدرداء ، فدخل عليه

هذه عاد وثمود قد ملثوا ما بين
بصرى وعدن أموالا وأولادا • فمن
الذي أضيعنى •

أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ،
وغافل لا يفغل عنه ، وضاحك ملء
فمه ، ولا يدري أسأخبط به أم راض
عشان بن عفان ، فشيع بالدعوات
الصادقة ، وترك من بعده ذكرا لا
ينسى •

السيد حسن قرون

(١) لك أن تفسر الجاهل بالأحمق ولا يبعد عن المراد .

الصيام والتكافل الاجتماعي

للدكتور محمد كمال الدين

وعليها يقوم المجتمع المتكامل القوي ، ومن هذه الدروس أثر الصيام على سلوك الفرد تجاه نفسه ، وتجاه غيره من أفراد المجتمع ، فهو يلزم بعبادات جديدة غير التي يكون عليها بقية أيام السنة ، ومن هذه العادات ما يخص مواعيد الطعام والامساك عنه ، وفي هذا ما فيه من فوائد صحية أطال الأطباء والشرائح القول فيها ، ومنها نفسه بكف بصره وجوارحه عن كل ما يغضب الله ، وهو يلزم نفسه باحترام حرية الغير ، وان يشعر بشعورهم •

الصوم يحقق المساواة بين أفراد المجتمع ، فيشعر الغني بشعور الفقير حين يجوع ، وحين يحتاج الى الطعام فيمنعه عنه الصوم ، وبذلك يتحقق الاخاء الانساني ، والاحساس بأن الناس أمام الله سواء ، وبأن الغنى في ذلك الوقت هو غنى القلب والارادة والدين ، ومن هنا كان فرض زكاة

يعتبر صيام شهر رمضان في التشريع الاسلامي ركنا من أركان الاسلام الخمسة وأحد الأعمدة التي يقوم عليها اسلام المسلم ، به تكتمل صورة اسلامه ، وعليه تقوم شخصيته الاجتماعية المؤمنة ، وهو يعتبر نموذجا لأمانة الفرد مع نفسه ، ومع غيره ، وقبل ذلك مع ربه ، باعتبار الصوم عملا يبين مدى اخلاص المرء لعقيدته ومدى تمسكه بمبادئها والعمل بها • وهو عمل يكون في المقام الأول بين العبد والرب اذ لا يطلع على مدى حرصه عليه والاحتفاظ به الا الله جل شأنه ، الذي يعلم السر وأخفى ، ولذلك كان جزاء الصائم عند الله عظيما لا يعلمه الا هو كما يفهم من قول النبي في الحديث القدسي عن الله : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » •

وللصيام دروس اجتماعية كثيرة تكون في النهاية شخصية المسلم الحق

يعيش فيه وبهذا ينصرف الأفراد الى العمل المنتج والثمر الذى ينتفع به المجتمع كله ، وبهذا تتلاشى الأنانية والفردية لتحل محلها الجماعة والشعور بالأمن والاستقرار •

والصوم يحقق التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع ، ويحقق التقارب بينهم فى المبادئ والأهداف ، ويكفى المظهر الجماعى الذى تراه حين يبدؤون الصيام بالسحور، أو يختمونه بالافطار الموائد فى وقت واحد توضع ثم ترفع، المساجد تمتلئ بالقلوب المؤمنة فى أوقات معينة، التراحم والتواد يزدادان فى هذا الشهر فيكثر التزاور ، ويكثر الاحسان سرا وعلائية ، وتعمر القلوب بالحب والايمان ، هذا كله من مظاهر شهر واحد يتعلم فيه المرء فى بقية شهور السنة من المبادئ الانسانية ما يجعل عامه كله اخاء ومساواة، وانما كان رمضان تأكيد لهذه المعانى السامية وتخصيصا لابرازها فى أقوم صورة وأجلى تعبير ، فهو بذلك قدوة الشهور ونموذج السلوك الاجتماعى وما أحراه أن يكون مثالا يحتذى على مدار أيام العمر كله •

ما يخص المرء تجاه غيره ، فهو يلزم الفطر وكانت زكاه الأموال ركن من أركان الاسلام ، لتحقيق التكامل والتعاون (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلائية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، (والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) ، (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ، وهى فى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ظهرة للصائم ، وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات (رواه أبوداود وابن ماجة والدارقطنى عبد الله بن عباس) • وهذا كله يحقق أقصى ما يتمناه الشرعون ورجال القانون لبناء مجتمع سليم يخلو من عوامل الغصب والسرقة والفاقة ، مجتمع يخلو من الحقد والضغينة والحسد ، مجتمع يشعر فيه الفرد أنه على قدم المساواة مع غيره ، له واجب كما أن عليه حقوقا قبل المجتمع الذى

والعبث، وممارسة الرذائل والشهوات ومن هنا كانت ضرورة العمل لمراقبة الضمير ، والايمان بالله والانصراف عن المحرمات الى سد مطالب العيش ، والابتغاء من فضل الله ، وهذا ما يأمر به سبحانه وتعالى فى قوله : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (الجمعة ١٠) . ومن هنا كان العمل فى الصيام ، وفى غيره من أيام ، مدعاة للتقرب الى الله ، وطاعته فيما يفيد المرء فى حياته الدنيا والأخرى معا . وفى أهمية العمل كان عمر بن الخطاب يقول : « انى لأرى الرجل فيعجبني فأسأل أله عمل ؟ فاذا قالوا : لا ، سقط من عيني » وكان يقول لأبى هريرة : التمس لنفسك عملا فى الحياة ، فقد التمس من هم أفضل منك ، وذكر له الأنبياء ، ومن قبله كان الرسول صلى الله عليه وسلم يباهى باليد العاملة ويقول : تلك يد يحبها الله ورسوله .

هذه هى بعض دروس الصيام الاجتماعية ، ويكفى فيها أنها تبرر وحدة الضمير فى الانسان تجاه نفسه

والصوم يحقق قوة الارادة والتعود على الصبر والاحتمال ، ويكفى ان المرء يبدل فيه كثيرا من عاداته ، فى المأكول والمشرب والعبادة ، فتكف جوارحه الحسية عما يغضب الله ، يكف سمعه عن الاصغاء الى كل مكروه يكف نظره عما حرم الله من حرمان تكف جوارحه الأخرى عن المنكارة والآثام ، وتحل محلها الطاعات والقربات الى الله يكثر من العبادة وفعل الخيرات ، يغلب سلطان الروح على نزوات الجسد ، فيعيش مالكا لزمان نفسه لا أسير ميوله وغرائزه الدنيوية

وقد يظن البعض أن الصيام يؤدي الى الخمول والركون الى الدعة والكسل والسكينة ، ويخطئ هؤلاء فى ظنهم اذ أن العمل فيه من أوجب الواجبات كما هو واجب فى سائر الأيام ، وهو عبادة كأية عبادة أخرى والصيام مناسبة لاجادة هذا العمل والاستزادة منه ، لأنه واجب دنيوى من أجل التقدم وتطويع الحياة ، وهو حافز للعمل الأخرى يؤديه المرء فى رضى واطمئنان ، وهو أدعى لمراقبة المرء لنفسه ومراجعة ضميره ، وصرف جهوده الى نواحي المنفعة ، لا الى اللهو

وتجاه غيره ، ووحدة الشعور لأنها تجمع مشاعر الأمة كلها الى مصير واحد تنتهى اليه وتصب فيه وهو التقوى التى جعلها الله ثمرة الصيام : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (البقرة ١٨٣) •

فإذا تحققت للمسلم هذه المبادئ -
أو بعضها - وإذا تحقق للمجتمع -
بالتالى - ما يتحقق للفرد ، فقد ضمن
بناء سليما قائما على المساواة والاخاء

المجتمع من ترابط وتقدم ورخاء ،
ويطبق أسمى ما نادى به شريعة من
حب وتعاون واخاء •

محمد كمال الدين

رمضان في باكستان

للدكتور عبد القصور محمد شلقامى

للحكومة رؤية الهلال تأتى طائفة أخرى معارضة لتعلن للناس عدم ظهور الهلال ثم يصبح الناس بين صائم - على طريق الحكومة - وبين مفطر - على طريق المعارضة - والعكس صحيح *

كنا يوما على مائدة سفير مصر السابق فى الباكستان الاستاذ على خشبة فروى لنا الدكتور كمال ابراهيم خير الأمم المتحدة فى باكستان ومقره فى بيشاور كيف أن أحد لجنة الاستطلاع فى بيشاور قرر أنه رأى الهلال فكذبه آخر ولكنه أصر على الرؤية قائلا : هذا هو... وانى مازلت أراه بعينى رأسى * ففُضِرَ الآخر بأصبعه عيني الرائي ففُتقأهما ، ولما أحس بأن نور عينيه قد ذهب وأكل الألم والغيظ قلبه هجم على غريمه ضربا بيديه وعضا بأسنانه حتى قتله !

والمراسد فى باكستان لا تستعمل فى الأغراض الدينية ، ولا يستأنس

يشكل شبه القارة الهندية عالما عجيبا .. فى مناخه وتضاريسه .. فى حيواناته وطيوره .. فى طباع أهله وعاداتهم وتقاليدهم .. فى معاملاتهم وعلاقاتهم .. فى كل شىء * وقد آثرت هنا أن أقدم اليك عزيزى القارئ صوراً رمضانية مما شاهدته على الطبيعة وعرفته عن قرب خلال أربع سنوات سلختها من عمرى فى باكستان *

استطلاع الهلال :

تعين الحكومة لجنة من كبار العلماء لهذا الغرض فى كل مقاطعة ، ومن البدهى أن تعدد اللجان على هذه الصورة انما قصد به تغطية الأفق الباكستانى من ناحية ، وثبوت الرؤية بالنسبة للجميع اذا أقرته لجنة من تلك اللجان من ناحية أخرى * لكن قد يحدث أن لا تأخذ جماعة برؤية الأخرى أو تتعصب فينما تعلن لجنة الاستطلاع وهى فى الغالب موالية

قرآن المغرب ومدفع الافطار ، ثم يخيب
أملنا عندما نسمع بعد قليل بيانا من
اذاعة باكستان أن الهلال لم يثبت
رؤيته وأن غدا هو المكمل للثلاثين من
شعبان فبعض منا يصبح مفطرا لما عليه
الجماعة فى باكستان وبعض آخر
يصبح صائما احتياطا أو لأنه نسى الى
علمه أن أهل اقليم معين قد رأوا
الهلال دون اللجنة • لفظ • • بلبلة
• • فوضى • • وقد يصل الأمر أحيانا
أن يصوم أهل باكستان شهر رمضان
ثمانية وعشرين يوما أو سبعة وعشرين
ونسأل العلماء • لماذا لم تصوموا كما
صامت البلاد العربية التى رأت الهلال؟
فيكون الجواب : لأن لكل بلد مطالعا •
ثم نسأل ثانيا : وهل يمكن أن يكون
الفارق يومان ؟ فيأتى الجواب فيه نوع
من التعصب والاعتداد والتشكيك فيمن
رأى •

مظاهر الشهر الفضيل :

لا يتحمس الناس كثيرا لاستقبال
رمضان ، فلا زينات ولا أنوار الا
ما ندر ولا أغنيات أو ألحان وانما
تغلق المقاهى والمطاعم أبوابها أثناء
النهار فى الأسبوع الأول على الأكثر
ثم تعود لتستقبل روادها واضعة على

بها العلماء كما أنهم لا يهتمون كثيرا
باستطلاع الشهور الهجرية التى تسبق
رمضان وانما يأخذونها على أن شهرا
منها ثلاثون يوما والذى بعده تسعة
وعشرون وهكذا غير أن الواقع يشهد
بعدم صحة هذا فقد يتوالى شهران على
تسعة وعشرين أو ثلاثين يوما ، ومن
هنا يتكون فارق من الزمن قدره يوم
أو يومان على نهاية شعبان بين الدول
العربية التى تستطلع الأهلة وتحدد
بدايات الشهور ونهاياتها على الواقع
الفعلى وبين باكستان التى تحددتها
بالحساب النظري فمثلا عندما تستطلع
البلاد العربية هلال رمضان مع غروب
شمس التاسع والعشرين من شعبان
لا يفكر واحد من أهل باكستان فى
استطلاعها لأن هذا اليوم فى باكستان
هو اليوم السابع والعشرون ، وحتى
لو كان الفارق يوما واحدا كما يحدث

نادرا فان العوامل الجوية لا تتيح لهم
رؤية الهلال فيضطرون لاكمال شعبان
عندهم - ثلاثين يوما ، وقد كنا نقع
فى حيرة كبيرة عندما نفتح المذياع
مساء التاسع والعشرين من شعبان -
حسب تقويم باكستان - فنسمع اذاعة
القاهرة أو الرياض أو الكويت تذيع

ويفطرون على صوت بوق الانذار بالخطر في الحرب، وليس من العجب أن تتعدد الأبواق لكنه في الفارق الزمني بين اطلاقها في مدينة واحدة فعند غروب الشمس ينطلق بوق يفطر معه الناس وبعد دقيقه أو أقل أو أكثر ينطلق آخر ثم ثالث، ومثل ذلك في الامساك •

يتناول الصائم في افطاره تمرات أو يشرب الشاي بالحليب أو هما معاً ثم يصلى المغرب وينصرف الى ما هو فيه ولا يتناول الطعام الا قيل صلاة العشاء أو بعدها، وليس هناك نوع من الطعام خاص برمضان غير أن الباكستاني والهندي على العموم لا يتذوق من الطعام الا ما كان مخلوطا والى درجة كبيرة بالمواد الحريفة حتى مع الحلوى والفواكه فالبطيخ والبرتقال والجوافة والموز والكوكا والبيسى والربى وغيرها يأكلونها بالملح والفلفل •

الأبواب والواجهات ستائر تتبعث من خلفها رائحة الطعام تثير التوتر والغضب في نفوس الصائمين - وما أقلهم - أما مطاعم الدرجة الأولى فلا تغلق يوما واحدا ولا ترى بأسا أن تقدم لروادها ما يشاءون ليلا ونهارا، وتسير في الشارع فترى الناس يدخلون ويشربون الكوكا والبيسى ويتناولون الوجبات الخفيفة على مرأى وكنا نظن أولا أن أولئك من غير المسلمين لكن هذا الظن يتلاشى عندما نرى منهم أناسا نعرفهم بأسمائهم وأشخاصهم، ونصدم عندما نعلم أن كثيرا من المسلمين لا يصومون وبعضهم لا يصوم من الشهر الا أوائله • أما المكاتب ودواوين الحكومة فيختفى منها ما يتنافى مع حرمة الشهر المبارك واذا أراد موظف أو مسئول تناول شئ خرج من مكتبه واختفى في أحد المطاعم •

الافطار :

ذات مرة كان يفطر عندي بعض الباكستانيين فرأيت أحدهم - بعد أن تناول تمرات - يأخذ المملحة ويفرغها في فمه !! ويوما كنت مدعوا على مائدة عشاء أقامها رئيس مجلس

هناك اعلام للناس بوقت الافطار قبل آذان المغرب بثوان أو معه، ويكون في العادة صوتا عاليا مميزا ففي مصر يفطرون على صوت المدفع ويمسكون عليه أما في باكستان فيمسكون

في الحى الجديد بمدينة لاهور العريقة وأنا أرنو اليها كأني أستحضرها على الغروب عندما كنت ذاهبا مع أسرتي تلبية لدعوة افطار عند أسرة شعبية صديقة ، ولم يأخذني العجب أن رأيت البيت غاصا بالمدعوين وزوجاتهم فقد كنت على علم بدمائه خلق المضيف وحسن علاقاته بالناس فسلمنا وجلسنا في انتظار المغرب تتجاذب أطراف الحديث ، وبعد قليل انطلق بوق الانذار معلنا الافطار فلم يتحرك أحد من مكانه ، ولم يبد أى منهم الاهتمام وانما استمروا في حديثهم نقلت في نفسى لعلهم لم يسمعوا ، ورمقت على مائدة صغيرة بالقرب منى تمرا محشوا باللوز قد نثروا عليه جوز الهند المشور بلونه الأبيض فسأل لعابى له ولم تكن سوى برهة قصيرة جدا حيث سمع الجميع آذان المغرب ورغم ذلك لم يتحركوا فظننت أنهم يحتاطون فلا يفطرون الا بعد نهاية الآذان ، وأردت أن انتهزها فرصة لأوضح لهم عمليا ومددت يدي فأكلت ثمرة ثم سألت : لماذا لم تفطروا وقد أذن لصلاة المغرب ؟ فقال أحدهم : المغرب مغربان واحد لكم وقد أذن ومغرب لنا سوف يؤذن بعد ربع ساعة أى عندما يظهر

النواب المحلى في لاهور السيد محمد رفيق بفندق « فلاتيس » وهو من فسادق الدرجة الأولى تكريما لوفد مجلس الشعب المصرى برئاسة الدكتور السيد على السيد وكيل المجلس . والحق أن المواد الحريفة فى مثل هذه الفنادق لا تكاد تذكر بالنسبة للباكستانيين ، ولا تكون الا فى أنواع معينة من الطعام . فلم ألبث كثيرا حتى رأيت وجه الدكتور السيد على السيد يبدو عليه الألم ثم يأخذنى احتساء الماء وأصوات الشهيق والزفير تكاد تسمع منه حيث كنت أجلس فى مواجهته على مائدة واحدة ويلتفت يمينا وشمالا ثم يعاود الاحتساء ويرمقنى من خلف زجاج الكوب أنظر اليه اشفاقا فيسألنى والكأس تكاد تلامس شفثيه : لم كل هذا ؟ فشرحت له على عجل أنهم فى هذا الجو الحار يستعينون بهذه المواد على فتح شهيتهم للطعام حتى صارت عادة عندهم وتذوقا .

مالت الشمس وبدأت الحمررة والصفرة تتصارعان على أمواج أشعتها منبعثة من الأفق البعيد لا تحجبها تلك البنايات الصغيرة الأنيقة ذات الحقائق

النجم فى السماء يؤذن مغربنا فنفطر !
فسألت مستغربا : من نحن ؟ ومن
أنتم ؟ !! فأجاب : أتم أهل السنة
ونحن الشيعة • وسألت ثالثا : وهل
يؤذن للمغرب مرتان فى مسجد واحد
قال : نعم ان المسجد الواحد قد يؤذن
فيه ثلاث مرات أو حتى خمس مرات
إذا أراد واحد أن يصلى فى جماعة فى
أى وقت صعد وأذن ولكن الحقيقة أن
لأهل السنة مساجدهم ولنا - الشيعة -
مساجدنا !! ، ولم أشأ أن أدخل معهم
فى جدال فى هذا الوقت فأكلت ثمرة
أخرى ثم أدت صلاة المغرب والسنة
ثم عدت الى التمر والماء مرة أخرى
واخيرا قمنا الى غرفة الطعام بيد أنى
- رغم كثرته وتنوعه - لم أجد فيه
ما آكله سوى قطع الخبز فقد خلط
بالمواد الحريفة ورأيتهم يأكلون
فى لذة ونهم ويتغامزون فكبر على
ذلك وتحاملت فأغمضت عيني وأخذت
أبلع دون تذوق والمواد الحريفة
تلسع وتكوى غشاء الفم
والحلقوم ، وكأنى كنت آكل نار
أو أشرب حامض الكبريتيك المركز ،
وضحك الجميع عندما تقدم الى صاحب
المنزل بمنشفة قائلا : نشف عرقك •
وعلق بعضهم مداعبا : بعد شهور قليلة

ستصير باكستانيا • وقد خبت الأيام
ظنه فقد كان هذا درسا جعلنى أشرط
على من يدعونى أن لا يبالغ فى المواد
الحريفة ، ولما بدأنا ننصرف وجدنا
ربة البيت تودع كل أسرة وتعطيها
كمية من الطعام فى كيس أنيق من
البلاستيك وجاء دورنا وكانت النار
لا تزال تكوى حلقى وتهيج أمعائى
فرفضت بلصرار وحزم كان من نتيجته
أن قطعت هذه الأسرة علاقاتها معنا
لوقت غير قصير ولما التقينا بهم فى
موضوع عام ذكروا أن من عاداتهم
تقديم ما بقى من الطعام الى ضيوفهم
ليأكل من ورائهم وأن رفضه لأى
سبب يعد اهانة لصاحب الوليمة •

أحياء رمضان :

معظم الناس فى شبه القارة ينامون
ويستيقظون مبكرين ، ولذلك فلاوقت
عندهم لقراءة القرآن فى البيوت بعد
التراويح أو إقامة السهرات القرآنية •
كنت على موعد فى مسجد الجنائز
« جناز كاه مسجد » بلاهور لألتقى بعد
صلاة التراويح مع بعثة القراء التى
أوفدها وزارة الأوقاف المصرية لقراءة
القرآن خلال شهر رمضان فى باكستان
ولم يكد الشيخ الطوخى يقرأ حتى
غص المسجد بالناس ولم يبق فيه لقدم

فلا آذان لسائر الأوقات ولا برامج خاصة الا ماندر ولا قرآن قبل المغرب ولا ينقل المذيع بوق الافطار مما يجعلنا لا نأبه به قبل المغرب وانما نستبدل به أشرطة قرآنية ونعتمد في افطارنا على انطلاق البوق ، وفي مساء يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ الثامن من رمضان - حسب توقيت باكستان - ١٣٩٣ بينما كنا نتناول طعام الافطار اذ طرق الباب طرقات متواصلات ثم يقتحم أحد الأصدقاء سائلا بلهفة دون أن يسلم : ما الأخبار ؟ قلت لا أدري أى أخبار تريد ؟ فلم يرد وأسرع ليفتح المذيع ففقدت المفاجأة ألسنتنا وشلت تفكيرنا ثم مكثنا طول الليل نتسمع أخبار بلادنا من مصادرها ، وخرجت في صبيحة السابع من أكتوبر لأرى المظاهرات تهز أرجاء لاهور ثم توالى تساندها الاذاعة والصحف ، وقد أحسست في تلك الأيام المجيدة أنني أعيش المعركة وأتفاعل مع النصر كأني في القاهرة أو دمشق . ولم يكن ذلك من أهل باكستان الا لأنهم ربطوا مصيرهم بالاسلام والعرب الذين هم دعاؤه ودعائه . لكن هل يعي العرب ذاك ؟ وهل يلتفتون الى تلك الخلفية

وما هي الا ساعة أو أكثر قليلا حتى أعلن المرافق انتهاء السهرة شاكرام مصر وقارئها . والحق أن القارئ المصري لا يقارن بأى قارئ في العالم الاسلامي ، وكم كنت أود والناس معي أن تطول هذه السهرة وتمتد لكن السيد المرافق تعلل بأن الناس هنا ليس من عادتهم السهر الطويل .

ولأن المذهب السائد في شبه القارة هو المذهب الحنفي فان صلاة التراويح عندهم عشرون ركعة يحرص معظمهم على أدائها في المساجد ، ويقرأ الامام في كل ركعة قدرا معينا من القرآن حتى اذا ما انتهى شهر رمضان كان الامام قد قرأ القرآن كله في صلوات التراويح ولذلك تستغرق التراويح كل ليلة وقتا طويلا رغم أن الامام يقرأ فيها بسرعة تكاد تبتلع الألفاظ والكلمات فضلا عن المعاني وتدبرها . كما يحرص الناس على حضور صلاة الجمعة اليتيمة ويسمون بها الجمعة الوداع لأنهم يودعون بها شهر الصيام ، وأيضا يحتفلون بيلة القدر دعاء وقرآنا وصلاة .

ولأنهم الاذاعة كثير ابشهر رمضان

طائرة أو سيارة متجهة الى باكستان قبل العيد أو معه فضاق صدرى وتملكنى نوع من يأس غاضب ، وأخيرا سلمت أمرى لله وجلست أتناول طعامى فى مطعم الفندق الذى كنت أنزل فيه فعرف على أفغانى عرف من لهجتى الفارسية أننى غريب وأبدى لى مساعدته واستطاع أن

يحصل على مقعد فى سيارة تسافر أول أيام العيد ثم ودعنى قائلا : أبشر سوف تعبر ممر خيبر التاريخى وتقفى آثار كبار الفاتحين كالاسكندر الأكبر الذى عبر هذا الممر لفتح بلاد الهند سنة ٣٢٧ ق م ، ومحمود الغزنوى وغيرهما . وفى الصباح خرجت من الفندق وكانت المدفعية الأفغانية تعلن للناس يوم العيد وهم يذهبون ويروحون فى ملابسهم الجديدة . ثم انطلقت بنا السيارة متجهة الى باكستان وعلى بعد ثمانية أميال تقريبا من كابل بدأت تدخل بين سلسلة من الجبال مختلف ألوانها صعودا وهبوطا فى طريق ضيق مرصوف أو منحوت على حافة جبل تشرف بنا على منخفض سحيق يجرى فيه نهر كابل الذى يسير حتى يدخل باكستان مكونا أحد

العميقة يقيمون فيها المعابر ويحصنون قلاعها ؟ جميل أن تنعقد المؤتمرات وتعدد الزيارات ، وتتوالى البعثات ولكنى والشعب العربى والباكستانى مازلنا نطمح فى أكثر من هذا . . فى برامج مدروسة . . فى تعاون قاعدى أصيل .

العيد :

يجرى فى استطلاع هلال شوال ما يحدث فى استطلاع هلال رمضان ولذلك يكون العيد فى الغالب متأخرا عنه فى البلاد العربية بيوم أو يومين ، ولقد كنا نرى أن طائفة تحتفل بالعيد بينما الأخرى صائمة .

فى أواخر رمضان ١٣٩٢ سافرت الى كابل - أفغانستان - فى مهمة علمية وأنا حريص على قضاء العيد مع أسرته التى خلفتها فى لاهور - مقر عملى - ولعل ذلك الحرص كان ينبع من شعورى بوحدة أهلى فى بلد لا توجد به أسرة مصرية غيرنا ، وبالتالي فليس هناك من يدخل الأمل والفرحة اليهم فى ذلك اليوم السعيد ، ولم أستطع أن أنهى مهمتى الا مساء ليلة العيد فى كابل وكنت قبل ذلك لم أوفق فى الحصول على مقعد فى أى

النهر حتى وصلنا قبيل المغرب الى
 بيشاور ، ولم يكن الوقت يسمح
 بمواصلة السفر الى لاهور ، والخوف
 لما يزل ينشب في قلبي وتتردد
 أصداؤه بين جوانحي ، وقد نال مني
 التعب فأخذت حقيتي على عجل
 ودخلت أول فندق أستريح ، وبعد
 قليل انطلق بوق الافطار : فسألت :
 أليس اليوم عيد ؟ قالوا : كلا ، وانما
 هو عيد في كابل والبلاد العربية : ،
 وبعد وقت سمعت المذياع يعلن أنه لم
 تثبت رؤية هلال شوال وعليه فان غدا
 هو المكمل للثلاثين من رمضان ثم
 جاءني الخادم ليقول : هل نوقظك
 الليلة للسجود أم أنك ستعيد معنا غدا
 قلت : كيف ؟ !! أجاب : لأن البتان-
 أهل بيشاور - رأوا الهلال الليلة
 وسوف يحتفلون بالعيد صباحا دون
 الحكومة وبقية أهل باكستان !! فسكت
 ولكني كدت أذوب وأنا أسأل نفسي :
 أليس البتان من مسلمين ؟ أليسوا من
 أهل باكستان ؟ ولماذا لم تأخذ
 الحكومة برؤيتهم وعليهم التبعة ؟ ثم
 أليست باكستان وأفغانستان واقعتين
 على خط طول واحد أو تقاربان

روافد نهر السند العظيم ، وكثيرا
 ما كان الطريق يبدو أمامنا مغلقا بجبل
 شاهق مخيف ثم نجد السيارة تدور
 حوله من أسفله الى قمته في طريق
 ملتو كأنه ثعبان خرافي التف حول
 فريسة أسطورية ضخمة لم يستطع أن
 ينال منها وأنفاسنا تملو وقلوبنا تخفق
 وعيوننا تزيغ تتعلق أحيانا بالسوان
 الجبال العجيبة ، وتهبط حيناً فترى
 الهوة عميقة .. عميقة ، والطريق
 التي صعدناها كأنها خطوط في لوحة
 من اللامعقول ، والنهر قد فقد اتصاله
 فلم نعد نرى منه غير نقاط متفرقة
 تعكس حزيمات من أشعة بيضاء ،
 وننزل في بطن وحذر شديدين فنرى
 مياه النهر تنسل من بين الصخور
 وتصطدم بها في عراك أبدي فتارة
 تتقلب فيتسع الوادي وأخرى تهادنها
 فتبدو الصخور كأنها عائمة بين المياه
 وأحيانا تنحسر المياه في مجرى ضيق
 لا يكاد يبلغ مترا واحدا وكأن النهر
 قد سُم المراك فوق ظهر الأرض فاتخذ
 طريقه من تحتها . ترى كم من آلاف
 السنين مرت حتى استطاع هذا النهر
 أن يشق لنفسه طريقا بين هذه الجبال
 المتوالية في عتو وشموخ ؟
 استمر صعودنا وهبوطنا هكذا مع

عليه ؟ أم أنه العناد والرفض حتى في أمور دينية من شأنها أن توحيد ولا تفرق ؟ !! ، وفي الصباح طلبت قائمة الحساب فقولوا : والأفطار ؟ ألا تعلم أن اليوم عيد ؟ قلت : لقد صرت لا أعلم شيئا ! ثم مضيت بين مظاهر العيد فأخذت القطار الى لاهور ودخلت بيتي قيلول المغرب فوجدت أهلي قد أعدوا الطعام في انتظار بوق الإفطار !! ثم أصبحت فأديت صلاة العيد في المسجد الجامع بلاهور وبذلك أكون قد حضرت ثلاثة أعياد للفطر في عام واحد : عيد في كابل ١٩٧٢/١١/٦ ، وعيد في بيشاور ١٩٧٢/١١/٧ ، وعيد في لاهور ١٩٧٢/١١/٨

صلاة العيد :

تبدأ صلاة العيد في باكستان متأخرة عنها في البلاد العربية فينما نصلها في مصر بعد طلوع الشمس بعشرين دقيقة أو ما يقرب من ذلك يصلونها في باكستان بعد طلوع الشمس بساعة ونصف الساعة تقريبا ، وإذا كان الجو ملائما صلوا في العراء خارج المسجد ويؤديها حاكم المقاطعة في المسجد الجامع ففي لاهور مثلا يحتشد في

« شاهی مسجد » خلق كثير لصلاة العيد تقدره الصحف بحوالي ربع مليون مسلم يأخذون أماكنهم في ساحات المسجد وأسطحه وحدائقه والطرق المؤدية اليه ، وبعد الصلاة تطلق المدفعية من فوق المسجد ابتهاجا بالعيد قبل أن يخرج الحاكم الذي يعانقه المواطنون مهتئين وليس من الغريب أن تهتم الهيئات الصحية بهذا الجمع الغفير فتأخذ مراكزها في المسجد وخارجه لتؤدي واجبها الانساني ولكن الغريب حقا أن نرى داخل المسجد لافتة ضخمة عليها صليب أحمر - كان ذلك قبل أن يتحول الصليب الأحمر في باكستان الى الهلال الأحمر أوئل عام ١٩٧٤ - ولكنه صليب على كل حال !!

وعندما تدخل مسجدا لأداء صلاة العيد تجد رجلا ملتجيا يجلس أمام منضدة فوقها لافتة صغيرة كتب عليها مقدار الزكاة الواجبة على كل فرد مقدرة بالعملة المحلية ينظر فيها كل داخل فيعرف ما يجب عليه - حسب أفراد أسرته - ثم يخرج من جيبه

زيارة القبور جزءاً من برامجهم في ذلك اليوم •

وهناك نوع من الطعام خاص بيوم العيد يسمى عندهم « سويان » بالغنة في الألف ويقابل الشعرية بالحليب عندنا يقدمونه لزوارهم ومهثيهم ، والأغنياء يجعلون معه أنواعاً من الحلوى والبسكويت يشترونها من الأسواق ولا يعملونها في البيوت •

وفي النهاية لا أنسى أن أذكر أنني قابلت في باكستان أعلاماً علماء وعتاداً ناسكين واخوة أصدقاء أعتر بهم وأدعو الله أن يكثر من أمثالهم كما أتوجه الى المولى سبحانه ونحن نستقبل هذا الشهر العظيم أن يجمع المسلمين في كل مكان على الخير ويهديهم اليه صراطاً مستقيماً •

دكتور عبد المقصود محمد شلقامي

ويضع على المنضدة ، ولم أشأ أن أتابع ما تؤول اليه تلك النقود لأنني كنت أرى أن معظم القائمين على خدمة المساجد وخاصة الأهلية تجوز عليهم الزكاة •

وتبدأ شعائر صلاة العيد بطفل يتلو ما حفظ من قصار السور والناس يجلسون دون تكبير على خلافنا في البلاد العربية ثم يقف الامام على منبر صغير وأحياناً لا يكون بالمسجد منبر فيقرأ بالعربية كلمات معينة حفظهن - وذلك مع كل خطبة - ثم يكمل بالأردية ناصحاً آمراً ناهياً ثم ينزل فيصلي ركعتي العيد وأخيراً يتعانق الناس دون تقيل - وهذه عادتهم دائماً عند التهاني أو لقاء غائب - ثم يتفرقون في ملابسهم الوطنية بيضاء جديدة يزورون أقاربهم وجيرانهم وتشكل

الحكم بالكفر على المؤمن العاصي

للكبير مصطفى عمران

وتألف قلوبهم ، ومقته للفرقة والشقاق
تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد •

**مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب
الكبيرة :**

يقول الامام الأستاذ أبو منصور
عبد القاهر البغدادى فى كتابه «الفرق
بين الفرق» ص ٩٧ - ٩٨ : « وكان
علماء التابعين فى ذلك العصر) يعنى
صدر الاسلام) مع أكثر الأمة يقولون
ان صاحب الكبيرة من الاسلام مؤمن
لما فيه من معرفته بالرسول والكتب
المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بأن كل
ما جاء من عند الله حق ، ولكنه فاسق
بكبريته ، وفسقه لا ينفى عنه اسم
الايان والاسلام ، وعلى هذا القول
مضى سلف الأمة من الصحابة وأعلام
التابعين •

من القضايا التى شغل بها المسلمون
قديما فى صدر حياتهم ، وكانت سببا
بالغا فى اختصاصهم وانقسام جماعتهم
الى أفرار وشيع مسألة مرتكب الكبيرة
من أهل ملة الاسلام ، أكافر هو أم
مؤمن ؟

ولا نزال نطلع فى أيامنا هذه على
ضلال بين تجاه هذه القضية مصدره
فى الأغلب تشدد فى الدين ومغالاة
ينحرف ببعض الناس عن سواء السبيل
فى فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ، ويعمى ويصم عما كان
عليه جماعة المسلمين وما استقر عليه
سلف الأمة وتابعوهم باحسان الأمر
الذى يقتضينا توضيح مذهب أهل
السنة والجماعة فى مرتكب الذنوب
من جماعة المسلمين ، وما طرأ على
اجماع الأمة فى هذه القضية من آراء
وبدع لا تكاد تتسق مع سماحة الاسلام
ويسره ، وحرصه على وحدة المسلمين

الأمة المسلمة عند أهل السنة :

أما مفهوم الأمة المسلمة عند أهل السنة والجماعة ، فيقول الامام البغدادي رحمه الله : « والصحيح عندنا (يعنى عند أهل السنة) أن أمة الاسلام تجمع المقرين بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفى التشبيه عنه ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالاته الى الكافة وبتأييد شريعته وبأن كل ما جاء به حق ، وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة ، وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة اليها ، فكل من أقر بذلك كله ، ولم يشبه بدعة تؤدى الى الكفر فهو السننى الموحد ، وإن ضم الى الأقوال بما ذكرناه بدعة شنعاء نظر ، فإن كان على بدعة الباطنية أو البليانية أو المغيرة أو الخطابية الذين يعتقدون الهية الأئمة أو الهية بعض الأئمة ، أو كان على مذهب الحلول ، أو على بعض مذاهب أهل التناسخ ، أو على مذهب الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح بنات البنات أو بنات البنين أو على مذهب الزيدية من الأباضية في قولها بأن شريعة الاسلام تنسخ في آخر الزمان

أو أباح ما نص القرآن على تحريمه أو حرم ما أباحه القرآن نصلاً لا يحتمل التأويل فليس هو من أمة الاسلام ولا كرامة له (١) « . »

مفهوم الايمان عند أهل السنة والجماعة :

وفي ضوء ما ذكرنا كان مفهوم الايمان عند أهل الحق من جمهور الأشاعرة والماتريدية وعلماء الأمة هو : التصديق بالرسول صلى الله عليه وسلم والاذعان له وقبول كل ما جاء به مما علم من الدين بالضرورة ، أى التصديق بكل ما اشتهر بين المسلمين أنه من دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى علمه الخاصة والعامة دون ما حاجة الى بحث ونظر كوجود الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وكوجوب الصلاة والحج وحرمة الخمر والربا ، ويحتجون على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » .

وعلى هذا فالنطق بالشهادتين والأعمال الصالحة غير داخلين في حقيقة الايمان لأنه مجرد التصديق بالقلب بل الأعمال الصالحة شرط كمال

للايمان ، والنطق بلشهادتين شرط
لاجراء أحكام الاسلام الديوية بالنسبة
لكافر يريد الدخول فى الاسلام •

يقوم المرحوم الشيخ محمد بخيت
مفتى الديار المصرية فى الزمن الأسبق:
« الايمان هو التصديق والاذعان
بالقلب ؛ فلا يزول الا بنقيضه أو ضده

لا يعمل الجوارح مع أن القلب مطمئن
بالايمان فمن صدق بقلبه مذعنا ولم
يقر بلسانه ، لا لعذر منعه ولا لآباء ،
بل كان بحيث لو طلب منه النطق
لأجاب ، وارتكب كل كبيرة ، ولم
يعمل شيئا من الطاعات من صلاة
وصوم وزكاة وحج مع كونه مصدقا
بكل ما علم من ديننا بالضرورة فهو
مؤمن عاص فقط ، ناج من الخلود
فى النار » (١) •

وقد انقسم هؤلاء الثائرون الذين
اشتهروا فى تاريخ الاسلام باسم
الخوارج الى عشرين فرقة لكل منها
آراؤها الخاصة بها والمخالفة جميعها
لما كان عليه سلف الأمة وجماعة
المسلمين فى مسألة مرتكب الكبيرة
من أهل ملة الاسلام •

ومن أشهر هذه الآراء :

الخوارج ومذاهبهم فى مرتكب الكبيرة:
وقد ظلت الأمة الاسلامية مجمعة
على عقيدتها هذه لا تحكم بكفر أحد
من أهل القبلة مهما قعد عن عمل
الواجبات وارتكب لساثر المحرمات
حتى حدث فى الاسلام ما يعرف

١ - أنهم جميعا يكفرون عليا
وعثمان وأصحاب الجمل (عائشة
وطلحة والزبير) والحكمين
(أبا موسى الأشعرى وعمرو بن
العاص) وكل من رضى بالتحكيم
ويكفرون مرتكب الكبائر •

٢- أن الأزارقة من الخوارج تزعم أن كل مرتكب لذنوب صغير أو كبير مشرك بالله •

واصل بن عطاء فخالفت القولين جميعا ، وابتدعت القول بأن مرتكب الكبيرة من هذه الأمة منافق ، والمنافق منزلة بين المنزلتين •

٣ - أن الأباضية من فرق الخوارج يقولون : ان مرتكب ما فيه الوعيد مع معرفته بالله عز وجل وبما جاء من عنده كافر وليس كفران نعمة بكافر كفر شرك •

يقول صاحب كتاب النصير في الدين ص ٤٠ « فكانت الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة يقولون انهم (أى الفاسق من أهل ملة الاسلام) مؤمنون موحدون بما معهم من الاعتقاد الصحيح ، فاسقون عصاة بما يقدمون عليه من المعصية ، وأن أفعالهم بالأعضاء والجوارح لا تنافي ايمانا في قلوبهم ، وكان الخوارج يقولون : انهم كفرة مخلدون في النار مع الكفار ، فخالف واصل القولين ، وقال : ان الفاسق لا مؤمن ولا كافر وأنه في منزلة بين المنزلتين ، وحكمهم في الآخرة أنهم مخلدون في النار مع الكفار ، وأن من خرج منهم من الدنيا قبل أن يتوب لم يجز لله تعالى أن يغفر له ؛ فخالف في القول جميع المسلمين واعتزل به دين المسلمين فطرده الحسن البصري من مجلسه ، فاعتزل جانباً مع أتباعه فسموا

٤ - وزعم قوم من الخوارج في القرن الخامس الهجري أن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر وأنه في شر من الكافر المظهر لكفره (١) •

ويقول الامام أبو المظفر الاسفرايني في كتابه التبصير في الدين « والكفر لا محالة لازم لهم لتكفيرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) » •

موقف المعتزلة من مرتكب الكبيرة :

وقد بقي الأمر في مرتكبي الذنوب من أهل ملة الاسلام على هذين القولين حتى حدث في الاسلام هذه الطائفة المعروفة باسم المعتزلة بزعامة

(١) أنظر الفرق بين الفرق للامام البغدادى ص ٩٧ •

(٢) ص ٢٦ •

بتكفير مرتكب الكبيرة أو الذنب مطلقا وما ذهب اليه المعتزلة القائلين بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين لا كافرا ولا مؤمنا ، الأمر الذي يترتب عليه أن يكون الايمان عند هاتين الفرقتين مركب من التصديق بالقلب والعمل بالجوارح ، فقال ما مجمله : ان مراد أهل السنة هو ما به يتحقق أصل الايمان الذي به ينجو المكلف من الخلو في النار على وجه التأيد ، أما مراد الخوارج والمعتزلة القائلين : يتركب الايمان من التصديق بالقلب وعمل الواجبات وترك المحرمات فهو الايمان الكامل ، وأن مراد هؤلاء من خلود المصدق المذعن التارك للواجبات أو بعضها ، أو الفاعل للمحرمات أو بعضها في العذاب طول مكنه فيه لاعدم خروجه أصلا ؟ فالايمان كشجرة ذات أصل وفروع ، فأصلها التصديق والاذعان وفروعها عمل الواجبات وترك المحرمات وكما أن الشجرة اسم لمجموع الكل كذلك الايمان وكما أن الشجرة اسم لمجموع الكل كذلك الايمان وكما أن الشجرة

معتزلة ؛ لاعتزالهم مجلسه ، واعتزالهم قول المسلمين » .

والحق بين المبرأ عن الهوى والغرض المؤيد بنصوص الكتاب والسنة هو ما ذهب اليه أهل السنة والجماعة من :

١ - أن الايمان محله القلب وليس اللسان والجوارح .

٢ - أن مرتكب الكبيرة من أهل ملة الاسلام مؤمن مهما قد عن عمل الواجبات وارتكب من المحرمات .

٣ - وأنه لا يجوز الحكم بالكفر الا اذا ظهر ما يدل على فقد الايمان من القلب كالاستهزاء بالأحكام الشرعية ، وسب الأنبياء والملائكة ، واستحلال ما أجمع المسلمون على تحريمه ، وانكار ما علم من الدين بالضرورة كالصلاة والحج .

هذا ، وقد حاول مولانا الشيخ محمد بخيت التوفيق بين ما أجمع عليه أهل السنة من أن حقيقة الايمان مجرد التصديق والاذعان بالقلب فقط وما ذهب اليه الخوارج القائلين

(١) كقوله تعالى : أولئك كتب في قلوبهم الايمان ، « وقوله » : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ... « وقوله عايه السلام » : اللهم ثبت قلبي على دينك .

هذا ، ومهما يكن من أمر الخلاف أو الوفاق بين العلماء في حكم مرتكب الكبيرة من أهل ملة الاسلام فمما ينبغي على المسلمين أفرادا وجماعات - نهوضا بما كلفهم به الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومعدرة اليه عز وجل أن يصيبهم بعذاب من عنده وفرارا من مقت الله وسخطه - أن يبذلوا طاقاتهم في النصح لهؤلاء العصاة وتخويفهم مكر الله بهم وانتقامه منهم ، وتذكيرهم بمغفرته لهم وإحسانه اليهم إذا تابوا اليه وأتابوا بما هدانا تعالى اليه في قوله : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » .

فاذا هم عموا وصرخوا وأصروا على الفسق وأقاموا على المعصية فعلى الذين يخشون ربهم ويعتزون بدينهم ولا يخافون فى الحق لومة لائم أن يتجهموا لهؤلاء المتمردين على الله ، ويعبسوا فى وجوههم ، وأن يشتدوا ما وسعهم فى النكير عليهم والتنديد بهم وأن يغفلوا عليهم فى القول

لا تزول أصلا الا بزوال أصلها كذلك الايمان •

ثم يقول رحمه الله : « فاعرف هذا الذى قلنا لك ، ولا تلتفت لما تجده مخالفا له فى بعض كتب القوم من ذكر الخلاف وتشنيع كل فريق على الآخر وتكفيره ؛ فان كل فريق لم يقصدي بما ذكره الا التنفير من مذهب مخالفه ، وبيان لوازمه التى لو قال بها قائل لكان كافرا ، ولم يقصد أن مخالفه كافر ؛ فان الحق أننا لا نكفر أحدا ممن صلى بصلاتنا ، وتوجه لقبلتنا ، وصدق وأذعن بما علم بالضرورة من ملتنا (١) » .

ويقول الامام النووى فى شرحه لصحيح الامام مسلم : « واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يعلم من دين الاسلام ضرورة حكم برده وكفره (٢) » .

(١) انظر القول المفيد لعمدة المحققين الشيخ محمد بخيت ص ١٤
(٢) الجزء الأول من شرح الامام النووى لصحيح الامام مسلم ص ١٥٠

بالسوء هو واجب ولادة الأمر في
الدرجة الأولى ، والأمانة التي حملهم
الله إياها يحاسبون عليها يوم لا ينفع
مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم .

وعلى خاصة المسلمين ثم عامة أن
ينصحبوا للولادة والحكام ما استجابوا
لله والرسول ، وأن يقوموا
ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا إذا
ما أعوجوا عن صراط الله المستقيم ،
وأن يجاهدوهم طاعتهم إذا هم تخلوا
عن رسالتهم ، وقعدوا عن أعزاز دين
الله والحفاظ على شريعته وصونها من
عبث العابثين ؛ فعن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « أفضل الجهاد كلمة
عدل عند سلطان جائر » .

هذا ، والله المسئول أن يبصرنا
بأحكام ديننا السمح وأن يهبنا من لدنه
السداد والرشاد ، وصلى الله تعالى
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

دكتور مصطفى عمران

ويعرضوا عنهم في المعاملة مؤثرين
بالخير والنفع اخوانهم من أهل
الصلاح في الدين والاستقامة في
في الخلق ؛ انتفاعا بما ذكر به سبحانه
عباده المؤمنين بما سلف من ثابت سنته
في قوله : « وإذا قالت أمة منهم لم
تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم
عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم
ولعلمهم يتقون . فلما نسوا ما ذكروا به
أنجينا الذين ينهاون عن السوء وأخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا
يفسقون » واستجابة لأدب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
الامام مسلم عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال : « سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول :
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن
لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع
فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

وتغيير المنكر باليد وتأديب العصاة
وردد الفساق بالقوة والضرب على
أيدي المستهترين وتطهير المجتمع
الاسلامي من المتهتكين المجاهرين

الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي

للأستاذ حسن حسب الله

- تكلّمنا في العدد الماضي عن المبادئ والنظريات التي تحكم التنظيم القانوني للعقود في الشرائع الوضعية في العصر الحديث
- ٢ - أي عقد يتعلق بالعقارات سواء كان بيعاً أو اجارة أو انتفاعاً أو غير ذلك •
- ولينعقد العقد الرضائي "Parol Contract" صحيحاً وملزماً لجميع أطرافه يتعين توافر أربعة عناصر أساسية هي التراضي "mutual agreement" والأهلية "Capacity" والمقابل الذي يقوم كل متعاقد بتقديمه للآخر "Consideration" والمشروعية "Legality"
- ونتكلم في هذا العدد عن التنظيم القانوني للعقد في القانون الإنجليزي •
- يأخذ القانون الإنجليزي بما تأخذ به سائر الشرائع الوضعية من تقسيم العقود الى عقود شكلية ، وعقود رضائية •
- وطبقاً لقانون مكافحة الغش الصادر سنة ١٦٧٧
- والتعديل الذي أجري عليه في سنة ١٩٥٤ "Statute of Frauds 1677" يتعين أن تكون العقود الآتية مكتوبة حتى تكون ملزمة من الناحية القانون :
- ١ - عقود الكفالة أو الضمان "Contracts of suretyship or guarantee"
- أما العقود الشكلية والتي يتعين أن تتم عن طريق محرر رسمي "deed" فإنها تنعقد بمجرد توافر الإيجاب والقبول ممن هم أهل لمباشرتها ولا يشترط فيها وجود عنصر المقابل •
- وستتكلّم عن كل عنصر من هذه العناصر بشيء من التفصيل •

أولا - التراضي :

Mutual Agreement

يشمل عنصر التراضي الايجاب
"offeror" أى الوعد أو الاقتراح المقدم
من أحد المتعاقدين للآخر ويسمى هذا
الطرف بالموجب "Offer" ويسمى
الطرف الآخر المعروض عليه هذا
الوعد أو الاقتراح بالموجب له
"offeree"

ويشترط فى هذا الايجاب أن يكون
واضحا "clear" حتى يعرف المتعاقد

الآخر حقيقة ما هو معروض عليه وأن
فرقا بين الدعوة الى التعاقد والمفاوضات
يكون باتا "definite" لأن هناك
فرقا بين الدعوة الى التعاقد والمفاوضات
التي تسبق التعاقد عادة كما يشترط
فى هذا الايجاب أن يكون جديا
فالمزاح لا يمكن أن يعتبر ايجابا
صحيحا ملزما • فتمتى توفرت هذه
الشروط فى العرض أو الاقتراح
المقدم اعتبر ذلك ايجابا سليما من
الناحية القانونية •

هذا الايجاب لابد وأن يتصل بعلم
الموجب له وهو الطرف الآخر وهو
أمر واضح اذا كان الطرفان فى
مجلس واحد أو يتعاقدان بالتليفون
أما اذا كان التعاقد يتم بالمراسلة فان

الايجاب لا ينتج أثره الا من تاريخ
تسلم الموجب له للبرقية أو الخطاب
المثبت به الايجاب • والعنصر الثانى
لركن التراضي هو القبول "serious"
فتمتى سمع الموجب له بالايجاب فى
مجلس العقد أو تسلمه فان له أن
يرفض أو أن يقبل هذا الايجاب فى
المدة المحددة له أو فى مدة معقولة
ان لم تكن هناك مدة محددة بمعرفة
الموجب •

ويجب أن يتم القبول بالمطابقة تماما
للايجاب دون أى تحريف أو تعديل
له أو تعليق على استيفاء أية نقاط
أخرى ومتى صدر القبول بهذه
الصورة ينعقد العقد فاذا كان المتعاقدان
فى مجلس واحد أو يتعاقدان
بالتليفون فالأمر واضح وسهل أما اذا
كان التعاقد يتم بالمراسلة فيعتبر القبول
كاملا ومنتجا لكل آثاره متى سلم
للبريد أو مكتب البرق وحتى ولو
فقد بعد ذلك ولم يتسلمه الموجب
وذلك على عكس الايجاب حيث
يشترط أن يتسلمه الموجب له استلاما
فعليا ومن ذلك يتضح أن القانون
الانجليزى يأخذ بنظرية تصدير
القبول والتي سبق أن شرحناها فى
العدد الماضى •

فان هذا العقد اما أن يعتبر غير موجود أصلا "void" واما أن يعتبر قابلا للإبطال وفق اختيار القاصر ومشيشته وحده voidable واما أن يعتبر صحيحا ولكن غير ملزم للقاصر "valid"

واما يعتبر صحيحا وملزما للمقاصر "unenforceable"

فطبقا للقانون الصادر بشأن القصر

سنة ١٨٧٤

"Infants Relief Act 1874"

تعتبر العقود التي يجريها القاصر بالنسبة للقروض ذات الفوائد "moneylending contracts"

وعقود (الشراء فيما عدا الضروريات التي سنشير اليها فيما بعد) والتصديق على الحسابات تعتبر جميعها باطلة بطلانا مطلقا وغير موجودة أصلا Void فلا يملك القاصر اجازتها بعد بلوغه سن الرشد فلو اقترض أحد القصر مبلغا من المال فان القاصر لا يلتزم برد هذا القرض حتى ولو ادعى كذبا بأن سنه يزيد على احدى وعشرين سنة وقت الاقتراض •

اما العقود التي يجريها القاصر لشراء الحاجات الضرورية له "necessaries"

واذا أراد الموجب أن يسحب ايجابه فان هذا السحب لا ينتج أثره الا من وقت وصوله (السحب) الى الموجب له لأن سحب الايجاب مثل الايجاب تماما ولذلك لو أرسل أ خطابا الى ب لسحب عرضه بينما كان ب قد أودع قبوله في البريد أو البرق (ولم يكن قد وصل أ) فان العقد ينعقد صحيحا وملزما •

والقبول قد يتم بالقول "by word of mouth" أو بالكتابة "by writing" أو بالفعل أو السلوك "by conduct" وللموجب الحق في تحديد الطريقة التي يتم بها القبول •

وحتى ينتج كل من الايجاب والقبول أثرهما في تكوين العقد يتعين أن يكون كل من الموجب والقابل أهلا للتعاقد وهنا تنتقل الى الكلام عن العنصر الثاني وهو الأهلية •

ثانيا - الأهلية : Capacity

واما أن يعتبر صحيحا ولكن غير يعتبر القانون الانجليزي كل شخص يقل سنه عن احدى وعشرين سنة ميلادية قاصرا "infant" وليس أهلا للتعاقد فاذا تعاقد هذا القاصر

وتسرى عليهم نفس الأحكام التي
تسرى على القصر كما تسرى نفس
هذه الأحكام على المخمورين
الذين فقدوا وعيهم
"Intoxicated Persons"
فأصبحوا لا يتبينون أقوالهم أو أفعالهم
بشرط أن يثبت المجنون أو المخمور
أنه كان كذلك وقت التعاقد •

ولا يكفي لانعقاد العقد صحيحا أن
يصدر كل من الإيجاب والقبول ممن
هو أهل للتعاقد وانما يجب أن يكون
التعبير عنهما خاليا من العيوب التي
تعيب الإرادة ولا تجعلها حرة حرية
كاملة في التعبير عن الغرض حتى
يكون التراضي حقيقيا "Genuine
consent" وهذه العيوب التي تعيب
الإرادة وبالتالي تؤثر على سلامة العقد
هي الغلط "mistake" والغش Fraud
والإكراه "duress" والاستغلال أو
الغبن "undue influence"
والغلط هو اعتقاد خاطئ "erroneous
belief" يقوم في ذهن المتعاقد
يدفعه إلى التعاقد كما إذا شاهد آية
من الأواني فاعتقد أنها أثرية وطلب
شراءها على هذا الأساس • والغلط
الذي يعيب الرضاء هو الغلط الجوهرى
وحده "Important or material"

مثل المأكل والملبس والكتب
الدراسية وما شابه ذلك بشرط أن
يكون ثمنهما معقولا وان تكون ملائمة
لمستواه الاجتماعى فانها تعتبر صحيحة
وملزمة له وذلك طبقا لأحكام المادة
الثانية من قانون بيع البضائع سنة
١٨٩٣
Sales of Goods Act 1893 S. 2.

وكذلك العقود التي يجريها لتحقيق
منفعة خاصة به مثل عقود التدريب
والتعليم والتوظيف فانها أيضا تعتبر
صحيحة وملزمة للقاصر •

أما تلك العقود الصحيحة ولكن
غير الملزمة للقاصر في نفس الوقت
فهى العقود الخاصة بالاتفاق على
الزواج فلو اتفق رجل سنه خمسة
وعشرون عاما مع بنت سنها ثمانية عشر
عاما على الزواج ثم حثت بوعده فانه
يمكنها مقاضاته على اخلاله بهذا العقد
ولكن اذا كان الاخلال من جانبها هى
فانه لا يمكنه مقاضاتها فاذا ما بلغت
الحادية والعشرين فانها لا تعتبر
مرتبطة بهذا العقد الا اذا جدته بعد
ذلك •

ويعتبر أيضا غير أهل للتعاقد
المجانين والمعتوهين "Insane Persons"

على التعاقد لتحقيق كسب غير متكافئ مع القيمة الحقيقية للشيء الذي يقدمه
"Unfair advantage" فتكون

حقيقة الشيء المقدم مزيفة ويعلم بهذا التزييف المتعاقد الذي يقدمه فاصدا خديعة الطرف الآخر الذي يجهل أن هذا الشيء مزيف والذي يتعاقد نتيجة التأثير الذي وقع عليه من الطرف الآخر • ووصف الشيء على غير حقيقته يبيح للطرف الذي يقع عليه الضرر التحلل من التزامه وإبطال العقد إذا كان ذلك الوصف غير الحقيقي بحسن نية "innocent misrepresentation" إما إذا كان هذا الوصف مقصودا به الخديعة والغش "Fraudulent misrepresentation" فللطرف المضروب في هذه الحالة الحق في المطالبة بالتعويض إلى جانب إبطال العقد والعيب الثالث من عيوب الإرادة هو الإكراه "duress or coercion" الإكراه قد يكون باستعمال القوة أو باستعمال القوة لحمل الطرف الآخر على التعاقد "Physical force or threat of physical force"

أما العيب الرابع والأخير من عيوب الإرادة فهو الاستغلال "Undue influence" والاستغلال يشبه إلى حد كبير الإكراه غاية ما في الأمر أن

أما الغلط غير الجوهرى immaterial فلا أثر له على صحة التراضي ويعتبر الغلط في القيمة غلطا غير جوهرى فلو اشترى المتعاقد سلعة بمبلغ مائتي جنيه معتقدا انها تساوى ثلاثمائة جنيه ثم اتضح له بعد ذلك انها لا تساوى أكثر من مائة جنيه فقط فانه لا يمكنه التحلل من العقد بسبب هذا الغلط الذي وقع فيه • كذلك يشترط أن يكون الغلط معلوما لدى الطرف الآخر "mutual mistake"

أما الغلط الذي ينفرد به أحد الطرفين "unilateral mistake" فليس له أى أثر على سلامة العقد ففي المثال المتقدم لو أن البائع علم أن المشتري إنما يشتري هذه الآنية لأنها أثرية وهو (البائع) يعلم أنها ليست كذلك فإن العقد هنا يكون معيبا بعيب «الغلط» أما إن كان لا يعلم أنه يشتريها لأنها أثرية فالعقد يظل صحيحا ولا أثر للغلط الذي وقع فيه المشتري في هذه الحالة •

والعيب الثانى من عيوب الإرادة هو « الغش "Fraud" وهو عبارة عن استعمال أحد المتعاقدين وسائل من شأنها التأثير على المتعاقد الآخر لحمله

ثالثا - المقابل :

Consideration

جميع العقود الرضائية لا تنعقد صحيحة الا اذا تضمنت عنصر « المقابل » اما العقود الرسمية needs فلا يشترط لصحتها توافر هذا العنصر .

والمقابل هو ما يعطيه كل متعاقد للمتعاقد الآخر لانتمام العقد فعندما أبيعك كتابا معينا بمبلغ خمسة جنيهات فالكتاب هو المقابل الذى أعطيه لك بموجب العقد وخمسة الجنيهات هي المقابل الذى تعطيه لى . وبدون وجود عنصر « المقابل » فى العقد من كل من الطرفين فان العقد لا ينعقد اطلاقا فاذا وعدتك باعطائك خمسة جنيهات كهدية ولم تقدم شيئا مقابلا من جانبك فانه لا يكون هناك عقد ولا التزم بتسليمك المبلغ الذى وعدتك به على سبيل الاهداء .

فقيام العقد الرضائى فى القانون الانجليزى يحتم أن يقدم كل من الطرفين شيئا للآخر بمعنى أن كلا من الطرفين يكون متحملا بعبء ما detriment فى نظير الفائدة التى ستعود عليه من العقد فيكون كل من الطرفين منتفعا ومتحملا بعبء فى نفس الوقت ولا يشترط التوازن أو المساواة بين

الاكراه يتم بالاعتداء أو التهديد بالاعتداء على جسم الطرف الآخر اما الاستغلال فهو اكراه بوسائل أخرى ليس من بينها الاعتداء البدنى ولكن النتيجة واحدة فى الحالين هي حمل المتعاقد على قبول ما كان يرفضه لولم يتعرض لظروف الاكراه أو الاستغلال ومن أمثلة الاستغلال استغلال المحامى لعميله أو الطبيب لمرضيه أو الوصى للقاصر وذلك للحصول على فائدة لا يستحقها .

فاذا شاب الارادة أى عيب من هذه العيوب الأربعة فان العقد فى هذه الحالة يكون قابلا للإبطال Voidable لصالح الطرف المضرور يطلبه بعد زوال العيب الذى شاب العقد فلا يسقط حق القاصر فى الإبطال الا بعد بلوغه سن الرشد بمدة معقولة ولا يسقط حق الطرف المتعاقد عن غلط أو غش فى الإبطال الا بعد اكتشاف الغلط أو الغش ولا يسقط حق الطرف المتعاقد تحت ظرف الاكراه أو الاستغلال الا بعد زوال ظرف الاكراه البدنى أو الادبى .

نتقل بعد ذلك الى الكلام عن العنصر الثالث من العناصر التى يستلزمها انشاء العقد .

كذلك لو عرض (أ) على (ب) أن يبيعه سيارته ببلغ ألف جنيه ووافق أن يلتزم بهذا الإيجاب مدة أسبوع ولو يقدم (ب) شيئاً مقابلاً لهذه الموافقة على بقاء الإيجاب مدة أسبوع فإن هذا الإيجاب لا يعتبر ملزم (أ) ويستطيع أن يبيع سيارته لشخص آخر قبل نهاية الأسبوع لأنه لم ينشأ عقد بالبقاء على الإيجاب مدة هذا الأسبوع لعدم تقديم (ب) للمقابل أما إذا قدم (ب) مقابلاً لذلك ولو خمسة قروش فإن الإيجاب يظل ملزماً لـ (أ) لأنه قد نشأ عقد صحيح بذلك يوجب على (أ) أن يبقى على إيجابه مدة الأسبوع •

ويشترط في المقابل أن يكون شيئاً حاضراً أو مستقبلاً فإذا وعد أب ابنه بدفع مبلغ مائة جنيه له لأنه نجح في الامتحان فإن هذا الوعد لا يعتبر ملزماً للأب لأنه لا يوجد «مقابل» في هذه الحالة بالمعنى القانوني • كذلك يشترط في «المقابل» أن يكون مقدماً من ذات المتعاقدين فلا عبرة بالمقابل المقدم من أى طرف ثالث غير المتعاقدين •

ويشترط أخيراً في المقابل أن يكون شيئاً مشروعاً غير محظور بحكم القانون •

ما يقدمه كل طرف للآخر فمثلاً إذا اتفق والد مع ابنه على إعطاء الابن مبلغ مائة جنيه إذا أفلح عن التدخين لمدة سنة كاملة فإن هذا العقد يعتبر صحيحاً لأن وعد الابن بعدم التدخين يعتبر «مقابلاً» لمبلغ المائة جنيه ويعتبر عنصر المقابل متوافراً من الجانبين في هذه الحالة فالأب سيدفع مائة جنيه وسيحصل على «الاكتفاء النفسي» "Personal satisfaction" لسبب إقلاع نجله عن التدخين والابن سيحصل على مبلغ مائة جنيه وفي سبيل ذلك سيتحمل عبء عدم التدخين في الوقت المسموح له بالتدخين قانوناً •

ولكن لو فرضنا أن الأب اتفق مع ابنه على أن يدفع له هذا المبلغ في نظير عدم قيادة سيارته بسرعة تزيد على السرعة المسموح بها قانوناً فإن عنصر المقابل هنا لا يتوافر في العقد وبالتالي لا ينقذ العقد لأن الابن في هذه الحالة لن يتحمل أى عبء لأنه ليس له أى حق من الناحية القانونية في قيادة سيارته بسرعة تزيد على السرعة المحددة وبالتالي فهو لم يتحمل أى عبء ولم يتنازل عن أى حق من حقوقه •

والعنصر الرابع من عناصر تكوين العقد الصحيح هو عنصر المشروعية •
إذا ما اتضح بعد ذلك أن وجهة نظره هي الصحيحة •

رابعاً - المشروعية :

“Legality”

فالعقد لابد وأن يكون القصد منه تحقيق هدف مشروع ويتشدد القانون الانجليزى فى ذلك الى حد كبير •

كذلك من أمثلة العقود الباطلة لعدم مشروعية العقود الخاصة بارتكاب أية جريمة أو مخالفة للقانون أو للآداب العامة أو للحصول على الرتب والألقاب الشرفية وكذلك العقود التي يترتب عليها افساد علاقة الدولة بغيرها من الدول فمثلا اذا أصدرت الولايات المتحدة قانونا يحظر دخول الخمرور فى أراضيها فان أى عقد يبرم فى انجلترا لتهرب الخمرور للولايات المتحدة يعتبر باطلا طبقا للقانون الانجليزى لعدم المشروعية فى هذه الحالة •

ويعتبر المهدف غير مشروع فى القانون الانجليزى اذا كان مخالفاً لأى قانون من القوانين فعقد الاقراض بالربا الفاحش Usury أى بفائدة تزيد على الفائدة التي حددها القانون يعتبر عقدا باطلا وغير موجود فلا يعتبر شرط الفائدة باطلا والعقد صحيح كما تذهب أغلب القوانين وانما يعتبر العقد بأكمله باطلا وغير قائم أصلا •

هذه هي العناصر الأربعة التي يتعين أن تتوافر مجتمعة لينشأ عنها عقد صحيح فاذا نقص أحدها لم ينشأ العقد أصلا وهو ما يعبر عنه تجاوز بالمعقد الباطل “Void contract” بينما أنه من الناحية القانونية لا يوجد أى عقد اصلا حتى يوصف بالبطلان •

كذلك يعتبر القانون الانجليزى عقود المراهنة “betting and wagering contracts” عقودا باطلة لعدم المشروعية ويعرف القانون الانجليزى هذه العقود بانها تلك العقود التي تتعقد بين شخصين لكل منهما وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر الآخر فى أمر معين ويتفق الاثنان على أن يعطى أحدهما للأخر رهانا معيناً

والعقد بعد نشأته لا يمثل موقفاً أبدياً فهو ينشأ لغاية معينة ويفرض

الاخلال به "discharge by breach" واخلال أحد الطرفين بالعقد وعدم قيامه بتنفيذ الالتزامات المفروضة عليه بموجبه ينشئ في ذمته التزاما بتعويض الطرف الاخر عن الضرر الفعلي والحقيقي الذي أصابه نتيجة عدم تنفيذ لالتزاماته •

فالأصل في القانون الانجليزي أن يكون جزاء عدم تنفيذ العقود الحكم بالتعويض النقدي على الطرف الممتنع ولا يجبر على تنفيذ العقد تنفيذا عينيا "specific" "performance" الا اذا كان التعويض النقدي لا يعتبر كافيا وان الطرف المضرور لم يكن قصده من التعاقد مجرد النفع المالي كما اذا تعاقد على شراء شيء له قيمة خاصة عنده ولا يعوضه المال عن عدم حصوله على هذا الشيء •

فالأصل في القانون الانجليزي أن يكون التعويض عن عدم تنفيذ العقد هو التعويض النقدي اما التنفيذ العيني فهو يعتبر استثناء من هذه القاعدة •

والتعويض لا يكون الا عن الاضرار الفعلية المتوقعة فقط حسب طبيعة العملية المقصودة من العقد فاذا تعاقد

في سبيل تحقيقها التزامات معينة على كل من الطرفين فان تم تنفيذ العقد بحذافيره فانه ينحل بعد ذلك وتنتهي هذه الرابطة العقدية وينتهي أثر العقد لسبب نفاذه بالكامل "discharge by performance"

وقد يستحيل تنفيذ العقد لأسباب لا دخل فيها لاي من الطرفين كما لو كان موضوع العقد بيع شيء معين بالذات لا مثيل له وهلك هذا الشيء قبل التسليم فان العقد هنا ينحل لسبب الاستحالة •

"discharge by impossibility"

وقد يتفق المتعاقدان على عدم تنفيذ العقد فينحل العقد بهذا الاتفاق "discharge by operation of law"

وقد ينحل العقد بفعل القانون "discharge by agreement or rescission"

كما لو تعاقد شخص على بيع مادة من المواد وقبل التسليم أصدرت الدولة قانونا يحظر التعامل في هذه المادة •

وأخيرا ينحل العقد برفض أحد الطرفين تنفيذ التزاماته التي نشأت بموجبه أي ينحل العقد بسبب

فمثلا اذا تعاقد أ مع ب على أن يلتحق الأول بخدمة الآخر لمدة سنة شهور بأجر شهري قدره مائة جنيه وبعد انتهاء الشهر الأول طرد ب أ من خدمته رغم أدائه عمله على أكمل وجه ورغم حاجة ب الى خدماته فانه طبقا للمعمول به في أغلب الشرائع يتقاضى أ في هذه الحالة تعويضا قدره خمسمائة جنيه قيمة مرتبه عن باقى مدة العقد لأنه لا يوجد أى خطأ من جانبه أما فى القانون الانجليزى فان أ يلتزم ببذل أقصى جهده للحصول على عمل بأقصى أجر ممكن فاذا نجح مثلا فى الحصول على عمل فوري بنفس الأجر لم يكن له أى حق فى التعويض واذا نجح فى الحصول على عمل بأجر أقل كان له المطالبة بالفرق عن باقى مدة العقد •

فالقانون الانجليزى يفرض على الطرف المضرور من عدم تنفيذ العقد بذل أقصى جهد ممكن لخفض التعويض الذى سيلتزم به خصمه وهى قاعدة تدل على قمة الالتزام بالجانب الخلقى فى المعاملات •

وأخيرا فان الالتزامات التى يفرضها العقد على كل من الطرفين لا يمكن طبقا للقانون الانجليزى أن

شخص على شراء آلة من آلات الرى ثم ظهر بعد ذلك بها أى تلف فان البائع يكون مسئولا عن التعويض عن هذا التلف وليس عن الاضرار التى نتجت عن عدم استعمال هذه الآلة فى موعدها •

وقد يتفق المتعاقدان فى العقد على تحديد التعويض liquidated damages الذى يدفع لايهما جزاء اخلال الطرف الآخر بالتزاماته فاذا كان هذا التحديد معقولا ومناسبا كان واجب النفاذ اما اذا كان متجاوزا للحد ومقصودا به عقاب الطرف المتمتع عن التنفيذ "Exemplary or punitive damages" فللمحكمة تخفيضه ورده الى الحد المعقول •

وعلى الطرف الذى أضرير من عدم تنفيذ العقد أن يثبت الضرر الذى حدث له وقيمته ويفرض القانون عليه الالتزام ببذل أقصى جهده لحصر هذا الضرر فى أضيق نطاق ممكن حتى لا يرهق خصمه بدفع تعويض أكثر من اللازم حتى ولو كان هذا التعويض محددًا من أول الأمر ولو لم يكن هناك أى خطأ أو تقصير من الطرف المضرور •

تسقط بمضى المدة (التقادم) هذه القاعدة السارية في معظم الشرائع الوضعية من تحديد مدد معينة لسقوط الحقوق والالتزامات بالتقادم بحجة أن ذلك مدعاة للاستقرار أو أنه جزاء للدائن المهمل • هذه القاعدة لا يطبقها القانون الانجليزي اطلاقا فلا يسقط أى حق ولا ينقضى أى التزام مهما مر عليه من سنين •

وبهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن التنظيم القانوني للعقد بصفة عامة فى القانون الانجليزي وسنتكلم فى العدد القادم ان شاء الله عن هذا التنظيم للعقد فى الشريعة الإسلامية •

حسن حسب الله

تسقط بمضى المدة (التقادم) Lapse of time وذلك على خلاف معظم التشريعات الوضعية والتي تقضى بسقوط الحق وبراء ذمة المدين من التزامه اذا مضى على عدم تنفيذه لالتزامه مدة معينة رغم قيام الطرف الآخر بالوفاء بالتزامه كاملا فمثلا لو باع أحد منزله لآخر وتسلمه المشتري ولم يدفع الثمن ومضى على ذلك المدة التى حددها القانون لسقوط الالتزام بدفع الثمن بالتقادم ثم طالب البائع المشتري بثمن هذا المنزل فان المشتري يستطيع الامتناع عن السداد والاحتفاظ بالمنزل فى نفس الوقت لأن التزامه بدفع الثمن قد انقضى بالتقادم •

أوائل الشهور العربية

للأستاذ محمد كمال السيد

الشهر أصلا دورة قمرية • أى
دورة القمر حول الأرض دورة
كاملة • وتتم هذه الدورة فى
٢٩٠٥٣٠٨٨ يوما • أى فى تسعة
وعشرين يوما ونصف وكسر •
ق س ي
وبعبارة أخرى فى ٢٩١٢٤٤
وكل اثنتى عشرة دورة قمرية
تعتبر سنة قمرية • ومدتها
٣٥٤٨٨٤٨
وقد عرف العرب هذا الحساب
الفلكى الصحيح • وعبروا عن السنة
القمرية بأنها ٣٥٤ يوما وخمس
وسدس يوم • أى $354 \frac{11}{30}$
يوما •

الأرض • وللاختلاف الظاهر فى
قرصه يوما بعد يوم •
فلما عرف الانسان السنة
الشمسية احتفظ بتقسيمها الى اثنى
عشر شهرا • ولما كانت السنة
ر ق س ي
الشمسية ومدتها ٣٦٥٥٨٤٨٤٦
لا تقبل القسمة على اثنى عشر •
اختلفت الشهور طولا - مع تفصيل
ليس هنا مكانه - وأصبح الشهر
تقسما اصطلاحيا للسنة لا يرتبط
بظاهرة طبيعية •
ولكن ظل الشهر العربى تقسيما
أصليا للزمن • يرتبط بظاهرة
طبيعية هى الدورة القمرية •

وبهذا الخلاف بين السنتين القمرية
ر ق س ي
والشمسية الذى يبلغ ١٠٢١٤٦-١٠٢١
أصبحت الشهور العربية تدور مع
السنة الشمسية متقلبة بين الفصول •
وكانت معرفة الانسان للحساب
القمرى أسبق من معرفته للحساب
الشمسى • فالأول أسهل استقراء •
لقصر مدة دوران القمر حول

(١) يوجد فوق هذا الرقم كسر مقدار ٢٧٦ ثانية ضربنا صفحا عنه
حيث يتكون منه فى السنة ٣٣ ثانية تقريبا ولا يتكون منه يوم كامل الاكل
٢٥٧٢ سنة قمرية •

ولا شك أن لله حكمة بالغة في جعل بعض شعائر الدين مثل الصوم والحج تدور مع السنة حتى يمارسها المسلمون في كل الفصول وعلى اختلاف الطقس • فهي ليست من عروض التجارة أو أنواع الزراعة التي تخضع لجو معين •

وبارتباط بعض شعائر الدين بالشهر القمري • أصبحت رؤية الهلال مسألة هامة • فهي تحدد بدء اليوم من الشهر • ولما كانت رؤية الهلال تحدد عند غروب الشمس • فيكون الليل أول اليوم في الحساب القمري • بخلاف الحساب الشمسي الذي يعتبر أول اليوم هو شروق الشمس (وقد تقرر أخيراً في اجتماع اتحاد الفلكيين الدولي سنة ١٩٢٢ أن اليوم يبدأ في منتصف الليل) •

ورؤية الهلال كانت - ولا تزال - مثار جدل بين المسلمين • خصوصاً في أول رمضان وعيد الفطر • فاختلاف خطوط الطول والعرض تجعله قد يرى في قطر إسلامي دون آخر كما أن ضرورة الاعتماد على الرؤية البصرية تثير شكوكاً في حجية هذه الرؤية • فقد يكون فيها انخداع

وقد تنبه أحد أذكىء الكتاب في عهد المتوكل على الله العباسي في منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) الى دقة الصياغة في الآية الكريمة : (فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) - الآية ٢٥ من سورة الكهف رقم ١٨ بالمصحف - فلو أراد سبحانه وتعالى مجرد الرقم لقال تسعا وثلاثمائة • ولكن في لفظ (وازدادوا) إشارة خفية فسرنا بأن كل ٣٠٠ سنة شمسية تساوي ٣٠٩ سنة قمرية •

وهو حساب سليم وتفسير معقول • فلو طبقنا الحساب الفلكي الحديث لوجدنا الرقمين متساويين مع فارق في س ي ٧٣٨٨٣٨ زيادة في السنين الشمسية •

ويرتبط الشهر العربي بكثير من شعائر الاسلام مثل الصوم والحج • وبالمواسم الدينية التي يحتفل بها المسلمون • مثل أول السنة الهجرية • ومولد الرسول عليه الصلاة والسلام • والاسراء والمعراج (وغيرها من • المواسم والأعياد • وبعض الأحكام الفقهية مثل العدة والنفقة وغيرها •

بصر • أو طمع فى الجائزة التى تضعها بعض الدول الاسلامية لرصد الهلال •
 يوما • وستة شهور كل منها تسعة وعشرون يوما • يكون مجموع ذلك ٣٥٤ يوما • ثم يتكون من كسر اليوم ١١ يوما كل ثلاثين سنة •

والاعتماد على الرؤية البصرية - دون الحساب العلمى الفلكى - مرتبط بالحديث الشريف (صوموا لرؤيته • وأفطروا لرؤيته • فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) •

فاعتبروا الشهور الفردية من السنة ثلاثين يوما • والزوجية تسعة وعشرين يوما • فالمحرم وربيع أول وجمادى الأولى ورجب ورمضان وذو القعدة كل منها ٣٠ يوما • صفر وربيع ثانى وجمادى الثانية وشعبان وشوال وذو الحجة كل منها ٢٩ يوما •

ولكن المنجمين - أى علماء الهيئة والفلكيين - (وليس كما يتبادر للذهن أنهم من يقرأون الطوالع ويتنبأون بالمستقبل للاعتقاد القديم بتأثير مواقع النجوم وحركاتها على الأفراد والأحداث) - لجأوا الى طريقة أخرى فى احتساب أوائل الشهور دون الاعتماد على الرؤية البصرية أو الحساب الفلكى • بل معتمدين على الحساب الرياضى •

ثم يضيفون يوما الى ذى الحجة كلما قارب كسر اليوم يوما صحيحا • بترتيب وضعوه • حتى تتم اضافة ١١ يوما كل ٣٠ سنة • وتسمى السنة التى يضاف اليها اليوم سنة كيسة •

وهى طريقة تؤدى فى نهايتها الى حساب ينضبط تماما كل ثلاثين سنة • ويكون قريبا من الضبط خلال هذه المدة •

والترتيب الذى وضعوه للسنة الكيسة هو : السنة الثانية - الخامسة - السابعة - العاشرة - الثالثة عشرة - السادسة عشرة - الثامنة عشرة - الحادية والعشرين - الرابعة والعشرين - السادسة والعشرين - التاسعة والعشرين •

فقد ذكرنا أن السنة القمرية $\frac{11}{3} \cdot 354$ يوما • بمعنى أن هناك ستة شهور من السنة كل منها ثلاثون

• صححت نصفه الى رقم صحيح •
• وتضيفه • ثم تحسب من أول المحرم
أيام الأسبوع حتى تصل الى الرقم
الناتج من المجموع • فما ينتهي اليه
العدد يكون هو أول الشهر
المطلوب •

نأخذ مثالا لهذا : أول السنة
الهجرية الحاضرة • فكان أول
المحرم سنة ١٣٩٥ هـ يوافق يوم الاثنين
(١٣ / ١ / ١٩٧٥ م) •

ونريد أن نعرف أول رمضان
وهو شهر فردى • وأول شوال وهو
شهر زوجى •

فمن المحرم الى رمضان تسعة
شهور (داخلا فى العدد المحرم) •
نصفها ٤ ½ تصحح الى ٥ وتضاف
على التسعة فيكون المجموع ١٤ •
فيحسب من يوم الاثنين (أول المحرم)
١٤ (داخلا فى العدد الاثنين) تصل
بنا الى الأحد • فيكون أول رمضان
يوم أحد (وهو يوافق ٧ / ٩ / ١٩٧٥) •

ومن المحرم الى شوال عشرة
شهور • نصفها خمسة تضاف الى
العشرة • فيكون المجموع ١٥ • ومن

وهذا الترتيب كما ترى يتوالى كل
سنتين أو ثلاث • حيث يقارب كسر
اليوم يوما صحيحا • فمثلا : فى
الاحدى عشرة سنة الأولى كبسنا أربع
سنوات بأربعة أيام تساوى ٩٦ ساعة
والاحدى عشرة سنة مضروبة فى
س

٨٤٨ (كسر اليوم كل سنة) تساوى
ق
٩٦٤٨ • وهكذا •

وعلى هذه الطريقة درجت الشيعة
فى احتساب الشهور • فكان عندهم
شهر شعبان دائما ٢٩ يوما • وشهر
رمضان دائما ٣٠ يوما • وفى حالة
عدم ظهور الهلال فى أول رمضان
تأولوا فى تفسير الحديث الشريف
(صوموا لرؤيته) أى صوموا اليوم
الذى يرى الهلال فى عشيته • وهذا
تأويل بعيد كما هو ظاهر •

وذكر القلقشندى (صبح الأعشى
ج ٢ ص ٣٧٠) طريقة حسابية
لمعرفة أوائل الشهور العربية اذا
عرفت أول المحرم •

وهى أن تحسب عدد الشهور من
المحرم الى الشهر الذى تريد معرفة
أوله • ثم تأخذ نصف هذا العدد
فتضيفه عليه • واذا كان الرقم فرديا

ردا على قرار مؤتمر علماء المسلمين
الخاص برؤية هلال رمضان • ذكر
فيه أن الآيات الواردة في القرآن عن
حساب السنين والأيام هي الآيات
القرآنية الآتية :

(فالق الاصبح وجعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسابنا ذلك
تقدير العزيز العليم) - الآية
رقم ٩٦ من سورة الأنعام رقم ٦
بالمصحف •

(هو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم
يعلمون) - الآية رقم ٥ من سورة
يونس رقم ١٠ بالمصحف •

(وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب وكل شئ
فصلناه تفصيلا) - الآية رقم ١٢ من
سورة الاسراء رقم ١٧ بالمصحف •

وذكر في تقريره أن هذه الآيات
جميعها مكية • وأن الأحاديث
الشريفة عن الرؤية البصرية كلها

الاثنين (أول المحرم) نحسب ١٥
يوما تصل بنا الى الاثنين • فيكون
أول شوال يوم الاثنين (وهو يوافق
١٠/١٠/١٩٧٥) •

وهى طريقة مشكوك فى نتائجها •
تصيب تارة وتخطئ تارة أخرى •
ومن أخطائها الظاهرة مثلا أننا
لو طبقناها على أول شهر ربيع الأول
من السنة الهجرية الحاضرة لوجدنا
أن أوله الجمعة أى بعد الاثنين أول
المحرم بأربعة أيام • ومدة الأربعة
أيام المذكورة هى نفس المدة فى أى
سنة من السنين الهجرية • أى أن
شهرى المحرم وصفر تامان دائما •
كل منهما ٣٠ يوما • وهذا لا يتفق
مع الحساب الرياضى المتبع عند
المنجمين والسابق ذكره • ولا مع
واقع الرؤية التى قد تختلف فى نهاية
كل منهما من سنة لأخرى •

ولكن يمكن الاسترشاد بهذه
الطريقة على سبيل التقريب •

وكان المرحوم الشيخ محمد
أبو العلا البنا أستاذ علم الفلك
بجامعة الأزهر قد قدم تقريراً فى
أواخر ديسمبر سنة ١٩٦٧ الى
الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون

مدنية • بمعنى أن الحساب الفلكي نزل به القرآن قبل أحاديث الرؤية ولم يقل أحد من المفسرين أن أحاديث الرؤية نسخت آيات الحساب الفلكي • كما أن الرؤية لم تذكر في القرآن لا مكيًا ولا مدنيًا •

وهو يرى في تقريره أن الاعتماد على الرؤية البصرية كان لضرورة عدم وجود من يعرف الحساب الفلكي • فإذا وجدت وسائله وعلمائه • كما هو الآن فيجب اتباع الحساب الفلكي الذي هو الأصل الذي نزل به القرآن •

وهو رأى عالم له قيمته ووجاهته •

ولكن الحساب الفلكي لا يحل لنا مشكلة أخرى تقوم الآن • وهي الرغبة في توحيد الأمة الإسلامية - أو العربية على الأقل - في عباداتها وأعيادها ومواسمها • فالهلال قد تمكن رؤيته الاعتبارية بالحساب الفلكي في عاصمة من العواصم العربية أو أكثر • ولا تمكن رؤيته في عاصمة أخرى أو أكثر •

وعندما كانت الدول العربية تابعة للخلافة العثمانية • كان ثبوت رؤية الهلال في أي بلد من العالم العربي

واستخلص من هذا أن الحساب الفلكي هو الأصل والأساس في معرفة أوائل الشهور القمرية • والرؤية البصرية هي الفرع • ولا يحتاج إليها إلا إذا عجز الحساب الفلكي في بعض الشهور • عن معرفة أول الشهر •

وذكر في تقريره أن صوم رمضان شرع في شعبان من السنة الثانية للهجرة • وأن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما أراد اعتبار شعبان ٢٩ يومًا على حسب القاعدة الحسابية السابق ذكرها - نزل عليه الوحي بأن الشهر بعينه قد يكون ٢٩ يومًا أو ٣٠ يومًا • فأبطل هذه القاعدة الحسابية الرياضية • ولما

لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة من يعرف الحساب الفلكي أمر بالاعتماد على الرؤية

لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة من يعرف الحساب الفلكي أمر بالاعتماد على الرؤية

الاسلامى أو من تركيا ينسحب الى
 باقى البلاد الأخرى • وتأتى الإشارة
 من استانبول بالصوم • وكثيرا
 ما كانت هذه الإشارة تتأخر • فقد
 حدث فى بعض السنين - ولعلها
 سنة ١٩١٤ أو سنة ١٩١٥ - أن
 أصبح الناس فى مصر صائمين • ثم
 وردت اشارة بعدم رؤية الهلال •
 فأفطروا ضحى • ثم وردت اشارة
 بعد الظهر بقليل بثبوت رؤية الهلال
 وكانوا قد تناولوا غذائهم فأمموا اليوم
 صائمين •

أكبر أعيادهم حيث يرتبط بتحديد
 موعده تحديد عدد كبير من الأعياد
 المتنقلة قبله وبعده • وتحديد هذا
 العيد يرتبط بثلاثة اعتبارات : ١ - أن
 يكون بعد الاعتدال الربيعى الذى
 حدد له ٢١ مارس ٢ - أن يكون
 فى البدر الكامل التالى للاعتدال
 الربيعى ٣ - أن يكون يوم أحد •
 (واذا صادف البدر الكامل بعد
 الاعتدال الربيعى يوم أحد فيؤجل
 العيد للأحد التالى • حتى لا يقع عيد
 المسيحيين وعيد اليهود فى يوم واحد •
 لأن عيد اليهود يتحدد بالأمرين الأول
 والثانى) •

وهذه البلبلة معيبة - تظهرنا أمام
 العالم بمظهر التخلف • وعدم المقدرة
 على التكيف مع الزمن • كما أنها
 تدعو الى الارتباك فى مصالح الناس •
 فمن الخير أن يعرف الناس مقدما
 مواعيد صيامهم وأعيادهم •

ويرتبط بعيد الفصح أو القيامة
 عند المسيحيين كثير من أعيادهم
 المتنقلة • فالصوم الكبير قبله ب ٥٥
 يوما (وهذا عند أقباية مصر
 والمسيحيين الشرقيين أما المسيحيين
 الغربيين ف ٤٦ يوما) وأحد الشعانين
 فى يوم الأحد السابق له • وخميس
 الصعود بعد ٤٠ يوما منه • وعيد
 العنصرة فى الأحد السابع منه • وغير
 ذلك من الأعياد المتنقلة المرتبطة به •

وللمسيحيين واليهود أعياد كثيرة
 ترتبط بالحساب القمري • اذ
 الأصل فى أغلب هذه الأعياد فى
 الديانتين تقريبا واحد وهو عيد
 الفصح •

وعيد الفصح عند المسيحيين - أو
 كما يسمى أيضا عيد القيامة • وهو

واستعمل المسلمون الدرهم الفارسي والدينار الرومي عشرات السنين حتى سك عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) الدرهم والدينار العربيين • ونحن الآن ننتفع بكل مقومات الحضارة الغربية من وسائل الكشف العلمى والطب والصيدلة والنقل والترفيه وغيرها دون أى تردد فى أنها منقولة عن المسيحيين •

والاسلام لا ينكر العلم وفضله • بل يحض على الاستزادة منه • وكان العلم أول تكليف للرسول عليه الصلاة والسلام • وأول ما ذكر من فضل الله على الانسان بعد خلقه بقوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم) •

وليس من الدين فى شىء أن يقع المسلمون كل تسعة وعشرين يوما فى الشك فى ترتيب عباداتهم ومعاملاتهم وارتباطاتهم •

فأقترح فى تواضع أن تتفق الدول العربية على احدى مدينتين تكون مقرا لاثبات الهلال فى كل الشهور بالحساب الفلكى حسب الوضع

ولم يمنع هذا المسيحيين من ترتيب أعيادهم فوضعوا الجداول المطولة • لعدة قرون مضت وقادمة • كل طائفة بجداولها - عن عمر الهلال فى أول يناير أو أول توت من كل عام • وموقع البدر الكامل بعد الاعتدال الربيعى وموقع يوم الأحد على مدار السنين • وهذا بالحساب الفلكى والرياضى فلا تراهم يختلفون •

وليس فيما أرمى اليه من اتباع الحساب الفلكى - أو فيما ذكرت عن أعياد المسيحيين أى تقليد لهم • فالمسيحيون لم يتكروا القمر ولا حسابه • بل خلقه ووضع حسابه مالك الملكوت سبحانه وتعالى • ونحن تتبع الحساب الشمسى فى حياتنا اليومية من معاملات وارتباطات • فلا يعد هذا تقليدا للمسيحيين • فالخالق سبحانه وتعالى (جعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً) •

ومتى وجد المسلمون فائدة فى طريق • وجب عليهم اتباعه • ما دام لا يتعارض مع دينهم • فعمر ابن الخطاب رضى الله عنه دون الدواوين ووضع التاريخ أو التقويم نقلا عن الفرس أو تقليدا لهم •

الجغرافى لأيهما • على أن يكون الموضوع • تشكل هيئة فى جامعة
إصدار البيان بهذا فى بدء كل عام الدول العربية - وهى لجميع الدول
هجري • على الأقل • ان لم يكن العربية - يكون من اختصاصها هذا
لعدة سنين مقبلة • الموضوع •

والمدينتان هما القاهرة أو مكة • وشبهة السيادة متفية • فلاسيادة
ولكل منهما وزنها واعتبارها فى لانجلترا فى اعتبار جرينتش احدى
الموضوع • قراها أساسا لتقسيم خطوط الطول
فى العالم كله •

فالقاهرة أكثر توسطًا بالنسبة للعالم العربى • ومرصدها أكثر
تقدما • وهى مقر جامعة الدول منها دينية • وأنها تتعلق بالمظهر دون
العربية • أما مكة فهى مهبط الوحي الجواهر •
ومنبث الدعوة ومقر الكعبة • وفق الله المسلمين الى ما يحبه

ولكى لا تكون هناك شبهة من ويرضاه
سيادة دينية أو توجيه دينى فى

محمد كمال السيد محمد

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

- ١٢١ - ويقولون : تكبدنا في السفر كثيرا من المشاق ، وهذا التعبير غير سليم ، والصواب أن يقال في هذا المعنى : تحملنا ، أو تجشمتنا ، أو عانينا ، أو يقال : كابدنا مشاق السفر أى قاسيناها ، ومن هذا قول العرب : المسافر يكابد الليل ، أى يركب هوله وصعوبته ، وكابد الرجل المسير اذا قاسى شدته •
- ١٢٢ - ويقولون في جمع مغارة - وهي الكهف في الجبل كالغار - مغائر ، والفصح أن يقال في جمعها مغاور بالواو ، كما يقال : مفازة ومفاوز ، ومعابة ومعائب ، ومكيدة ومكايد ، ومعيشة ومعاش ، وذلك لأن حرف المد سواء أكان واوا أم ياء لا يهمز في الجمع اذا كان أصلا في المفرد كما في الأمثلة المذكورة •

أما اذا كانت المدة مزیدة في الواحدة فيجب قلبها في الجمع همزة ، كقلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز •

أما التكبد فله معنيان لا يمت كل منهما بأى صلة الى معنى المقاساة والتجشم والمعاناة أحدهما التوسط كما في قولك : تكبدت الشمس السماء اذا صارت في كيدائها وهو وسطها ، وقولك : تكبدت الفلاة اذا توسطتها •

وعلة هذا القلب هو اجتماع المدة ساكنة مع ألف الجمع ، ولا يمكن حذف احدهما لفوات الغرض منها ولهذا وجب تحريك المدة ، ولا يكون ذلك الا بقلبها همزة •

- ١٢٣ - ويقولون : ربما رأيناه كثيرا ، وربما يكثر وجوده في هذه صفة ورقته وبقيت خثارته أى عكارته ووسخه •

أما اذا كانت عين المضارع مفتوحة أو مضمومة فانه يجب فتح العين في اسمى المكان والزمان ، تقول : ملعب الكرة فسيح ، ومصنع الزجاج مغلق ، وكذا تقول : مدخل الدار بهيج ، ومنظر الريف جميل •

١٢٥ - ويقولون : فلان يتفانى في أداء واجبه ، كما يتفانى في حب وطنه باسناد يتفانى الى المفرد ، يريدون أنه لا يعنيه أمر نفسه بقدر ما يعنيه أداء الواجب وحب الوطن ، وكان ينبغي لهم أن يسندوا هذا الفعل وأمثاله الى اثنين فصاعدا ، فيقال : تفانى المحاربان ويتفانى المقاتلون قال الزمخشري : وتفاعل لما يكون من اثنين فأكثر ، ولا يخلو من أن يكون من فاعل المتعدى الى مفعول واحد ، أو المتعدى الى مفعولين ؛ فان كان من الأول كضارب لم يتعد ، وان كان من الثاني نحو نازعته الحديث ، وجاذبته الثوب وناسيته البغضاء ؛ تعدى الى مفعول واحد ، تقول تنازعنا الحديث ، وتجازبنا الثوب ، وتناسينا البغضاء •

وقال ابن منظور والجوهري : وتفانى القوم قتلا : أفنى بعضهم بعضا فليس للتفانى معنى غير هذا ، ولا يمكن

الأيام وفي هذين التعبيرين تناقض واضح ؛ لأن العرب انما وضعت رب لتفيد التقليل ، فكيف تكون الرؤية قليلة وكثيرة في آن واحد ؟ وكيف يكون وجود هذا الشيء قليلا بذكر ربما ثم يكون وافرا بكلمة يكثر في تعبير واحد ؟ ومما يدل على أن رب للتقليل في قولهم في المثل « رب عجلة تهب ريثا » وقوله تعالى « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » •

والصواب - لتأدية معنى الكثرة - أن يستبدل برهما قد التي للتحقيق فيقال : قد رأياه كثيرا وانما قلنا قد التي للتحقيق ؛ لأن قد تأتي أيضا للتعليل كما في قولك : قد يوجد البخيل ، كما تأتي للتوقع في قولك : قد يعود المسافر الليلة •

١٢٤ - ويقولون للمكان الذى تعرض فيه الأشياء معرض بفتح الراء ، والصواب كسرهما ، لأنه اسم مكان مصوغ من مصدر الثلاثي المكسور العين في المضارع ، اذ يقال عرض يعرض ، ومثل ذلك يقال : مصر مهبط السياح ، والأرض معدن لذهب •

مما يفصل ويخاط ، ولكن المعطف -
كما قال ابن سيدة - ثوب غير مخيط
ولامفصل يرتدى على المنكبين والكتفين
ومجتمع العنق ثم يعطف طرفه أى
يشى •

وقد عقد ابن سيده فى الجزء الرابع
من مخصصه بابا بعنوان الملاحف ، ولم
يذكر فيه الا مالم يفصل ولم يخط
كالأردية ، والأزر ، والرياط
والمعاطف •

لهذا ينبغي لهم أن يعدلوا عن كلمة
المعطف (البالطو) ؛ لأنها وضعت فى
غير موضعها وأن يسموه المدرع بزنة
المبضع كما فعل ذلك مجمع اللغة
حيث قال :

المدرع هو ثوب فوق سائر اللباس
ودثار البرد من صوف أو من غيره •

١٢٨ - ويقولون: نحن فى مسيس
الحاجة الى الاتحاد ، والصواب أن
يقال : نحن فى حاجة ماسة الى كذا ،
أى حاجة مهمة ، كما يقال : بين
هؤلاء رحم ماسة أى قرابة قريبة ،
أو يقال : مست الحاجة الى كذا اذا
ألجأت اليه •

أن يحمل التفاعل على غير بابه ، بأن
برادبه الفناء ؛ لأن ذلك سماعى كما
فى قولك : تغافلت ، وتجاهلت ،
وتعاميت ، وتوانيت ، أى ادعيت لنفسى
الغفلة ؛ والجهل ؛ والعسى ؛ والونى
ولست متصفا بها •

١٢٦ - ويقولون للقائم : اجلس
كما يفعل المدرسون مع طلابهم ،
والاختيار - على ما حكاه الخليل بن
أحمد - أن يقال لمن كان قائما : اقعد
ولمن كان نائما أو ساجدا اجلس ،
وعلى بعضهم ذلك بأن القعود هو
الانتقال من علو الى سفل ، ولهذا قيل
لمن أصيب برجله مقعد ، وأن الجلوس
هو الانتقال من سفل الى علو ، ومنه
سميت نجد جلسا لارتفاعها ، وقيل
لمن أتاها : جالس وقد جلس ، ومنه
قول عمر بن عبد العزيز للفرزدق •

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان
كنت تارك ما أمرتك فاجلس أى ان
لم تطع أوامرى فاقصد نجدا

١٢٧ - وشاعت على ألسنة المثقفين
وألسنة أقلامهم كلمة المعطف اسما
للملحف الذى تسميه العامة (البالطو)
وهذا منهم وهم كبير ، لأن (البالطو)

أما المسيس فهو الملمس ، تقول : مسه يمسه من باب تعب ، وفي لغة من باب قتل مسا أى أفضى اليه بيده من غير حائل ، والاسم المسيس ، وماسه مماسة ومساسا بالكسر من باب قائل بمعنى مسه ، ومن هذا قوله تعالى « لا مساس » أى لا أمس ولا أمس وتماسا أى مس كل منهما الآخر ، وفى التنزيل « من قبل أن يتماسا » كل أولئك معناه الملمس •

خطأ من جهتين احدهما أن تميز العشرين وما مائلها لابد أن يكون مفردا منصوبا : مفردا لأنه يذكر لبيان حقيقة المعداد ، وهو يحصل بالمفرد النكرة التى هى الأصل ، ومنصوبا لتعذر الاضافة مع النون التى هى فى صورة نون الجمع ، قال ابن مالك •

ويميز العشرين للتسعينا
بواحد كأربعين حيناً

١٢٩ - ويقولون : جاءوا عن بكرة أبيهم ، وهذا قول غير سليم ، والفصح أن يقال جاءوا على بكرة أبيهم ، أى جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد ، هكذا قال أبو عبيد وقال غيره : البكرة تأنيت البكر وهو الفتى من الابل ، يصفهم بالقلة ، أى جاءوا بحيث تحملهم بكرة أبيهم •

والنفر دال على الجمع لأنه اسم جمع ، قال أبو العباس : نفر والرهط والقوم هؤلاء معناها الجمع ولا واحد لها من ألفاظها •

وفى المصباح والصحاح وغيرهما أن نفر جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة ، وأنه لا يقال فيما زاد على العشرة •

وقال بعضهم : البكرة هنا هى التى يستقى عليها ، وهى اذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مستقين لا يمنعهم أحد فشبهوا اجتماع القوم فى الحجى باجتماع أولئك على بكرة أبيهم •

ومما يبرهن على أن نفر جمع اعادة الضمير عليه بواو الجماعة فى قوله تعالى « واذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن » وقوله « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا »

١٣٠ - ويقولون : هؤلاء عشرون نفرا ، وأولئك ثلاثون نفرا ، وهذا

فكما لا يجوز أن يقال : هؤلاء عشرون رجالا ، لا يجوز أن يقال : هؤلاء عشرون نفرا والجهة الأخرى أنهم دلوا بقولهم : هم عشرون نفرا على أن نفر يقع على العشرين وما بعدها من الفاظ العقود وما بينها ، والواقع أنه لم يسمع من العرب استعمال نفر فيما جاوز العشرة كما في قول صاحب المصباح •

عباس أبو السعود

بين الكتب والصحف

بإشراف محمد عبد الله السمر

● الفقه الميسر

تأليف : فضيلة الشيخ أحمد عيسى عاشور

فى فقه الشافعية كتاب « كفاية الاختيار »
للإمام تقي الدين أبى بكر بن الحسينى
الدمشقى من علماء القرن التاسع
الهجرى •

اذن فالخيطان الأساسيان اللذان
التزم بهما المؤلف هما : أولاً أن
الكتاب فقه شافعى ، وثانياً أن الاعتماد
أساساً على أحد المؤلفات فى الفقه
الشافعى ، أما العمل الذى قام به
المؤلف ، فهو تهذيب عبارات الكتاب
المشار اليه ، وزيادة ما لا بد منه ،
وحذف ما يمكن الاستغناء عنه ، ثم
الاختصار مع بقاء الجوهر المفيد منه ،
والحق أن مثل هذا العمل ، من
الأعمال الشاقة المضنية ، التى تتطلب
جهداً خاصاً غير ميسر لأى عالم ••

وإذا كان الأصل المعتمد عليه فى
كتابنا هذا ، من المؤلفات القيمة الجديرة
بكل تقدير • وإن ما أضفاه المؤلف

هذا الكتاب الجيد الذى نشرته دار
الاعتصام بالقاهرة : يقع فى جزأين
كلاهما يقع فى أكثر من مائتين
وخمسين صفحة من القطع الصغير •
والمؤلف من العلماء العاملين فى حقل
الدعوة الإسلامية ، ومن المشهود لهم
بالعلم والاخلاص والتفانى والاحتمال
فى سبيل الله والاسلام •

لقد خص المؤلف الجزء الأول
بالعبادات ، كما خص الجزء الثانى
بالمعاملات وقد عدل فى مؤلفه على
مذهب الامام الشافعى ، أخذاً به ،
وتمسكاً بمبادئه ، ففضيلته يرى فى
مذهب الامام الشافعى - رحمه الله ،
أعدل المذاهب وأسهلها وأقربها الى
الفهم ، بشهادة العدول وذوى الفضل
والعقول ، لذا اختار من الكتب المؤلفة

● الطلاق في الاسلام

تأليف : فضيلة الشيخ كمال
أحمد عون

هذا الكتيب الذى نشرته دار النهضة العربية ، يقع فى أكثر من مائة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف من علماء الأزهر الشريف ، وشيخ معهد المعلمين الأزهرى بطنطا ، وعنوان الكتاب الكامل « الطلاق فى الاسلام محدد ومقيد ، فى سبيل حل جذرى لمشكلة الطلاق .. » ويبدو من هذا العنوان أن المؤلف يريد أن يقدم جديدا فى مسألة الطلاق .. فهو يقرر أن الطلاق سنئ مأذون فيه ، ويدعى غير مأذون فيه وأن مشروعيته للرجل وللمرأة على السواء ، وإن الطلاق الموصوف بالثلاث فيه خلاف بين الفقهاء

ولقد عرض المؤلف لمسائل التحكيم والاشهاد فى الطلاق ، وطلاق الغضبان وغير ذلك ، والحق أن فضيلته كان ملتزما بروح الشريعة السمحة ، وآراء العلماء والفقهاء ، وقد دعا فى نهاية الكتاب الى تدعيم لجنة الأسرة بالكفايا الاسلامية المستتيرة ، وأن ينتفع بجهود

العالم الجليل ، من علمه وفقه وسعة أفقه عليه ، قد زاده تقديرا ، إلا أن البعض يرى لو أن النص التراثى ظل فى الكتاب بارزا ، ومنفصلا عن الجهد القيم الذى بذله فضيلة المؤلف . ولو أن العمل قد اعتمد على أكثر من مؤلف فى الفقه الشافعى لما كان ثمة اعتراض كذلك قد يرى البعض الآخر أن عصر التقليد قد مضى ، وياحبذا لو جاء الفقه الميسر شاملا المذاهب الفقهية كلها أو أكثرها ليتحقق التيسر .. ونحن نرى أن فضيلة المؤلف كان هدفه احياء تراث فقهي له قدره وعمله هو تهذيبه لتيسيره على الأفهام ، وقد اقتضت أمانة المؤلف أن يبرز ذلك ، ولم يكن هدفه التحقيق ، حتى يأتى بالنص منفصلا عن التحقيق ذاته ، وازاء ذلك الهدف - وهو احياء تراث معين .. لا يكون مطلوبا من المؤلف أن يستوعب كتابة الآراء الفقهية الأخرى إلا ما تدعو اليه الحاجة ويبقى بعد ذلك تقديرنا للجهد العلمى الذى بذله المؤلف ، وهو جهد مشكور ...

الدارسين من الفقهاء ، ليخرج القانون مشرقاً بروح الاسلام ، محققاً أمل هذه الأمة الاسلامية فيه •

وبعد - فمما لاجدال فيه أن فضيلة الشيخ كمال عون قدم لنا بحثاً فقهاً جديراً بكل تقدير فيه من سعة الأفق الملزمة بروح الشريعة ، وفيه جهد علمي مشكور •

البحث الموجز جاء على طريقة الحوار • وما أحوج شبابنا المثقف المسلم الى استيعاب مثل هذا البحث الخطير الشأن ••

● أثر الحروب الصليبية على الفكر الغربى الحديث

تأليف : محمد أسد

كتب فى بضع عشرة صفحة من القطع الصغير ، نشرته المختار الاسلامى بالقاهرة ، والمؤلف مستشرق أوربى أسلم وحسن اسلامه ، وهو مؤلف : الطريق الى مكة ، وهذه الصفحات المكدودة تفوق قيمتها مجلداً ضخماً ، وحسب المؤلف أن يكون أوربياً أدرى بما نحن عاجزون عن الدراية به •

● تعطيل الجماعة الاسلامية بالهند :

نشرت مجلة المجتمع الاسلامية التى تصدر بالكويت مقالا ضافيا عن الاجراء التعسفى الذى اتخذته حكومة الهند ضد الجماعة الاسلامية هناك ، حيث حلت الجماعة وصودرت أموالها واعتقل زعمائها ، ولقد طالبت المجلة بوقفه من أجل هذه المحنة التى أصابت جماعة اسلامية لها شأنها ، ولها تأثيرها فى مجال الدعوة الى الله ، كذلك طالبت المجلة الاسلامية الكويتية بضرورة تكوين هيئة اسلامية عالمية

لقد أكد المؤلف أن المؤرخين الأوروبيين منذ عهد اليونان والرومان ، مالوا الى أن يتصوروا بتاريخ العالم من وجهة نظر التاريخ الأوربى والتجارب

ذات وزن وهبة ، تشكل من مجموعة
الرجاء .. وأن يكتب للهيئة المرجوة
ممتازة من العلماء والدعاة والمحامين
النجاح ..

● قراءات :

السياسيين ، مهمتها الأساسية ، الدفاع
عن حريات الاعتقاد والرأى لجميع
المسلمين ، ودفع الظلم عنهم .. وأن
تكون هذه الهيئة مستقلة تماما عن
الحكومات فى التمويل والتوجيه
والتحرك ..

اسمعوا .. انه سيكون بعدى أمراء
فلا تصدقوهم بكذبهم .. ولا تعينوهم
على ظلمهم .. فان من صدقهم بكذبهم
وأعانهم على ظلمهم .. لم يرد على
الحوض ..

ومجلة الأزهر وصوته .. اذ تضم
صوتها الى صوت المجلة الاسلامية
الشقيقة تسأل الله عز وجل أن يحقق

حديث شريف رواه الطبرانى

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

بإسناد محمد بن أبي شامة

السؤال : محمد بن علي دردير :

ومثل ذلك غبار الطريق والطحين
ولا بأس بالحقنة في الوريد أو تحت
الجلد ولا بأس بالطيب •

ما حكم من أكل ظانا بقاء الليل
فتبين له طلوع الفجر وإن ما أكله
كان بعد الفجر •

الجواب :

من السائل نفسه شاب قبل أجنبية
في نهار رمضان بشهوة وأنزل فما
حكمه •

إن صيامه باطل وعليه القضاء
ولا كفارة عليه •

الجواب :

يجيب على هذا السؤال فضيلة
الأستاذ حسين مخلوف فيقول لقد
أثم هذا الشاب باقترافه هذا المنكر
وعليه التوبة منه وصومه فاسد
وعليه القضاء دون الكفارة •

من السائل نفسه ، هل يصح
للإنسان أن يكتحل في رمضان وأن
يأخذ الأبر •

الجواب :

الكحل في رمضان لا يفسد الصوم
ويدل على ذلك قول عائشة أن النبي
صلى الله عليه وسلم اكتحل في
رمضان وهو صائم رواه ابن ماجه
ويسرى هذا الحكم على ما يستقطر
في العين - كالقطرة - أو الأذن ما لم
يصل إلى الحلق أو الأنف •

السؤال من داود إبراهيم الطبر :

رجل ينزف من أنفه ولو بقي أثناءه
معتدل القامة يستنفذ ذلك منه دما
كثيرا ولو استلقى على ظهره حسب
نصيحة أهل الخبرة يتسرب الدم
إلى حلقه فما حكم صومه شرعا •

الجواب :

ادخال أى مادة سائلة من فتحة

الشرح الى الأمعاء مفطر شرعا باتفاق فقهاء المذاهب الأربعة اذ الأمعاء من الجوف كالمعدة وسائر الجهاز الهضمى وما يدخل فيه اختيارا مفطر لحديث (الفطر مما دخل) رواه أبو يعلى فى مسنده مرفوعا عن عائشة وذكره البخارى تعليقا فقال :

وقال ابن عباس وعكرمة الفطر مما دخل وليس مما خرج والمراد الدخول من المنافذ المعروفة بدلالة العرف •

وقد نص الحنفية على أن من احتقن أظفر ووجب عليه القضاء ولا كفارة عليه فى الأصح وفسروا الاحتقان بصب الدواء فى الدبر بواسطة الحقنة وبمثله قال الحنابلة كما فى المغنى والشافعية كما فى المجموع والمالكية كما فى الشرح الكبير •

وفى المجموع للنووى أن هذه الحقنة مفطرة على المذهب سواء أكانت قليلة أم كثيرة وسواء وصلت الى المعدة أو لا وبه قطع الجمهور وثقله

ويجيب على هذا فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين مخلوف فيقول سألت طيبيا فاضلا فأخبرنى بأن انقطاع النزيف من الأنف لا يتوقف على الاستلقاء على الظهر بل يمكن قطعه باستنشاق الماء البارد فى الوضع العادى بدون استلقاء فلا ضرورة تدعو الصائم الى الاستلقاء وقت النزف حتى ينصب الدم فى حلقه فيفطر بابتلاعه •

لذلك نفتى السائل بأنه مادام فى الامكان علاج النزف باستنشاق الماء البارد لايجوز الالتجاء الى الاستلقاء الذى يفضى الى الافطار فاذا تفاقم الأمر وقرر طبيب حاذق ضرورة اتخاذ وسيلة أخرى للعلاج والانقاذ تؤدى الى الافطار كان هذا الصائم من أرباب الأعذار فيفطر وعليه القضاء والله تعالى أعلم •

من السائل نفسه :

ما حكم الحقنة الشرجية •

الجواب :

يجيب على هذا فضيلة الشيخ حسنين مخلوف فيقول :

الجواب

انه متى ثبتت رؤية هلال رمضان في بلد اسلامي فقد ثبت الشهر ووجب الصوم على جميع البلاد الاسلامية فمتى وصلهم الخبر عن طريق يطمئنون اليه ولو كان ذلك الطريق هو المذيع لأنه أصبح من الطرق المأمونة في تبليغ الأخبار فاذا بلغهم الخبر في وقت لا يتمكنون فيه من الصوم بأن بلغهم الخبر نهارا وجب عليهم الامساك بقية هذا اليوم وقضاؤه بعد انتهاء الشهر ومن هذا يعلم الجواب عن السؤال وهو أن شهر رمضان يثبت في حق الفليبين واعتبر أوله في العام الماضي يوم الأحد عندهم كبقية البلاد الاسلامية وحينئذ يجب عليهم قضاء هذا اليوم وأما اختلاف المطالع فانه لا يؤثر في هذا الحكم .

السؤال : ما حكم مذهب مالك ؟

في ملكية المناجم والمحاجر « الثروات تحت الأرض » وحق ولى الأمر (الوالى) فى التعاقد مع الغير على استغلالها « اعطاء حق الامتياز » الغير (أفراد أو شركات)

ابن المنذر عن عطاء والثورى وأبى حنيفة وأحمد واسحاق وحكاه البدرى وسائر الأصحاب عن مالك ونقله المتولى عن عامة العلماء .

وأما ابن حزم فقال ان ما يدخل الى الجوف من الدبر أو الأكل أو الأذن أو العين أو الأنف أو من جرح فى البطن او فى الرأس لا يفطر وقال اننا ما نهينا عن أن نوصل الى الجوف بغير الأكل والشرب ما لم يحزم علينا ايصاله (يراجع المحلى ص ٢٢٤ ج ٦ وعليه فالحقن بجميع أنواعها لا تفطر .

السؤال من الفليبين :

تطلع الشمس فى بلاد الفليبين قبل طلوعها بمصر بمقدار ٦ ساعات ولم يثبت رؤية هلال رمضان عندهم فى العام الماضى يوم الأحد فلم يصوموه بل صاموا يوم الاثنين ولكن رؤية الهلال ثبتت فى بعض البلاد الاسلامية يوم الأحد فاختلفوا فيما بينهم هل يجب عليهم قضاء يوم الأحد باعتبار أنه أول شهر رمضان أو لا يجب قضاؤه ويطلبون حكم الله فى ذلك .

الجواب

أو يارث فمن أحيائها فيكون الباقي
بعد الخمس لمالكها الذى أحيائها
أو ورثها منه ، وإن وجدته فى أرض
مملوكة بشراء أو هبة فيكون الباقي
لمالكها الأصلى الذى باعها أو
وهبها •

وأما إذا كان الكنز الذى عثر
عليه دفين مسلم أو ذمى فإنه يكون
لربه أو وارثه إن علم كل منهما ،
فإن لم يعلم سرى عليه حكم اللقطة .
بمعنى أن يعرف فإن عرف سلم إلى
صاحبه والا ردت إلى بيت المال •

المعدن الذى يوجد فى باطن
الأرض يكون ملكا للدولة مطلقا
سواء كان معدن ذهب أو فضة
أو غيرهما وسواء عثر عليه فى أرض
غير مملوكة كالفيافي أو فى أرض
مملوكة وهذا هو القول المعتمد فى
مذهب الامام مالك رضى الله عنه •

وإذا عثر على كنز من دفين أهل
الجاهلية فخمسه لبيت المال والباقي
لواجده إن وجدته فى أرض غير مملوكة
فإن وجدته فى أرض مملوكة بأحياء

انباء و آراء

للأستاذ ابراهيم حامد النوبهي

* بيان فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة شهر رمضان :

وجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بيانا الى الأمة الاسلامية بمناسبة شهر رمضان المبارك قال فيه :

أيها الأخوة المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكل عام وأنتم بخير؛ ونرجو الله سبحانه أن يأتي رمضان المقبل وقد تحررت الأراضي الاسلامية من رجس المستعمرين والمقتصين ، وعاد البيت المقدس الى الطهر والنقاء في رعاية المسلمين ، وأن المسجد الأقصى الذي باركه الله تعالى وبارك حوله ، وكان أولى التبتين وأنه كان مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه كان معراجة ، أن المسجد الأقصى

ينادى كل مسلم على ظهر البسيطة ليكون جنديا في سبيل انقاذه من دنس اليهود المقتصين ، وأن أرض سيناء الطيبة لتتهدب بالمسلمين جميعا أن يهبوا لتطيرها من شرور اليهود وآثام الصهيونيين ، نقول هذا بمناسبة هذا الشهر المبارك ، شهر البطولات والصبر ، استكثروا فيه من أربع خصال :

خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لاغناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : شهادة أن لا اله الا الله .. وتستغفرونه ..

وأما الخصلتان اللتان لاغناء بكم عنهما تسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ..

أيها الأخوة المسلمون •• ان
الكريم ، وان القرآن الكريم هو
دستور الأمة الاسلامية وهو قانونها ،
أنه يهدى للتي هي أحسن وأقوى ،
وهو الذى أخرج الانسانية التى اتبعته
من ظلام الشرك الى نور التوحيد ،
وان من أنفس ما وصف به قول
سيدنا على : (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من
جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى
غيره أضله الله ، وهو جبل الله المتين ،
وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط
المستقيم وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ،
ولا تلبس به الألسنة ، ولا يشبع منه
العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ،
ولا تقضى عجائبه من قال به صدق ،
ومن عمل به أجر ، ومن حكم به
عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط
مستقيم) ••

تعالى : (ولينصرن الله من ينصره ان
الله لقوى عزيز • الذين ان مكناهم فى
الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله
عاقبة الأمور) •

✽ فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث
الاسلامية بالأزهر يضع خطة للدعاة
فى رمضان :
قام فضيلة الشيخ خلف السيد الأمين
العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر
بوضع خطة لتنسيق توزيع كبار العلماء
والدعاة فى شهر رمضان لالقاء
المحاضرات الدينية فى جميع
الاحتفالات التى أقيمت لاهياء هذا
الشهر المبارك •

وتضمنت الخطة سهرات رمضان
بالسراى المقام أمام القصر
الجمهورى بعابدين ، ومساجد
الجمهورية ووحدات القوات المسلحة ،
والجمعيات والمؤسسات الاسلامية •

✽ احتفالات العالم الاسلامى بشهر
رمضان :

يحتفل العالم الاسلامى بشهر
رمضان المبارك ، ويقيم الأزهر

فالى القرآن الكريم أيا الأخوة
المؤمنون نهتدى به ونعتصم به فنحظى
بمرضاة الله تعالى ونفوز بنصره
الدائم ، وندخل فى اطار مفهوم قوله

والوزارات والهيئات والمؤسسات
احتفالات دينية لاحيائه ••
وذلك لشغل مناصب الدعوة في دول

آسيا وافريقيا ••

كما تقيم جميع محافظات جمهورية
مصر العربية احتفالات دينية طوال
الشهر بما يتناسب مع جلاله ومكانته •

وتوفد وزارة الأوقاف عددا كبيرا
من العلماء والقارئین الى مختلف دول
العالم لالقاء المحاضرات الدينية

وتلاوة القرآن الكريم ••

✽ ضم معاهد للأزهر :

أصدر فضيلة الدكتور محمد
حسين الذهبي وزير الأوقاف
وشئون الأزهر قرارا وزاريا رقم
٢٤٥ لسنة ١٩٧٥ م بضم المعاهد
الأزهرية التي سبق وضعها تحت
الاشراف الفنى للأزهر وهى :

معهد شبرا الخيمة للبنين ،اعدادى
ومعهد الشهداء اعدادى ، ومعهد
أبو حماد اعدادى ، ومعهد سمسطا
اعدادى ، ومعهد سمالوط اعدادى،
ومعهد أبو تيج اعدادى ، ومعهد
فتيات أسبوط ثانوى ، ومعهد المنشاة
اعدادى ، ومعهد ققط اعدادى ،
ومعهد رأس غارب اعدادى ، ومعهد

تهنئة للأمة العربية والاسلامية
بشهر الصوم الكريم ، ودعاء بأن
يعيده الله على العرب والمسلمين
بالنصر والخير والتوفيق ••

✽ كلية مستقلة للدعوة وقسم لتخريج داعيات اسلاميات :

أعلن فضيلة الامام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في
حديث لصحيفة الجمهورية نشرته
يوم الجمعة ٧ من رجب ١٣٩٥ هـ -
١٨ من يوليو ١٩٧٥ م أنه تقرر :

١ - انشاء كلية مستقلة للدعوة
ذات منهاج دراسى عال لتخريج دعاة

فتيات شبين الكوم اعدادى و ثانوى
ومعهد ايتاى البارود اعدادى ، ومعهد
بلقاس اعدادى ، ومعهد الفشن
اعدادى ، ومعهد فتيات ملوى اعدادى
و ثانوى ، ومعهد القوصية اعدادى ،
ومعهد موط بالوادى الجديد
اعدادى ، ومعهد الغيات اعدادى ،
ومعهد فتيات نجع حمادى اعدادى •

ماذا تريد المرأة من الرجل ؟ !
أتريد أن تتسلط عليه •• الرجال
قوامون على النساء ، ولكن تلك
القوامة التى فرضها الله جعلها قائمة
على أسس سليمة •• فاذا وجد فى
المجتمع بعض المنحرفين الذين
لا يريدون للمرأة اعطاء حقها فان
ذلك مناف تمام المنافاة لشريعة
الاسلام •• ان الاسلام كرم المرأة
أعطاهها حقها •• ماذا تريد المرأة بعد
ذلك ؟! اننا نحتكم الى كتاب الله ••
ومن أظلم ممن يبتغى غير حكم الله ،
أفحكم الجاهلية يبغون •• اننا نريد
أن نرجعها الى الطريق الحق الى
الطريق السوى •

* حول قانون الأحوال الشخصية :

رد الدكتور ابراهيم نجبا وكيل
جامعة الأزهر على ما أثير حول قانون
الأحوال الشخصية فى المؤتمر القومى
العام يوم الأربعاء ١٤ من رجب
١٣٩٥ هـ - ٢٤ من يوليو ١٩٧٥ م
فقال :

(سيادة الرئيس •• اننا نشكر
لسيادتكم افساح المجال لكل من
يريد أن يتكلم ، ولكننا نريد أن
نضع الأمور فى وضعها الصحيح ••
ان شريعة الله قد أوضحت كل الأمور
الصحيحة ، وأعطت المرأة حقها
وكرمتها تكريما عظيما ، لم تمنع

وانا نحتكم اليكم أن تمسكوا * بدل لأئمة المساجد :

بكتاب الله حتى لا يضل الناس
ولا تزيع افهامهم .. أنتم مسئولون
مسئولية قوية في هذا الموقف الرائع
عن كتاب الله ، والعمل بسنة رسول
الله .. وقانون الأحوال الشخصية
ان امتنع عن كتاب الله لا يسكن أن
يوافق عليه أى مسلم ، والله يوفقكم
ويسدد خطاكم) .

صدر قرار بمنح أئمة المساجد
بدل انتقال وملبس ومسكن قدره
حوالى عشرة جنيهاً اعتباراً من
شهر أغسطس عام ١٩٧٥ م

* مدرسة للقرآن الكريم بجاكرتا :

تقرر انشاء مدرسة اسلامية
متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم في
العاصمة الأندونيسية ، وستكون مدة
الدراسة بها ست سنوات .

ابراهيم حامد النويهي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٥

strict sense as well as the the political and social ones. While revealing an acceptance of fundamental theological and ethical concepts of Islam, these poems were already extant at the time when Muslims started fighting (after Hijrah) until their final victory in all Arabia. There is a sincere reflection and echo of the battles of Badr, Uhud, the Ditch, and the conquest of Makkah.

So far the main features of the poetry of the *Sīrah* has been given.

We must now explain how far the *Sīrah's* poetry is authentic and therefore historically reliable.

Guillaume summarized the criticism of al-Jumālī (d. 231/845) concerning the corruption of poetry on the hands of Ibn Ishaq, and the excuse Ibn Ishaq gave himself that he knew nothing about the poetry he received. He also referred to Ibn al-Nadīm's accusation against Ibn Ishaq that he was party to the fraud. In Guillaume's view "It is more than likely that Ibn Ishaq himself was convinced that all was not well with his poetry, for the general practice of writers is to put the verse into the narrative at the crucial moment, as Ibn Ishaq at times does, whereas after the prose account of Badr and Uhud he lumps together a whole collection of verse by various poets".

As we have already seen, Ibn Hisham sometimes paused to sus-

pect the attribution of specific poems or verses to poets. Among those against whom he raised doubts was Ḥassān ibn Thbit whose share of poetry cited in the *saīr* excelled that of his contemporaries. Ibn Hisham to verify some of the poetry affiliated to Hassan used to ask for the advice of specialists in poetry such as the Basriyan Abu Zayd al-Ansārī Ibn Hishām perhaps for the sake of cutting short the text, did not explain the motives of his rejection or approval of the poetry. It was through a few of his insinuations that some recent scholars found clues to justify their doubts on the authenticity of a position of the *Sīrah's* poetry.

However, contemporary research on some contents of the poetry of the *sīrah* has so far led to probable explanations. The findings of M. A. Azzam and Walid Arafat shed some light on the motives of the spuriousness of poetry. According to Azzām : "Between the period covered by the *sīrah* and the editing of the book itself loom the two tragedies of Karbalā, when al-Husayn and his followers were slain in 61 A.H. (680 A.D.), some ten thousand of the Ansār including no less than eighty of the prophets' companions are said to have been put to death. Much of the poetry of the *sīrah* was meant to be read against the background of those tragedies".

(to be continued)

Your opposition to Muhammad's teachings and your

Unbelief in it, which God sees and witnesses,

Your driving God's people from His mosque

So that none can be seen worshipping Him there.

تَعْدُونَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً
وَأَعْظَمَ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرَّشْدُ رَاشِدًا
صُدُّوْكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ
وَكُفْرٌ بِهِ ، وَاللَّهُ رَأَى وَشَاهِدٌ
وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلِهِ
لَثَلَا يَرَى اللَّهُ فِي الْبَيْتِ سَاجِدًا

The poetry of the *Sirah* contains some information about the prophetic campaigns. *Hassān* talked about the Divine help to the Muslims in the battle of *Badr*. He mentioned with pride the instrumental role of the *Ansar* (e.g. *Banū al-Aws* and *Banu al-Najjar*) in fighting for the new faith. Two poems which were authored to by *Hamzah ibn Abd al-Mūt alib* where the number of the Muslims at *Badr* was put to 300 while the *Qurayshites* numbered 1000 was rejected by *Ibn Hisham*. Another number attributed to *Alī ibn Abi Talib* was also dismissed.

Beside the Muslim poets, Christians and Polytheists are given a

place in the *Sira*. One example for Christian poets is *Umayyah ibn Abi al-Salt* who mourned the dead of *Quraysh* at *Badr*.

The non-Muslim *Hind*, daughter of *Utbah ibn Rabi'ah* composed four eulogistical poems mourning her father. All except one of which was dismissed by *Ibn Hisham* as being spurious.

In response to the battles that followed *Badr* (e.g. *Uhud*), *Hassan* and *Kab ibn Malik* are frequently quoted in the *sira*. Such Muslim poets composed their poems in refutation of those composed by non-Muslims. The Muslim poems portray the concepts of the hereafter, the punishment in hell and the reward in paradise and laudation of the prophet and his followers. Non-Muslim poems are significantly loaded with tribal ethics such as hospitality, courage, honour etc.

Hassān and his son *Abd al-Raḥmān* are to be given the credit of preserving the names of all the campaigns.

Francesco Gabrieli, commenting on the influence of Islam in poetry in general said that the poems of the spokesmen of the prophet (i.e. *Ka'b ibn Mālik*-*AbdAllāh ibn Raḥāh* and *Hassan ibn Thabit*) show clearly the two-pronged character of the religion they defended : the religious aspect in the

Before the mission of the prophet, Ibn Ubayy was going to be crowned a chief of his people, but the coming of Islam caused him to be cast aside and therefore, despite his nobility he reluctantly accepted Islam. The second scoffed at the prophet basing his refusal to convert to Islam on being in a place of honour with his people and on being wealthy. Ka'b ibn Mālik records the attitude of 'Āmir who like Ubayy incurred the title "hypocrite" :

God save me from an evil deed.

Like yours against your clan, O Abda Amr.

You said, I have honour and wealth !

But of old you sold your faith for infidelity.

However, traces of hailing nobility can be seen. For example Abū Qays ibn al-Aslat while requesting Quraysh not to wage war against the prophet and his followers resorted to laudation of its ancestral virtues :

If men were valued, you would be a jewel

The best of the vale is yours in noble pride.

You preserve noble, ancient peoples

Whose genealogy shows no foreign blood.

According to professor Izutzu "the glorious deeds of the tribe are respectfully handed down by word of mouth from father to son, and as they are thus transmitted from generation to generation they go on increasing like a snowball",

The new principles of Islam gradually replaced the pre-Islamic ones ; such replacement was expressed in the same language that tribesmen understood. Instead of tribal solidarity, the need to keep the bonds of relationship within the family was called for. This is clearly seen in a poem composed by Abū Qays ibn Šarmah ibn Anas

My sons, sever not the bonds of kinship

Be generous though they are mean.

The influence of the Qur'ān is unmistakable in this verse and others which the *sīra* shows in different places. It is the Qur'ān which forbade breaking off family relations, and it was the Qur'ān which set the motive behind the concept that being an infidel was to be prohibited rather than fighting in the sacred month of Sha'bān. This is revealed in verses attributed to Abū Bakr (the first Khalīfah) and to Abd Āllah ibn Jaḥsh.

You count war in the holy month a grave matter.

But graver is, if one judges rightly

تداركت سعداً عنوة فأخذته

وكان شفاءً لو تداركت منذراً

واو نلته طلّت هناك جراحه

وكان حريّاً أن يهّان ويهدّرا

I overtook Sa'd and took him by force

It would have been better if I had caught Mundhir.

If I got him his blood would not have to be paid for

He deserves to be humiliated and left unavenged.

Hāssan ibn Thābit, the Khazarjite, on listening to these verses composed the following poem :

You were not equal to Sa'd and the man Mundhir

When the people's camels were thin.

But for Abū Wahb (my) verses would have passed over

The top of al-Balqā (place in desert) swooping down swiftly.

Do you boast of wearing cotton

When the Nabataeans wear dyed wrappers ?

Be not like a sleeper who dreams that

He is in a town of Caesar or Chosroes.

Don't be like a bereaved mother who

Would not have lost her child had she been wise ;

Nor like the sheep which with her forelegs

Digs the grave she does not desire ;

Nor like the barking dog that sticks out his neck.

Not fearing the arrow of the unseen archer.

He who directs poetry's shafts at us

Is like who sends dates to Khaybar.

From these verses from Hāssan it can be seen what role poetry played in glorifying the Ansār not only because of their nearness to early Islam but also on the grounds of courage that they showed in battles and of being powerful. Here Hāssan seems to have toned down his panegyric of noble ancestry and departed from his previous pride at belonging to the kings of the Yaman or the princes of Shām. This attitude might have been caused by those tenets of Islam which dropped the honour of ancestry or wealth and dispensed with good deeds. Furthermore, we find that such nobility is condemned in the case of Ibn Ubayyāl-Awfi and abū Āmer the monk.

Ibn Ishāq them commented on the fourth line by stating that the words "(abābi abi) mean 'no matter' in the Himyari language".

Ibn Hishām used a verse attributed to Abū Tālīb (the prophet's uncle) while explaining the Sūrah (Chapter) 93. It reads :

A very accurate measure he has been using in weighing

He himself is his own guard, for he is not (that) fearing.'

بِمِيزَانٍ قِسْطٍ لَا يَخْسُ شَعِيرَةً
لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ

The last underlined word دائل (the fearing) was given an explanation through this view of the verse. Other instances (e.g. the *Sīra* p. 148) might explain a tendency to expand the scope of the *Sīra* in a multiplicity of topics including linguistics.

Prosodic information is given by Ibn Hishām when he cites two hemistiches of *rajaz* attributed to Ru'bah ibn al- Ajjāj. Of the many poems authored by Ḥussān ibn Tābit (d. 54/673), this verse shows how he traces the genealogy of his people, the Khazraj of the Anṣār to the kings of the Yaman and the Ghassānid princes of Shām (Syria) :

إِمَّا سَأَلْتَ عَنَّا . .
فَإِنَّا مَعَشَرٌ نَجُوبٌ
الْأُسْدُ نَسَبَتَنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ

If you inquire (people) about us.

Then, (let it be known) that it is meritorious.

That our genealogy goes up to the Shām and the Yaman.

In the same track, a master whose genealogy goes to Banī al-Najjār and Khazraj (of Anṣār) is praised because he excelled over kings.

The mission of the prophet which was known to the pilgrims and tribesmen found its first support from a group of Khazrajites who belonged to the clan of Banī al-Najjār. They met the prophet at a place called al-Aqabah. Having converted to Islam they went to Madīnah and the following year twelve selected representatives of the Anṣār, three of Aws and nine of Khazraj, entered an alliance with the prophet at 'Aqabah. The names of the twelve are preserved in a poem which Ibn Hishām attributed to Ka'b ibn Mālik

This conversion to Islam was not tolerated by Quraysh. We know from two verses attributed by Ibn Ishak to Dirar ibn al-Khattab ibn Mirdas, how Quraysh organized a hunt to capture the twelve, representatives. One was captured. His name was Sad ibn Ubadah. The two verses read :

POETRY IN THE *SIRA* (Biographical Work on the Prophet)

By

MUHAMMAD AMIN TAWFĪQ

To use poetry in a biographical work on the Prophet Muhammad has raised two major questions. First, what this poetry reveals. Second, how critics, early and modern, view it as authentic, and historically reliable.

This article endeavors, within its limits, to answer the two questions.

Through out the *sira*, poetry is mainly used for the following purposes :

- To serve as *shahid* (witness) of linguistic and prosodic connotations.
- To confirm genealogies (e.g. of Banī Hāshim and the An-ṣār).
- To back the mission of the prophet (e.g. through juxtaposition of Qur'anic verses and poetry ; laudation of those who were converted to Islam and criticism of their foes ; and to preserve and hail the names of the martyrs and the allied chieftains).

It must be noted here that more than one of these reasons can be seen at the same time.

Both Ibn Ishāq and Ibn Hishām used poetry in a linguistic sense. For example, the first did so while depicting how the family of Tibān took possession of the kingdom of the Yaman and how a claimant of the throne killed his brother. He cited an anonymous Himyarite saying :

In former generations what eyes have seen

The like of Ḥassān who has been slain !

The princes slew him lest they they should be kept at war.

On the morrow they said "It is naught - " (does not matter)

Your dead was the best of us and your living one

Is lord over us while all of you are lords.

لَا هِ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَّاءِ
نَ قَتِيلًا فِي سَالِفِ الْأَحْبَابِ
قَتَلْتَهُ مَقَاوِلَ خَشِيَةِ الْحَبَّةِ—
مِنْ غَدَاةٍ قَالُوا : لِبَابِ لِبَابِ
مَيْتُكُمْ خَيْرُنَا وَحَيِّكُمْ رَبُّ
عَلَيْنَا وَكَلِّكُمْ أَرْبَابِي

the Islamic rule. They have not abandoned the lofty principles laid by Islam, of defending virtue, liberties and justice. Nor had they the power to call things by names other than their own, for war was actually and factually in progress and the land of the offenders was actually the land of war unless they had concluded a covenant or a peace treaty.

This denomination, however, did not impede the relations between Muslims and others being based on justice, liberty, and virtue ; the scholars having never mentioned that conquest gave the Muslim State, a sovereignty which was **not** based on virtue, justice and piety. There was no master and slave in Islam and no victor and vanquished but only justice and equity. (to be Continued)

ght more likely, but a reader of the Books of Muslim jurisprudence in the chapters of wars and Expeditions would possibly come to the conclusion that they incline to establish war and not peace as the basis of relations. The point arises whether the Books of Jurisprudence have contravened what the Holy Quran has called for and the Prophet's Traditions has pointed to. If such a supposition be correct, could Ibn Taymieh, the most prominent scholar, have reported what the jurists had not said especially that they have called the land of the offenders as the land of war without distinction between the aggressors and the non-aggressors unless there be a charter and a covenant in which case, they would call it the land of covenant ?

The truth is that jurists have divided lands in that way because the nature of things at the time of Al-Idjtihad (deductions by jurists) called for such division. There was no fourth land, the land of those who have abandoned the fight though they were dissidents.

Muslims ever since they have gone out on wars for fear of an invasion of their lands, or the extinction of the light of their religion have been the target of campaigns from every corner of the earth for the Kings would not leave the people of their Religion at peace to call on men to embrace it.

Muslims had therefore to guard themselves against their neighbours, and offered them three alternatives : (a) To conclude a covenant to gain security against aggression, (b) entry into the new religion, or (c) the fight. If such neighbours would not agree to embrace the religion of their free will, and reject the covenant that would ensure the Muslims against the fear of aggression and enable the Muslim call to proceed on its course, they would no doubt be harbouring aggressive intentions, and could not have possibly been left by the Faithful until they have launched their aggression. As Islam's eminent warrior Ali Ben Abi-Taleb has put it "No people invaded on their land escaped humiliation".

It could be argued that this division by jurists would give the impression that relations between Muslims and other peoples were governed by war until peace has been concluded. It might also be said that international relations in Islam had been governed by accomplished facts and not by lofty religious ideals. In other terms they were very much like contemporary relations which would justify present-day statesmen in their aggressions.

In reply to this enquiry we would say that what the jurists have adopted of the real facts was only the denomination and not

is) were ye before ; but Allah hath since been gracious unto you", and "So if they hol daloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them".

All these texts embody an unrestricted call for peace and indicate that no adherer to peace should fight even though he belonged to tribes at war with the Prophet. The last-quoted verse was revealed in this sense, referring to those who could not choose whether to fight the Prophet or their people and eventually elected to abandon warfare and keep neutral.

God, therefore, later said. "Ye will find others who desire that they should have security from you, and security from their own folk. So often as they are returned to hostility they are plunged therein. If they keep not aloof from you nor offer you peace nor hold their hands, then take them and kill them wherever ye find them. Against such We have given you a clear warrant".

We have put forward this difference of views in the above context despite the fact that it is more appropriate as an illustration of the motive for warfare and should, as such, have been set out in connection with relations in wartime. The reason for this displacement is that such divergence of

views would indicate the basis of the Arabs' relations with other peoples ; it was until a covenant and a charter have been laid, or peace until aggression has been bunched. According to the conception that the motive for war is idolatory, the basis of such relations is war as means of safeguarding the Muslim call, while the other conception, which ibn Taymieh thought more probable, and attributed to a majority of scholars, the basis of these relations should be peace so long as no attack or aggression is launched, even in the absence of a covenant guaranteeing such peace, consolidating its provisions or regulating its terms.

A review of the Prophet's traditions would show that the Prophet fought only in two cases :

a) An attack on Muslims or the expectation of such an attack in the event of an enemy being noticed to make preparations for aggression on the Muslim community. The Prophet, through his wisdom, could not have waited until his people have been attacked.

b) That the Kings should constitute a bar between him and the Muslim call, and then persecute the Muslims to give up their Faith as the Roman King has done.

We are no doubt in agreement with Ibn Taymieh's assertions and have supported what he thou-

'Yathreb', the Prophet proceeded to a warfare with the idolators in defence of the call of Islam and to prevent the persecution in which they have persisted, and for the Faithful to shelter themselves by the call from the horror of their persecution on the idolators' hands. When the Faithful thought warfare an excessive measure God told them in His Book "Persecution is worse than slaughter"

The Prophet did send an expedition to fight the Romans in Syria only because the Romans persecuted the Faithful to give up their creed. Hercules had ordered the murder of all those of the people of Syria who had embraced the Religion, and war was thus imperative for the defence of the faithful. The Prophet willed it with emphasis that the army be led by Osman ibn Zayd whose father had been killed in the first battle. The Army was despatched at the time of Abu Bakr Al Seddik despite the renegades' tightened pressure, and attempts at besieging the pure city.

The Prophet's companions followed the same example, for they sent armies to the lands of Kisra who tried to commit against the Prophet the same crime as the idolators had attempted before. But God saved the Prophet. The story is that in response to the Prophet's call for Islam, Kisra

sent out people to murder Muhammad. It was thus imperative to consolidate the Muhammadan call and to repel this aggression for the Muslims to fight the Persians.

Quranic texts verily support the view quoted by ibn Taymiah as being the opinion of the majority of scholars, for the call for peace is free and unrestricted in the Quran while the texts permitting the warfare are restricted by the exigence of meeting attack with attack. God, calling for peace, said "O ye who believe ! come, all of you, into submission (unto Him) ; and follow not the footsteps of the devil. Lo ! he is an open enemy for you".

God also said, "And if they incline to peace, incline thou also to it, and trust in Allah. Lo ! He is the Hearer, the Knower. And if they would deceive thee, then Lo ! Allah is sufficient for thee. He it is who supporteth thee with His help and with the believers, And (as for the believers) hath attuned their hearts. If thou hadst spent all that is in the earth thou couldst not have attuned their hearts, but Allah hath attuned them. Lo ! He is Mighty, Wise" ; and "... Say not unto one who offereth you peace : "Thou art not a believer", seeking the chance profits of this life (so that ye may despoil him). With Allah are plentiful spoils. Even thus (as he now

RULES OF INTERNATIONAL RELATION IN ISLAM—III

By

(LATE) SHEIKH MOHAMMAD ABU ZAHRA

Basis of Relations between Muslims and other Peoples :

Of fighting, Ibn Taymieh enquired whether war had been prompted by the transgression of the infidels upon Islam, and the desire to repel such aggression or was it motivated by the infidels' infidelity. He said that different views on this matter were held by the scholars for while a school of thought (The majority of scholars) would consider the repelling of the aggression to be the motive, another school attributed to the Shafeis hold the motive to be fighting the infidels because of their infidelity, thus consolidating the Muslim call ; it being the mission of every Muslim to call for Islam so that God's word will always be the highest.

Ibn Taymieh expressed himself in favour of the former view held by the majority and quoted in its confirmation, verses from the Quran, examples from the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's companions. From the Holy Quran he quoted God's

words, "Fight in the way of Allah against those who fight against you, but begin not hostilities," And fight them until persecution is no more, and religion is for Allah. But if they desist, then let there be no hostility except against wrongdoers," "And wage war on all the idolators as they are waging war on all of you", "And one who attacketh you, attack him in like manner as he attacketh you, and "If you punish, then punish with the like of that wherewith ye were afflicted. But if ye endure patiently, verily it is better for the patient".

It is derived from the Prophet's tradition that the Prophet called for the religion in peace but was molested and hurt by the idolators. They persecuted the Prophet's companions to coerce them out of the creed they had chosen for themselves. The Prophet held to patience and appeasement, and rendered good counsel to them. When they determined to uproot the religion and to kill the Prophet, he emigrated, but they continued to molest him with hostility. When Islam was eventually established in

of faith to others, becomes a reality for him, and this made possible by the spiritual discipline underlying fasting. He touches neither food nor drink, simply because he believes that it is the commandment of God that he should not do so. In the inner recesses of his house there is none to see him if he pours down his dry and burning throat a glass of water, yet there has developed in him the sense of the Presence of

God to such an extent that he would not put a drop of it on his tongue. Not only whenever a new temptation comes before him he overcomes it because just there is an inner voice "God is with me and He sees me". Thus a new consciousness of a higher life, a life above that which is maintained by eating and drinking, has been awakened in him, and this is the highest value established through fasting.

the decrease of the harmful activity of intestinal microbes and restricts their secretion of poisons. Doctors always advise their patients to lessen the amount of food and try to reduce their weight. Fasting, as it causes the reduction of the quantity of water in the body, blood, and skin, may be considered one of the important factors in the cure of skin diseases.

Fasting is also useful to increase the mental and intellectual activity of man. Modern science has proved that this activity can be increased by hundreds and man's production in fasting is better than his production with a full stomach. Because eating leads to the rushing of greater quantities of blood to the stomach and to the other parts of the digestive system to help in digestion. This process lessens mental and intellectual activities. It also lessens bodily activity, and this is why the doctors advise us to stop work when the stomach is full. So modern science calls for fasting and clarifies the fact that the good of fasting is not limited to the perfection of the moral character of the man, but it is also one of the most important means of perfection of the individual character. Fasting is one of the means which creates honesty in man's life. The hungry man who sees food and dares not get near it, he finds himself thirsty and leaves water near

untouched. It also creates honesty in man, for he fasts with no censorship but his conscience after God, then fasting is an effective means to cultivate honesty and to check the whims of the soul, and to lessen his agitation. And so the Quran calls for fasting to implant many good manners needed by man in life and called for by all educational means and scientific ways just as overlooking every unlawful or detestable thing; abandoning slander and lying and keeping out of hearing every hateful thing. Explaining the very purpose of the fasting the Prophet states : "He who renounces not falsehood in speech and work, God needs not from him to leave his food and drink".

The Quran and the sayings of the Prophet stress that the seeking of Divine Pleasure should be the ultimate object in fast. The Prophet says : "fasting is a shield, so the faster should not indulge in foul speech..." He also said : "If it is the fasting day of one of you, he has not to be fussy or excited, and he were insulted or attacked, by anybody, he would have to say "I am fasting". Not the deepest devotion can develop that sense of the nearness to God and of His presence everywhere, which fasting does. The Divine presence which may be a matter

that he is thus taught to conquer his physical desires ; he takes his food at regular intervals and that is no doubt a desirable rule of life, but fasting for one month teaches him the lesson that, instead of being the slave of his desires he should be their master, being able to change the course of his life. The man who is able to rule his desires, to make them work as he likes, in whom will — power is so developed that he can command himself. The exercise of abstaining from everything that is not allowed, strenghtens the moral side of his life. Fasting accustoms him to face the hardships of life, and increases his powers of resistance. The man who can face the hardships of life, is able to live at times without his usual comforts and can be fit for a healthy social life in all times and climes.

In addition to its social values fasting has many physical values. The rest given to the digestive organs for a whole month only gives them additional strength by rest. All organs of the body are so made that rest only increases their capacity of work. The better the capacity of the digestive organs, the healthier is the physical growth of man.

Some ignorants have claimed that fasting hinders productive

faculties for a month. But by widening the horizons of scientific research in every field it has been proved that fasting aims at the good of both individual and society, not only in its spiritual and moral value but in its physical value. Modern medicine has stated that after the increase that has taken place in the variety of dishes, that a man eats and the diversification of the ways of cookery he should fast completely for a certain period. Some opinion have called for fasting a day in every week, others have limited fasting to a week in every month, but it has been found that the best of these opinions agreed upon is fasting for a month every year.

Some of the world health resorts, in Germany and Switzerland and in other countries have been obliged to prescribe treatment by fasting. In this way science calls for fasting. Medical studies have proved that fasting may be considered as a protection and a form of treatment. It is a protection against diabetes because it helps to prevent increase in weight.

It has been discovered lately that the increase of uric acid in the body causes many dangerous diseases to all the systems of the body. Fasting effectively restricts the increase of uric acid. It is also notable that fasting leads to

movement in the Muslim world. This is due to the specification of a particular month for this institution.

A lunar month has been chosen for fasting because the advantages and disadvantages of the particular season in which it falls are shared by the whole world. A solar month would have given the advantages of shorter days and cooler weather to one part of the world, and burdened the other with the disadvantages of longer days and hotter weather. For these evident reasons, the lunar month is more in consonance with the universal nature for the teachings of Islam ; and all people have the advantages and disadvantages equally distributed.

Referring to the object of fasting the Holy Quran says :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »
(البقرة : ١٨٣)

It means : "O ye who believe ! Fasting is prescribed for you, even as it was prescribed for those before you, that ye may ward off (evil)". (2 : 183).

«...وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»
(البقرة : ١٨٤)

It means : "..... and that ye fast is better for you if ye did but know". (2 : 184).

It is evident that the Holy Quran enjoins fasting with the object of making man ascent the spiritual and moral heights. In addition to its spiritual and moral values, fasting as prescribed in Islam has also effective social values. The appearance of the moon of Ramadan is a signal for a mass movement towards equality which is not limited to one section or country but affects the Muslims everywhere.

The rich and the poor, the high and the low, the master and the servant, the ruler and the ruled, the black and the white, go through a similar experience for a whole month. When the rich are made to feel the pangs of hunger like the poor and go without food for a day, this course undoubtedly awakens sympathy for the poor in the hearts of the rich and thus a great social barrier that exists between the two classes will be removed. It is for this reason that the helping of the poor is especially enjoined in the month of Ramadan. Also this month brings together the Muslims, rich and poor, big and small, in great numbers in the mosques and other places to perform prayers. When they stand shoulder to shoulder, seeking the pleasure of Almighty God, they realise the terms of a healthy social relations and equality. Another aspect of social development of man by fasting is

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAMADAN 1395

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1975

SOCIAL AND PHYSICAL VALUES OF FASTING IN RAMADAN

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

The institution of fasting in Islam came after the institution of Prayer. It was made obligatory and the month of Ramadan was chosen for this purpose. The practice of fasting has been recognised in all religions, though the forms and motives vary. Islam introduced a new meaning to fasting, as it is made a spiritual, moral and physical discipline of the highest order.

It will be seen from the words of the injunction that laid down in the Holy Quran relating to fasting in the month of Ramadan, that the choice of this particular month for this institution is for evident reasons. The Holy Quran says .

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (البقرة : ١٨٥)
It means : "The month of Ra-

madan is that in which the Quran was revealed, a Guidance to the people and clear proofs of Guidance and the Distinction ; therefore whoever of you witnesses this month, he shall fast therein. (2 : 185) .

It is well-known that the revelation of the Holy Quran first began in the month of Ramadan. As the month which witnessed the beginning of the Great Divine message, Ramadan was considered to be the most suitable month for the spiritual discipline of the Muslim community. On the other hand it is due to the choice of a particular month, with its advent the whole Muslim world is moved by one current from one end to the other. When they witness the tiny crescent of Ramadan they change the course of their daily lives, and there is a great mass

«محتويات»
إدارة المطابع الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر من كل سنة

مدير المجلة
عبد الرزاق فودة
«ذلك الذي اشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ شارع الجمهورية
ولمديرية الطلاب بغير حق

الجزء الثامن — السنة السابعة والأربعون — شوال سنة ١٣٩٥ هـ — أكتوبر سنة ١٩٧٥ م

١٢٥
٢٢٢٢٢
دوريات



بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة من الله..

للأستاذ عبد الرزاق فودة

الفواحش • كالزنا والبخل وينفر
منها طبعه • فإن الحياة يمنعه من
الاقدام عليها • ويردعه عن الوقوع
فيها • ومن يخش أن يضر كذبه
إذا حدث أو ينكشف نفاقه إذا
نافق • فإن الحياة يمنعه من الكذب
والنفاق • وما يقال في الكذب والنفاق
والفواحش يقال في غيرها من الرذائل
والمنكرات التي تواضع الناس على
احتقارها وازدراء أقدار من يقومون فيها

الحياة — كما قيل — تغير وانكسار
يعتري الانسان من تحوف ما يعاب
به • أو يذم بسببه • وهو دليل على
فيها • ومن يخش أن يظهر كذبه
وسمو النفس والحرص على الشرف
والكرامة • ثم هو الى ذلك يحول بين
الانسان وبين الاسفاف والهبوط
والوقوع فيما فيه مهانة وخزي
وازدراء قدر • فمن يتصور قبح

فالحياء من الناس يحمل الانسان على احترام ما تعارفوا عليه من عادات صالحة • وتقاليد محمودة ، والحياء من الله يجنبه ارتكاب المآثم والجرائم ، ويباعد بينه وبين المنكرات ، ويسدد خطاه على الطريق الذى شرعه وارتضاه ، ويحقق فى ضميره وشعوره معنى التقوى ، فيتمثل كل ما يأمره به ويتجنب كل ما ينهى عنه ، وينتظم بعمله وخلقه مع المتقين الذين يقبل الله فيهم : « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » •

٤ - وقد قال صلى الله عليه وسلم : واستحيوا من الله حق الحياء • فقيل له : يا رسول الله انا نستحي من الله والحمد لله ، فقال : ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى • وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى • فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء •

ومن ذلك يفهم أن الحياء من الله يشمر سلامة القلب واللسان ، وصحة عمل الجوارح والقوى ، وإثارة كل ما فيه الخير والحق ، على كل ما فيه الشر والباطل ، وهذا ما يفهم

أو يتصفون بها • فإن الحياء يمنع منها • ويحول دون الأقدام عليها •

٢ - وإذا كان الحياء من الناس يمنع من الوقوع فيما ينكرونه وينفرون منه ويحتقرون من يقع فيه ، فإن الحياء من الله يمنع المؤمن به أن يقع فيما يفضيه • أو يرتكب شيئاً مما نهى عنه ، لأنه يشعر بأنه معه حيث كان لا يغيب عن علمه ما يخفيه وما يديه ، بل يعلم ما يدور فى الصدور من وساوس وهواجس ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، كما يقول جل شأنه : « واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، وكما يقول : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من جبل الوريد » ، وكما يقول : « يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » •

٣ - ومن ثم كان الحياء من الايمان كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : الحياء من الايمان ، وكان من الخير بالمنزلة التى يشير اليها قوله عليه السلام لرجل من الأنصار كان يعظ أخاه : دعه فإن الحياء لا يأتى الا بخير ،

من كلمة التقوى فى الاستعمال اللغوى بمعنى جعل النفس فى وقاية ، وفى الاستعمال الشرعى بمعنى امتثال الأوامر واجتناب النواهى ، وقد قال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » ، وقال جل شأنه : « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » ، وقال سبحانه : « ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا » .

٥ - وليس من الحياء - طبعاً وشرعاً - الخوف من مواجهة الظالم أو المجرم الآثم بانكار ظلمه وجرمه واثمه ، فذلك جبن واستخذاء لا يعرف قلب المؤمن ، ولا مكان له فى

ضمير حر كريم ، وقد كان - صلى الله عليه وسلم - أشد الناس حياء ، ومع ذلك لم يترك النهى عن منكر • ولا أحجم عن محاربة باطل ، ولا سكت عن تصحيح خطأ أو تقويم انحراف ، بل واجه الدنيا كلها وهى تتألب عليه وتتحزب ضده بما عرف عنه من صدق ايمان وقوة يقين • وشجاعة قلب • وسداد رأى • وقال لعمه - وهو يطلب الرفق به وبقومه - والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ما تركته صلى الله عليه وسلم ووقفنا الى اتباع هديه • وجملنا بفضيلة الحياء منه •

عبد الرحيم فودة

دراسات قرآنية :

الأساطير في بلاء أيوب

رأى الدين فيها

للأستاذ مصطفى الطير

قال الله تعالى : « واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ٤١ - اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ٤٢ - » الآيات من سورة ص

البيان

فدان ، يتبعها خمسمائة عبد ، لكل عبد امرأة وولد ومال . . الخ فلما جمعهم ابليس قال : ما عندكم من القوة والمعرفة ؟ فأنى سلطت على مال أيوب ، فقال كل واحد ما عنده ، فأرسلهم فأهلكوا ماله ، وأيوب يحمد الله ولا يفتر في عبادة ربه والشكر له على بلائه في ماله والصبر عليه .

أسرف القصص في الحديث عن بلاء أيوب عليه السلام ، دون أن يضبطوا رواياتهم بميزان التحرى والصدق فيما يروون ، وهم فيما فعلوا تجنوا على الحق ، وافتروا على نبي كريم وأعضبوا الله رب العالمين :

ومن القصص المكذوبة عليه ، ملحكاه ابن الأثير الجزري ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، اذ قال في تاريخه (الكامل) ان ابليس سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب حين ذكره الله ، فحسده وسأل الله أن يسلطه عليه ليقتله عن دينه ، فسلطه على ماله ، فجمع رؤساء أصحابه من العفاريت ، وكان لأيووب (البتية) جميعها - من أعمال دمشق - وكان له فيها ألف شاة برعاتها ، وخمسمائة

فسأل ابليس ربه أن يسلطه على ولده ، فسلطه عليهم فأهلك ولده كلهم ، ثم جاءه متمثلاً بمعلمه الذى كان يعلمه الحكمة ، وجعل يرققه على أولاده الذين ماتوا ، حتى رق أيوب فبكى ، وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه ، فاغبط ابليس ، وسر من تأثيره عليه الى هذا الحد لكن أيوب ندم لذلك واستغفر الله كثيراً ، فصعدت حفظته بتوبته الى الله تعالى .

السما والارض لفضبه ، وتفضب
البحار والجبـال كذلـك - وأيـوب
ساكت لا يتكلم - فلما خرـجا أوحى
الله الى أيوب : يا أيوب سكت عن
فرعون لذهابك الى أرضه ، استعد ،
للبلـاء ، فقال أيوب : أما كنت أكفل
اليتيم ، وأحسن الى الغريب ، وأشبع
الجبـاع وأكفـت الأرملة - أى أضـمها
الى احسانى - فمرت سحابة يسمع
فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق
يقولون : من فعل ذلك يا أيوب ،
فأخذ ترابا فوضعه على رأسه وقال :
أنت يارب فأوحى الله اليه : استعد
للبلـاء ، قال فدينى ، قال : أسلمه
لك وأحفظه ، قال : فما أبالى ، ثم
قال ابن الأثير : وقيل السبب غير
ذلك وهو نحو ما ذكرنا :

ونحن نقول : ان الناظر فى هذه
القصة ، يرى أنها تحمل فى طياتها
أسباب الحكم عليها بالاختلاق
والافتراء ، فهى عديمة السند حتى
يمكن الحكم عليها ، كما أن فيها أن
الشیطان استأذن الله فى تسليطه على
ماله وولده وجسده ، وأن الله تعالى
أذن له فى ذلك ، وهذا محال ، فانه
لا يجوز عقلا أن يسلطه الله على

قبل ابليس ، فلما لم يرجع أيوب عن
عبادته والصبر على بلائه ، سأل ابليس
ربه أن يسلطه على جسده ، فسلطه
عليه عدا لسانه وقلبه وعقله ، فلم
يجعل له عليها سلطانا ، فتجاهه وهو
ساجد فنفخ فى منخره نفخة اشتعل
منها جسده ، وصار أمره الى أن انتثر
لحمه ، وامتألأ جسده دودا ، فصبر ،
وكان كلما سقطت دودة من جسده
ردها اليه وقال : كل من رزق الله ،
وأصابه الجزام وأتت جسده ، حتى
لم يطق أحد أن يشم ريحه ،
فأخرجه أهل القرية الى تل من
الكناسة خارج البلد ، لا يقربه أحد
الا زوجته ، وكانت تختلف اليه بما
يصلحه ، فبقى مطروحا على الكناسة
سبع سنين ، لا يسأل الله أن يكشف
مابه ، وليس على الأرض أكرم منه
على الله •

وقيل فى سبب بلائه هذا أن أرض
الشم أجربت ، فأرسل فرعون الى
أيوب أن هلم الينا ، فان لك عندنا
سعة ، فأقبل بخيله وما شيته وأهله ،
فأقطعهم فرعون القطاع ، ثم ان النبى
شعيبا - عليه السلام - دخل الى
فرعون فقال : يا فرعون : أما تخاف
أن يفضب الله غضبه ، فيفضب أهل

أجساد أنبيائه وأولادهم وأموالهم ،
 يقضى فيها وطره من تعذيب وحرمان
 واهلاك وتشويه أمام الخلاق ، في
 حين أن الله تعالى لم يجعل له سلطانا
 على بنى آدم الا بالوسوسة ، كما أن
 الأنبياء معصومون من البلاء المنفر ،
 كالجذام والبرص والجنون ، ومما
 يعوق أداء الرسالة على الوجه الأكمل
 كالعمى والشلل ونحو ذلك .

ما يقتضيه الدين القيم

ان الدين القيم يقتضى من صاحبه ،
 أن يعتقد فى شأن مرضه أنه كان
 ابتلاء شديدا من الله تعالى ، وأنه
 سبحانه لم يسلط ابليس على جسده
 وولده وماله - كما زعم الزاعمون -
 وأن مرضه سواء طال أم قصر لم
 يكن منفرا ، فان الأنبياء معصومون
 مما يعوق أداء الرسالة على الوجه
 الأكمل ، كالعمى والصمم والشلل
 والأمراض المنفرة ، وما زعمه
 الزاعمون من عمى شعيب لم يثبت ،
 وما أصاب يعقوب كان غشاوة مؤقتة
 وزالت ، وقد كان قلبها وبمدها
 وحينها يؤدى رسالته على الوجه
 الأكمل .

وأصحاب هذه القصة جهلوا هذا
 الذى علم من الدين بالضرورة ،
 وأقاموا بهذا الجهل الدليل الواضح
 على افتراءها ، فمن من العقلاء يصدق
 أن يصيب الله أحد أنبيائه بنتن الجسد
 وتساقط الدود منه والجذام ، حتى
 ألقى على تل من الكناسة ، وكيف
 يعقل أن يستأذن الشيطان ربه فى
 فتنة نبي فيأذن له ؟ مع أن ابليس
 ليس بحاجة الى استئذان ، فانه قال
 لربه حين أبى السجود لأدم
 «لآتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم
 وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
 أكثرهم شاكرين» .

أما ابتلاؤهم بالوسوسة الشيطانية ،
 فهو قدر مشترك بينهم وبين سائر
 المكلفين ، قال تعالى : «أحسب الناس
 أن يتركوا أن يقولوا آمنا

ثم انه كيف يستأذن ربه بعد أن
 طرده الله فيأذن له وهو عليه غضبان ،
 وكيف يعقل أن يرى أيوب من
 فرعون معصية ويسكت عن نهيه

وهم لا يفتنون » وسيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى فى مس الشيطان لأيوب ، وفيما يلى بيان قصته التى أوردها الله فى سورة (ص) •

الناس صباحا ، ثم تذكر دعوة أخيه سليمان عليه السلام اذ يقول « وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ، فلم يفعل ورد الله الشيطان خائبا •

مس الشيطان لأيوب

يقول الله تعالى : « وأذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب » أى أذكر قصته للناس ليقنوا به فى الصبر على البلاء ، واللجوء الى الله بالدعاء ، وجاء الشفاء والسلامة من فن الشيطان التى تعذب ضمير المؤمن •

وكان أيوب عليه السلام يحس من هذه الوسوسة ومجاهدتها فى مرضه بنصب وعذاب فوق ما هو فيه من المرض الشديد ، فلهذا نادى ربه « أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب » ليصرفه عنه ويعينه عليه ، وهذا هو الرأى المرتضى فى تفسير مس الشيطان بالنصب والعذاب •

والمقصود من مس الشيطان لأيوب ، وسوسته له وهو فى مرضه ، بأن بلاءه فوق الاحتمال ، وأن الله تخلى عنه ونسيه ، وأنه لافائدة من عبادته له وهو لايهتم به وغير ذلك •

أما ما قيل من أن النصب والعذاب كانا من وسوسة الشيطان لغيره ، وذلك أنه كان يعود ثلاثه من المؤمنين ، فارتد أحدهم بعد أن عادته زاعما أنه لو كان نبيا لما أصيب بذلك ، فلما انقطع عن زيارته سأل عنه ، فقيل له انه ارتد وقال ما ذكر ، فتألم لذلك وتعذب ، أما هذا القول فلا يعول عليه ، فانه كلام مفترى ولا أصل له ، كما أنه يدور فى ذلك المرض المنفر الذى يستحيل أن يصاب به الأنبياء •

وغرضه أن يبعثه على الجزع والقنوط من رحمة الله ، بما يكرره من عبارات الانساط من أن لا ينجى وتلك عادته فى الوسوسة التى لا يتورع عنها حتى مع الأنبياء ، فقد صح أن الشيطان تفلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة ليقطع صلاته ، فأمكنه الله منه وهم أن يربطه فى إحدى سوارى المسجد حتى يراه

ومثله فى الافتراء ما قيل من أن نفرا من بنى اسرائيل مروا به وهو

بين الشفاء وهبة الأولاد ، رحمة منه
وفضلا ، وفي ذلك يقول الله تعالى
« ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة
منا وذكرى لأولى الألباب » فالمراد
من أهله هنا أولاده ، والمراد من
هبتهم له جمعهم بعد تفرق ،
أو شفاؤهم من أمراضهم فكأنهم بذلك
وهبوا له ، أما أحيائهم بعد موتهم
كما قيل ، فلا يساعده النص القرآني
ولا دليل عليه من السنة •

ولم يكتف الله بذلك ، بل رزقه
من زوجته بعد الشفاء أولادا مثل من
وهبهم الله له منهم ، على أى من
الوجهين السابقين ، وكان هذا وذلك
رحمة له من الله تعالى ، وتذكيرا
لذوى العقول الصافية ، ليصبروا على
الشدائد كما صبر ؛ ويلجئوا إليه
كما لجأ ، ليفرجها عنهم ويحسن
العاقبة لهم كما فعل بأبيوب
عليه السلام •

الله يفتي أيوب في يمينه

كان أيوب قد حلف أن يضرب
زوجته مائة ضربة ان شفاه الله ، وذلك
لأنها ذهبت لحاجة فأبطأت عليه وهو
فى أشد الحاجة إليها ، فلما شفاه الله
أفتاه سبحانه فى يمينه بقوله : « وخذ

ملقى على الكناسة ، فقال بعضهم لبعض
ما أصابه ذلك الا لذنوب عظيم جناه ،
وكل ذلك من وسوسة الشيطان ،
فعظم عليه ذلك وأصابه التعب والعذاب
فقال ما قال :

أيها القارئ الكريم : هذا وأمثاله
ماهو الا مفتريات اسرائيلية ، فأعرض
عنها ، واحرص على ما ارتضيناه
تفسيرا للنص الكريم •

شفاء أيوب

قد علمت أنه عليه السلام لجأ الى
ربه شاكيا من تعذيب الشيطان له
بالوساوس فى مرضه ، راجيا منه
الشفاء حتى لا يجد الشيطان الى
اقناطه من رحمة الله سبيلا ، وقد
استجاب الله دعاه فقال له : « اركض
برجلك هذا مقتسل بارد وشراب ،
فضرب الأرض برجله » فنبعت عين
ماء بارد ، جعل الله تعالى فيه شفاء
اغتسالا وشربا ، فهو ببرودته وما فيه
من عناصر العلاج ، ينشط جسده ،
ويشفيه اذا اغتسل به وشرب منه •

الانعام عليه بالأولاد

أراد الله تعالى أن يتم نعمته على
أيوب جزاء له على صبره ، فجمع له

قال أصحاب هذا الرأي : لافرق بين مطيق للجلد المتعارف وغير المطيق اذا كان غير محصن ، واشترطوا فيه الايلام وأن يصيب المحدود جميع الأعواد المائة ، وقال ألكيا : ذهب الشافعي وأبو حنيفة وزفر ، الى أن من فعل هذا بر في يمينه عندهم ، وخالف مالك ورآه خاصا بأيوب عليه السلام ووافقه على رأيه آخرون .

وقد استدل عطاء بالآية على مسألة أخرى ، فقد سأله رجل حلف على زوجته أن لا يكسوها قميصا حتى تقف بعرفة ، فأفتاه بأن يحملها على حمار ويقف بها بعرفة ، فقال الرجل : انما عنيت يوم عرفة ، فقال عطاء : أيوب حلف على أن يجلد امرأته مائة جلدة ، أكان يقصد ضربها بالضفت ؟ وقد أمره الله أن يتحلل من يمينه بضربها به ، ثم قال : انما القرآن عبر

واستدل بالآية على جواز الحيلة ، على أن لا يذهب الأخذ بها بحكم آخر ، فمن وهب ماله لآخر قبل أن يحول عليه الحول ، وبعد أن قبض الآخر المال أعاده الى الأول بهبته له فلا ينفعه ذلك في التخلص من الزكاة بحجة أنه لم يحل عليه الحول وهو

بيدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب ،

والضفت الحزمة الصغيرة من الحشيش أو الحطب أو نحوهما ، ومنه المثل « كان ضعفا على ابالة » أى كان قبضة من الحطب على حزمة كبيرة ، ويضرب للثقل الكبير يوضع عليه ثقل صغير فلا يستطيع حمله .

وفسر ابن عباس الضفت في الآية بعنكال النخل - وهو القنو الذى به الشماريخ .

ومعنى الآية على هذا أن يأخذ أيوب عليه السلام ، قنوا به مائة شمراخ ، فيضرب به امرأته ضربة واحدة ، فان فعل لم يحنث في يمينه والآية رخصة في الحدود وغيرها ، ومن استعمالها في الحدود في شرعنا ما روى من أن وليدة في بنى ساعدة حملت من زنى ، فقيل لها : ممن حملت ، فقالت : من فلان المقعد ، فسئل فقال : صدقت ، فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « خذوا عنكولا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة واحدة ،

فى ملكه، فقد ملكه لآخر أثناء الحول حق الله الذى أوجبه نحو مصارف
 ثم عاد اليه بملك جديد ، فهو لذلك الزكاة ، فلهذا لا تعفى تلك الحيلة
 يرى أن يبدأ الحول بالنسبة له بعد المالك الأصل من وجوب الزكاة
 عود المال اليه ثانيا بالهبة من المالك اذا مضى الحول ، وان تخلله هذا
 الثانى وهذا خطأ ، فان الشارع لا يرى التمليك الصورى والله تعالى هو
 فى نقل الملك من صاحب المال الأصلى الموفق للصواب •
 الى آخر الا أنه عملية تهرب من
 مصطفى محمد الطير

مما يستحب تعجيله من الأمور للسان أبو الوفا المراكشي

سعة من أمره ما لم يصدر منه فإذا صدر ضاق به الأمر وانفلق دونه باب العذر ، ولم يكن بعد إلا أن يتحمل نتائجها ان خيرا فخير وان شرا فشر •

إلا أن هناك أموراً استحب فيها العقول والمروءات ، واستحب فيها الأديان كذلك الإسراع بها والتعجيل بانجازها انتهازا للفرصة واغتناما للموقت وراحة من الأعباء ، ولقد ذكر حديثنا هذا ثلاثاً منها ، أولهما التعجيل بالصلاة إذا دخل وقتها ، لأن في ذلك مبادرة إلى الطاعة والامثال وإبراء للذمة وضماناً لأدائها في وقتها وتخفيفاً لثقل الانتظار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجلها ويقبول لمؤذنه بلال : أرحنا بالصلاة يا بلال أي أذن بالصلاة نستريح بأدائها من شغل القلب بها • والمؤخر للصلاة على احتمال أن يفوته وقتها ، فقد

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا علي ثلاثاً لا تؤخرها ، الصلاة إذا دخل وقتها والجنابة إذا حضرت والأيم إذا وجدت لها كفؤاً. أخرجه الترمذي •

أكثر أمور الحياة يستحب فيها التروي والتريث والتدبير والتخطيط واستجماع الفكر والتماس المشورة واستنصاح العقلاء حتى تتوافر لها أسباب النجاح وما أكثر ما دعت الأديان إلى التمهّل والصبر وما أكثر ما نصح العقلاء والحكماء بالتأني والتروي والمشورة ، ومن مآثور كلام الامام علي رضي الله عنه : الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه • •

ان التقحم على الأمور والعجلة بها مظنة الخطل والزلل ، والانسان في

ويعجنى فى هذا الصدد ما أثر
عن بعض الحكماء اذ قال : كل شيء
يبدو صغيرا ثم يكبر الا الموت فانه
يبدو كبيرا ثم يصغر ، هذا الى أن فى
تأخير دفن الميت شغلا لبعض الناس
عن مهامهم دون جدوى ، وقد ورد
فى حديث آخر : اذا مات أحدكم
فلا تحبسوه وأسرعوا به الى قبره •

والأمر الثالث من الأمور التى
يستحب فيها التعجيل ، تزويج الأيم
اذا وجدت لها كفوا ، والأيم فى
الأصل المرأة التى لا زوج لها بكرة
كانت أم ثيبا مطلقة أو متوفى عنها
زوجها ولكن غلب استعمالها فى
المرأة التى طلقت أو توفى عنها زوجها
والكفاء النظير والمساوى ، والكفاءة
فى النكاح هى أن يكون الزوج
مساويا للمرأة فى حسبها ودينها
ونسبها وبيتها وغير ذلك ومعنى ماجاء
فى الحديث أنه اذا تهيأت فرصة
الزواج للأيم بأن طلبها رجل كفء
لها ليتزوجها فستحب المبادرة الى
اجابة طلبه واتمام زواجها به ، ولا
يحل لوليها أن يقف فى طريقها
حائلا دون الزواج لأى سبب من
الأسباب ، وهذا حق من الحقوق

يعرض له من النسيان والشواغل ما
يصرفه عنها أو ينسيه أداها ، وقد
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة
فى أول وقتها • ومن أصدق ما قيل
خير البر عاجله •

الأمر الثانى من الأمور التى
يستحب تعجيلها تجهيز الميت ودفنه
ولكن اذا تحقق موته باخبار الطيب
الحاذق أو بظهور العلامات التى تقطع
بموته ، فان غم أمر موته لمرضه
بمرض تشبه فيه الغيوبة بالموت •

فالمستحب تأخير تجهيزه ودفنه
حتى يستبين الأمر ويتأكد الموت ،
وقد مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين ضحوة ودفن فى
جوف الليل من ليلة الأربعاء ولعل
سر استجاب هذا التعجيل أنه تخفيف
للمصيبة فى الميت على أهله وأحبابه
فان منظر الميت مسحى على راحلة
الموت أمام نواظرهم منظر رهيب مثير
لمشاعر الحزن باعث للشجون
الذكريات ، وانه موقف رهيب
يصعب احتماله خصوصا على الأرمال
والأطفال ، وفى سرعة الدفن راحة
ما من هذا الموقف •

كانت نيبا أم بكر وأعطاهما حق فسخ
 الزواج إن تم دون إذنهما وعلى غير
 رغبتها وفي كتب الفقه تفصيلات وعلل
 دقيقة للأئمة رضى الله عنهم ، إن في
 منح المرأة هذا الحق - حق تعجيل
 زواجها بالكفء معنى اجتماعيا عظيما
 الى جانب معناه الانساني ينبثق
 كلاهما من روح الاسلام فى العناية
 بالمرأة ووجوب صيانتها والحفاظ على
 سمعتها وكرامتها فالمرأة الأيم مرت
 بتجربة الزواج والاستمتاع بالأزواج
 فهي تحن الى تكرار التجربة واستعادة
 فترات الاستقرار والهناء ، واحتباس
 أوليائها لها عن الزواج حرمان من
 من هذه الفرصة والسيطرة على
 العواطف لها حدود وقد ينفلت زمام
 هذه السيطرة فتتحرف وينهار صرح
 كرامتها وينهار معها الوضع الاجتماعى
 للأمة ، والمرأة على الدوام مجلبة
 للانظار وموضع للقليل والقال
 وخصوصا الأيم فانها فى أغلب
 الأحيان ضحية للشاعات الكاذبة
 والاسراع بتزويج المرأة بالكفء
 يحقق كل المعانى السامية التى أشرنا
 إليها •

التي منحها الشريعة الاسلامية للمرأة
 وكان خطوة فى تحريرها من رقها
 التي كانت تعانيه فى الجاهلية العربية
 وغير العربية فلقد كان من عادات
 العرب ، أنهم كانوا اذا مات الرجل
 منهم كان أولياؤه أحق بأمراته إن
 شاءوا أن يتزوجها بعضهم ، وإن شاءوا
 زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها ،
 فهم أحق بها من أهلها ، فعلى الله
 تبارك وتعالى عن ذلك بقوله : « يا أيها
 الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا
 النساء كرهها ولا تعضلوهن لذهبوا
 ببعض ما آتيتموهن » أى لتأخذوا
 ميراثهن أو ليدفعن اليكم صداقهن
 إذا أذنتن لهن بالنكاح • قال ابن
 عباس : وسبب نزول هذه الآية : كان
 الرجل يرث امرأة ذى قرابته
 فيعضلها حتى تموت أو ترد اليه
 صداقها ، ومعنى الآية ، لا يحل لكم
 أن تأخروهن بطريق الارث فتزعمون
 أنكم أحق بهن من غيركم وتحبسوهن
 لأنفسهم ، إن حرية المرأة فى اختيار
 زوجها مظهر من مظاهر انسانيها ،
 وقد كانت محرومة منها فى الجاهلية
 فمنحها الاسلام اياها على أوسع مدى
 وأوجب استشارتها فى الزواج سواء

وقد جاء في أحاديث أخرى
استجاب الاسلام تعجيل أمور أخرى
غير ما جاء في هذا الحديث ، منها
التعجيل بأكرام الضيف عند نزوله
بالطعام والشراب احتفاء به وتطييبا
لخاطرهم وسدا لجوعه وظمئه فقد
يمنعه الحياء أن يستعجل ذلك فندب
المضيف الى أن يتولى ذلك استبقاء
على حياء الضيف وقضاء لحقوق
الضيافة ، ومن ذلك وجوب التعجيل

بوفاء الدين اذا أيسر المدين وقدر
على الأداء وقد جعل الاسلام التباطؤ
فى الأداء ظلما حيث قال : مظل الغنى
ظلم يعنى أن تأخر الغنى القادر على
الدفع وأداء ما عليه لمستحقه ظلم
للمستحق باحتباس حقه وهو حرام
وظلم لنفسه بمدافعة صاحب الحق
وهو معصية ٢

أبو الوفا المرازى

من لدى السنة :

يسر الاسلام وسماحة

للإمام منادى عثمان بن عبيد

— ٢ —

وفى مقالنا هذا نمضى فى بيان
أهداف الحديث ، ونحاول أن
نذكر بعض نماذج فى التشريع
الإسلامى يتجلى فيها اليسر والسماحة
فقول :

فى هذا الحديث يؤكد لنا صلوات
الله وسلامه عليه ما يتميز به الدين
من يسر وسهولة ، ويبين أن أى
شخص يتعمق فى الدين ، فيترك
الرفق ، ويأخذ نفسه بالمشقة لابد
أن يضعف ويعجز عن العمل ويغلبه
الدين ويقهره ثم رسم عليه الصلاة
والسلام منهاجا سويا ، اذا سار عليه
الناس أبقوا على انفسهم وتمكنوا من
مواصلة العمل ، وظفروا بما يبتغون
من مثوبة وجزاء ،

فأمرهم بالتزام السداد ، أى
الصواب فى القول والعمل من غير
افراط ولا تفريط ،

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ان الدين يسر ، ولن يشاء الدين
أحد الا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ؛
وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة
والروحة ، وشيء من الدلجة)

رواه البخارى

تمهيد :

فى المقال السابق شرحنا الكلمات
اللغوية للحديث ، وقلنا فى بيان
مقاصده :

ان تعاليم الاسلام قامت على مبدأ
رفع الحرج والمشقة ، ورعاية
المكلفين ، والترفق بهم ، وأنه ليس
فيها ما تضيق به النفوس الزاكية ،
أو تحس منه عتيا ورهاقا ، وذكرنا
لهذا أمثلة وجيزة •

وعندئذ يستحقون من الله تعالى حسن القبول ، وعظيم المثوبة ، كما قال سبحانه : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضع أجر من أحسن عملا » (٢) •

وقد رأينا أن من المفيد للقارئ الكريم أن نذكر له نماذج من التشريع الاسلامي تعلن عما يتمتع به هذا التشريع من يسر وسهولة ، ونجتزئ في ذلك بما يأتي :

١ - اذا أصابت النجاسة شيئا كالثوب مثلا ، فان الوسيلة المعروفة لتطهيره أن يغسل بالماء الطاهر ، ويمصر في كل مرة اذ يتوالى الغسل والعصر تستخرج النجاسة جزءا فجزءا حتى ينقى منها الثوب تماما فيحكم بطهارته •

ولما كانت الأرض المتنجسة لايتأتى عصرها جعل الشارع الحكيم طهارتها حاصلة بمجرد صب الماء الطاهر على موضع النجاسة فيها ،

ولو تأمل الانسان ما يحدث من ملاقة الماء للنجاسة يجد أنها تنتشر

وقال لهم : قاربوا أى لاتبالفوا ، ولا تغلوا في العبادة ، ولا تبلغوا النهاية فيها ، بل تقربوا منها ، وطلب منهم أن يستبشروا بالثواب على العمل وان قل فان قليل العمل مع المداومة والاتصال خير وأوفى جزاء من كثيرة مع الانقطاع ،

كما يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم : (أحب الأعمال الى الله تعالى تعالى أدومها وان قل) (١) - وحثهم صلوات الله وسلامه عليه على أن يستعينوا على العمل بالأوقات المنشطة له « فيكون شأنهم في ذلك شأن المسافر ، فكما أن المسافر لا يواصل السير في جمع ساعات الليل والنهار، بل يتخير ، منها ما يهون عليه السفر ويعينه على بلوغ غايته ، فيسير فترة في الصباح ، وفترة في العشي ، وفترة من آخر الليل » وبعد كل فترة يستريح ليستجم وينشط لما بعدها ، فكذلك ينبغي لهم أن يستعينوا على الأعمال بالأزمنة الميسرة لها ، والمشجعة عليها ، فان هذا ابلغ في رعايتهم ، وتمكينهم من المداومة على العمل ، وإثارة الشوق اليه والاحسان في أدائه ،

(١) رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها ،

(٢) سورة الكهف آية رقم ٣٠ •

وتبسط رقعتهما ، وتتسع مساحتها بعد أن كانت ضيقة - فكان مقتضى الظاهر ألا تطهر الأرض بهذا الصب ، ولكن الشارع سبحانه حكم بطهارتها بمجرد صب الماء الطاهر عليها تيسيرا على عباده ، وترفقابهم ١٥

(لاتزرموه) بضم الناء ، واسكان الزاي ، وكسر الراء ، أى لاتقطعوا عليه بوله ،

(أو كما قال) شك من راوى الحديث ١٦ والمراد اما أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام قال هذا اللفظ المذكور فى الحديث ١٧ أو قال مثله ، وهذا يدل على مدى تحرى الصحابة رضوان الله عليهم للفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ،

(فشنه عليه) بالفاء والشين ، أى صب دلو الماء على مكان بول الأعرابى تطهيرا له وفى رواية أخرى للحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام أعرابى فى المسجد ، فقام اليه الناس ليقعوا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

(دعوه ١٨ واريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين) •

رواه الجماعة الا مسلما

واليك الحديث الآتى الذى يثبت هذا الحكم ، ويبين مدى ما كان يأخذ به النبى صلى الله عليه وسلم نفسه ، ويدعوا اليه من الرفق والتيسير ؟

روى البخارى ومسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال :

بينما نحن فى المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء أعرابى ، فقام يبول فى المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتزرموه ، دعوه ١٩ فتركوه حتى بال ٢٠ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه ٢١ ثم قال : ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ٢٢ انما هى لذكر الله عز وجل ، والصلاة ، وقراءة القرآن ٢٣ أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٤ قال : فأمر رجلا من القوم ، فجاء بدلو من ماء فشنه عليه

(ليقعوا به) أى ليزجروه وفى رواية أخرى للبخارى : فزجره الناس •

(أريقوا على بوله) صبوا عليه ؛ (سبجلا) السجل بفتح السين وسكون الجيم هو الدلو المלא ماء ، (ذنوبا) الذنوب بفتح الذال بمعنى السجل ،

وأخرج أبو داود هذا الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن أعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فصلى ركعتين ثم قال : اللهم ارحمنى ومحمدًا ، ولا ترحم معنا أحدا ، فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

(لقد تحجرت واسعا) ثم لم يلبث أن بال فى ناحية المسجد ، فأسرع الناس إليه ،

فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال : (انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ، صبوا عليه سجلا من ماء ، أو قال : ذنوبا من ماء)

(تحجرت واسعا) ضيق رحمة الله تعالى وهى أمر متسع فسيح ،

ففى هذه الواقعة دليل على طهارة الأرض المتنجسة بصب الماء عليها ، وأكبر شاهد على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك أقوم نهج ، وأرشد خطة ، وأيسر سبيل ، وأنه وجه لكل من أصحابه والأعرابي أنسب خطاب وأبلغه •

فبالنسبة لأصحابه علم أنهم بادروا الى الإنكار على الأعرابى حرصا على طهارة المسجد واحترامه ، وصيانه عن الانجاس والأقذار ، فأقرهم صلوات الله وسلامه عليه على مبدأ الإنكار ، لكنه طلب منهم أن يأخذوا أنفسهم بالرفق والتيسير فى إنكار المنتهى عنه ، وعلى ذلك بقوله :

(فانما بعثتم ميسرين) •

والحكمة فى أنه عليه الصلاة والسلام اسند اليهم - رضوان الله عليهم - البعث بالتيسير - مع أنه هو المبعوث بذلك - أنهم مبلغون عنه فى حضرة وفى غيبته ، فينبغى أن يسيروا على نهجه ، وأن يستوتوا على صراطه ، وأرشدهم صلوات الله وسلامه عليه الى كيفية التطهير للمكان الذى أصابه البول ،

وبهذا وجه الرسول عليه الصلاة والسلام الى أصل عظيم من أصول الشريعة ،

يجب للمسجد من طهارة واحترام ؟ وما ينبغى أن يشغل به من أنواع العبادة والطاعة - وعندما سمعه قبل ذلك يقول فى دعائه :

وهو دفع أعظم المضرتين بتحمل أخفهما - تيسيرا على العباد ،

اللهم ارحمنى ومحمد ، ولا ترحم معنا أحدا - بين له أن رحمة الله واسعة ،

لأنه لو قطع على الأعرابى بوله لأضر به وكان يحصل من إقامة هذا الأعرابى من مكانه تنجيس بدنه وثيابه ، ومواقع أخرى من المسجد غير الذى وقع فيه البول أولا - فدفع هذا الضرر الكبير بتحمل ضرر قليل : وهو تنجيس جزء ضئيل من المسجد يتسير تطهيره .

وأنه بقوله هذا قد حجرها وضيقها بجعلها قاصرة عليه وعلى محمد ،

فينبغى أن يعمم فى دعائه بها ويطلبها للجميع ، ليكون ذلك أدعى للاجابة ، وأرجى للقبول ،

وأما بالنسبة للأعرابى فقد عرف أنه ارتكب ما ارتكب بدافع الجهل بما يجب للمسجد من تطهير وحرمة ؟ فطلب الترفق فى معاملته ، وأدرك الأعرابى حسن صنيع الرسول - عليه الصلاة والسلام معه ، فبعد هذا دعاء صلوات الله وسلامه عليه ، وبين له ما

فأى عناية بعد هذا بالمكلفين ، وأى رعاية لمقتضى حالهم ، وأى كلام أبلغ وأنفع فى الدعوة الى التيسير مما وجه اليهم ؟

(يتبع) منشاوى عثمان عبود

البخارى المفترى عليه للأستاذ محمد نجيب الطيبي

— ٨ —

السقيم وخلقه الذميم باعتراضات
هكذا •

١ - اذا كان النبي قد جاءنا بالقرآن
الذى يكلف الدائن والمدين باستحضار
الشهود وكتابة الدين قليلا أو كثيرا
فكيف يعقل أن يقص علينا قصة
رجلين عطلا حكم الله في التداين على
سبيل الترغيب في الاقتداء بهما مع أن
فعلهما كان معصية لله •

٢ - تعطيل المدين للأسباب التي
علمها الله لخلقها في الاتصال
 والمراسلة ، ويكفيه خروجها على
الطبيعة أن يرسل المال داخل خشبة
ثم يلقي بها في البحر الى قوله :
وذلك عمل لا يصدر الا عن انسان
مخبول !!!

٣ - قبول هذا الحديث يأخذ
بالباب المؤمنين الى مجالات الخبال
والتواكل التي تأباه الحشرات •

لا يشك عاقل في أن رفض
البديهيات الضرورية ، والبراهين
القطعية بأعذار سمجة وتشكيكات
ملؤها الأفن والعفن ، يمكن أن يكون
مردده الى لوثمة تنأى بصاحبها عن
مجتمع العقلاء الأكياس ، لما يملأ
صدره من وحى الوسواس
الخناس ، الذى يوسوس فى صدور
الناس ، من الجنة والناس •

واذا تأملنا موقف ذلك الكتاب
المشبه وانى ليملؤنى الأسى أن أطلق
على هذا الهذيان كتابا من حديث تتفق
العقول جميعا على شرف غايته ونبل
لحمته ، وكريم نسجه وطهر
مورده ، ولنعرض أولا ما يقوله ذلك
الهاذى قال :

الحديث رقم ٢١ فى خشبة تعبر
البحر حتى توصل الدين المالى الى
صاحبه مجلد ١ الكتاب ٦ ثم يعقب عليه
بما سمح له به تفكيره العقيم وفهمه

٤ - كيف يتصور والعياذ بالله أن يكون هذا الخبل في البخارى ولا قوة الا بالله •

قدم على عمر وكان عمر قد جلده مائة جلدة فصدمتهم وعذره بالجهالة وقال جرير والأشعث لعبد الله بن مسعود في المرتدين : استبهم وكفلهم فتأبوا وكفلهم عشائهم • وقال حماد : اذا تكفل بنفس فمات فلا شيء عليه •

٥ - كيف تصور ونحن المؤمنون العقلاء أن تأتينا هذه القصة الخرافية على لسان النبي وهو القائل (اعقلها وتوكل) فهل قائل هذا تعجبه قصة ذلك الرجل الأبله الذى وضع المال فى خشبة وألقى بها فى البحر - ثم تنزه القلم عن نقل ما طمح به سوء الأدب وطيش الخلق ورعونته ثم يختم كلامه هكذا :

وقال الحكم : يضمن • قال أبو عبد الله وقال الليث : حدثني جعفر ابن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر رجلا من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال اتسنى بالشهداء أشهدهم فقال : كفى بالله شهيدا قال : فأتسنى بالكفيل قال : كفى بالله كفيلا قال : صدقت ، فدفعها اليه الى أجل مسمى ، فخرج فى البحر ففضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذى أجله فلم يجد مركبا ، فأخذ خشبة فتنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم أتى بها الى البحر فقال : اللهم انك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألنى كفيلا فقلت : كفى بالله كفيلا فرضى

والحق أن هذا الحديث دخيل اسرائيلى على كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانا لرافضوه !!! اه ولندع هذا الهراء جانبا لنأتى الى صحيح البخارى نفعنا الله ببركاته ولو كره الذين فى قلوبهم زيغ فجاء هكذا :

باب الكفالة فى القرض والديون بالأبدان وغيرها • وقال أبو الزناد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى عن أبيه أن عمر رضى الله عنه بعثه مصدقا فوق رجل على جارية امرأته فأخذ حمزة من الرجل كفيلا

بك وسألني شهيدا فقلت : كفى بالله شهيدا فرضى بك ، واني جهدت أن أجد مركبا أبعث اليه الذي له فلم أقدر واني أستودعكها ، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله ، فاذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً فلما تشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالآلف دينار فقال : والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه قال : هل كنت بعثت الى بشيء ؟ قال : أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه قال : فان الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة • فانصرف بالآلف الدينار راشدا • أه •

ولنجعل كلامنا لمن يعينهم الحق ونشدان الصواب ويرجون تجارة لن تبور لا المتطرفين والمتهمكين وأصحاب الجهل المركب :

ان البخارى بذكائه وفطنته - لا بخبله كما تقيأ هذا الدعوى ووصف من يفعل هكذا بالخبل - أقول بذكائه وفطنته ساق أقوالا معلقة في صدر الترجمة وختم هذه المعلقات بهذا الحديث للعبرة والموعظة وكما قلنا أورده أحمد موصولا وبين أحمد والليث بن سعد : يونس بن محمد والليث شيخ شيوخ البخارى اذ بينه وبين البخارى أمثال قتيبة بن سعيد ويحيى بن بكير وعبد الله بن صالح

وبالنظرة لأول وهلة يسترعيينا أن الحديث ضمن مجموعة من الأخبار المعلقة وهو منها - أعنى من حيث كونه معلقا - لأن قوله : قال أبو عبد الله يعنى محمد بن اسماعيل البخارى : وقال الليث : حدثني الى آخره • والليث هنا هو ابن سعد وهو من شيوخ شيوخ البخارى • وأخرجه

ولكن القرض لا يكون باطلا اذا وقع
بغير ائتمان أو بغير كتابة • وأنواع
البينة كثيرة فالأقرار بينة واليمين بينة
وقرائن الأحوال بينة وراجع ان
ثبتت اعلام الموقعين عن رب العالمين
للإمام ابن قيم الجوزية •

فلما أعطى المقرض الألف الى
المستقرض راضيا بالله كفيلا وراضيا
بالله شهيدا مع العلم بأن العقد الى أجل
مسمى ، فأركان القرض تامة من
مقرض ومستقرض وأجل مسمى
وقدر الدين وإيجاب وقبول وشاهد
وكفيل راضيا به وهو الله تعالى ، ولو
لم يكن هناك شاهد ولا كفيل لما كان
العقد باطلا ، وطرفا العقد من ذوى
الأهلية وجواز التصرف •

فلما حل الموعد ذهب المدين الى
الشاطئ يلتبس سفينة توصله الى
الشاطئ الآخر ليذهب الى الرجل
ليوفى له دينه ، فلما لم يجد سفينة
لعله خشى أن يعود بالمال فيدركه
أجله أو يسرع اليه أذى فيكون قد
أضاع دين الرجل ، ولما روى من
(أن المسافر وماله لعلى قلت) بفتح
القافة واللام أى على خطر ، فجاء
بخشبة كبيرة ونقرها فأحدث فيها

فهو هنا من معلقاته ، وان كان قد
وصله أبو ذر عن المستملى فقال :
حدثني عبد الله بن صالح وحيث ان
البخارى أورده معلقا بصيغة التوكيد
بقول (وقال الليث) فانه فى حكم
المتصل كما هو معروف من هذا العلم
ثم تأتى الى مادة الحديث فان رجلا
أراد استسلاف ألف دينار وظاهر
القصة أنه كان على سفر بدلالة
المفهوم ، وتعذر على هذا المستقرض
أن يحضر كفيلا كما تعذر عليهما أن
يحضرا شهودا وهذه أمور طبيعية
يحتمل وقوعها فى كل يوم وفى كل
ساعة لعدم وجود من يعرفهما حيث
كانا ، ويبدو أيضا من سياق الواقعة
أنهما كانا على درجة عالية من
الورع ، فكلما طلب المقرض من
المستقرض وثيقة تعذر عليه احضارها
ذكر الله تعالى والله تبارك وتعالى يقول :
(أليس الله بكاف عبده) وقال تعالى :
(ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وقد
اطمأن المقرض ولا حرج عليه •

ومما تجدر الإشارة اليه أن الوثيقة
أمر اختيارى وليست شرطا فى صحة
عقد القرض ولا ركنا ولا فرضا ،
وانما جرى بها فى القرآن على صيل
الارشاد والى أفضل وجوه التعاقد ؟

أما المستقرض فانه لم يجعل هذا الطريق وحده سبيلا الى الوفاء وانما سعى الى الوفاء يدا ييد بعد أن وكل أمر هذه الخشبة الى الله تعالى الذى هتف باسمه عند التعاقد ، ووجد سفينة توصله الى حيث يكون الدائن ، وأخذ معه ألفا أخرى ، وهو فى هذا يأخذ بأسباب كثيرة ، منها متابعة الكتلة التى تتقاذفها الأمواج ، فاذا نددت عنه ولم يصبها الدائن كان هو قد حضر الى الدائن معذرا عن تأخيره بعدم توفر السفن القادمة الى محلة الدائن ، فلما وجد الدائن دينه والصحيفة ، وعرف أن المال ماله لم يقبل أن يأخذ الألف مرة أخرى ، وانقلب الرجل بألفه الأخرى الى أهله موفور الكرامة عامر الذمة شريف النخبة نبيل المنقبة فلا خبل الا فى عقل هذا النبى ، ولا واجبا متروكا الا فى عرف من لم يشم رائحة العلم بالاسلام .

ولقد بلغ مثل هؤلاء الأدياء الاسلام كاشاعة فذهبوا يركلونها بالأقدام ، وينطحونها بالقرون ، والجنون فنون .

فجوة تسع للألف دينار ذهباً ، فكأنها فى هيئتها وكبرها مع وزن الذهب فى حسوتها أسباب معقولة لتبعتها فى البحر والعنور عليها والاهتداء الى صاحبه ، لاسيما اذا وضع مع الذهب صحيفة ، مكتوبة باسم الدائن ، وأن هذا حقه فى ذمة المدين .

وفى الموعد المضروب والمكان المعين خرج الدائن ينتظر صاحبه يوفيه ويربعده ، ولعله يحدث نفسه بهذا الذى هتف بالله كفيلا ، وهتف به شهيدا ، هل هو على درجة من الوفاء والولاء تتفق مع شرف هذه الكفالة ، وبينما هو يصوب بصره الى بعيد اذا به يبصر جسما عائما تتقاذفه الأمواج الى الشاطئ فى وقت أحسن فيه بالبرد القارس ، وأن هذه الكتلة الخشبية كفيلة اذا نشرها أن توفر لحظات من الدفء له ولأهله ، فليشرها جناذات .

فلما حملها الى بيته وأجرى النشار فى أجزائها حتى وصل الى التجويف الذى فيه المال والصحيفة وقرأها وعد المال فوجده حيث المقدار الذى له فى ذمة صاحبه .

أما قول صاحب ذلك الكتاب حيد عنها أو وسائل أحكم وأسلم
 (وانا لرافضوه) يعنى الحديث من هذه قد عزف عنها المتدائنان ولكن
 الشريف ومعدرة اذا لم أجد ترجمة المعن لا يجد أمثل ولا أسلم ولا
 دقيقة للكلمة التركيبية (طلف) أحكم مما وقع (ومن لم يجعل الله
 ونستغفر الله العظيم • له نورا فماله من نور) •

وقد يتوهم أن أسبابا مشروعة قد محمد نجيب المطيعي

إسلاميات شوقي

للدكتور إبراهيم أبو الحسب

— ٩ —

ما يتناسب مع هذا الجهد العظيم الذى قامت به فى التنويه بهذا الدين ؛ والاعلان عنه ؛ والتعريف به • حتى غزا الضمائر والأفئدة ، وجعل الناس يتحدثون عنه ، ويفكرون فيه • • وعلى اعتبار أن الجزيرة كانت هى الوعاء الذى احتوى الدعوة والهداية ، وشرفت بهذا الاختيار ، ودخلت التاريخ من أوسع أبوابه ، لأن الرسالة نبتت فيها ، وترعرعت بين جنباتها ، يذكر أهلها بما هم أهل له من الكرم والشجاعة ، والبر والخير ، والاقدام والبطولة ، والوفاء والحق ، والانسانية والنجدة ، ويشيد بتاريخهم المملوء بالأمجاد والمفاخر ، وأرضهم التى أنبت الأبطال والفاحين ، ويتهم الحرام الذى كان مثابة للناس وأمنا • وقد شاعت الأقدار أن يبارح وطنه نزولا على رغبة الغاصب إبان الحرب العالمية الكبرى - كما يقولون - وأن ينفى الى الأندلس وهناك

كانت الملامح الواضحة فى الروح الاسلامية التى برزت فى كثير من المناسبات فى شعر شوقي أنه يربط بين الاسلام وأشياء أخرى يرى هو أنها تمكن له ، وترعاه من عوادي القلق والاضطراب • وأنها بالتالى لابد منها لصونه وحفظه ، ورسوخ قدمه ، وتأكيده سلطانه ، وعلو منزلته ، ودوى صوته وامتداد ظله فى الأرض فلا يقصر فى الحديث عنها والتنويه بها ، والحث على أن يكون لها مزيد من العناية والاهتمام • • • • • وإذا كان هذا الدين قد حمله الى البشرية بلسان عربى مبین محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وكان من دعائه التى قام عليها ذلك البيان الذى بهر به العرب • وتحدى به قومه ، وسحر به أساطين البلاغة والفصاحة ، فهو لا ينسى أن ينفى هذه اللغة حقها من الاجلال والاحترام ، وأن يكيل لها من الثناء

الوليد ، دولة بنى أمية ، صقر قریش
عبد الرحمن الداخل ، خلافة عبد الله
ابن الزبير ، موت ابراهيم الامام
والبيعة لأخيه السفاح وأبو مسلم
الخراساني ، الدولة العباسية
أبو جعفر المنصور ، دولة الفاطميين
ومثل هذا اللون من الشعر دأب الناس
على تسميته بالنظم ، وضنوا عليه باسم
الشعر ، وربما قالوا هو شعر علمي
أو تعليمي ، لأن وظيفته لا تعدو بيان
الحقيقة العارية ، والقاعدة البحتة ،
والمسائل المجردة ، فلا تدخل فيه
روعة الخيال ، ولا الدقة في التصوير ؟
ولا جمال الصياغة ، ولا اختصار
الألفاظ ، ولا هندسة البناء ولا حسن
التأليف ، ولا التحليق في سماء البيان
، ومع هذا كله فانه كان شاعرا بكل
ما تحتمل الكلمة من معنى ، لم يترك
القارئ يعيش في الأدغال والأحراش
والغابات والجبال والصحارى
والفيافي ، وانما جعله يتنقل في مراتع
الحسن ، ومرتاع الجمال ، ومجالى
السحر والروعة ، بما يضيفه على
الكلام من ألوان الفتنة الأخاذة ؟
والابداع الخلاب ، والحسن الفياض ،
وحيث يكون للمؤلفين مقدمات
يصدرون بها المؤلفات ، أو يذكرون

خطر له أن تملك أفكاره وهو اجسه
هذه المعاني كلها ، وأن تسيطر على
ذهنه وتستبد به تلك الأحاسيس فلم
يشأ أن يتركها تمر به مرور العابر ، أو
تطوف برأسه كما تطوف أضغاث
الأحلام • وحيث صحت عزيمته هذه
على أن تكون كتابا بعنوان « دول
العرب وعظماء الاسلام » وكان البحر
الذى سبج فيه أو اغترف منه وهو
الرجز الذى يفزع اليه المؤلفون
للعلوم ، والناظمون لقواعد الفنون ،
كصاحب متن السلم فى المنطق ، وابن
مالك فى ألفيته وهكذا - ويظهر من
ابتداء هذا الكتاب أنه أراد به فى هذه
الغربة أن يكون رياضة للنفس ،
وقتلا للوقت ، ونسيانا للهموم والآلام ؟
الى جانب كونه اشباعا لرغبة تلح عليه ؟
وميل يستهويه ، ونزعة تقيمه
وتقبعده ، ومن تلك العناوين البارزة
فى دول العرب وعظماء الاسلام ، لغة
العرب ، التاريخ ، الوطن ، البيت
الحرام ، السيرة النبوية الشريفة ؟
الخلفاء الراشدون ، خلافة أبى بكر ؟
خلافة عمر ، وخالد بن الوليد ، مقتل
عمر ، خلافة عثمان بن عفان •

أمير المؤمنين على بن أبى طالب ،
معاوية ، عمرو بن العاصى ، خالد بن

فيها العلة الباعثة على التأليف ، أو
 الغرض المرجو منه ، لا يفوته هو -
 كذلك - أن يستن منتهم ، ويجرى
 فى مضمارهم ، ويسلك منهجهم ،
 بادئاً ذلك بحمد الله والصلاة والسلام
 على أفضل خلقه صلى الله عليه وسلم
 من بلغت أمته به الأرب
 ورفعت همته ذكر العرب
 صلى عليه الله فى سمائه
 وعرشه السابح فى أسمائه
 وجعل الجنة من رحابه
 وزفها لمحسنى أصحابه
 خلائف الحق أئمة الهدى
 الرافعين بعده ما مهذا
 الفاتحين بالقنا للحق
 المتقدين من قيود الرق
 وبعد فاسمع يابنى وافهم
 لاتأخذ الأمور بالتوهم
 لما رمى الله بهذى الحرب
 على بنى الشرق وأهل الغرب
 لحكمة يعلمها تعالى
 يملأ من أسرارها الأفعالا
 يبرزها غدا من الخباء
 ان غدا يأتيك بالأنباء
 تحركت سواكن الأقدار
 واطردت عوامل الأكدار
 وحكم الله بهجرة الوطن
 وطالما ابتلى بها أهل القطن
 فكنت استعدى على الهموم
 بنات فكر ليس بالملوم
 استدفع الفراغ والعطالة
 وبطل من يقتل البطالة
 حتى أراد الله أن نظمت
 من سير الرجال ما استعظمت
 والذي يلفت النظر فى هذا النظم
 الذى يصدر عن أمير الشعراء
 السهولة وعدم التكلف ،
 وأنه كان يتعمد المجيء بالألفاظ
 التى يتوهم الناس عاميتها وعدم
 انتمائها الى الفصحى ليرهن بذلك
 على أنها من صميم العربية ، وذلك
 مثل كلمة « العطالة » بمعنى العطل
 الخلو من العمل ، كما يلفت النظر
 - كذلك أنه وهو يسوق اليك هذا
 الكلام الذى يخيل اليك لعدم الاحتفال به
 والعناية بشأنه ، كأنما يشافهك به
 فى سمر عادى ، أن الحكمة تسرب
 اليه ، والمثل الرائع يطغى عليه ، فلا

منافذ السبل ، ولما يزيدون على ذلك
كله أنهم يستلون منهم الاعجاب بهم
والاحترام لهم ، والاعتباط لهذا
المنطق الذى ألهمهم الله اياه ، وجلهم
به • وطبعمهم عليه •

واخترت بحرا واسما من الرجز

قد زعموه مركبا لمن عجز
يرون رأيا وأرى خلافا

الكأس لا تقوم السلافة
وقيمة الملوؤ فى النحور

بنفسه وليس بالبحور
وأنت لا تتردد فى قبول هذا المنطق
والاذعان له ، والنزول على ارادته ،
والاعجاب به ، والتسليم بما ينادى به
من أن الجمال فى الجوهر لا فى
المظهر • وفى الحقائق لا فى الظلال
« لأن الخمر لا تخلع عليها الكأس
شيئا من الجودة أو الرداءة ، أو
الطعم والمذاق ، والحسن والقبح •
وقيمة الملوؤ فى النحور أنه لوؤ لا
أنه من بحر خاص ، أو جهة بعينها »
وهكذا كان الرجل يصعد الى القمم
فلا يرضى بالسفوح ، ولا ينزل الى
مستوى الفلول المهزومة ؛
والشخصيات الهذيلة « وهو ذلك
الذى يجلس على عرش من البيان »
لم يلحقه فيه لاحق ، ولم يسبقه

تدرى أنت أمام قصاص بارع ، أم
متحدث لبق ، أم حاك ماهر ، أم
حكيم يجيد ارسال الأمثال ، وسوق
المواعظ ، وربما كان يقصد الى ذلك
كله قصدا ليغرى القارىء بالارتباط
به ، والأخذ منه ، والمتابعة له ، بما
يذلل له من السير ويسهله عليه
من المعاناة ، ويضاعفه له من المغريات
« فالبحر هو الرجز الذى كانت
العرب تحذو به الابل فى الصحراء
بما تنغمه لها من غناء ، وتردده من
موسيقى ، وتملاؤه بأسماعها من
أصداة ، ومع كونه على هذا الوزن
يجعله مرسلا من غير روى يلتزم به ،
ليكون أدخل فى السلاسة ، وأقرب
الى الفطرة ، وأشد شبا بالحدوث
الذى لا يرتبط بالحدود والقيود ، غير
أنه وهو ذلك الشاعر الضخم ربما ظن
بعض الناس أنه يعلن افلاسه فى هذا
الميدان بالتزامه السير على هذا الوزن ،
أو نظمه على هذا البحر ، ولذلك
نراه فى دفعه عن نفسه هذه الشبهة ،
ورده لذلك الاعتراض ، تبدو عليه
عبقرية الموهوبين ، وفلسفة الحكماء ،
ودهاء الأذكياء ، ولباقة الأساتذة
الكبار الذين ، لا يقنعهم أنهم
يفحمون خصومهم ، ويسدون عليهم

سابق ، ونحن نرى من مسيرتنا معهم
ومعاشتنا له ، وتقصينا لآثاره هنا
وهناك ، ودراستنا لكل ما خلفه من
شعر أو نثر أنه كان دائم الاعتزاز
بالضاد اعتزازا لا يكتفى معه بحصوله
منها ، وفقه لها ، وانما كان يرى
أنها التراث الذى جمل الله به العرب
وساعدهم به عى أن تدين لهم
الأرض ، وتنقاد اليهم الدنيا ، ويفتحوا
به القلوب •

تبارك الرحمن ذو الاحسان

مميز الانسان باللسان

لولا لم ينهض بسائر النعم
ولا عدا فى الأرض سائر النعم

فهو أداة العلم والبيان

وهيكल الحكمة والأديان

ومفجر الفكر والاختراع

ومستقى اللهاة والبراع

ومسكة العمران بين الناس

على العصور وعلى الأجناس

رب لسان جمع الأقواما

وكان كالجنس لهم قواما

ورب شعب نال مجدا باللغة

لم يبلغ الأقوام فيه مبلغه

وكانت له فى ظلها حضارة

رفت نمينا زهبت نضارة

لسانك الأول فى الكتاب
ولغة الصبوة والعتاب
فخض عباب فقهه وسره
وغص على صحبة وجره
لا ترض منه مبلغ الرعاع
وحصة الأعمى من الشعاع
وامش بأبواب الكتاب تهتد
وقف بأبواب الحديث واجتد
هما هما القلب فيه يفرغ
ومعدن الحسن الذى لا يفرغ

وقد كنا دائما أبدا نعلن أنه يجب
التاريخ ، وتروعه منه أحداثه ،
ويعجبه منه أنه يلعب بأهواء الناس ،
ويقلب للشعوب والدول ، كما يقلب
لاعب الشطرنج بأحجاره بين يديه ،
فلا يترك عاليا يحتل القمم ، ولا
وضيعا ينزوى فى السفح ، ولا غالبا
يستبد ، ولا مغلوبا يعانى آلام النقيض
والانهزام ، وانما يدور فى فصول
الرواية ، ومشاهد التمثيلية ، بما
يعطى للناس من الدروس والمواعظ
مالا يجدونه فى صدور الحكماء ولا
رؤوس الفلاسفة ، ولا بطون الكتب ،
وشنا عو السر فى أنه كان كثيرا

ما يتحدث عنه ، ويبالغ فى التنويه به ، عنه لا يكون حديثاً عن بناء شامخ ، والاستفادة منه •
 سبحاته قص حديث آدم
 على ثنائى العهد والتقدم
 ورفع التاريخ أعلى منزله
 بنصه فى كتبه المنزله
 بين الأناجيل علت أصوله
 وفى الحواميم غلت فصوله
 ألم يك التاريخ ظل العالم
 وأقدم الأعلام والمعالم
 توهم الخلد به الأوائل
 وظن أن نال البقاء الرائل
 فاللغة والتاريخ والوطن عنده
 مقدمات ثور نفسه لها ، وتشدد
 غيرته عليها ، وينبرى لسانه للدفاع
 عنها لأن اللغة أداة المعرفة ، ووسيلة
 البيان ، وترجمان الفكر ، والوطن
 الذى أقلته أرضه ، وأظلمت سماؤه ،
 وامتألت رثاه بهوائه ودرجت
 عليه طفولته ، وترعرت فى أحضانه
 آماله وآلامه ، وذكرياته وخواطره ،
 وأحلامه وأمانيه ، يحن اليه كما
 تحن الابل الى أعطانها ، لا ينسى له
 أياديها عليه ، ولا منته عنده ، وحديثه

أو جدار قائم ، أو قصور تناطح
 الجوزاء وتملاً أجواز الفضاء ، وإنما
 هو حديث عن مفاخر تتحدى الزمن
 وتغالب الأيام ، وتضيف الى رصيد
 أنبائها من المكارم ، وتراثها من
 الأمجاد ، ما نطاول به الناس ، وتباهى
 به الأمم ، وتتقدم الصفوف فى زحام
 المكائرين ، ولا يعنيه بعد هذا وهذا
 من حديثه عن تلك الكلمات ، أو
 أو ذكره لتلك العناوين ، الا أن
 تكون وسيلة الى غرض يهدف اليه
 ، أو غاية يحاولها ، أو قصد تنتهى
 مسيرته عنده ، ولكنه يجعله مدخلا
 الى فضاء واسع يرجو أن يعيش فيه
 هو وغيره ، ساكن الجأش ، هادىء
 القلب ، طيب خاطر ، قرير العين ،
 سعيد النفس ، لاتذله المطامع ،
 ولا تتحكم فيه الأهواء ، ولا تخضعه
 السيطرة ، ولا يشتريه المال ،
 ولا يستبد به الطيش ، هذا الفضاء
 هو الاسلام الذى يسوى بين
 الأفراد ، ويعدل بين الجماعات ،
 ويجلب الخير للأمم ، ويرفع عن
 الناس غشاوة الجهل يأخذ منه كل

انسان نصيبه من انبر ، وقسطه من
 اليمن ، وحظه من النور
 وأنجز الله النبي وعده
 وساد قومه الزمان بعده
 فورثوا قيصر في المشارق
 وأخذوا الغرب بسيف طارق
 وأمنوا الأمصار فاتحين
 وعدلوا في العالمين حيناً
 وهكذا ونحن نتصفح هذا الكتاب
 - على الرغم من ضآلة حجمه ، وقلة
 صفحاته - نرى كل موضوع منه ،
 يصلح - وحده - لأن يكون كتاباً
 جليلاً ، يتحدث فيه عن مجد الاسلام ،
 وصفحاته النقية ، وقضاياه التي جانبت
 التحيف ، وبرئت من نقيصة الظلم ،
 وأمراض الهوى والميل ، والعلة أو
 الغاية ، وهو الدين الذي صلحت به
 البشرية ، وتحررت به الانسانية ،
 وازدهرت به الحضارة ، وتقدم به
 الناس وضمنوا به لأنفسهم وأهلهم
 الفوز والنجاح ، والسعادة والخير ،
 والهدوء والاستقرار ، والنجاة من
 عذاب يوم القيامة ،
 دكتور / ابراهيم على أبو الخشب

مُحَرِّقَةُ عَسْكَرِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ لِلْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ جَمَالِ الدِّينِ

من حيث أهدافها وأساليب إدارتها
وآدابها وقوانينها •

فالعسكرية الإسلامية تمثل جانباً
رائداً من الحضارة الإسلامية ، وكانت
هي درعها الواقية ، وأدى تطبيقها
بمعرفة الأوائل إلى إقامة إمبراطورية
إسلامية امتدت خلال مائة عام من
سبيريا شمالاً إلى المحيط الهندي
جنوباً ومن الصين شرقاً إلى قلب فرنسا
غرباً •

وقد كان للمسلمين الأوائل تاريخ
مجيد سطره بدماء شهدائهم
ومجاهديهم ولا تزال صفحاته لألاء
تزخر بكل أحداث العز والفخر ،
ولولا جهاد أولئك واسترخاضهم
المال والولد والنفس في سبيل الله
لتغير وجه التاريخ ، ولبقيت شعوب
العالم حتى الآن في ذل وتخلف
وهوان ، ولولا أن باع المسلمون

القرآن الكريم ليس كتاب دين
يبحث على إخلاص العبادة لله والتقرب
إليه فحسب ، وإنما هو إلى جانب ذلك
وما يتصل به من عقائد وعبادات
وأوامر ونواه ، دستور من أعظم
الدساتير التي عرفتها الإنسانية في
تاريخها الطويل الممتد عبر الزمن
وذلك بما تضمنه من القواعد القوية
الكفيلة بقيام المجتمع الإنساني السليم
كما يقول الله تعالى : « ما فرطنا في
الكتاب من شيء » وكما يقول « قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين • يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام
ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه
• ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

وكما نظم الإسلام كافة أمور
الحياة دنیا وديناً فقد عالج أمور
الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية
ووضع خير المناهج لكل ما يتصل بها

الأولون أنفسهم لله فى سبيل جنة
عرضها السموات والأرض لتخلف
مواكب الحضارة الحديثة ومدنيتها
الزاهية ، عن البروز على هذا الطراز
المدهش العجيب •

ولقد كان من بين أهداف تلك
الحرب الحضارية طمس معالم
العسكرية الإسلامية ومنع قيامها من
جديد وفرض التبعية على العرب
والمسلمين فى مجال الفكر العسكرى
وفنون الحرب •

والباحث العسكرى المطلع يجد أنه
منذ عصر النهضة حتى اليوم وضعت
آلاف الكتب حول الامبراطورية
الرومانية بينما لا يتعدى ما كتب عن
الفتوحات الإسلامية عدد اصابع
اليدين •

وحتى أولئك الباحثين الذين
كتبوا عن تلك الفتوحات نرى أكثرهم
يعلل سرعة التوسع الإسلامى باندفاع
الفرائز الحربية المتأصلة فى المسلمين
منذ الجاهلية التى تدفعهم الى السلب
وأعمال القرصنة ، ويضيف الى ذلك
ضعف الامبراطوريتين الفارسية
والبيزنطية ويبالغ فى ابراز ذلك
الضعف ليهون من عظمة المسلمين
وانتصاراتهم •

لقد كان لأجدادنا المسلمين الأوائل
فضل التأسيس لهذه الحضارة ،
وفضل شق الطريق لهذه الفتوحات
العسكرية فى ميادين العلم والاجتماع
والاقتصاد والفلسفة والقانون وكان
فضلهم هذا من بعض ثمرات
الجهاد فى الاسلام وقد عاشوا
عصورهم أعزاء أقوىاء أغنياء ، كل
ذلك بفضل عامل الجهاد الذى لم يكن
مجتمع من مجتمعاتهم يخلو من
تشجيعه ودفع الضريبة له بسخاء •

ويوم تخلى المسلمون عن الجهاد ،
وأقبلوا على الدنيا وزينتها ، ضاع
وجودهم وكيانهم فتمكن العدو منهم
وتسلط عليهم من لا يخافهم
ولا يرحمهم ، وقامت ضدهم حرب
تعددت أشكالها ، وتوعدت صورها الا
أنها فى جوهرها وأهدافها البعيدة
حرب حضارية تستهدف :

- طمس معالم الحضارة الإسلامية
ومنع قيامها من جديد •

حاجة قصوى الى نهضة حضارية شاملة تقوم على احياء حضارتهم العريقة مع الأخذ بكل أسباب التطور والتوسع في الابتكار ورفض التبعية والتقليد ، وحيث يجدون أنفسهم عابرة في فن الحرب وفي كل المجالات الأخرى •

وما أصدق قول شوقي وهو يصور أمله من تخلف المسلمين وأمله في أن يستعيدوا ماضيهم العظيم :

فقل لرسول الله ياخير مرسل
أبشك ماتدرى من الحشرات
شعوبك في شرق البلاد وغربها
كاصحاب كهف في عميق سبات
بأيمانهم نوران : ذكر وسنة
فما بالهم في حالك الظلمات
وذلك ماضى مجدهم وفخارهم
فما ضرهم لو يعملون لآتى ؟
وهذا زمان أرضه وسماؤه
مجال لمقدام كبير حياة
مشى فيه قوم في السماء وأنشأوا
بوارج في الأبراج ممتعات
فقل رب وفق للعظامم أمتى
وزين لها الأفعال والعزمات

وحتى من أراد من هؤلاء الباحثين أن يبدو موضوعا في بحثه (مثل الفيلد مارشال مونتجمرى في كتابه الحرب عبر التاريخ) نراه يركز كثيرا على الدوافع المعنوية النابعة من الايمان والعقيدة ولا يتناول بالبحث المناسب الجوانب الفنية للعماركة من زاوية العلم العسكري وفن الحرب ، والتي تزخر بها معارك الاسلام حقيقة وهو ما سوف نحاول بيانه فيما بعد •

ولعل من أهداف تلك الدعاية المغرضة التي روجها أعداء الاسلام بأن الاسلام قام بالسيف ، فرض نوع من الحساسية حول تناول الجوانب العسكرية في الاسلام بحيث يؤثر الكتاب المتخصصون تجنب دراستها من وجهة النظر الفنية ، وبذلك يصل أعداء الاسلام والمسلمين الى هدفهم الذي أشرنا اليه وهو طمس معالم الفكر العسكري الاسلامى الذى هو أحد الجوانب الرئيسية في الحضارة الاسلامية •

ان جهاد العرب والمسلمين فى هذا الصراع الحضارى الذى يستهدف ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم لفى

العرب على قيادة النهضة الاسلامية
فيقول :

« لا يوجد سبب على وجه الاطلاق
يبرر الزعم أن العربي فقد الصفات
التي مكنت أجداده من أن يقيموا
حضارتهم العظيمة ، فهو لا يزال
يملك تلك الرجولة والمروءة وذلك
الاستطلاع العقلي الحاد وذلك الخيال
المبدع ولا يستطيع أى انسان أن
يعيش بين العرب ولا يتأثر بانسانيتهم
التي تعم قلوبهم وكرمهم » .

وسوف نحاول أن نتناول بالدراسة
الجوانب العسكرية الاسلامية من
مصادرها الأولى ومنابعها الأصيلة وأن
نوضح مفاهيم العقيدة العسكرية
والاستراتيجية العسكرية والفن
الحربي ، والجدير بالذكر أن
الاستراتيجية العسكرية لم تعد في
عصرنا وقفا على رجال العسكرية
المتخصصين وهو ما كان أمرا طبيعيا
وقت أن كانت الحروب تقتصر على
الميدان الذي تتصارع فيه الجيوش ،
أما في هذا العصر الذي لم تعد فيه
بقعة من الأرض على طول البلاد
وعرضها بمنأى عن متناول العدو
والذي أصحح الحرب تدار

وليتدبر العرب والمسلمون ما قاله
دافيد بن جوريون مؤسس اسرائيل
في أعقاب اغتصاب أرض فلسطين
العربية عام ١٩٤٨ « أن أشد ما أخشاه
لو أن قائدا عربيا ظهر في يوم من
الأيام ليقود نهضة عربية حضارية
شاملة » ومما قاله أيضا عقب النصر
الرخيص في يونيه ١٩٦٧ « اننا لم
نتصر بعد طالما لم نقض بعد على
حضارة العرب والاسلام » .

وليتدبروا أيضا ما قاله الوزير
الاسرائيلي عام ١٩٦٧ مناحم بييجين
لجنود اسرائيل : « لا ينبغي أن تتألم
قلوبكم وأنتم تقتلون عدوكم ، ولا
ينبغي أن تأخذكم به شفقة ولا رحمة
ما دمنا لم نقم بعد بالقضاء على الحضارة
العربية التي لا بد أن نقيم حضارتنا
على أنقاضها ، ولا بد من ارغام
العرب على الاستسلام الكامل » .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم
ان يقولون الا كذبا ، ان لدى العرب
والمسلمين القدرة على قيادة النهضة
الحضارية الشاملة ما استمسكوا
بدينهم ، وأقاموا وحدتهم وعملوا
لمستقبلهم بالايمان والعلم والصبر
والمصابرة . ويصف روم لاندو قدرة

عسكريا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا لأبناء الأمة لكي يؤدوا دورهم بفهم
 بحيث تشمل كل مرافق الدولة ووعي وإيجابية •
 وأجهزتها العسكرية والمدنية والشعب بأسره ، في هذا العصر أصبحت
 الاستراتيجية العسكرية من الأمور القومية التي يقررها ويعالج مشكلاتها
 العسكريون والمدنيون بحسب تخصصاتهم المختلفة •
 وعلينا أن نتأسي بالمسلمين الأوائل الذين كانوا يعلمون أبناءهم الغزوات
 كما يقول أحد التابعين رضي الله عنهم « كنا نعلم أبناءنا الغزوات كما
 نعلمهم الآية من القرآن » •

ثم إن الثقافة العسكرية أصبحت من جوانب الثقافة العامة اللازمة
 « للبحث بقية » محمد جمال الدين

الإسلام وحركة التاريخ

للأستاذ محمود عاصم

على نفسها رجال الدين •• اتخذت
من هذا اللقب حجاباً تستر وراءه •
لتضلل هذه الجماهير حتى لا تفيق
من سباتها •• وتزيح هذه العصائب
عن أبصارها •

هذا الى جوار حروب كثيرة كانت
تثار اشباعاً لتهمة الغزو والفتح فقط
حتى بات العالم على شفا الهاوية ••
وكادت تدور عليه الدائرة •

أما في جزيرة العرب •• فالواقع
الاجتماعي يوضح أن القبائل العربية
في مكة وما حولها لم تكن مستقرة
بل كانت حياتهم حياة سفر وانتجاع
وتجارة •• وسمر ولهو وحرب
وخصام على ناقة أو فرس •• كما
نعرف من حرب البسوس وداحس
والغبراء •

كما كان لكل قبيلة وثن تعبد
وتستعينه وتستقسم عنده •• وكانت

قبل أن أدخل في الموضوع استسمح
القارئ عذراً في استخدام بعض
الألفاظ مثل ثورة وثار فهي تعطي
المضمون الاجتماعي للفظ في عصرنا
الحاضر • ولكن مع تحفظ في
الاستخدام يفرضه وجود اختلاف
أساسي بين الاسلام كدعوة الهية وبين
الثورات كحركات انسانية - فالأولى
منبعها وحى الله - والأخيرة مصدرها
فكر الانسان •

دعوة الاسلام ثورة انسانية ••• والداعي ثورى عظيم :

في أواخر القرن السادس الميلادى
كان العالم كله في الشرق والغرب
في الشمال والجنوب يتعثر في خطى
الرجعية ويثن من وطأة الجور
والاستبعاد •• فشعوب بأسرها
تستذلها قلة من الرجال يلقبون
بالأباطرة حيناً وبالقيصرة حيناً آخر •
وعوالم بجموعها تضللها فئة أطلقت

الكعبة معظمة عندهم يتوارثون تعظيمها من قديم وكانت كل قبيلة تأتي بصنمها فتصبه حول الكعبة حتى بلغ عدد الأصنام في الكعبة ثلثمائة وستين • وكانت رسالته من أشق الرسائل وخطرها لهذا الجو العاصف ، الذي كان يجتاح العالم حينذاك ولهذا التخلف المزرى الذى اتسم به البشر •

كما كانت الوثنية متغلغلة فى أعماق حياتهم •• كل هذا جعل الواقع الاجتماعى فى جزيرة العرب يختلف اختلافا جذريا بعد الاسلام عما كان قبله •• وقد أحس العرب بهذا الاختلاف وتلك المفارقة عندما قالوا « أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب • وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد • ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق • »

فقد الرسول (ص) ثورة كانت مثالا فى الاعداد والتنظيم •• والقوة والتغير لكى ينهض بهذا المجتمع ، بمبادئه الانسانية العالمية السامية •

اذا كان مولد النبى (ص) مولد تاريخ جديد استطاع أن ينهض بالبشرية ويطلقها من عقالها •• ويحقق لها الأمن والطمأنينة والحرية والمساواة •

المعايير الثورية :

كل هذه الآيات توضح دهشة العرب •• وتبين ذهولهم للدعوة الجديدة •

فى هذا الجو الخائق اختار الله النبى العربى محمدا (ص) اليتيم الفقير الناشئ فى جوف الصحراء ليكون النبى الملهم • والرسول الموحى اليه ليرد البشرية الى الاسلام والطمأنينة والى التراحم والتعاون ، والى الايمان واليقين •

لقد جاء الاسلام بمبادئ استطاع قائد ثورته ان يرسبها ويحقق لها السيطرة والنجاح •• فقد حرر الانسان داخليا وخارجيا •• واستطاع أن يكفل له حقوقه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية •

فتحرير الانسان من داخله بدأ بارساء العقيدة فى نفسه بحيث لا يتركه مبلبلا متحيزا تائها لايحقق الاستقرار لذاته •• وكان اهتمام الاسلام بذلك

حتى لا يستذل الانسان لمعبود غير الله •
لا تنتزع منها الحياة والحرية والسعى وراء السعادة •

وتحريره خارجيا : بدأ بتحريره من العبودية والاسترقاق • ثم تحريره في عيشه ومستقبله وحياته • وتابع في ذلك أسلوب التغيير الشامل في كل نواحي حياته • وفي اتجاه تقدمي يبعده عن كل المهاترات ومظاهر التخلف التي كانت سائدة في جزيرة العرب •

ونحن اذا قارنا هذه المبادئ والأصول بمبادئ الثورات وشعاراتها نجد الاسلام في مبادئه قد حقق تقدما أبعد مما كانت تنادى به •

فالثورة الفرنسية مثلا حدثت في أواخر القرن الثامن عشر أى بعد الاسلام بأثنى عشر قرنا • وادعت أنها أول من صاغ حقوق الانسان ولخصها قادتها في كلمات ثلاث هي : الحرية والاخاء والمساواة ، وجاءت أمريكا بعد ذلك وأدعت أنها سبقت الى ذلك وأعلنت في وثيقة الاستقلال عام ١٧٧٦ انها تعد الحقائق التالية من البديهيات :

خلق الناس جميعا متساويين • وقد منحهم الخالق حقوقا خاصة

ثم قامت الثورة الاشتراكية : لتحقيق العدالة بين الناس • وتقضى على ما كان بينهم من فوارق • وتعطى للمحررومين والمستغلين حقوقا حرما منها لفترة طويلة من الزمن •

هذه ثورات قامت في العصر الحديث ونحن نعطيها مضمون الثورة ومفهومها لانها حققت تقدما للانسانية • واستطاعت في فتراتها أن تنقذ المظلومين من بنى البشر فهل حقق الاسلام ذلك ؟ حتى نطلق عليه مفهوم الثورة • ؟

وهل في دعوة الثائر العظيم محمد (ص) مضمون ثوري بهذه المقاييس ؟ اعتقد أنه حقق كل هذا وأكثر من هذا • وتفوق الاسلام في ثورته يتميز في المساواة ، ومعناها أن يكون الناس جميعا متساويين أمام القانون في الحقوق والواجبات • وقد أكد ذلك محمد (ص) بقوله : « الناس سواسيه كاسنان المشط لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » كلکم لآدم وآدم من تراب » ولم يكتف بالقول المجرد بل اتبعه بالعمل الحازم العادل •

وأجاب صحبه حين طلبوا منه العفو الكاملة فى امتهم وشعبهم •

عن سارقة لشرف أسرتها ومكاتها •
« انما أهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » •

واما المساواة فى القضاء فلم يكن للنبي (ص) سوى مجلس قضائى واحد يمثل أمامه الناس جميعا دون ما تمييز بين رفيع ووضيع وغنى وفقير •

والمساواة فى التوظيف ليس أدل عليها من هذا الحديث الشريف « من ولى رجلا شيئا من أمور المسلمين وهو يعلم أن فيهم من هو أولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين » •

وأما الأخوة : فالقرآن الكريم هو أول من نادى بالأخوة العقائدية والأخوة الانسانية « أنما المؤمنون أخوة » والنبي العربى هو أول من آخى بين المهاجرين والأنصار حتى تقاسموا البيوت والأموال ، وأول من خص الفقراء والمساكين بحظ موفور من موارد الدولة حتى بات هؤلاء يشعرون بالوجود الصحيح والكرامة

ثم حرر بعد ذلك افكار الناس وعقولهم ، فهو لا يرفض طرق التفكير الخاصة بل يدعو الى احتكاك الآراء وسعة الاطلاع وتنوع الثقافات،

وأما الحرية فقد هيا لها الاسلام انقى الأجواء واستطاع أن يحل مشكلة مزمنة هى مشكلة الرق • • فقد رأى أنها توقف التطور الاجتماعى وتحول دون رقى الجماعات • • ففتح لها الباب على مصراعيه حتى انهيار نظام الرق وتصعدت أركانه ، وقضى عليه تماما •

وقد أثرت توجيهات الرسول وتعاليمه فى ذلك حتى كثر العتق واستقامت معاملة الرقيق ورأينا عمر ابن الخطاب وهو من هو • • يتناوب ركوب البعير هو وغلामه حتى وصل بيت المقدس وكانت النوبة للغلام فدخلها خليفة المسلمين راجلا ودخلها الغلام راكبا كما حرم الاسلام الشرك بكافة صورته وحاربه بجميع اشكاله فالله وحد هو رب الناس فمن يعبد غير الله فهو مشرك ومن يستعبد لغيره فهو أيضا مشرك وفى هذا قضاء على كل أنواع العبوديات •

حضارة اليوم هل حررت العبيد ؟ :

لقد مضى على ثورة النبي (ص) أكثر من ثلاثة عشر قرنا واتح للانسانية أن تتطور وتتدرج رقا وحضارة ، وتحقق حلما من احلامها بالغاء الرق فى أواخر القرن التاسع عشر حين اجتمع فى برلين عام ١٨٨٥ عدد كبير من الدول ابرموا معاهدة بمنع تجارة الرقيق فى العالم . . . ولكن نظام الرق الذى ألغى رسميا لازال قائما - مع الأسف - يعيش بوجهيه المخزيين : الرق الجسدى والرق المعنوى . ففى أفريقيا السوداء مايزال الانسان يباع ويشترى ، وفى امريكا أم الحرية لازال هناك تفرقة بين البيض والسود وفى الأمم الضعيفة ما فقىء الانسان الضعيف عبدا للقوى يستغله ويحرمه حقوق الحياة وينزع من بين يديه ثروة بلاده فاذا ثار من أجل حرته سلط عليه القوى الفادر الحديد والنار .

الديموقراطية :

مما سبق يتضح أن الرسول (ص) جاء باعظم نظام ديمقراطى فى العالم فنظام يجعل الحاكم نائبا عن الأمة يرجع اليها فى كل الأمور ،

ويعتبر الفكر ارثا انسانيا مشتركا بين الأمم .

أما حرية المعتقد فقد صانها الاسلام واتاح للنصرانية واليهودية أن تعيشا فى ظل دستوره الخالد « لا اكراه فى الدين » .

وأما حرية الرأى والقول : فقد كفله الاسلام وحققها الى أوسع مدى بقوله : « قل الحق ولو على نفسك » ذلك مانادى به محمد بن عبد الله (ص) منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا . حتى اصبحت حرية الرأى والقول مفخرة من مفاخر الدين الاسلامى ومبدأ أساسيا من المبادئ التى تركز عليها دولة الاسلام .

فهذا رسول الله يسير الى احدى غزواته فينزل بجيشه فى موقع غير لائق من الناحية الاستراتيجية فسأله عمر بما معناه : « أبوحى تنزل فى هذا المكان أم باجتهاد ؟ » فيجيبه الرسول (ص) أنه « اختار هذا

المكان بناء على اجتهاد شخصى . . . فيتعرض الصحابى الجريء على هذا الاختيار وينصح بالعدول عنه فيمثل رسول الله (ص) ويبدل المكان .

فجعل من حياته دستورا للحاكمين
ومن سيرته شاخصا يهتدى به الأحياء
على مر الأجيال •

لقد كانت حياته متناهية في البساطة
غاية في السمو والترفع فعاش
فقيرا ومات فقيرا ، وكان في ذلك
مضرب الأمثال •

وكانت سيرته حافلة بكل أنواع
التضحيات فضحى بنفسه مرات
ومرات ، ضحى بها عند اعلان دعوته
واصراره عليها - وعدم الرجوع عنها
على قلة الناصر والمعين وضحى بها
ليلة هجرته ، وفي أيام هجرته ،
وضحى بها في الغزوات التي دافع
فيها عن كيانه بل كيان دعوته •
خاتمة :

لا أحسب ان نظاما اجتماعيا من
من الأنظمة الحديثة مهما بلغ من
الحرص على توفير العدالة يستطيع
أن يؤمن هذه العدالة ويوفرها
للمجتمع كما أمنها الاسلام ووفرها •
فالاسلام مع كونه دينا يعنى بتطهير
الروح وتهذيب النفس نظر الى
الحياة نظرة واقعية ••

وأدرك ان هذه الحياة لا يمكن أن
تستقيم وان يبلغ الانسان فيها سعاده
••• الا بتحقيق التوازن بين الروح

ويقرر مبدأ الشورى أصلا وأساسا
لعمل الحاكم ونجاحه والرضاعنه لهو
احسن الانظمة الديمقراطية نظريا
وعمليا • يؤكد ذلك قوله تعالى :
« وأمرهم شورى بينهم » ومخاطبة
الرسول (ص) قائلا : « وشاورهم في
الأمر » فهو لم يقتصر في مهمته
للانسان على احياء شعوره الفطري
بالخالق وعبادته ، وانما أوحى اليه
في الجانب الانساني ايضا بما يحقق
قيمه في الحياة ويقف به في مركزه
أمام الكون فامتزجت الروحية
بالمادية ، وكان التفاعل الخلاق
بينهما لمزيد من الرقي وتقدم-
الانسانية •

محمد النموذج :

لقد ساعد النبي (ص) على انتشار
مبادئه ونجاح ثورته انه كان قائدا
أعطى المثل والقُدوة ، فقد كان يقوم
بكل شيء أولا • يطبقه على نفسه
وأسرته ثم يدعو الناس اليه بعد ذلك
وقائد هذا شأنه لا بد أن يكتب
لدعوته النجاح وكيف لا وهو القائل
« انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » •

اذن لقد استطاع الرسول (ص)
ان يجعل دعوته مثالا لكل الدعوات
ومنازرا لمن اتى بعده من المصلحين ،

وذوى قرباه حتى اذا عاتبه نساؤه في ذلك اعلن أن ولاية الأمر ليست مغنما يمتاز به السلطان عن سائر الناس » ان كتن تردن الحياه الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن وأسرحكن سراحا جميلا » •

وان كتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » اليس من حقنا أن نستوقف ركب التاريخ لنقول له سجل بمداد الفخر والاعجاب أن رئيس الدولة الاسلامية الأولى (ص) مات ودرعه مرهونة عند يهودى وان أبا بكر قد فارق الدنيا محروما من كل مال كان له قبل الخلافة وأن عمر حرم على زوجته أكل الحلوى من مال المسلمين • وهو القائل : « والله لو عثرت بغلة فى العراق لسانتى ربي لم لم اسو لها الطريق » • هذه ملامح العظمة فى ديننا وهذا نتاج ثورة الاسلام وهؤلاء الخلفاء تربية المناضل القائد محمد بن عبد الله (ص) •

وحرى بنا أن نعى تلك الدوس وأن نتعلمها •• وان نضحى فى سبيل الهدف والمبدأ أن تناضل فى سبيل

والمادة : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » ••• أعمل لديناك كأنك تعيش أبدا » واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » بمثل هذا الفهم الواعى للحياة ، بدأ الرسول نضالة لبناء مجتمع صحيح يتحقق فيه التوازن • وقد استطاع ان يقيم مجتمعا صالحا أعطى الانسانية الكثير من قيمها ودفع بها الى الأمام فى معارك الرقى والتقدم والحضارة •

الاسلام انذ دين تقدمى :

للرد على هذا الخاطر لابد أن نصيخ السمع لصيحة الاسلام تصرخ فى الناس صراخا يفزع الظالمين والجشعين » وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ، ثم توجج عليهم ثورة المظلومين والمحرومين بالحديث النبوى » ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يضره على يديه أوشك الله أن يعمهم بعذاب من عنده » ولكلمة أبى ذر المدوية « عجبت لمن لا يجد القوت فى بيته ، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه »

أى تقدمية أعظم من أن نرى نبى الاسلام وقائد ثورته ، تساق اليه أموال الأرض وكنوزها ورغد عيشها وهو الحاكم المطاع ، فيفرقها فى الناس ولا يحرم منها الا خاصة أهله

بناء مجتمعا وتقدمه « وان نقف •• ونحقق قول الله عز وجل « كنتم
 لاعدائنا بالمرصاد صامدين مؤمنين خير أمة أخرجت للناس تأمرون
 حتى نحقق النصر • بايمان وعقيدة • بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
 بجد وعمل •• بنضال وتضحية •• بالله »
 حتى نحقق الغاية ونصل الى الهدف

محمود عاشور

تعليق

من المجازفة تسمية النبي ناثرا وسراجا منيرا « والاسلام كما يقول
 وتسمية الاسلام « ثورة » فالنبي كما الله فيه : « أفمن شرح الله صدره
 يقول الله فيه : « انا أرسلناك شاهدا للاسلام فهو على نور من ربه » •
 ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه

المجلة

أُسلوب التربية في الإسلام

للأستاذ على القاضي

أحسن استخدامهما فانها تؤدي الى
تربية المسلم التربية المطلوبة التي
تجعله قادرا على تحقيق رسالة الاسلام
في الأرض •

ذلك لأن الله هو الذي خلق
الانسان وهو أدري بما يحتاج اليه
من جميع نواحيه الجسمية والنفسية
والاجتماعية والروحية والعقلية ،
ويتلخص أسلوب التربية في الاسلام
بالطرق الآتية :

١ - التربية عن طريق القدوة :

القدوة تحدث أثرها القوي في
نفوس من يربهم الانسان ، ولقد
كان محمد صلوات الله عليه هو
القدوة الأولى للمسلمين كان خلقه
القرآن ولذلك يقول الله تعالى : (لقد
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)
وكان عليه السلام جوادا وكان أجود
من الريح المرسلة وكان يصوم
ويقطر ويقوم وينام ويتزوج النساء
وقد أنكر على الصحابة الثلاثة الذين

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان
في أحسن تقويم وفضله على سائر
مخلوقاته وجعل الملائكة يسجدون
لآدم وكرمه فحمله في البر والبحر
وجعل له عقلا يميز به النافع من الضار
ثم أرسل له رسلا يهدونه الى الطريق
القيوم وكان آخر الرسل محمد
صلوات الله عليه الذي أرسله الله
ليخرج الناس من الظلمات الى النور
ولينشر الأمن والعدل والفاينة بين
الناس جميعا ، وليجعل كل رد يحس
بكيانه وأنه عضو نافع في المجتمع ،
وليسير الجميع للبناء المتكامل الذي
يجعلهم يشعرون بالسعادة •

والمسلم الذي يحمل هذه الرسالة
الهائلة لا بد وأن يعد لذلك وأن
يربى تربية قيومة حتى يكون قادرا
على حملها وأدائها بما يمكنه من
تحقيق أهداف الاسلام كاملة •

وللإسلام أسلوبه الخاص في
التربية وقد اتخذ طرقا مختلفة اذا

النبي صلوات الله عليه قدوة للمسلمين جميعا وقد اقتدى الصحابة به في كل أعماله بقدر استطاعتهم فانطلقوا يصنعون الأعاجيب ؛ وحتى بعد وفاته صلوات الله عليه فان الرسول كان حيا دائما بين المسلمين بسيرته ؛ والاسلام يقيم التربية على أساس القدوة « فالطفل له قدوة بين أسرته وسيرة النبي صلوات الله عليه جزء من التربية •

اتفقوا فيما بينهم على أنواع من العبادة رأوا أنها توصلهم الى رضوان الله فقال أحدهم : سأقوم ولا أنام وقال الثاني : سأصوم ولا أفطر ، وقال الثالث : وأنا لن أتزوج النساء فلما سمع النبي صلوات الله عليه ذلك قال لهم : (أما أنا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء ثم قال : النكاح ستنى ممن رغب عن سنتي فليس مني) •

وقد عاب القرآن الكريم الذين يقولون ما لا يفعلون وبين لهم أن هذا يفضب الله تعالى (يأيتها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) •

وكان مضرب المثل في الشجاعة فاذا سمع بالمدينة صوت غريب وخرج الصحابة ليروا السبب وجدوا رسول الله قد سبقهم الى ذلك واذا حمى وطيس المعركة الى الدرجة التي تجعل الشجاع يفر منها وقف صامدا يقول :

وقد طلب المربون العرب أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه يقول عتبة بن ابي سفيان لمؤدب ولده (ليكن اصلاحك لبنى اصلاحك نفسك ، فان عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت) •

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وينادى الصحابة حتى يتجمعوا حوله وتبدأ المعركة ليتصرفوا وقد أصبح واضحا ومعروفا عند المسلمين أن النبي عليه السلام لا يأمر بشيء الا ويسبق الناس الى فعله ولا ينهى عن شيء الا ويسبق الناس الى اجتنابه •

٢ - التربية عن طريق العادة :

العادة تؤدي دورا خطيرا في حياة الانسان ذلك لأنها توفر قسما كبيرا من الجهد البشري بتحويله الى عمل سهل يؤديه الانسان في يسر •

وطريقة تكوين العادة تكون بتكرار عمل معين مرات كافية لجعله جزءا من عمل الانسان كالصلاة والاسلام يحول الخير كله الى عادة يقوم بها الانسان دون جهد أو مقاومة ويحول دون الآلية الجامدة بالتذكير الدائم بالهدف والربط الحى بين القلب البشرى والله تعالى *

وسبب ذلك أن هذه عادات عامة ليس من السهل أن يحسم الانسان موقفه منها فى لحظة ولذلك تدرج بهم حتى أفلعوا عنها وقد أعطوا الفرصة النفسية لتغييرها *

٣ - التربية بالمشكلات :

المشكلات التى تأتى للفرد أو المجتمع تعمل دائما على صهره اذا وطن نفسه على تذليلها وحلها ، وحل المشكلات يجعل الانسان قويا بعد تغلبه على صعوباتها ويجعل الانسان أقدر على تحمل صعوبات الحياة وحل مشكلاتها (واصبر على ما أصابك أن ذلك من عزم الأمور) (واصبر على ما يقولون وأهجرهم هجرا جميلا) *

والقرآن يطرق الحديد وهو ساخن حتى تؤتى التربية ثمارها ففي غزوة أحد التى هزم المسلمون فيها بعد النصر يقول للمسلمين (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين * ان يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) *

وموقف الاسلام من عادات الجاهلية ينقسم الى قسمين : ففي العقيدة وما يتصل بها اتخذ وسيلة القطع ، أما فى العادات الاجتماعية فقد لجأ الى التدرج كما حدث فى الخمر مثلا فقد طلب من المسلمين أولا ألا يقربوا الصلاة وهم سكارى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ثم بين لهم ثانيا : ان لها منافع وفيها مضار ولكن المضار أكثر من المنافع (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) ثم حرمهما بعد ذلك بقوله : (يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وهكذا *

حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) •

وبذلك يضمن الا يصيبهم الغرور الذي يؤدي الى نتائج سيئة كما حدث لاسرائيل عقب حرب ١٩٦٧م •

٤ - التربية عن طريق الاقتناع :

فى النفس البشرية ميل الى الاستجابة اذا اقتنعت والاسلام يعمل على اقناع بنيه بما ينبغى أن يتخذوه سلوكا لهم ومن ذلك ما قاله لقمان لابنه (يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) والله سبحانه ونعالى يوجه رسوله الكريم الى الاقتناع بالحكمة : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) •

ومن ذلك ما لحظه الاسلام من أن بعض المسلمين ممن لم تنطبع نفه سهم بعد على ممارسة التنظيم الاسلامى يتجمعون عندما تتحرج الأمور ليتناجوا بينهم ويتشاوروا بعيدا عن أماكن التشاور الأمر الذى لا تقره طبيعة الجماعة الاسلامية وروح التنظيم الاسلامى التى تقتضى عرض كل رأى وكل فكرة وكل اقتراح على القيادة الاسلامية من أول الأمر وترك

وفى غزة حين التى هزم المسلمون فى بدايتها لأن بعض المسلمين أعجبوا بكثرتهم بين لهم سبب هزيمتهم حتى يستفيدوا من أخطائهم (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حين اذ أعجبكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا وضائق عليكم الأذى بما رجبتم ثم وليتم مدبرين • ثم أنزل الله سكينته على وسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين • ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) •

هذا حين كان المسلمون منهزمين فأراد أن يسرى عنهم ويجعلهم يستفيدون من هذا الدرس • أما فى حالة انتصارهم فانه يحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة حتى لا تأخذهم نشوة النصر فيسلوكوا سلوكا لا يرضاه لهم ففى غزوة بدر انتصر المسلمون على المشركين انتصارا رائعا واختار المسلمون فداء الأسرى بالمال فعاتبهم الله تعالى فى شيء من القسوة بقوله : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز

فاذا لم يصلح هذا الأسلوب فان الترهيب هو الوسيلة لمن يحتاج اليها ومعنى ذلك أن الاسلام لايرضى بأن يجارى النفوس فى انحرافاتهما أو فى تقصيرها ولا أن يتلمس لها الاعذار فان نتيجة ذلك كله أن يزداد عدد المنحرفين والمقصرين فى المجتمع حتى يصبحوا أكثرية ويصبح الانحراف أو التقصير هو الأساس والرفق الزائد كالقسوة الزائدة كلاهما يفسد النفس البشرية • وفى تعليم الصلاة مثلا يتعلم الطفل بالقوة وبالعادة وبالاتقاع وبالترغيب فاذا لم يفد ذلك كله حتى سن العاشرة ضرب عليه ضربا يلائم سنه وطاقته حتى يؤديها ولقد سار المربون العرب على هذا النهج فكانوا يكافئون ويعاقبون •

كان الطلبة النابهون فى المدارس الأولية يكافئون فى الغالب بأن يستعرضوا فى شوارع بغداد على ظهور الابل حيث يقذف الناس اليهم باللوز وكان التلاميذ النابهون أيضا يمنحون أجازات كاملة أو أجازات جزئية اذا اتقن أحدهم حفظ جزء من القرآن • يقول الغزالي فى ثواب الطفل : (واذا ظهر من الصبي خلق

التحركات الجانبية فى الجماعة لأنها قد تؤذى ولو بدون قصد وقد تؤدى الى عدم الطاعة • • حاول أن يقنعهم بترك هذه العادة فان فعلوا فليكن بالخير (يأيتها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى) • ولقد كان الرسول الكريم يخاطب الناس على قدر عقولهم ويأمر بهذا ولم يكن يكثر من توجيه أصحابه فى جلسة واحدة خشية أن يسأموا • عن ابن عباس قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السأمة علينا) •

٥ - التربية بالثواب والعقاب :

الله سبحانه وتعالى خلق الجنة وخلق النار وعد بالجنة وأوعده بالنار ، فالنفس البشرية تحتاج الى هذين النوعين • والقرآن الكريم يستخدم كل وسائل الترغيب (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار) (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة) •

جميل وفعل محبوب فينبغي أن يكرم لا يزجر الا بالضرب كل على قدر عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح •
 بين الناس) •

خاتمة :

ويرى في عقاب الطفل (أن يتغافل عن التقصير أول مرة وفي المرة الثانية يعاقب سرا مع تعظيم الأمر له) •
 هذا هو أسلوب التربية الذي استخدمه الاسلام في تربية أبنائه من المسلمين حتى تؤدي الى تحقيق الرسالة وقد أدى الى نتائج رائعة حين طبق تطبيقا سليما ونرجو أن نعود الى تطبيقه قريبا حتى نرى النتائج الرائعة التي نحن في حاجة اليها في حياتنا الحاضرة •

على القاضى

والعبدى فى المدخل يرى العلاج بالضرب اذا لزم الأمر على أن يكون للتأديب وغير مبرح ويقول : (رب صبى تكفيه عبوسة وجهك عليه وآخر لا يرتدع الا بالقول الغليظ وآخر

مقدار المفروض مسح الرأس في الوضوء

للمكتوب إبراهيم وسوق السهاوى

اتفق الفقهاء على أن مسح الرأس فرض من فرائض الوضوء لقوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم » فانه أمر بمسح الرأس والأمر للوجوب .

وقد استدل أصحاب القول الأول على أن المفروض مسح الرأس في الوضوء هو كل الرأس : بالكتاب والسنة :

ثم اختلفوا في المقدار المفروض مسح من الرأس في الوضوء على ثلاثة أقوال :

أما الكتاب : فقوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم »

ووجه الدلالة : ان الباء في قوله « برؤوسكم » زائدة لأن ذكرها وحذفها سواء في عدم الاخلال بالمعنى اذلا فرق بين قولنا مسح رأسه ومسح برأسه فالتركيب بدونها واضح في العموم على مايفهم من قوله تعالى « فاغسلوا وجوهكم » ولزيادتها في هذا التركيب فائدة هي تقوية العموم المستفاد منه . ودفع توهم أن الشارع كما خفف وظيفة الرأس من غسل الى مسح . خفف أيضا في مقدار المسح .

القول الأول : أن المفروض مسحه من الرأس في الوضوء هو كل الرأس ذهب الى ذلك المالكية والحنابلة في المشهور عنهم .

القول الثاني : أن المفروض مسحه من الرأس في الوضوء هو ربع الرأس ذهب الى ذلك الحنفية .

القول الثالث : أن المفروض مسحه من الرأس في الوضوء هو ما يصدق عليه اسم المسح من غير تحديد بمقدار معين . ذهب الى ذلك الشافعية :

واعترض على هذا الاستدلال .
يمنع أن الباء زائد . لأن الزيادة

واعترض على الاستدلال بالحديثين بأنهما إنما يدلان على فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدلان على الوجوب لاحتمال أن مسح الكل لبيان الأكمل .

واستدل أصحاب القول الثاني على أن المفروض مسحه من الرأس في الوضوء هو ربع الرأس بالكتاب والسنة :
أما الكتاب : فقوله تعالى :
 « وامسحوا برؤوسكم » .

ووجه الدلالة « أن الباء في قوله « برؤوسكم » للصاق • فيكون المطلوب الصاق اليد بالرأس لأن قوله تعالى « وامسحوا » يستدعي مفعولا وهو آلة المسح • وإنما كانت اليد لأنها المستعملة في المسح غالبا • وعلى ذلك يكون تقدير الآية ، وامسحوا أيديكم ملتصقة برؤوسكم ، والقاعدة أن الباء إذا دخلت على المسح اقتضت استيعاب الآلة ، وإذا دخلت على الآلة اقتضت استيعاب المسح تقول مسحت رأس اليتيم يدي فيفهم منه تعميم الرأس بالمسح ، وتقول : مسحت يدي برأس اليتيم فيفهم تعميم اليد بالمسح ، والآية من

خلاف الأصل ولم يقم دليل على تعينها للزيادة والأصل أن التأسيس خير من التأكيد •

وأما السنة : فأولا : مارواه الجماعة عن عبد الله بن زيدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه •

وثانيا : مارواه أحمد والبخاري عن الربيع بنت معوذ - رضى الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ عندها ومسح رأسه ، مسح الرأس كله من فوق الشعر لا يحرك الشعر عن هيئته •

ووجه الدلالة : من هذين الحديثين • أنهما يدلان صراحة على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - فعل مسح الرأس كله ، وفعله - صلى الله عليه وسلم - بيان للمراد من قوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم » فيكون مسح الكل هو المطلوب •

ووجه الدلالة من هذا الحديث :

أن اقتصار النبي - صلى الله عليه وسلم - على مسح الناصية يدل على أنه لا يجزئ أقل منها والناصية مقدار ربع الرأس فتعين •

واعترض على الاستدلال بهذا

الحديث : بأن فيه قوله « فمسح بناصره وعلى العمامة » فهو يدل على عدم الاكتفاء بمسح البعض ربعاً أو غيره إذا لو كان مجزئاً لاقتصر عليه ولما مسح على العمامة •

واستدل اصحاب القول الثالث :

على أن المفروض مسحه من الرأس في الوضوء هو ما يصدق عليه اسم المسح « بالكتاب والسنة » •

أما الكتاب : فقوله تعالى « وامسحوا برؤوسكم »

ووجه الدلالة : أن الباء في قوله

« برؤوسكم » للالصاق فيكون المطلوب الصاق المسح بالرأس • وتكون الآية من قبيل المطلق وهو يتحقق بمسح البعض كما يتحقق بمسح الكل شأن المطلق الذي يراد منه تحقيق الماهية في أى فرد من

قبيل الثاني فتقتضى تعميم اليد بالمسح واستيعاب يد ملتصقة بالرأس لا يستغرق غالباً سوى ربع الرأس فتعين مراد الآية :

واعترض على هذا الاستدلال :

بأن قاعدة أن الباء إذا دخلت على المسموح اقتضت استيعاب الآلة وإذا دخلت على الآلة اقتضت استيعاب المسموح ، لا يعرف لها أصل ولا شاهد في الاستعمال لأنك تقول : مسحت يدي بالحائط ، ولا يتوقف صدقه على استيعاب اليد وتقول : مسحت الحائط بيدي ولا يتوقف صدقه على استيعاب الحائط • فالاستيعاب وعدمه إنما يكون بقرينة دالة عليه ، وليس من دخول الباء تارة على الآلة وتارة على المسموح فالآية - على هذا القول - بأن الباء للالصاق - تحتمل مسح الكل ومسح البعض • ولا دلالة فيها على أن المفروض مسحه بعض مقدار ربع الرأس •

وأما السنة : فما رواه أحمد

ومسلم عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصره وعلى العمامة •

المسوح بل المقصود هو تحقيق ماهية المسح في أى فرد كان متى صدق عليه اسم المسح •

واعترض على هذا الاستدلال :
بأن في سند هذا الحديث أبو معقل وهو مجهول • فلا يصلح الاستدلال به •

القول الرابع : الناظر في أدلة الأقوال الثلاثة وما ورد عليها من اعتراضات يتبين له أن الأدلة جميعها لاتنهدز للحجية لتعارضها وعدم سلامتها مماورد عليها ولا تزال الآية محتملة بطلب مسح الكل ومسح البعض •

ونرى أن احتمال مسح الكل أرجح لما فيه من الاحتياط والخروج من العهدة على الأقوال الثلاثة ضرورة أن مسح الكل يتحقق به مسح البعض سواء أكان هذا البعض ربع الرأس أم كان ما يطلق عليه اسم المسح

« تطهير الرجلين في الوضوء »

اتفق الفقهاء على أن تطهير الرجلين الى الكعبين فرض من فرائض الوضوء •

أفرادها • فماسح البعض مئى بعض كأن يكون ممثلاً لآتيانه بما يحقق المسح المأمور به • فيكون المقدار المفروض مسحه هو بعض يصدق عليه اسم المسح •

واعترض على هذا الاستدلال :
بأن كون الباء في قوله « برؤوسكم » للالصاق لا يدل على جواز الاكتفاء بالبعض وأنه هو المقدار المفروض مسحه من الرأس في الوضوء لأن الرأس حقيقة في الكل مجاز في البعض • ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذر الحمل على الحقيقة • ولا تعذر هنا فتعين أن يكون المأمور به الصاق المسح بكل الرأس حملاً للفظ الرأس على حقيقته :

وأما السنة : فما رواه أبو داود - وعن أنس رضى الله عنه - أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة قطرية • فأدخل يده تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقص العمامة •

ووجه الدلالة من هذا الحديث :

أنه صريح في جواز الاكتفاء بمسح بعض الرأس وليس المقصود بقوله « فمسح مقدم رأسه » تحديد المقدار

ثم اختلفوا في الواجب في كيفية تطهيرهما في الوضوء على أربعة أقوال •
الواجب الا بجمع الغسل والمسح في تطهيرهما • ذهب الى ذلك بعض الظاهرية •

القول الأول : أن الواجب في كيفية تطهير الرجلين في الوضوء هو غسلهما فقط فلا يغني عنه مسحهما ولا يجب معه • ذهب الى ذلك جمهور الفقهاء من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين •

القول الثاني : ان الواجب في كيفية تطهير الرجلين في الوضوء هو مسحهما فقط ذهب الى ذلك الامامية من الشيعة •

القول الثالث : أن الواجب في تطهير الرجلين في الوضوء هو أحد أمرين : غسلهما أو مسحهما • على سبيل التخيير فأحدهما يحصل به الواجب • ذهب الى ذلك الحسن البصري والجبائي وابن جرير الطبري •

القول الرابع : أن الواجب في كيفية تطهير الرجلين في الوضوء هو غسلهما ومسحهما فلا يتحقق

الأدلة : استدل أصحاب القول الأول على أن الواجب في تطهير الرجلين في الوضوء هو غسلهما بالكتاب والسنة •

أما الكتاب : فقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ويديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين »

ووجه الدلالة : أن قوله تعالى « وأرجلكم » منصوب عطفا على قوله تعالى « وجوكم » المأمور بغسلها فيكون المأمور به في الأرجل غسلها فقط كالمعطوف عليه عملا بمقتضى العطف وهو التشريك في الحكم •

وأما السنة : فما رواه الدارقطني عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأنا للصلاة أن نغسل أرجلنا » •

ووجه الاستدلال : واعترض على هذا الاستدلال :

بأن قوله تعالى « وأرجلكم » ليس معطوفاً على برؤوسكم بل هو معطوف على قوله « وجوهكم » وإنما جر لمجاورته لرؤوسكم .

وأما السنة : فما رواه الطبراني

عن عباد بن تميم عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ويمسح على رجله »

ووجه الدلالة : أن النبي صلى الله

عليه وسلم اقتصر في وضوئه على مسح رجله فكان فعله بيانا للمأمور به في الآية فيكون هو الواجب لأن الاقتصار في مقام البيان يفيد الحصر

واستدل أصحاب القول الثالث على

أن الواجب في تطهير الرجلين هو أحد أمرين :

الفعل أو المسح على سبيل التخيير
بالكتاب والسنة .

أما الكتاب فقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم

ووجه الاستدلال : أن الحديث

صريح في الدلالة على وجوب غسل الرجلين لأن الأمر للوجوب وظاهر في تعيين الغسل فقط لأن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وقع بيانا ، والاقتصار في مقام البيان يفيد الحصر ، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بغسل الرجلين في الوضوء يقتضي تعينه فقط .

واستدل أصحاب القول الثاني :

على أن الواجب في تطهير الرجلين في الوضوء هو المسح فقط بالكتاب والسنة .

أما الكتاب : فقوله تعالى « يا أيها

الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين »

ووجه الدلالة : أن قوله تعالى

« وأرجلكم » مجرور عطفاً على رؤوسكم المأمور بمسحها فيكون المأمور به في الأرجل مسحها فقط كالمعطوف عليه عملاً بمقتضى العطف وهو التشريك في الحكم .

عن أبيه قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يتوضأ ويمسح على رجليه » •

.. ووجه الدلالة من الحديثين : أنهما

صريحان في أن كلا من غسل الرجلين ومسحهما قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم • فيكون الاختصار على أحد الأمرين مجزئاً في الخروج من عهدة التكليف كما في الواجب المخير واعترض على هذا الاستدلال بأن

مارواه الطبراني عن عباد بن تميم لا يصلح حجة على ورود المسح عن النبي صلى الله عليه وسلم • فقد ضعف الحديث ابن عبد البر فقال : ان في صحة تميم هذا نظر فالثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم • قولاً وفعلًا إنما هو غسل الرجلين لا مسحهما فالقبول بأن الواجب الغسل أو المسح لا دليل عليه من كتاب أو سنة •

واستدل أصحاب القول الرابع بأن

الواجب في تطهير الرجلين في الوضوء - هو الغسل والمسح معا فلا يجزئ أحدهما دون الآخر بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم

إلى الكعبين » ووجه الدلالة أن قوله تعالى « وأرجلكم إلى الكعبين » قرئ بالنصب وقرئ بالجر وكلتا القرائتين سبعة متواترة وقراءة النصب ظاهرة في وجوب غسل الرجلين لعظفهما على المغسول من الأوجه والأيدي • وقراءة الجر ظاهرة في وجوب مسح الرجلين لعظفهما على المسوح وهو الرؤوس • ولا ترجيح لاحدى القرائتين على الأخرى وهذا يقتضى حصول الامتثال بالغسل فقط أو بالمسح فقط لأن كلا منهما يصدق عليه أنه مأمور به في الآية •

واعترض على هذا الاستدلال : بأن

قولكم ولا ترجيح لاحدى القرائتين على الأخرى ممنوع لما ثبت في السنة من اقتصار الرسول صلى الله عليه وسلم - على الغسل وهو يدل على ترجيح مقتضى قراءة النصب فيتعين العمل بها • ويجب تأويل قراءة الجر بأن الجر فيها للمجاورة •

وأما السنة : مارواه الدارقطني عن

جابر بن عبد الله رضى الله عنه - بلفظ « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأنا للصلاة أن نغسل أرجلنا » وما رواه الطبراني عن عباد بن تميم

وأيدىكم الى المرافق وأمسحو برؤوسكم وأرجلكم الى الكعفين » ووجه الدلالة من الآية أن قوله تعالى « وأرجلكم » قرئ بالنصب والجبر وكلتا القراءتين سبعة متواترة وقراءة النصب توجب الغسل لعطفهما على المغسول من الوجوه والأيدى • وقراءة الجبر توجب المسح لعطفهما على المسح وهو الرأس • وحيث أن يكون كل من الغسل والمسح مأمور به في الآية ولا يخرج هذه التكليف الا بالجمع بين الغسل والمسح معا فوجبا واعترض على هذا الاستدلال بأن كلا من الغسل والمسح يكون مأموراً به ويجب الجمع بينهما اذا لم يرد بيان من السنة يبين وجوب الغسل وحده أما وقد ورد البيان وتواتر نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم • قولاً وفعلاً بوجوب الغسل وحده وأجمع الصحابة عليه • فقد قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين •

القول الرابع : الراجح من الأقوال الأربعة في كيفية تطهير الرجلين في الوضوء هو القول الأول وهو ماذهب اليه جمهور الفقهاء من أن الواجب هو الغسل فقط لقوة دليله وخصوصاً من السنة فإن القائلين بالمسح سواء من أوجبه وحده أو خير بينه وبين الغسل أو أوجب الجمع بينهما لا يجدون جواباً عن الأحاديث الدالة على وجوب الغسل فقط •

دكتور/ ابراهيم دسوقي الشهاوى

كَيْسَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ

بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ اللَّهِ

لِلرَّسَائِلِ وَالْمَسْكِينِ الْبُسْرُوفِ

عن هذه البيعة خمسة من أعلام أهل المدينة وأصحاب الرأي فيها على رأسهم والدها الإمام الحسين • وكان الموقف المدلهم يملأ قلب وعقل الإمام سبط الرسول ، وكانت السيدة سكينة فى تلك الآونة بجانبه دائما تخفف عنه بمرحها واشراقها ومضت الأحداث الى ما قدر الله فقد مات معاوية وبويع لابنه يزيد بالخلافة وكتب يزيد الى عامله بالمدينة أن يأخذ البيعة قسرا ممن تخلف عنها من وجوه المسلمين وأبى الإمام الحسين أن يبايع شارب الخمر المعلن بالفسق المجاهر بالفجور - كما كان رده على الوليد بن عتبة عندما عرض عليه البيعة • وهاجر الحسين بأهله الى بيت الله الحرام بمكة عصمة لدينه وعهده • ثم كان استنجاد الألوف من أهل العراق بالإمام الشهيد وبيعتهم له وتليته لهم لا يثنيه عن ذلك نصيح الناصحين من قرابته قائلا (انى لم

السيدة سكينة سليلة بيت النبوة والأصل العربى العريق فوالدها الامام الحسين سيد الشهداء وخير شباب أهل الجنة وأما الرباب بنت أمراء القيس سيد بنى كلب • ولدت رضى الله عنها سنة ٤٧ هجرية على أرجح الروايات فلم تشهد مصرع جدها الامام على كرم الله وجهه اذ كان قبل مولدها بسبع سنوات وكانت وفاة عمها الامام الحسن وهى لا تزال طفلة تناهز الثالثة من عمرها • فكانت فى طفولتها المرحاة خلية البال عن المشاركة فى آثام هاتين الفاجعتين احساسا وادراكا ولكنها ماكادت تخطو نحو مرحلتى الصبا والشباب حتى وراكب ذلك توالى الأحداث الجسام على الأمة الاسلامية ففى سنة ٥٦ هـ تقضى معاوية بن أبى سفيان عهده مع الامام الحسين وراح يأخذ البيعة لابنه يزيد ليتولى أمر المسلمين من بعده بعد أن مهد لذلك أعواما طويلا • وقد امتنع

الموكب عبيد الله بن زياد والخليفة يزيد بن معاوية وكانت نهاية المطاف مدينة جد هاعليه الصلاة والسلام . ثم عانت الى الترحال مرة أخرى فصحبت عمتها السيدة زينب في خروجها الى مصر بعد أن أحس الأمويون خطر مقامها في المدينة .

وعادت السيدة سكينة الى الحجاز بعد وفاة عمتها زينب فأقامت بي كنف أخيها الامام علي زين العابدين ، ثم تزوجت بمصعب بن الزبير والى العراق من قبل أخيه عبدالله بن الزبير ولكن الأيام لم تمهلها وجاء اليوم الذى وقفت فيه تودع زوجها مصعب وهو متأهب لقتال عن الملك بن مروان وقد خذله أهل العراق وتقدم يواجه مصيره مستتبسلا ويقول لها (ماترك أبوك ياسكينة لابن حرة عذرا) .

وفجعت في زوجها الماجد الكريم ، وترملت فترة ثم تزوجت بعبد الله بن عثمان الخزامى فأنمر زواجهما أولادها عثمان وحكيم وربيحة ولكن زوجها ما لبث أن أدركته منيته وعادت الى الترملة مرة أخرى ، وكانت زيحجتها الأخيرة وقد جاوزت الأربعين من زيد بن عمر

أخرج أشرا ولا يطرأ ولا مفسدا ولا ظالما ، وانما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر) .

ومضت الأمور الى غايتها ونكت أهل العراق عن بيعتهم ، وتخلوا عن امامهم ليواجه وحده فى بضعة وسبعين من أهل بيته جيشا أمويا قوامه أربعة آلاف مقاتل ليكون قضاء الله وليروع العالم الاسلامى بمذبحة كربلاء وليرى المسلمون ، ولما يمض نصف قرن على لحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى نفرا من المسلمين أنفسهم يقتلون الحسين سبط الرسول وأبناء فاطمة الزهراء وأبناء الامام على وابنى عبد الله جعفر شهيد مؤته ويسبون النساء وفيهم زينب بنت الزهراء وبنات الحسن والحسين ولا يقولون من نسل أهل البيت الا صيا عليل هو الامام زين العابدين .

وتشهد السيدة سكينة أحداث المذبحة المروعة وترى رأس أبيها الحبيب يطاف بها فى أحياء الكوفة كما طيف بها ضمن موكب سيدات أهل البيت فى نفس الأحياء ثم فى أحياء دمشق مقر الخلافة وشهدت لقاء هذا

زيجاتها :

أما عن زواجها فالثابت والمتواتر من الرواة الثقات أن السيدة سكينة لم تتزوج الا زيجات ثلاث وكلهم من أعرق الأسر العربية ديانة وشرف محدد . فقد تزوجت من مصعب بن الزبير الذي مدحه عبيد الله بن قيس الرقيات قائلاً •

انما مصعب شهاب من الل
تجلت عن وجهه الظماء

وتطلع خصمة عبد الملك بن مروان الى رأسه اذ حمل اليه بعد مصرعه فقال : متى تقدر قریش مثلك ؟

ولما قتل زوجها في ساحة الحرب الحزامي وهو حفيد الزبير بن العوام وسليل آل خويلد بيت خديجة أم المؤمنين فأنجبت منه أولادها • فلما تزوجت من بعده عبد الله بن عثمان لحقته المنية تزوجت من بعده زيد بن عمر العثماني حفيد عثمان بن عفان • ولما عرف عن هذا الزوج الأخير من الحرص ولعدم وفائه بشروط لها كان قد شرطها على نفسه تم طلاقها منه ولم تتزوج أحداً من بعده •

العثماني ولم يقدر لهذا الزواج أن يستمر طويلاً لما رواه المؤرخون من حرص هذا الزوج على ماله •

ومضت سنوات طويلاً كانت فيها السيدة سكينة وقد جاوزت الخمسين من عمرها تحتل مكانة أدبية ناقدة يحتكم اليها الشعراء فتفاضل بين أشعارهم وتشتد رقابتها الأدبية عليهم الى أن شارفت العقد الثامن من عمرها فانتقلت الى جوار ربها راضية مرضية •

وقد تعددت أقوال الرواة والمؤرخين بشأن السيدة سكينة ؛ فقد اختلفوا في تاريخ مولدها وتاريخ وفاتها ، وفي قبرها فمن قائل أنها دفنت بالقاهرة وآخر يقول أنها دفنت بالبيق ، واضطربت أقوالهم بشأن أزواجها فمنهم من يقصرهم على اثنين والبعض يقول ثلاثة وآخرون يذهبون الى أن عددهم سبعة ، ويخوضون في مجالس الشعراء لديها ، فمن قائل أنهم كانوا يحتكمون اليها وراء حجاب ومن مجترى الى القول بأنها كانت تجالسهم وتأذن للناس فيجالسونها في مجالس الغناء والطرب ثم يشطح بهم الخيال الى القول بأن السيدة كانت مقبلة على الدنيا وعلى حياة البذخ والترف •

وتعدد الزيجات في حد ذاته ليس محل غرابة أو انكار في البيئة العربية اذ ذاك • بل كان هذا هو العرف المتبع كلما ترملت سيدة من أصل كريم أسرع اليها الخطاب حرصا على شرف المصاهرة وكل ما كان واجبا مراعاته هو الحرص على التكافؤ في كل زواج تحقق بالنسبة للسيدة سكينة •

مجالس الشعراء :

أما ما قيل عن مجالس الشعر بدارها ، فيكفي لتبيان صورتها الحقيقية أن نسوق واقعة وردت في كتاب الأغاني نقلا عن محمد بن سلام وعمر بن شبة أن جريرا والفرزدق وكثيرا وجميلا ونصيبا اخضعوا في ضيافة السيدة سكينة فمكثوا أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم وكان حديثها من خلال وصيفة لها تخرج اليهم لتسمعهم نقد سيدتها لأشعارهم ثم تحمل لكل عطاء الذي أمرت به السيدة : فهي لم تجالس الشعراء وتحادثهم مباشرة كما يزعم المجترؤون بل كانت تسمع اليهم من وراء حجاب ويسمعون ردها من خلال امائها •

ولا يقبل عقلا ولا منطقا أن تكون الصورة غير هذه من حفيدة الرسول وفي ظل بيئة متمسكة بأهداف الدين الخفيف يعيشها فيها أخوها الامام علي زين العابدين ووجوه بني هاشم وهم الذين ذكر الرواة أنهم غضبوا لمجرد أن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف تقدم لخطبتها وهو ليس كفوا لها ، فكيف يسكت أهل البيت عما زعمه بعض الرواة من أن بيت السيدة كان محلا لمجالس الفناء والطرب دون أن يمنعوا ذلك • بل كيف يقبل هذا الزعم والسيدة لم تأخذ دورها في النقد الأدبي الا وهي تجتاز الحلقة الخامسة من عمرها فهل يقبل هذا السن الوقور أمثال هذه المجالس • وأخيرا كيف يعقل حدوث ذلك والمآسى تحيط بالبيت الكريم وبيئة أهل المدينة ، اذ ما كادت مأساة كربلاء تمضي بها السنون حتى كانت ثورة أهل المدينة على بني أمية واستباحة قائد جيش يزيد للماء أولاد المهاجرين والانصار ، ثم الصراع بين ابن الزبير وعبد الملك ابن مروان ، فهل كانت هذه الأحداث الجسام تترك لأهل المدينة والسيدة الكريمة سيلا لمجالس طرب وغناء ؟

وتعدد الزيجات في حد ذاته ليس محل غرابة أو انكار في البيئة العربية اذ ذاك • بل كان هذا هو العرف المتبع كلما ترملت سيدة من أصل كريم أسرع اليها الخطاب حرصا على شرف المصاهرة وكل ما كان واجبا مراعاته هو الحرص على التكافؤ في كل زواج تحقق بالنسبة للسيدة سكينة •

مجالس الشعراء :

أما ما قيل عن مجالس الشعر بدارها ، فيكفي لتبيان صورتها الحقيقية أن نسوق واقعة وردت في كتاب الأغاني نقلا عن محمد بن سلام وعمر بن شبة أن جريرا والفرزدق وكثيرا وجميلا ونصيبا اخضعوا في ضيافة السيدة سكينة فمكثوا أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم وكان حديثها من خلال وصيفة لها تخرج اليهم لتسمعهم نقد سيدتها لأشعارهم ثم تحمل لكل عطاء الذي أمرت به السيدة : فهي لم تجالس الشعراء وتحادثهم مباشرة كما يزعم المجترؤون بل كانت تسمع اليهم من وراء حجاب ويسمعون ردها من خلال امائها •

ان لم يمنعه الاعتداء بكرم الأصل
والشرف الرفيع •

ان السيدة سكينه بكرم مجتدها
ووقار سنها ودقة حسنها وشعورها
وتمكنها من أسرار العربية لغة كتاب
الله الحكيم دان لها فطاحل الشعراء
بامامة النقد في عصرها ، وليس هذا
بمنتقص من قدرها ، بل ان لها في
هذا المجال فضلا يعرف فلا ينكر ،
وليس هذا بمستغرب على سليله بنى
هاشم فقد سارت على درب
جدده الامام على الذى ملك البيان
والبلاغة وأبيها الامام الحسين الذى
قال معاوية بن أبى سفيان عندما طالع
ردا له وجهه اليه : انه لسان بنى هشام
الذى يفلق الحجر •

قلب معزق :

ولكن لب الحديث عن السيدة
سكينه ليس أمر زواجها من هذا أو
ذاك من أماجد قریش ، وليس أمر
نقد أدبى أو شعرى ، فكل
هذه تصرفات ظاهرية لاتنفذ الى
أغوار النفس العالية لتكشفان حقيقة
شخصية حفيدة الرسول صوات الله
وسلامه عليه • ولا سبيل الى ذلك
الابالثرث أمام وقائع التاريخ الثابتة :
واعمال حكم المنطق والعقل فيها •

لقد واجهت السيدة سكينه فى
حياتها من المأسى والمحن ما ينوء
القلب عن احتماله ؛ فقد شبت وبيت
أبيها الحسين يلفه الحزن بفاجعة
مقتل جدده الامام على ثم وفاة عمها
الحسن ؛ ووقفت بجانب أبيها وهو
يرفض مبايعة يزيد بن معاوية
وصحبته الى معركة الشهادة فى
كربلاء وشهدت بعينى رأسها وهى
لاتزال فى ميعه الصبا مصارع أهل
بيت النبوة ، شهدت استشهاد أبيها
الامام الحسين واخواتها وسائر نسل
جدتها فاطمة الزهراء وجددها الامام
على ، رأتهن تحز رؤوسهم ويسلبون
ويتركون متجردين بالعراء ،
واقبذت مع سيدات أهل البيت فى
موكب الأسرى ليطاف بهم فى
الكوفة ودمشق كما طيف برأس
أبيها الحبيب ، وهكذا استقبلت
شبابها بمشهد المذبحة المروعة ،
مذبحة الأب والأخ وابن العم وابن
العمة والتمثيل بهم ، فهل يعقل أن
تغيب هذه الصورة عن عينها
أو تندمل جراحها فى قلبها ؟

وتزوجت بمصعب بن الزبير ،
زوج ماجد كريم أكنت له الحب ، فاذا
بها تفجع فيه ويأتى اليوم الذى تقف

إذا أطلق لدموعه الفئان قد يجد
فى ذلك تخفيفا وتفريجا عما يضيق
به صدره •

ستار من المرح :

ولكن السيدة سكينة كانت من
نسج فريد ، فرغم هذه المآسى
الجسام كانت لايفارقها مرحها
واشراقها ، وكان والدها الامام
الشهيد يجد فى ابتسامتها ووجهها
مايخفف عنه مايعانيه من هموم كبار ،
وقد عبر رضوان الله عليه عن هذا
الأحساس فقال :

لعمري اننى لأحب دارا

تضيفها سكينة والرباب

أحبها وأبذل كل مالى

وليس لعاتب عندى عتاب

وكانت خلال الخطوب التى مرت
لاتفارقها رباطة جأشها ولامرحها
ومحاولتها التشرية عن والدها وتبديد
غيوم الهموم والأحزان التى كانت
تخيم على أفراد القافلة الصغيرة
الكريمة من أبناء بيت رسول الله فى
كربلاء ، لم تتخل عن ذلك الا مرة
واحدة فى لحظة يعجز فيها البشر
عن الاحتمال عندما خاطبها والدها
هى وعماتها موصيا ألا يشقن عليه

فيه مودعة اياه الوداع الأخير وهو
متأهب للقتال وقد تخلى عنه الجند
والأعوان ليلقى مصرعه وتجرعها
الأيام مرارة الترميل وهى بعد شابة
بعد أن ذاقّت من قبل مرارة اليتيم •

وتزوجت بعبد الله بن عثمان
الحزامى ورزقت منه أولادا ، ولكن
الزمن لم يمهلهما لتعم بحياة عائلية
مستقرة اذ توفى زوجها وعادت
للترميل مرة أخرى •

هذا القلب الكبير الذى تجرع
مرارة الفواجع ، وكان يخرج من
محنة لتسلمه الأيام لمنحة أخرى هل
يترك الحزن فيه محلا لفرح أو مرح
وقد أثخته الجراح •

فالقلب المكوم لايتصور أن يجمع
بين الحزن والفرح فى وقت واحد •
والمآسى التى مرت لاتقبل النسيان •
وقد حدثنا التاريخ عن سيدات
هدتهن الفجيعة فاستسلمن للحزن
والبكاء فالخساء ظلت تبكى أخاها
صحرا وترثيه بأشعارها السنوات
الطوال ، بل والرباب أم السيدة
سكينة ظلت على حزنها على زوجها
الامام الحسين الى أن أدركتها
المنية • وهو أمر يتمشى مع طبيعة
الشخص العادى ، اذ أن الحزين

مكان فيه ، اذن فهذا المرح لا يمكن أن يكون تعبيراً عن القلب ، وانما هو ستار تسدله على مكنون نفسها ، لتجسس حزنها وتكتمه دفينا في قلبها ثم تتكلف هذا المرح مشبعة البهجة في كل من حولها، فأية ارادة قوية وجهد شاق بذلته السيدة الكريمة لتحمل نفسها فوق آلامها عبء التخفيف عن حولها والتسرية عنهم ، ثمر ضاحك وقلب باك فأى قتل مضاعف تحملته النفس الكبيرة انه لا يقوى عليه الا من أعانه الله .

حقيقة الاخلاص :

واذ انتهينا الى أن ما امتحنها به الأيام لابد وأن يثقل قلبها بالهموم فلا يجعل مرحها الاستارا يخفى ماتحته من أحزان . فانا نضيف الى هذه النتيجة المنطقية واقعتين ثابتتين في سجلات المؤرخين .. فقد تقدم الحسن المغنى الى عمه الامام الحسين خاطبا فاختار له ابنته السيدة فاطمة النبوية وأردف « وأما سكينه فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل » ، واذ يقول الامام الحسين ذلك فانه أمر واجب التصديق والتسليم . والواقعة الثانية أن السيدة سكينه رؤيت وهى ترمى الجمار أثناء

جياولا يخمشن وجها ولا يقلن هجرا . عندئذ تمزقت أستار التجلد التى كانت تتمسك بها فانخرطت فى بكاء مريير قطعه قول الامام (سيطول بعدى عنك ياسكينة فهلا ادخرت البكاء لغد وما غد بعيد .)

وتزوجت بعد استشهاد والدها ، فاذا بها تطوى أحزانها على عتبة الزوجية وتستعيد مرحها وبشرها . لاتفارقها هذه الروح الا فى لحظة فراق الزوج الحبيب فقد ذكرتها بلحظة فراق الأب الحبيب ، فتكشف عن مكنون قلبها وتهتف : واحزناء عليك يامصعب فيلتفت اليها وقد عرته الدهشة : أو كل هذا لى فى قلبك . فتجيبه : أى والله وماكنت أخفى أكثر .

وتمضى الأحداث بها وهى والروح رفيقان لا يفترقان ، تشيع السرور والأسى حولها فما سمعت يوما شاكية ولا باكية .

فهل يقبل العقل والمنطق بكل المقاييس والموازن أن يكون هذا المرح صادرا حقيقة من أعماق هذا القلب الدامى . ان المرء ليس له الا قلب واحد فى جوفه ، وهذا القلب قد مزقته الأحزان ، فليس للمرح

عميق • ثم هي بعد ذلك مستغرقة في
الله ، لا تطلع أحدا على عبادتها
إياه ، فلا يستبين انصرافها للعبادة إلا
من خلال رد أبيها لأحد خطابها •

ولعل هذا يتضح منه التفسير الصحيح
لمرحها الظاهر أنها تكتم آلامها فلا
تشكوها لأحد من العباد ، وتجعلها
مناجاة بينها وبين ربها مرددة مذكرو
المولى عز وجل على لسان يعقوب عليه
السلام « انما أشكو بشي وحزني الى
الله » ولقد قيل في الاخلاص في
العبادة : أنه ما استتر عن الخلاق وصفا
من العلائق • وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « يقول الله تعالى
الاخلاص سرى استودعته قلب من
أحببت من عبادي » •

أليس خلق السيدة سكينة هو
حقيقة الاخلاص ؟ ألم تستر عبادتها
عن الخلائق فلم تظهر لهم المرحها ،
فصفا اخلاصها من العلائق الدنيوية
فسمت بروحها الى حقيقة الاخلاص ؟
ولا عجب في ذلك فهي حفيذة رسول
الله وبنت خير شباب أهل الجنة •

« انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا » •

حسن البسيوني

الحج فسقطت الحصة السابعة من يدها
فلم تتردد في خلع خاتم ثمين من
أصبعها لترمي به بدل الحصة •

ومن خلال هذه الوقائع تستبين
حقيقة السيدة الكريمة •• فظاهرها
سيدة مرحة مشرقة تزوجت وعاشت
حياتها واشتغلت بالنقد الأدبي
والشعري •• أما الباطن فسيدة أحبت
الرزق قليلا وأحبت العبادة كثيرا ،
فهي منصرفة عن الدنيا مهينة للمال
ترمي بخاتمها الثمين دون تردد
لتستكمل شعائر دينها ، وتمضي في
تصرفاتها في الدنيا تمقذ ما يوجه عليها
دينها ، فتقبل على الزواج وقلبها
متفطر بفاجعة كربلاء لتستكمل نصف
دينها ، فإذا ما تزوجت أعطت لزوجها
ما فرضه الشرع فلم تحمله آلام
محتها بل طوت أحزانها وكمتها
لتوفر لعلاقة الزوجية بشرها
ومرحها ، وتزوج مرة أخرى بعد
أن ترملت وهي بعد شابة استكمالا
لذات السواجب الديني ، وترزق
أولادا فتؤدى واجب الأمومة ورعاية
الأسرة ، فكل ما تخيله الناس متعة
دنيوية لها كانت تؤديه تحقيقا لما
فرضه الدين الحنيف وأوجه عليها ،
لا يمنعها عن ذلك ألم دفين وجرح

تأملات في العقيدة والفلسفة :

إمام المتكلمين في ضوء

(١) التزامه البحثي الحر ، (ب) رفضه لطريقة المنطقيين

للدكتور مصطفى عمران

الدولة الإسلامية فيما يعرف الآن
بإيران وأفغانستان ، وما كاد يطل على
القرن السابع الا قليلا حتى وافته
منيته في ذى الحجة سنة ست وستمئة
من الهجرة الموافقة لسنة عشر ومائتين
وألف من الميلاد .

وأبرز ما كان يمتاز به رحمة الله
صحة الذهن وإفراط الذكاء واستقامة
التفكير فكان بحق فريد عصره
ونسيج وحده ومتكلم زمانه حتى قال
في مدحه شرف الدين بن عنين من
قصيدة طويلة :

غلط امرؤ بأبي على قاسه
هيهات قصر عن مداه أبو على
لو أن مصطاليس يسمع لفظه
من لفظه لعرفته هزة أفكل
ويحار بطليموس لولاقاه من
برهانه في كل شكل مشكل
فلو أنهم جمعوا لديه يقنوا
أن الفضيلة لم تكن للأول

من أعلام الاسلام وعلماء الحكماء
أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف
بفخر الدين الرازي الامام عند علماء
الكلام والأصول من الشافعية ،
وصاحب التفسير الكبير الذي يقول
فيه قاضي القضاة أبو الحسن السبكي :
فيه مع التفسير كل شيء وصاحب اليد
الطولى في مختلف العلوم وألوان
المعرفة ، في مقدمتها علم الكلام ،
والفلسفة ، وأصول الفقه ، وعلوم
العربية .

وقد ولد أبو عبد الله في منتصف
القرن السادس الهجري عام أربعة
وأربعين وخمسائة بمدينة « الري »
الواقعة بالقرب من « طهران » عاصمة
« إيران » الحالية ، والري حينذاك -
كما يقول ياقوت في معجمه - :
مدينة ليس بعد بغداد في المشرق
أعمر منها ، وعاش حياته الزاخرة
كلها في هذا الجانب الشرقي من

ويقول الصفدي في مستهل حديثه عن الامام ، اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي : سعة العبارة في القدرة على الكلام ، وصحة الذهن ، والاطلاع الذي ما عليه مزيد ، والحافظة المستوعبة ، والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين (١) .

وأوضح ما نعتمد عليه فيما ذهبنا اليه من الأمر الأول ما أعلنه الامام الرازي نفسه في هذا الصدد ، فهو يقول في مقدمة كتابه المباحث المشرقية ؛ وبعد فان الذي صرفنا وكدنا وكدنا اليه تحصيل ما وجدناه في كتب المتقدمين ، وقرأناه من زبر الأولين تحصيلنا نختار اللباب من كل باب ويكون الترتيب على أن تفصل المطالب بعضها عن بعض ، ثم نرد فيها اما بالأحكام واما بالنقض ، ثم نذيلها بالشكوك المشككة والاعتراضات المفصلة ، ثم تتبعها ان قدرنا بالحل الشافي والجواب الوافي ، وربما وقع في أثناء ذلك ما يخالف المشهور وينقض كلام الجمهور ، ولكنك أيها الطالب خير بأن العاقل لا يحيد عن

وقد أثر عن الفخر رحمه الله قوله : « والله اني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل ؛ فان الوقت والزمان عزيز (٢) » .

تلك اشارة عابرة ولمحة عاجلة تستبين في ضوئها صورة مجملّة للامام الرازي تمهيدا لعرض بعض جوانبه الهامة التي اهتدينا اليها بعد دراسة مستأنية وتأمل طويل لما بين أيدينا من ثرائه الكبير مما يشهد بما ألمعنا اليه من :

١ - التزامه رحمه الله في بحوثه جميعا ما تهدي اليه الأدلة والبراهين وحرصه الشديد على المناقشة الموضوعية لما تطرحه العقيدة من قضايا وما يواجهه من مشكلات

(١) الوافي : ٤ / ٢٤٨ طبع دمشق .

(٢) عيون الانبياء لابن أبي اصيبعة . ص ٤٦٢ طبع بيروت .

المؤلف اذا وجد الى تقريره سبيلا ،
ولا يرغب عن المعروف اذا وجد عليه
دليلا جملة وتفضيلا .
صحفهم ، ثم نضم اليه أصولا وفقنا
الله تعالى على تحريرها وتحصيلها
وتقريرها وتفصيلها (١) .

ثم يقول : « وان الذين يجزمون
بوجوب موافقة الأولين فى كل قليل
وكثير ، ويحرمون مفارقتهم فى التقير
والقطمير ، يعلمون أن أولئك
المتقدمين كانوا فى بعض المواضع
لمتقدميهم مخالفين وعلى كلامهم
معترضين وعن مقالاتهم معرضين ،
وبذلك مصرحين ، :

وعلى الرغم من وضوح هذا المنهج
الذى أعلنه الامام والتزمه فى درساته
وحياته العلمية فان جمهور المؤرخين بل
جميعهم * فيما أعلم - والمحققين الذين
عرضوا له بالدراسة والنقد والتقييم
يرون متابعة الامام الرازى للمذهب
الأشعرى وارتباطه وتقيده به وتعصبه
له .

ثم يقول معلنا عن منهجه :
« ... اخترنا الوسط بين الأمرين
والقول الأحسن من القولين ، وهو
أن نجتهد فى تقرير ما وصل إلينا من
كلماتهم وحصلناه من مقالاتهم فان
عجزنا عن تلخيصه وتحريره وإظهار
وجه تقريره أشرنا الى وجه الاشكال
وذكرنا ما هو كالداء العضال ثم
تجتهد فيه اما بتأويل مجملهم أو
بتلخيص مفصلهم المذكور فى متفرقات

فاللستوعب لما كتبه المؤرخون
وأصحاب الطبقات يطالع أطباقيهم على
أن الامام الرازى أشعرى العقيدة
ويصرح الأستاذ الامام محمد عبده
بأن الامام الرازى رجل أشعرى قد
جرى فى جميع كتبه واعتقاداته على
أصول الأشعرى (٢) .

ويجزم الشيخ عبد المتعال الصعدي
بأن فخر الدين الرازى كان أشعريا
متعصبا (٣) .

(١) المباحث المشرقية : ١ / ٣ ، ٤ ، ٥ طبع الهند .

(٢) انظر حاشية الامام محمد عبده على شرح الجلال الدوانى للعقائد
العضوية ص ٧٨ .

(٣) المجددون فى الاسلام ص ٢٢٧

غير أن منهج الامام الواضح في ضوء ما أعلنه ثم تطبيق هذا المنهج في دقة وأمانة على هدى ما تعرض له الآن من قضايا ومسائل العقيدة والفلسفة ليشهدان في صدق بالغ بهذه الحقيقة أهتدينا إليها من أنه رحمه الله كان رجلا حر التفكير الزم نفسه مناقشة الآراء والمذاهب أيا كان مصدرها حتى يستبين الحق وينكشف له الصواب فيؤمن به ويتخذه مذهبه .

ويقول أيضا في المطالب العالية : « وأما مثبتوا الرؤية فقد عولوا على أن قالوا : الله تعالى موجود وكل موجود تصح رؤيته ، دليلهم في إثبات أن كل موجود تصح رؤيته فقد ذكرناه في أحكام الموجودات ، وأوردنا عليه اعتراضات قوية لا يمكن دفعها البتة » (١) .

وفي كتابه « المعالم » ساق دليل الوجود هذا ، وذكر أنه للجمهور من الأصحاب ثم عقب عليه بقوله : وهذا عندي ضعيف (٢) .

٣ - وخالف الأشعري في القول بأن حصول العلم عقيب النظر إنما هو باجراء العادة وأعلن أن النظر الصحيح يلزمه حصول العلم

ومن أجل ذلك فحن مطمئنون الى القول بأنه رحمه الله لم يكن متقيدا في أصول الدين بالمذهب الأشعري ولا بغيره وبالتالي لم يكن متعصبا لأي منها ، ولقد امتحن الامام آراء الأشاعرة وفحص أدلتهم فرضى عما اطمأن اليه قلبه ، ثم خالفهم في بعضها وتوقف في بعض آخر اتباعا للحجة واذعاناً للحق حسبما تبين له .

١ - فهاجم دليل الأشاعرة العقلي على جواز رؤيته تعالى يقول في كتابه

(١) ص ١٩١ طبع الهند .

(٢) المطالب العالية تحقيق كاتب هذه السطور ج ٢ ص ٤٥٠

(٣) انظر هامش المحصل للامام الرازي ص ٦١ المطبعة الحسينية .

ثم يقول : « وأيضاً فهب أنه كذلك لكن الدليل لما ساقنا إليه وجب قبوله » (١) •

٣ - ويرى الامام رحمه الله أن العلم نسبة مخصوصة بين العالم والمعلوم وينكر أنه صفة حقيقية مخالفاً في ذلك مذهب الأشاعرة وجمهور المتكلمين فيقول في كتابه (المعالم) : « المسألة الحادية عشرة في اثبات أنه تعالى عالم وله علم ؟ أهم المهمات في هذه المسألة تعيين محل البحث فنقول : انه من علم شيئاً فإنه يحصل بين العالم وبين المعلوم نسبة مخصوصة ، وتلك النسبة هي المسماة بالشعور والعلم والادراك ، فنحن ندعى أن هذه النسبة أمر زائد على الذات ، ومنهم من قال : ان العلم صفة حقيقية تقتضى هذه النسبة ؟ ومنهم من قال العلم صفة حقيقية توجب حالة أخرى وهي العالمية ، ثم ان هذه العالمية توجب تلك النسبة الخاصة والمتكلمون يسمون هذه النسبة (٢) بالتعلق ، وأما نحن فلا ندعى الا ثبوت هذه النسبة ويصرح بقساده

بالضرورة ، بل ان الرازى لا يأبه أن يكون مخالفاً للجمهور والأشعرى جميعاً مادامت الأدلة مؤيدة له فيقول في كتابه (نهاية العقول) : « المسألة الثانية في بيان أن النظر يفيد العلم ؟ اعلم أن من عرف حقيقة النظر الذي ندعى افضاءه الى العلم علم بالضرورة كونه كذلك » •

وبعد أن يبين حقيقة النظر ، وأن استلزامه للعلم انما هو بالضرورة يقول : « فان الأشعرى وان كان مذهبه أن حصول العلم عقيب النظر باجراء العادة الا أن جمهور أصحابه يقولون : النظر الصحيح يتضمن حصول العلم ، وفسروا المتضمن بملازمة العلم النظرى للنظر ، وفسروا النظر بالتردد في أنحاء العلوم الضرورية ، فنحن نقول بهذه الملازمة ، وأيضاً فأبو الحسين البصرى وهو الرجل في المعتزلة ذهب الى أن هذه العلوم الضرورية توجب العلم النظرى ، فثبت أن الذى اخترناه ليس مذهبا على خلاف الجمهور •

(١) نهاية العقول للرازى مخطوطة دار الكتب ١ / ٢٢ ب ، ٢٥ - ١

رقم ٧٤٨ علم الكلام ، والمحصل ص ٢٨ ، ٢٩

(٢) نظر هامش المحصل ص ٤٧ ، ٤٨

مذهب الأشعرى القائل : ان لفظ الموجود الواقع على الواجب لذاته وعلى الممكن لذاته لا يفيد مفهوما واحدا مشتركا فيه بين القسمين بل هو بحسب الاشتراك اللفظي •

لا بحسب مفهوم واحد بل بحسب الاشتراك اللفظي فقط فتقول أنا قد دللنا في سائل الوجود على فساد ، ولا بأس باعادة بعض تلك الوجود ، ثم يذكر عشرة وجوه محتجا بها على فساد مذهب الأشعرى •

فيقول في المطلب العالية : « أما القول الأول (وقد عزاه قريبا الى طائفة عظيمة من المتكلمين منهم أبو الحسن الأشعرى وأبو الحسين البصرى) وهو أن لفظ الموجود واقع على الواجب لذاته وعلى الممكن لذاته

وفي مقال تال نستكمل بمشيئته تعالى حديثا الموصول عما أُلْمِعا اليه مما يتصل بامام المتكلمين فخر الدين الرازى ؟

دكتور / مصطفى عمران

كلمات شاع فطأ استعمالها

للأستاذ عباس أبو السعود

— ١٠ —

- ١٣١ - ويقولون : نأكل في اليوم واللييلة ثلاث وجبات : هي الغذاء ، والكرزمة ، والعشاء فالغذاء طعام الغدوة ، تقول : تغدى إذا أكل أول النهار ، والكرزمة طعام نصف النهار ، والعشاء طعام العشي ، والفصبح أن يقال نأكل في اليوم واللييلة ثلاث أكلات ، أو ثلاث مرات وذلك لأن الوجبات الثلاث لا تكون إلا في ثلاثة أيام ولياليهن ، فالعرب قالت ان الوجبة هي الأكلة الواحدة في اليوم واللييلة ، ومثلها الوزمة وزنا ومعنى ، والعريجات ضم العين ، تقول : فلان أكل الوجبة أو الوزمة ، أو العريجات إذا أكل أكلة واحدة في اليوم واللييلة ، أو هي أكلة في اليوم الى مثلها من الغد .
- ١٣٢ - ويقولون : بنى فلان بأهله يعنون أنه تزوج ، والصواب أن يقال : بنى على أهله ، وأصله أن الرجل كان إذا تزوج بنى لزوجته خباء جديدا وعمره بما يحتاج اليه ، أو يبنى له تكريما ، ثم كثر حتى كنى به عن الجماع

وتقول : وجب فلان نفسه توجيا إذا عودها ذلك ، ووجب عياله وفرسه إذا عودهم الوجبة ووجب ناقته إذا

قال ابن السكيت يقال بنى على أهله إذا زفت اليه ، وفي التهذيب : والعاملة تقول : بنى بأهله وليس من

كلام العرب « وقالوا استبني فلان »
وابتني اذا أعرس ، قال
أرى كل ذى أهل يقيم ويبتني
كفروا ،

مقيما وما استبتيت الا على ظهر
يريد أنه تزوج وهو مسافر على
على راحلته

١٣٤ - ويقولون : عاد المسافرون

الاك ، أو الاء ، فيوقعون الضمير
المتصل بعد الا ، كما يقع بعد غير
في مثل قولك : عاد المسافرون غيرك ؛
فيخطئون في ذلك كما أخطأ المتنبى
في قوله

ليس الاك يا على همام
سيفه دون عرضه مسلول

والصواب أنه لا يقع بعد الا سوى
الضمير المنفصل : كما في قوله تعالى :
« أمر ألا تعبدوا الا اياه » والفرق بين
الا وغير أن الاسم الواقع بعد غير
لا يقع أبدا الا مجرورا بالاضافة ،
والضمير المجرور لا يكون الا متصلا ،
ولهذا يمتنع أن يفصل بينهما ، وليس
كذلك الاسم الواقع بعد الا ، لأنه
يقع اما منصوبا واما مرفوعا ، وكلاهما
يجوز أن يفصل بينه وبين العامل فيه
ولهذا جعل له ضميران متصل
ومنفصل ، الا أنه لما اعترضت الا
في الكلام وفصلت بين العامل

١٣٣ - ويزعمون أن كلمة المضاهاة
معناها الموازنة بين شيئين ، وتبين وجوه
الشبه بينهما فيقولون : ضاهى فلان
بين كذا وكذا ، يعنون وازن بينهما
ومن ذلك قولهم : فلان خير لدى
المحاكم في مضاهاة الخطوط ،
يريدون بذلك أن الخير بعمد الى
كتابتين فيفحص عما بينهما من
تشابه وتضاد ، ليحكم بعد ذلك :
أهما لكاتب واحد أم لكاتبين مختلفين؟
وهذان التعبيران لا يؤدي كل منهما
المعنى الذى أنشئ من أجله لا بطريق
الحقيقة ولا بطريق المجاز ففي
الأساس : فلان لا يضاهى كرما ولا
يضاهيه أحد ، أى لا يشابهه فى كرمه
ولا يشبهه أحد ،

وفى النهاية : أشد الناس عذابا يوم
يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله
أراد المصورين وصانعى التماثيل ،
فالمضاهاة المشابهة والمماثلة ، وقد تهمز

والمعمول أوقع بعدها الضمير المنصوب ، كما في قوله تعالى « مثل من تدعون الا اياه » وكذا الضمير المرفوع كما في قول معد يكرب

قد علمت سلمى وجاراتها
ما قطر (١) الفارس الا أنا

فأما قول القائل :

فلا تبالي اذا ما كنت جارتنا
ألا يجاورنا الاك ديار

فهذا نادر ، والنادر لا يعتد به ولا يقاس عليه .

١٣٦ - ويقولون : أحاطه بعنايته ، ونحيطكم علما ، وكلا التعبيرين خطأ ، لأنهم جاءوا بالفعل متعديا للمفعول مع أنه لازم ، تقول : أحاط بهم العدو ، ويحيط بكم علما ، قال تعالى من الأول « احطت بما لم تحط به » وقال « وأحيط بشرة » ان ربي بما تعلمون محيط « وقال من الثاني « قد أحاط بكل شيء علما » وقال « اكذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علما » وذلك لأن الفعل الرباعي معناه الاحداق بالشيء وهو لازم دائما ، قال في شرح القاموس :

وأحاطت به الخيل واحتاطت أي أحذقت به

اما الثلاثي فمعناه الحفظ والصون وهو متعد غالبا ، تقول : حاطه الله بعنايته يحوطه حوطا وحياطة ، وحيطه بكسرهما ، وقد يأتي الثلاثي بمعنى الاحداق فيكون لازما ففي المصباح : وحاطوا به من باب قال لغة في الرباعي ، ومنه قيل

١٣٥ - ويقولون : امرأة عزبة ، قياسا على قولهم : رجل عزب بالتحريك ، والأفصح أن يقال لها عزب أيضا بدون هاء ، لأن كلمة عزب مصدر وصف به فلا يؤنث كما يقال رجل خصم وامرأة خصم ، قال

يا من يدل عزبا على عزب
على ابنة الحمامس (٢) السبيخ
الأزب (٣) .

١ - قطر الفارس : ألقاه على أحد قطريه فصرعه .

٢ - الحمامس الشديد .

٣ - الأزب : الكريه .

للبناء حائط اسم فاعل من الثلاثي ، وفي المختار الصحاح : وامرأة مفضالة على قومها اذا كانت ذات فضل سمحة •

وملخص ما عرضنا أن الرباعي معناه الاحداق ولا يكون الا لازما ، وأن الثلاثي قد يأتي بمعنى الاحداق قليلا ويكون لازما ، وبمعنى الحفظ كثيرا ولا يكون الا متعديا •

١٣٧ - وينكرون أن يقال : امرأة مفضالة بكسر الميم ، اعتمادا على القاعدة النحوية التي تمنع دخول الهاء الفارقة على مفعول ، وتقول : يستوى فيه المذكر والمؤنث ، قال ابن مالك

ولا تلي فارقة فعولا

أصلا ولا المفعول والمفعيل

قال ابن الأنباري : لا يقال لمن لم يكن له زوج أرمل الا على قلة ، لأن زاده لا يذهب بفقد امرأته اذ لم تكن قيمة عليه ، وقال ابن السكيت : الأرامل المساكين رجالا ونساء مما عرضنا استبان أن الفقر شرط في الأرمال •

ولكن ذلك ورد في اللغة : ففي اللسان والقاموس : ورجل مفضال على قومه سمح ذو فضل ، وهي بهاء أما مجذامة ^(١) ومطرابه ^(٢) فهذه الهاء فيهما لزيادة المبالغة كما هي في علامه ونسابة ، لأنهم قالوا : مجذام ، ومطراب •

١٣٩ - ويقولون : ينبغي عليك أن تصدق ، وما ينبغي عليك أن تكذب ، وهذا خطأ ، لأن هذا الفعل لا يستعمل معه على ، وإنما تستعمل معه اللام فيقال : ينبغي لك أن تصدق ، وما ينبغي لك

١ - المجذام والمجذامة : القاطع للأمور الفيصل •

٢ - المطراب والمطرابة : الطروب •

وقد يتجرد منها على قلة كما في
قول أمة بن أبي الصلت

يوشك من فر من منته

في بعض غراته - يوافقها

فجيلة يوافقها في محل نصب
خبر يوشك ، والغرات بالكسر
الغلات ، ويوافقها أى يصادفها •

وقد تأتى تامة اذا اسندت الى أن
والفعل كما في قولك : أوشك أن
يفوز محمد ، فإن والفعل فاعل
لأوشك •

١٤١ - ويقولون : هذا الشعر أو
هذا الغناء أكثر فعالية من غيره في
النفوس ، بتخفيف الياء ، والصواب
أن يقال • أكثر فعالية بتثقل الياء ،
على أنها مصدر صناعي أصله فعال
وزان سحاب بمعنى الفعل الحسن ،
أضيفت اليه ياء النسب وتاء الوحدة
فصار المعنى : هذا الشعر أكثر حسنا
من غيره •

ولك أن تؤدى هذا المعنى قواك :
هذا الشعر أو هذا الغناء أكثر أثرا ،
أو أكثر تأثيرا أو أكثر فصلا ، أو

أن تكذب ، وعلى هذا جاء القرآن
الكريم ، قال تعالى : « وما علمناه الشعر
وما ينبغي له » وقال : « لا الشمس
ينبغي لها أن تدرك القمر » وقال
وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا «
وقال • « وهب لى ملكا لا ينبغي لأحد »

ولك أن تستعمل الفعل بدون
اللام فنقول : ينبغي أن تفعل كذا
وما ينبغي أن تفعل كذا وهذا
الفعل من أفعال المطاوعة ، ، يقال :
بغيت الشيء أبغيه بغيا أى طلبته
فانبغي ككسرتة فانكسر •

١٤٠ - ويقولون أوشك المال على
النفاذ ، ويوشك المريض على الشفاء ،
والصواب أن يقال أوشك المال أن
ينفذ ، ويوشك المريض أن يشفى ،
وذلك لأن أوشك من أفعال المقاربة ،
وهى تعمل عمل كان ولا بد أن يكون
خبرها جملة فعلية فعلها مضارع
مقرون بأن غالبا كما فى قول الشاعر
ولو سئل الناس التراب لأوشكوا
اذا قيل هاتوا - أن يملوا ويمنعوا

أكثر افتعلا في نفوس السامعين ، قال تبعدى الفعلين الى المفعول به ، لأن
ذو الرمة

وشعر قد أرقى له غريب
أجنبه المساند (١) والمحالا (٢)

فبت أقيمه وأقد (٣) منه
قوافى لا أعد لها مثالا

غرائب قد عرفن بكل أفق
من الآفاق تفتعل افتعلا

والحق أنهما ينصبان المفعول به ،
قال السموءل بن عدياء في أول لاميته
مثله .

أوبقولك : هذا الشعر أو هذا
الفناء يفعل الأفاعيل في النفوس ،
كقولهم :

الرشا تفعل الأفاعيل ، وتنسى
ابراهيم واسماعيل ، وقوله الشماخ :

إذا استهلا (٤) بشؤبوبيه (٥) فقد فعلت
بما أصابا من الأرض الأفاعيل

أى الأعاجيب

١٤٢ - وينكرون أن يقال :
ارتدى الرجل الثوب أو ترداه ،
الى مفعول واحد كما هي القاعدة ،
فيقال : رديت الرجل ثوبا فترداه

١ - المساند : ما به سناد وهو عيب من عيوب الشعر .

٢ - المحال ما يستحيل وقوعه .

٣ - أقد : أقطع .

٤ - الاستهلال : صوت المطر والصبابه .

٥ - الشؤبوب : الدفعة من المطر .

قال الرضى : ويكثر اغناء افتعل السهم عن القوس فارتضى ، ونفضت
 عن انفعل فى مطاوعة ما فيه المرأة الثوب فانتفض ، وملأت الوعاء
 علاج اذا كانت فاؤه لاما ، أوراء ، عسلا فامتلا ، ولا ريب أن فعلنا رائى
 أونونا ، أوميما ، تقول : لحم الصائغ الفاء فهو داخل تحت ضابطه •
 الذهب، باللحام فالتحم ، ورمى الصياد عباس أبو السعود

صفحات من تاريخ القاهرة

٧ - الأزبكية

للاستاذ محمد كمال السيد محمد

• (السباعين) وشرقا منه حي الحنفى •
 وشمالا منهما حي عابدين • ومن
 ضمنه بركة كانت تعرف ببركة
 الشقاق • وعلى جانب بركة الشقاق
 الجامع المعروف بجامع الطباخ (أنشئ
 فى عهد الناصر محمد بن قلاوون فى
 القرن الثامن الهجرى = ١٤م •
 وهو موجود للآن بميدان باب اللوق)
 وكان موقعه يطل على النيل فى مجراه
 القديم • ومن ضمن جنان الزهرى
 شارع عبد العزيز والعتبة الخضراء
 وميدان الأوبرا •

والزهرى المنسوبة له هذه الجنان
 هو أبو العباس عبد الوهاب بن موسى
 ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن
 ابن عوف (وعبد الرحمن بن عوف
 هو الصحابى الشهير) وأم عبد الوهاب
 الزهرى ينتهى نسبها الى عبد الملك
 ابن مروان • وقد تولى الشرطة
 بمصر سنة ٢١١هـ •

ذكرنا فى مقال سابق أن النيل
 كان عند الفتح الاسلامى يجرى فى
 موقع واتجاه شارع عماد الدين
 تقريبا • ولما جدد عمرو بن العاصى
 حفر الخليج المصرى • كان مجرى
 هذا الخليج فى موقع واتجاه شارع
 بور سعيد الحالى •

وكان ما بين المحرى القديم للنيل
 ومجرى الخليج قليل عرض •
 وكانت هناك ما بين النيل والخليج
 بساتين ومزارع وبرك • وأقدم
 ما عرف من البساتين غربى الخليج
 البساتين المعروفة بجنان الزهرى •

وجنان الزهرى كانت تصل جنوبا
 الى قرب موقع ميدان السيدة زينب
 وشمالا الى موقع العتبة الخضراء
 وميدان الأوبرا حاليا • وبذلك كانت
 تغطى مساحات كبيرة وأحياء موقعها
 بالنسبة لأسماء الوقت الحاضر حتى
 الناصرية (وكان يعرف قديما ببركة

ثم قسمت أرض جنان الزهرى • بحى الحنفى • كما أن بركة الشقاف وحكرت مباني • وبتداء هذا كان فى زمن الفاطميين فى أوائل القرن الخامس الهجرى (= ١١ م) • فقد بنى ابن التبان - وكان رئيسا للأسطول - غربى الخليج مقابل باب الخلق وحى العجانية الحاليين • فعرف البر الغربى هناك ببر ابن التبان •

وتوالى الأحكار بعد ذلك • فقد ذكر المقرئى ما يقرب من الخمسة عشر حكرا نذكر منها حكر طقز دمر • وكان ثلاثين فدانا وأنشأ مقابله على الخليج قنطرة عرفت بقنطرة طقز دمر وغلب عليها اسم قنطرة درب الجماميز لوجود شجر جميز هناك كان يعرف بجماميز السعدية • وكان طقز دمر يلقب بالحلبى الكرمانى • وكان نائب السلطنة بمصر فى دولة بنى قلاوون فقد عاصر الناصر محمد بن قلاوون وأربعة من أولاده وتوفى سنة ٧٦٤ هـ

ونذكر منها حكر الست حديق أو الست مسكة عند منظر السكره • ولا يزال جامع الست مسكة باقيا للآن

وخلدت البلدية اسم جنان الزهرى بأن أطلقته على شارع صغير متفرع من شارع محمد عز العرب (المبتديان) وموازى لشارع نوبار •

وشمال جنان الزهرى كان هناك بستان عرف قديما باسم بستان المقس (١) •

بستان المقس : وكان بستان المقس يغطى مساحة موقعها ما بين ميدان الأوبرا وميدان رمسيس •

وعند الفتح العربى كانت هناك قرية اسمها أم دنين موقعها كتلة المباني الموجودة ما بين شارعى كلوت

(١) كانت كلمة بستانى لا تطلق فقط على حدائق الفاخرة بل أيضا على الحقول المجاورة للمدينة لما بها من زراعات الفاخرة والزهور والخضروات اللازمة للمدينة •

بك وإبراهيم باشا (الجمهورية)
حتى باب البحر عند ميدان رمسيس •
فكانها كانت جزءا من مساحة هذا
البستان • وقد لاقى العرب هناك عند
الفتح بعض المقاومة •

يجلس فيها الخليفة عند توديع
واستقبال الأسطول الحربى • وكان
الأسطول يخرج للغزو من المقيى فى
النيل الى دمياط ومنها للبحر
الأبيض (١) •

الأسطول المصرى عند الفاطميين :

وقد اهتم الفاطميون بصناعة السفن
الحربية حتى بلغت عدتها فى أيام
المعز لدين الله ٦٠٠ قطعة •

وقبل الفاطميين كانت بمصر صناعة
للسفن أشأها عنبة بن اسحق الوالى
على مصر سنة ٢٣٨ هـ فى خلافة
المتوكل على الله العباسى • ثم أنشأ أحمد
ابن طولون دارا لصناعة السفن فى
جزيرة الروضة سنة ٢٥٤ هـ •

كما أنشأ محمد بن طنج الأخشيد
(٣٢٣ - ٣٣٤ هـ) دارا أخرى
للصناعة فى الفسطاط • وتوسع فى
هذه الدار المأمون البطاحى وزير
الأمر بأحكام الله الفاطمى (٤٩٥ -
٥٢٥ هـ) • وأنشأ بها منظره يستريح
فيها الخليفة قبل انتقاله لتخليق
المقياس بالروضة فى الاحتفال بوفاء
النيل •

وكان النيل يجرى غربى بستان
المقس • والمقس كما قيل اشتق لفظه
من المقسم • لأن العرب قسموا غنائم
الحرب هناك • وقيل أنها فى
المكس - أى الجمارك على البضائع
الواردة لأنه كانت هناك الميناء النهرية
للمدينة خلف جامع أولاد عنان
بشارع الجمهورية •

والجامع المذكور أنشأه الحاكم
بأمر الله الفاطمى فى أواخر القرن
الرابع الهجرى • ثم جدهه صاحب
عبد الله المقيى سنة ٧٧٠ هـ • فنسب
اليه • ثم سكنه الشيخ محمد عنان
(توفى سنة ٩٢٢ هـ) وأخوه وأولاده
فعرف بهم • وقد هدم هذا الجامع
أخيرا ليقام مكانه مسجد جديد باسم
مسجد الفتح •

وكان شمال الجامع المذكور منظره
للفاطميين عرفت بمنظره المقيى

(١) كانت للفاطميين أيضا منظره عند باب الفتوح يجلس فيها الخليفة
لتحية الحيس فى خروجه للحروب أو العودة منها •

أرض الطبالة :

ولا ستكمال الصورة نذكر أنه كان شمال بستان المقس الأرض التي عرفت بأرض الطبالة • وموقعها حتى الفجالة والجزء الجنوبي من حتى الظاهر والشرابية حاليا • وقصة هذه التسمية مشهورة محملها أن المستنصر بالله الفاطمي (حكم من ٤٢٧-٤٨٧ هـ) كانت نفسه تجده بالتغلب على العباسيين وتوحيد الخلافة في مصر وخطب باسمه فعلا في بغداد في صلاة الجمعة أربعين أسبوعا • ففنت بين يديه إحدى المغنيات ابياتا في الشعر منها :

بنى العباس ردوا
ملك الأمر معد
ملككم ملك مستعار
والمواري تسترد

والمستنصر بالله اسمه أبو تميم
معد • فأقطعها هذه الأرض •

بركة بطن البقرة :

وكان بستان المقس يطل على النيل غربا وعلى الخليج شرقا • ويقابله من

فكانه كان في زمن الفاطميين ثلاث دور للصناعة (١) • واحدة بالروضة • وواحدة بالمقس • وثالثة بالفسطاط •

بستان الدكة وقنطرة الدكة :

وكان بالقرب من منظره المقس منظره أخرى للفاطميين تعرف بمنظره الدكة في بستان عرفت ببستان الدكة •

وكان الخليفة الفاطمي في عودته من حفلة وفاء النيل وجبر الخليج يسير في البر الشرقي للنيل حتى يدخل هذا البستان بمفرده ليسقى فرسه • وقال المقرئ أنه لم يعلم سبب لهذا التصرف •

ونقول : لاغموض ولا الغاز • فلعله حاجة طبيعية من حاجات البشر بعد ساعات طويلة في الاحتفال •

وسنذكر تحليل اسم الدكة فيما بعد باذن الله •

(١) حرفت دار الصناعة الى ترسانة • ونقل اللفظ الى أوربا ففي الانجليزية والفرنسية ارسنال Arsenal معناها مخزن للأسلحة الحربية •

الجانب الشرقى للخليج منظره • يغذى بركة بطن البقرة بالماء •
 والمؤلوة أشهر مناظر الفاطميين • وخليج الذكر كان يأخذ ماءه من
 وكانت بالسور الغربى للقاهرة • خليج فم الخور الذى كان
 الفاطمية خلف جامع الشعراني • يأخذ مياهه من النيل هناك • والذكر
 بميدان باب الشعرية الحالى • أحد أمراء دولة الظاهر بيبرس وكان
 فأمر الظاهر لأعزاز دين الله • له نصيب فى تجديد حفره • وكان
 الفاطمى - وهو ابن الحاكم بأمر • على خليج الذكر قطرة عليها دكة
 الله • (حكم من ٤١١ - ٤٢٧ هـ) • يجلس عليها المتفرجون • فعرفت
 أن يعمل بستان المقسى بركة أمام • بقنطرة الدكة • ولا يزال الاسم باقيا
 منظرة المؤلوة • للآن فى هذه الجهة •

ثم هجرت البركة وأهمل شأنها • وهذه البركة مجل البستان عرفت
 فبنيت أغلب مساحتها • وقال المقرئ • فيما بعد بركة بطن البقر •
 (توفى سنة ٨٤٥ هـ) : ولا تزال • ولا أعرف العلة فى الاسم • ولكن
 هناك بقية من تلك البركة يجتمع فيها • نجد فى مقاطع الأحجار بالمقطم
 الناس للنزهة • أجزاء يسميها النحاتون مقطع بطن
 ويجدر بنا أن نذكر أن كثيرا من • البقرة • وكانوا يعتبرونها ممتازة فى
 البرك لم تكن تمتلئ بالماء طول • عمل درج السلالم • لنعومة وجهها
 السنة بل أثناء الفيضان فقط • بعد النحت • فرمى الاسم للبركة
 ينحسر الماء عن كلها أو بعضها • يدل على نعومة طينها وهدوء مياهها •
 فتزرع •

هذه البقية من بركة بطن البقرة • وكان بستان المقسى يغذيه بالماء
 هى التى عرفت فيما بعد بركة • خليج الذكر • فأصبح خليج الذكر

الأزبكية نسبة للأتابك (١) أذربك بن ططخ .

بركة الأزبكية :

قال ابن اياس فى بدائع الزهور فى حوادث سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٥ م) أن أذربك بن ططخ بدأ بعمارة الأزبكية . وكانت خرابا ذات كيمان وأرض سباح . وكان خليج الذكر الذى يغذى البركة قد ارتدم . فحفر بعض الناس مجرى من الخليج الناصرى أوصله لأرض الأزبكية فصار يروى بعضها أيام زيادة النيل .

وكان الأتابك أذربك بن ططخ ساكنا بقرب هذه المنطقة . فخطر له أن يعمرها وينشئ مناخا لجماله وخيوله . فحرت الأرض . وجرف الكيمان وجدد حفر البركة وجدد

عمارة قنطرة خليج الذكر . وبنى رصيفا محيطا بالبركة . وبلغ ماصرفه على عمارتها مائتى ألف دينار .

الأتابك أذربك بن ططخ :

أصله من مماليك الأشرف برسباى . ثم اشتراه الظاهر

(١) ذكرنا فى مقال سابق أن أتابك مركبة فى كلمتين اتا بمعنى اب وبك بمعنى أمير . فيكون المعنى : أبو الأمراء . وهى رتبة لأكبر الأمراء المقدمين تقتصر على الرئاسة الشرفية فوق باقى الأمراء . وكانت هذه الرتبة أحيانا تقتصر على الرئاسة الشرقية فوق باقى الأمراء . وأحيانا كان الأتابك يقود الجيوش ويدير شئون الحكم كرئيس الوزارة .

صاحب الجامع الموجود بحى الصليبية
بالقرب من مسجد ابن طولون •
ومعروف باسم جامع أذربك اليوسفى •
وتوفى وهو فوق الثمانين فى ٢٠
رمضان سنة ٩٠٤ هـ وصلى عليه
السلطان بعد أن كان صلى على أذربك بن
ططخ • ودفن أذربك اليوسفى فى
جامعه المذكور •

وقد خلط المرحوم على باشا مبارك
بين الاثنين (الخطط التوفيقية ح ٣
ص ٦٦) • وتابعه فى الخطأ كتاب
آخرون • فقد ذكرت الأستاذة سنية
قراة (مساجد وقصور ص ٢٩٣)
أن فى حفل افتتاح مسجد الكخيا
(على ناصية شارعى قصر النيل
والجمهورية) الذى بناه عثمان
كتخدا القازدوغلى والد عبد الرحمن
كتخدا صاحب العمائر المشهور لم
يجد الأمير عثمان بك ذو الفقار له
مكانا بالمسجد اذ حضر متأخرا •
فذهب ليصلى فى مسجد أذربك
اليوسفى القريب من مسجد الكخيا •
١ هـ •

ومسجد أذربك اليوسفى بحى
الصليبية وليس قريبا من جامع
الكخيا • ولكن القريب منه كان
مسجد أذربك بن ططخ الذى ذكرنا

جقمق • وقربه ورقاه وصاهره فى
ابنتيه مرتين • أى تزوج أذربك
واحدة بعد الأخرى • وتولى عدة
وظائف عالية حتى عين نائب الشام
فى دولة الظاهر بلباى • ثم أتابكيا فى
دولة الأنشرف قايتباى سنة ٨٧٣ هـ •

واستمر أتابكيا نحو ثلاثين سنة •
وكان كفوا للمهمات التى يكلف
بها • وسافر فى عدة حملات
عسكرية • وأظهر الشجاعة والعزم
فى قتال بايزيد الثانى بن محمد الفاتح
العثمانى • وقد حارب المذكور مصر
فى عهد قايتباى مرتين • وهزم فى
المرتين •

وتوفى أذربك فى ٢٠ رمضان
سنة ٩٠٤ هـ • فى عهد الظاهر
قانسوة بن قانسوة عن ٨٥ عاما •
وترك ثروة طائلة • ودفن بترربة
أستاذة الظاهر جقمق •

وتوفى فى نفس اليوم الذى توفى
فيه أذربك بن ططخ • أمير آخر اسمه
أذربك اليوسفى • كان أيضا من
ممالك الظاهر جقمق • وتولى عدة
مناصب كبيرة • وكان يعرف بأذربك
الخازندار • وناظر الخاص • وهو

فبنى رضوان كتخدا الجلفى
(أحد أمراء المماليك فى العهد
العثمانى وكانت له ولزميله ابراهيم
كتخدا القازدوغلى الرئاسة فى مصر
سبع سنوات لغاية سنة ١١٦٨ هـ
٥١٧٥ م) على الحافة البحرية الغربية
للبركة دارا عظيمة • فوسع قطعة
الخليج الناصرى بجوار قنطرة الدكة
بحيث جعلها بركة عظيمة • وبنى داره

المذكورة فأصبحت تطل على الخليج
الناصرى من الجهة الغربية وعلى بركة
الأزبكية من الجهة الشرقية • واتخذ
له فيها مجالس لهو يجتمع فيها
بالخلان والندماء والشعراء •

العتبة الخضراء أو الزرقاء

وبنى رضوان كتخدا أيضا على
الحافة الشرقية من البركة دارا
أخرى أصلها بيت الدادة الشرايى •
وكانت معروفة عند أولاد البلد باسم
الثلاث ولىة • وبالعتبة الزرقاء • ثم
آلت الدار المذكورة الى طاهر باشا

ناظر الجمارك فى عهد محمد على •
ثم آلت الى عباس حلمى الأول بن
طوسون بن محمد على • فهدمها وأعاد
بناها وأطلق عليها العتبة الخضراء
لأنه كان يتشامم من اللون الأزرق •

أنه أزيل فى تنظيم العتبة الخضراء
والرواية منقولة عن تاريخ الجبرتى :
(ح ١ ص ١٦٨) ولكنه قال أنه رجع
وصلى بجامع أزبك • ولم يزد •
فلعل إضافة اليوسفى زلة قلم من
صاحبة مساجد وقصور • كما أن
عثمان كتخدا ليس والد عبد الرحمن
كتخدا بل مملوك والده حسن
جاويش •

ونضيف أن ميدان الخازندار
الحالى لا يرجع اسمه الى أزبك
اليوسفى الخازندار المذكور • وانما
نسبة الى أحمد أغا الخازندار الشهير
بيونابارته من أمراء دولة محمد على
وكان قد عمر دارا عظيمة بجهة
الرويمى وتوفى سنة ١٢٣١ هـ •
(١٨١٦ م) كما ذكرنا الجبرتى فى
حوادث السنة المذكورة •

ودخل العثمانيون مصر سنة ٩٢٣
هـ (١٥١٧ م) •

وقد رأينا من قول ابن اياس
(توفى سنة ٩٣٠ هـ تقريبا) أن
الخيام كانت تضرب حول البركة فى
موسم الفيضان مما يدل على أن العمارة
حول البركة لم تكن قد تكاملت •

العلم المصرى :

ويظهر أن الميل للون الأخضر غريزى فى أسرة محمد على • فقد كان العلم المصرى لفاية سنة ١٩١٤ عبارة عن ثلاثة أهلة داخلها ثلاث نجوم بيضاء وأرضية العلم حمراء • تميزا له عن العلم التركى الذى كان هلالا واحدا داخله نجمة وبعد اعلان انجلترا للحماية على مصر سنة ١٩١٤ تغير رسم العلم المصرى الى هلال واحد وثلاثة نجوم بيضاء وأرضية العلم حمراء • فلما أعلن تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فى انجلترا بالاعتراف بمصر مملكة مستقلة ذات سيادة • أمر الملك السابق أحمد فؤاد بتغيير لون أرضية العلم الى اللون الأخضر • فأصبح هلالا وثلاثة نجوم بيضاء فى أرضية خضراء • وظل هذا حتى قامت الثورة سنة ١٩٥٢

رحبة التبن - ساحة الحمير - شارع الساحة :

وبنى عثمان كتخدا جنوب غربى بركة الأربكية جامعة السابق ذكره والمعروف بجامع الكخيا على ناصية شارعى الجمهورية وقصر النيل •

ثم فى تنظيم القاهرة فى عهد اسماعيل أصبحت الدار فى وسط الميدان تقريبا • وأطلق على الميدان اسم العتبة الخضراء •

ثم أصبحت الدار المذكورة مقرا للمحكمة المختلطة عند انشاء القضاء المختلط بمصر • ثم لما احتيج لتوسعة الميدان هدمت الدار • وانتقلت المحكمة المختلطة الى مبنى أنشئ لها خصيصا فى شارع فواد (٢٦ يوليو) هو الآن مقر القضاء العالى •

ولما تزوج فاروق بالملكة السابقة فريدة (وكان اسمها صافيناز ذو الفقار فقيره الى فريدة ليبدأ بحرف الفاء مثل اسمه واسم أبيه وأسماء بناته وأخواته) أطلق اسمها على ميدان العتبة الخضراء كما أطلق على شارع عبد الخالق ثروت الآخذ من الميدان حتى شارع رمسيس الذى كان اسمه الملكة نازلى •

وبعد طلاق فاروق لفريدة أعيد لميدان العتبة الخضراء وشارع عبد الخالق ثروت اسمهما •

وكان موقع شارع الساحة (شارع رشدى باشا حاليا) ساحة للحمير • لم يذكرها المقريزى ولكن ذكرها على مبارك (الخطط التوفيقية ح ٣ ص ١١٩) • ويفهم من كلام الأخير أنها كانت موجودة فى زمنه (أواخر القرن الماضى) (١) فقال عنها أنها رجة كبيرة ينصب فيها سوق كل يوم بعد صلاة العصر تباع فيه الحمير • وبه دلالون عليهم دلالة أميرية • اه • ولعله يعنى أنه كان على الدلائل ضريبة حكومية مما يحصلون عليه من أجر الدلالة •

وخلدت البلدية اسم ساحة الحمير وان كانت اختصرته تأديبا فأسمت شارعاً كبيراً باسم شارع الساحة (من أول شارع عبد العزيز الى أول شارع شريف) • ثم تغير اسم شارع الساحة الى شارع رشدى باشا حالياً •

حسين باشا رشدى طبوزاده (٢) : رئيس الوزراء وقائمقام الخديوى عباس حلمى الثانى الذى كان خارج

وكان موقع هذا الجامع قديماً يعرف برجة التبن • والاسم أقدم من عمارة أربك بن ططخ للأزبكية • فقد ذكر المقريزى (الخطط ج ٢ ص ٥١) والمقريزى توفى ٨٤٥ هـ وعمارة الأزبكية سنة ٨٨٠ هـ (رجة التبن • وقال أنها الطريق العظمى المسلوك فيها من رجة باب اللوق الى فطرة الدكة • وقال : وكانت هذه الرجة تقف بها الجمال بأحمال التبن لتباع هناك • ثم اختطت وعمرت • وصارت بها سويقة كبيرة عامرة بأنصاف المأكولات • والخط يعرف برجة التبن وقد خرب بعد سنة ٨٠٦ هـ (اه) •

وقد خلدت بلدية القاهرة اسم رجة التبن باطلاقه على شارع يبدأ من شارع الجمهورية جنوب جامع الكخيا المذكور ويتجه غرباً بجنوب حتى شارع رشدى (الساحة سابقاً) •

(٢) الخطط التوفيقية طبعت سنة ١٣٠٥ هـ • وعلى مبارك توفى سنة ١٣١١ هـ = ١٨٩٣ م •

الحديد بها نتوءات مدببة بارزة • هذا كما علمت من ابنة السفير السابق (٣) طبو تركية معناها نوع من السلاح كالمضرب براسه كرة من حسين رشدى •

وأخرجت هذه الاستقالة الانجليز كل الحرج • فلم يجدوا في مصر من يجرؤ على تشكيل الوزارة وظلت هذه الاستقالة معلقة - مع تمسكه بها • وقبلت انجلترا التصريح لرئيس الوزارة بالسفر للندن • ولكنها رفضت التصريح للوفد • فعلق رشدي سحب استقالته على التصريح للوفد بالسفر ولم تقبل انجلترا فتمسك باستقالته حتى قبلت في ١٩١٩/٣/١ • حيث قبل محمد باشا سعيد تشكيل الوزارة التي عرفت بوزارة السبعة - نظرا لعدد أعضائها - وقوبلت هذه الوزارة بسخط شديد من الرأي العام الذي كان يرى أن تأليف أي وزارة قبل تحقيق مطالب البلاد يعتبر خيانة عظمى •

ثم عين حسين رشدي رئيسا للجنة الدستور سنة ١٩٢٢ بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ • ثم عين رئيسا لمجلس الشيوخ سنة ١٩٢٦ وتوفي سنة ١٩٢٨

شارع عبد الخالق ثروت (المناخ سابقا) :

ذكرنا أن شارع عبد الخالق ثروت تغير اسمه الى شارع الملكة فريدة ثم أعيد الاسم اليه •

مصر عند ما أعلنت انجلترا الحماية على مصر في ١٨/١٢/١٩١٤ عقب قيام الحرب العالمية الأولى • وأعلنت في اليوم التالي خلع عباس حلمي من خديوية مصر وقبول السلطان حسين كامل لها (وهو عم عباس حلمي) مع لقب سلطان • واختيار هذا اللقب لقطع كل صلة بين مصر وتركيا صاحبة السيادة الاسمية في مصر حيث أن لقب حاكم مصر أصبح مثل لقب سلطان تركيا •

واحتفظ حسين رشدي وقتذاك بحق مصر • وأن اعلان الحماية ضرورة حربية • وبعد انتهاء الحرب لمصر الحق في طلب تعديل وضعها السياسي •

ولما رفضت دار الحماية البريطانية في نوفمبر سنة ١٩١٨ التصريح للوفد المصري - برئاسة سعد باشا زغلول - بالسفر لأوروبا

لعرض مطالب مصر في مؤتمر الصلح بفرساي بباريس • كما رفضت

التصريح لرئيس الوزارة بالسفر لانجلترا لتقديم طلبات للمسؤولين • قدم استقالته في ٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

الناصرى - ويعبره فوق قنطرة اسما
قنطرة المغربى •

شارع عدلى (المغربى سابقا) :

وكان شارع عدلى اسمه لغاية
سنة ١٩٣٣ شارع المغربى • نسبة الى
القاضى صلاح الدين يوسف المغربى •
من أعيان دولة الناصر محمد بن
قلاوون • حيث أنشاء هناك جامعا
وعمل فيه درسا وقراءا • وبني بجانبه
قبة دفن فيها • وكان الجامع عامرا
بعمارة ما حوله • ثم تعطل لما خرب
خط بركة قرموط (كما كانت تسمى
الجهة هناك) • وقال المقرئى
(الخطط ج ٢ ص ٣٢٨) : وهو آيل
الى أن ينقض ويبيع كما بيعت أنقاض
غيره •

ولم يصح ظن المقرئى • فقد بقى
الجامع للآن • وان كان قد
تضاءل الى زاوية صغيرة أو ضريح
فى مدخل عمارة كبيرة على يسار
المتجه الى شارع سليمان باشا فى المسافة
بينه وبين شارع شريف • ووجود
الضريح لا يلفت النظر ولا يعرف
الا اذا سألت عنه أحد البوابين •

وظل اسم المغربى للشارع حتى
١٩٣٣ • فأطلق على الشارع اسم

ونضيف أن هذا الشارع كان
اسمه لغاية سنة ١٩٣٣ شارع المناخ •
وقد رأينا أن أربك بن ططخ كان مما
يريده بتعمير الأزبكية أن ينشئ مناخا
لجمالته وخبوله • كما رأينا فى رحبة
التبن أن كانت الجمال تقف فيها
بأحمال التبن لتباع هناك •

وفى هذا ما يدل على التحول
التجارى والعمرانى لمدينة القاهرة •
فقد كانت ميناؤها النهرية أولا بالقرب
من جامع أولاد عنان كما سبق ذكره •
فلما تحول النيل غربا منذ القرن
السادس الهجرى (١١٤٠) • أصبحت
بولاق هى الميناء النهرية للقاهرة •
وكان هناك طريق يصل من موقع
بركة الأزبكية الى بولاق وقد مهت
الفرنسيون أثناء وجودهم (١٧٩٨ -
١٨٠١) هذا الطريق • وزرعوا على
جانبه الأشجار • ونجده واضحا فى
الخريطة المعروفة بخريطة نابليون •
يسير فى اتجاه شارع عدلى ثم
ينحرف شمالا بغرب حتى يتصل
بشارع ٢٦ يوليه عند أول شارع
سليمان باشا • ثم يتجه الى بولاق •

وكان هذا الطريق يتقاطع هناك
عند شارع سليمان باشا مع الخليج

شارع عدلى تخليدا لذكرى عدلى باشا
يكن الذى رأس الوزارة المصرية
أكثر من مرة وأنشأ حزب الأحرار
الدستورين الذى لعب دورا هاما فى
السياسة المصرية وفى مناوأة حزب
الوفد المصرى سواء برئاسة سعد
زغلول أو مصطفى النحاس •

وعدلى يكن هو منشئ القصر
العظيم على النيل بجاردن سيتى الذى
آل بعده لابنته الوحيدة المتزوجة

لشريف صبرى خال الملك السابق
فاروق (وقد توفى المرحوم شريف
صبرى فى الشهر الماضى) • وقيل
أن القصر بيع الى أحد البنوك
الأميركية ببضعة ملايين من
الجنيهات •

بركة قرموط - منشأة الكتبة :

وبركة قرموط كانت بركة بين
اللق والمقس • وكانت من ضمن
بستان ابن ثعلب • وقد ذكرنا
الشريف بن ثعلب والمدرسة الشريفة
فى مقال سابق • وأن اسمه أطلق على
شارع صغير خلف البنك الأهلى
بالقرب من شارع قصر النيل •

وعمرت هذه الجهة بمرور
الخليج الناصرى (١) فبنى الناس على
حافة البركة • وعلى شاطئ الخليج
الناصرى • وأنشأ الأعيان والكبراء
فيها الدور والقصور • وأحكموا
البناء • وتنافسوا فى زخرفته من
الداخل والخارج بالرخام والدهان
بمختلف الألوان • وغرسوا فيها
الأشجار • وأجروا لها المياه من
الآبار •

وكان أكثر من يسكنها الكتاب •
المسلمون منهم والناصرى •

وعاصر المقرئى فى شبابه فى
مطلع القرن التاسع الهجرى ١٤ م •
فقال (الخطط ج ٢ ص ١٦٤) :

وانى لأذكرها ومامرت بها قط
الا وتبين لى من كل دار هناك آثار
النعم • اما روايح تقالى المطابخ • أو
عبير بخور الند والعود • أو نفحات
الخمر • أو صوت غناء • أو دق
هاون • ونحو ذلك مما يبين عن ترف
سكان تلك الديار ورفاهية عيشهم •
وغضارة نعمهم •

(١) الخليج الناصرى حفره الناصر محمد بن قلاوون وكان يبدأ من
النيل شمال موقع القصر العينى • ويسير فى اتجاه شارع القصر العينى
وشارع سليمان باشا تقريبا حتى ميدان رمسيس ثم يتجه شرقا فى حى
الفجالة حتى يلتقى مع الخليج المصرى قرب ميدان الظاهر •

والفتوى المذكورة كانت بناء على طلب من الشيخ محمد صائم الدهر وكان متمزنا في تفكيره وتصرفاته وهو الذى أنلف وجوده السباع التى كانت على قناطر السباع بموقع ميدان السيدة زينب • وهى السباع التى عملها الظاهر بيرس عند انشاء هذه القناطر على الخليج المصرى (وكان السبع كرنك أى شعار الظاهر بيرس) • كما أنه شوه وجه أبى الهول • بحجة أنها من الأوثان وكما قال المقرئى أن هذا الفعل ظنا منه أنه من المقربات لله • وعلق على هذا التصرف بقوله : والله در القائل :
وانما غاية كل من وصل

صيدبنى الدنيا بأنواع الحيل •

وقد خلدت البلدية اسم منشأة الكتاب الذين ذكرنا أنهم كانوا أغلب السكان حول البركة باطلاق اسم شارع منشأة الكتاب على شارع يصل ما بين شارعى قصر النيل وسليمان باشا وموازى لشارع الشواربى •

الفوالة :

وعند دخول الفرنسيين كانت هناك بركة كبيرة تسمى بركة الفوالة

ثم قال : ثم هى الآن موحشة خراب • قد هدمت تلك المنازل وبيعت أنقاضها منذ كانت الحوادث • بعد سنة ٨٠٦ هـ فزالت الطرق • وجهلت الأزقة • وانكشفت البركة • وبقي حولها بساين خراب •

وقال عن قرموط النسوبة اليه هذه البركة أنه أمين الدولة قرموط مستوفى الخزانة السلطانية •

وقال فى مكان آخر أن مراكب للنزهة كانت تمر بالخليج الناصرى حتى خليج قم الخور • وخرج الناس عن الحد بكثرة التهلك والتمتع بكل ما يلهمى • الى ما بعد قتل الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد ابن قلاوون سنة ٧٧٨ هـ • وكان برقوق متسلطا على الحكم • فطلبت فتوى من شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى • فأفتى بوجوب المنع لكثرة ما ينتهك فى المراكب من المحرمات ويتجاهز به من الفواحش والمنكرات • فمنعت المراكب من المرور بالخليج الناصرى الا اذا كان بقصد التجارة • وظلت كذلك حتى زالت دولة الظاهر برقوق سنة ٨٠١ فأذن بدخولها • وقال المقرئى أنها مستمرة الى وقته (توفى سنة ٨٤٥ هـ)

شارع عماد الدين :

وهو شارع طويل طوله ٢٥٠٠ مترا
تقريبا من شارع رمسيس لغاية ما بعد
شارع الناصرية بقليل . واذا نفذ
امتداده لغاية ميدان السيدة زينب
لكان طوله ثلاثة كيلو مترات تقريبا .

وقد قسمته البلدية من جهة
التسمية قسمين : الجزء الشمالى وهو
الربع تقريبا من شارع رمسيس اغاية
تقاطعه مع شارع ٢٦ يوليه احتفظت له
بالاسم الأسمى . والجزء الجنوبى
اسمته شارع محمد فريد تخليدا
لذكرى البطل المجاهد محمد بك فريد
تخرج من مدرسة الحقوق سنة ١٨٨٧
وعين بالنيابة ، ثم استقال سنة ١٨٩٧
واشتغل بالمحاماة . وانضم للحزب
الوطنى . وبعد وفاة زعيم الحزب
مصطفى باشا كامل اختير لرئاسة
الحزب . وهدد بالقبض عليه فسافر
الى أوروبا وظل يعمل هناك للدعاية
لحقوق مصر ضد الانجليز ؛ وكان
يمتلك أكثر من ٣٠٠ فدان أضعافها
جميعا فى خدمة وطنه والدعاية له .
وعاش فى آخر حياته فى فقر وفاته
وتوفى فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ .
ونقل جثمانه الى مصر . وقبره
بجوار مدفن الخلفاء وكذلك السيدة
حرمة .

تغطى جزءا كبيرا من المساحات التى
ذكرناها . حدها الشمالى الى ما بعد
شارع ٢٦ يوليه والشرقى موقع شارع
عماد الدين والغربى تقريبا شارع
سليمان باشا والجنوبى شارع رشدى
(الساحة سابقا) .

وهذا جمعية من ضمن منطقة
الاسماعيلية التى حصل تنظيمها فى عهد
اسماعيل كما ذكرنا فى مقال سابق .
وكان ما بين بركة الأزبكية وبركة
الفواله عند دخول الفرنسيين مساكن
وكان الجزء من هذه المساكن شمال
جامع الكخيا سكنا للنصارى . كما كان
الجزء شمالى بركة الأزبكية سكنا
للأقباط . وتعير النصارى يستعمله
المؤرخون عادة للمسيحيين غير أقباط
مصر .

وشارع الفواله الآن شارع صغير
يصل ما بين شارعى قصر النيل
ورشدى امتدادا لشارع العوايد
من شارع قصر النيل . وبلتقى
بشارع رحبة التبن قبل شارع رشدى
بقليل .

ويبدو أنه كانت هناك فى هذه
المنطقة تجارة للفول . حيث يتفق هذا
مع مناخ الجمال ورحبة التبن وساحة
الحمير .

المسارح ودور السينما والغناء والمراقص والملاهي المختلفة • حتى أنه لما أنشئت سينما رويال سنة ١٩٢٧ (محل مسرح الجمهورية بعابدين حاليا) توقع الكثيرون عدم الاقبال عليها لخروجها عن المكان التقليدي • ومع هذا فقد كانت من أكثر دور السينما ازدهاما وقصدا من الخاصة والعامة •

وتمشت بلدية القاهرة مع هذا الوضع • فأطلقت أسماء بعض الفنانين على بعض الشوارع حول شارع عماد الدين • فأطلقت اسم شارع زكريا أحمد بدلا من شارع جلال (وهو الذى به سينما كايرو الآن) وأطلقت اسم سيد دزويش على حارة صغيرة خلف مسرح الريحاني الحالى كما أطلقت اسم شارع نجيب الريحاني بدلا من شارع وجه البركة وشارع وجه البركة كان الحد الشمالى لبركة الأزبكية قبل ردمها • وكان الأنسب الاحتفاظ بالاسم القديم لمعناه التاريخى • لولا أنه كان فى هذا الشارع مقر الدعارة الرسمية التى كانت تزاول بتصریح وترخيص من الحكومة • وهذا سبب فى جين أوى بلد اسلامى • فأرابط اسم شارع وجه البركة •

والخلفاء هم الخلفاء العباسيون فى مصر بعد قضاء المغول على الخلافة فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ • وانتقالها لمصر سنة ٦٦٠ هـ • فى عهد الظاهر بيبرس وقبورهم بجوار مسجد ومقام السيدة نفيسة من الجهة الجنوبية الشرقية • وأطلق على الحي هناك حى الخليفة لسكانهم ومدافنهم به •

الشيخ عماد الدين :

أما عماد الدين المنسوب له هذا الشارع فهو الشيخ عماد الدين صاحب ضريح بالقرب من تقاطع شارعى محمد فريد والشيخ ريحان • وقد أخذ الشارع جانبا من الضريح وغير معروف تاريخ انشائه ولا ترجمته • ولكن به كتابه عليها تاريخ سنة ١٠٧٢ هـ (١٦٦١ م) •

وأصبح اطلاق اسم شارع عماد الدين على الجزء الشمالى من الشارع كما ذكرنا اطلاقا لا يربط الاسم بالمسمى فضريح عماد الدين فى الجزء الجنوبى من الشارع وهو المسمى محمد فريد •

الالهى واسماء الفنانين :

وكان الجزء المسمى حاليا بشارع عماد الدين لغاية الثلاثينات من هذا القرن غاصا بأماكن الملهو والترفيه من

بهذا المعنى الغير أخلاقي • فزريد
القضاء عليه •

خط مترو مصر الجديدة :

كذلك كان خط مترو مصر الجديدة
يتمهى فى شارع عماد الدين عند
تقاطعه مع شارع ٢٦ يوليه • ثم نقلت
محطته النهائية الى شارع الجلاء
بالقرب من جمعية الأسعاف • ثم بعد
ثورة سنة ١٩٥٢ مد خط المترو الى
محطته النهائية الحالية بشارع الجلاء
بالقرب من كورنيش النيل •

ونزل محمد شريف برواق الأتراك
فى الأزهر • ولما زار محمد على
استامبول • أوصاه شيخ الاسلام
أحمد شريف بابنه محمد • فلما عاد
محمد على الى مصر استدعاه من
الأزهر •

شارع شريف (المدايق سابقا) - محمد باشا شريف :

وشارع شريف من الشوارع
الرئيسية هناك يصل من شارع ٢٦
يوليه لغاية وزارة الأوقاف • وكان
اسمه قبالا شارع المدايق •

وكانت المدايق أصلا بجهة حوش
الشرقاوى جنوبى باب الخلق • ثم
نقلت فى عهد محمد على الى موقع
شارع شريف • ثم نقلت فى عهد
إسماعيل الى موقعها الحالى بجهة
المذبح •

وضمه الى معيته • والمعية من (مع)
وكان يقال المعية السنية أى من
يعملون مع الأمير أو الحاكم •

وأقبل محمد شريف على العلوم
الحديثة • اندمج فى البيئة المصرية
واتقن اللغة الفرنسية • وأرسلته
الحكومة الى استانبول عدة مرات •
كما حضر مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠
مندوبا عن مصر • وتقلب فى الوظائف
حتى وصل الى وظيفة باشمعاون الوالى
فى عهد سعيد باشا • وهى وظيفة
أقرب الى اختصاص رئيس الوزراء
الحالى وهى التى حلت محل وظيفة
الكتخدا التى ألغاه سعيد باشا بالأمر
الصادر فى ٦ ربيع الأول سنة ١٢٧١هـ
(١٨٥٤ م) •

ومحمد باشا شريف أحد الأعلام
فى تاريخ مصر الحديثة • ومن الذين
عرفوا بحبهم وإخلاصهم لمصر • وهو
تركى الأصل • وأبوه أحمد شريف

وبدأت الحركة العرابية فأسقطت
نظارة رياض باشا • وشكل شريف
باشا نظارته الثانية في سبتمبر سنة
١٨٨١ بناء على طلب الجيش • ثم عمل
العرابيون على اسقاط نظارة شريف
باشا فأخرجوه ببعض المطالب •
فاستقال • وتشكلت نظارة برئاسة
محمود سامي البارودي في فبراير
سنة ١٨٨٢ •

وسمى شريف باشا من الدسائس •
فسافر الى أوروبا • وظل هناك حتى
انتهت الثورة العرابية بكارثة الاحتلال
الانجليزى • فاستدعى شريف ليرأس
النظارة من جديد فى أغسطس سنة
١٨٨٢ • وقبل أنه لما حضر الى مصر
ورأى آثار الاحتلال الانجليزى كان
يبكى طول الطريق من الاسكندرية
لمصر • وظل شريف فى نظارته الثالثة
حتى استقال فى يناير سنة ١٨٨٤ •

وسبب استقالته أن الانجليز نصحوا
بجلاء الجيش المصرى عن السودان
بحجة العجز عن مقاومة ثورة المهدي
وكان غرض الانجليز أن يعيدوا فتح
السودان مع مصر ليشاركوها فيه •
فرفض شريف وقال جملته المشهورة

وفى عهد اسماعيل كان هناك مجلس
يقرب من مجلس الوزراء مكون من
خمس عشرة عضوا من الأعيان ويرأسه
الخديوى بنفسه • وتولى محمد شريف
وكالة هذا المجلس عدة مات • ثم
لما اضطر اسماعيل الى انشاء حكومة
دستورية ومجلس للنظار سنة ١٨٧٩
تشكلت نظارة برئاسة نوبار باشا لم
تمكث غير بضعة شهور • ثم تلتها
نظارة برئاسة توفيق بن اسماعيل لم
تمكث غير ١٩ يوما • ثم تألفت نظارة
برئاسة شريف باشا سنة ١٨٧٩ •
وكانت تسمى الوزارة الدستورية
الأولى •

وكان اسماعيل قد اضطر للوعد
بإيجاد حياة نيابية صحيحة غير مجلس
شورى النواب الموجود فاشتغل محمد
شريف فى وضع الدستور •

وظلت نظارة شريف فى الحكم
حتى عزل اسماعيل • وحل محله
توفيق • وألف نظارة أخرى برئاسة
الخديوى شخصيا • وكان توفيق
يقصد من هذا حفظ المنصب لرياض
باشا الذى كان غائبا فى أوروبا حتى
يعود فلما عاد رياض ترك له توفيق
رئاسة المجلس •

لوتر كنا السودان فالسودان لن يتركنا
وخلفه نوبار باشا فذئذ للانجليز طلبهم
وفى محمد باشا شريف بعد ذلك
بقليل فى سنة ١٨٨٤ عن ٧٢ عاما •
وقيل أنه مات كمدا وحسرة على حال
مصر •

شارع سليمان باشا :

ومن الشوارع الرئيسية بهذه الجهة
شارع سليمان باشا الذى تغير اسمه
أخيرا الى شارع طلعت حرب ولكن
الاسم القديم لا يزال يجرى على السنة
الناس وهو من ميدان التحرير لغاية
شارع ٢٦ يوليه وطوله ١١٠٠ متر
تقريبا •

وسليمان باشا كان عسكريا فرنسيا
الاسم الكولونيل سيف • استعان به
محمد على فى إنشاء وتكوين الجيش
المصرى وتدريبه سنة ١٨١٩ واعتق
الاسلام واشترك مع ابراهيم باشا
ابن محمد على فى حروبه فى الشام
سنة ١٨٣٩ • ووصل الى رئاسة رجال
الجهادية (وزير الحرية) •

وتوفى سليمان باشا فى ١١/٣/١٨٦٠
وقبره بجهة مصر القديمة •

وفى سنة ١٨٧٥ أمر اسماعيل
بتقرير مبلغ ٢٥٠٠ قرشا معاشا شهريا
لأرملته •

وشارعا شريف وسليمان باشا
متوازيان تقريبا • وفى هذا التوازي
معنى لصلة قامت بين الرجلين • فقد
تزوج محمد شريف باشا ابنة سليمان
باشا • ورزق منها بنتا • تزوجت
عبد الرحيم باشا صبرى • فرزق منها
بنتا هى نازلى التى تزوجها الملك أحمد
فؤاد فى ٢٤/٥/١٩١٩ وعرفها التاريخ
باسم الملكة نازلى • والدة فاروق •
وكان فى تصرفها وسلوكها ما أساء الى
سمعة البلاد فى الخارج • وآثار
الشعب فى الداخل • ومن الأسباب
التي عجلت قيام الثورة سنة ١٩٥٢ •

وكان شارع رميس اسمه شارع
الملكة نازلى ، وأثر تصرفاتها ألغى
فاروق اسمها من الشارع وجعله شارع
الملكة • ثم بعد الثورة سنة ١٩٥٢
جعل اسمه شارع رميس نظرا لنقل
تمثال رميس الأكبر بعد أن ظل
ملقى بجهة البدرشين آلاف السنين
وأقيم فى مكانه الحالى بميدان رميس
عند محطة مصر للسكة الحديدية •

وقبل ذلك كان شارع الملكة نازلى
اسمه شارع عباس نسبة للخديوى

عباس حلمى الثانى • فغيره الملك أحمد (اذ بدىء بانشاء خط مصر
فؤاد الى اسم زوجته • وسبحان من الاسكندرية فى عهد عباس الأول
يغير ولا يتغير وله الدوام • سنة ١٨٥٢ • وتم سنة ١٨٥٦ •
وكان هذا أول خط سكة حديد

شارع عبد العزيز :

وهو يصل من القبة الخضراء الى
قسم شرطة عابدين وطوله ٥٣٥ مترا
تقريبا • وسمى بهذا الاسم تخليدا
لزيرة السلطان عبد العزيز سلطان

تركبا لمصر أثناء ولاية اسماعيل
باشا الذى تولى حكم مصر فى

١٨٦٣/١/١٨

ففى أواخر مارس سنة ١٨٦٣ -
أى بعد شهرين تقريبا من ولاية
اسماعيل - زار السلطان عبد العزيز
مصر ومكث بها عشرة أيام (من
١٧ - ٢٦ شوال سنة ١٢٧٩ هـ) •

وكان اسماعيل باشا فى استقباله عند
وصوله للاسكندرية • فقبل يده •
ونزل السلطان بسرأى رأس التين
ومكث بالاسكندرية يومين زار فيها
بعض معالم المدينة •

ثم سافر بالقطار الى القاهرة •
وكانت هذه أول مرة يرى فيها
السلطان القطار • فقد سبقت مصر
تركيا فى ادخال السكة الحديدية •
ونتيجة لتقرب اسماعيل للسلطان •
ولأغراقه الهدايا على رجال الحكم فى
استانبول صدر فرمان (أى مرسوم)
فى ١٨٦٦/٥/٢٧ بجعل ورائة الحكم
فى مصر فى أكبر أولاد اسماعيل •
بعد أن كانت فى أكبر أفراد أسرة
محمد على • وفى سنة ١٨٦٧ حصل
اسماعيل على لقب خديوى تميزا له عن
باقى الولاة فى الدولة العثمانية • وفى
سنة ١٨٧٣ (ربيع الثانى سنة ١٢٩٠ هـ)

تقرر استقلال الخديوى بشئون مصر الداخلية استقلالا تاما • وله أن يعقد القروض والمعاهدات التجارية مادامت لا تتعارض مع مصلحة الدولة العلية (تركيا) ولا تناقض معاهداتها مع الدول الأجنبية وله الحق فى زيادة الجيش حسبما يشاء • وهذا فى نظير زيادة الجزية السنوية التى تدفعها مصر لتركيا الى مبلغ ٦٦٥٠٠٠ جنيه بعد أن كانت أصلا ٣٢٠٠٠٠ جنيهها زيدت الى ٦٠٠٠٠٠ جنيهها عند مرسوم سنة ١٨٦٧ • ثم زيدت للمبلغ المذكور سنة ١٨٧٣

واسم الألفى يرجع الى أنه جلب مملوكا سنة ١٧٧٥ (١١٨٩ هـ) واشتراه أحمد جاويش الملقب بالمجنون • ثم باعه لسليم أغا الغزاوى المعروف بتمورلنك • الذى أهدها الى مراد بك • ورد مراد بك الهدية بألف أردب من الغلال • ولذلك سمي بالألفى • ثم أعتقه وقلده كشوفية الشرقية • ثم قلده الصنجقية (الأمانة) سنة ١٧٧٨ (١١٩٢ هـ) • وتاريخ الألفى حافل بالبطولة والمغامرات فى مقاومة الفرنسيين • وبعدهم محمد على • وقال عندما حضرته الوفاة فى ١٨٠٧/١/٢٨ (قضى الأمر • وخلصت مصر لمحمد على فما ثم من ينازعه ويفال به) • وهكذا كان •

سراى البكرى

وكان فى الجزء الجنوبى من بركة الأذبكية وغربى مصلحة البريد الحالية

وبدئ فى تنفيذ الشارع من العتبة الى عابدين فى أبريل سنة ١٨٧٠ ، وسمى بعد فتحه بشارع عبد العزيز لتخليد ذكرى السلطان وزيارته •

بعض الأسماء التاريخية فى الأذبكية :

ولو أردنا الكلام عن الأذبكية ومعالمها التاريخية التى تدل عليها أسماء شوارعها لضاق بنا المقام • ولكن نذكر باختصار والبعض منها علاوة على ما سبق ذكره •

محمد بك الألفى :

فقد كان فى الجانب الغربى لبركة الأذبكية سراى محمد بك الألفى •

وغير معروف تاريخ انشاء الجامع ولكن ذكر على مبارك (ج ١٢ ص ٥٢) نقلا عن الضوء اللامع للسخاوي نبذة عن عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي • ووالده • يستدل منها أنهما كانا من علماء القرن التاسع الهجري (ت ١٥ م) • وأن الوالد توفي سنة ٨٧٠ هـ • وأن الابن لم يعرف تاريخ وفاته • ولكنه ذكر أنه حج سنة ٨٨٢ هـ ودرس بمكة والمدينة ثلاث سنوات • ثم عاد الى القاهرة • وتولى التدريس بالأزهر • وكان ثقة في علمه وفتاواه • اهـ • ولعل عدم ذكر تاريخ وفاة الابن يرجع أنه عاش بعد السخاوي الذي توفي سنة ٩٠٢ هـ •

والسنباطي نسبة الى سنباط احدى القرن التابعة لمركز زفتي •
دار على بك الكبير :

وأنشأ على بك الكبير دارا على الحافة الجنوبية لبركة الأزبكية بدرب عبد الحق • وهى التى مات فيها • وآلت بعده الى محظيته الست نفيسة التى عرفت بالمرادية لأنها تزوجت بعده مراد بك • والست نفيسة كانت ذات مكانة كبيرة عند الفرنسيين وفى السنين الأولى من حكم محمد على (توفيت سنة ١٨١٦) •

فى المسافة بين شارعى اليريدق وعبد الحق السنباطي الآخذ من ميدان الأوبرا - كانت سراى البكرى المطلة على البركة •

وكان شيخ السجادة البكرية وأيضا نقيب الأشراف • أثناء وجود الفرنسيين • السيد خليل البكرى • وكان الفرنسيون يشاركون فى الاحتفال فى داره المذكورة بالمولد النبوى الكريم • مدهانة لمشاعر الشعب • ولكنه لم يكن مرضيا عنه من رأى العام • فبعد خروج الفرنسيين سحبت منه نقابة الأشراف وأعطيت لصاحبها الأصلى السيد عمر مكرم • كما عزل من مشيخة السجادة البكرية •

وفى التنظيم الحديث لمنطقة الأزبكية أخذت من البكرية هذه السراى • وأدخل بعضها ضمن التنظيم • وعوضوا عنها بسراى عباس حلمي الأول بالخرنفش •

عبد الحق السنباطي :

وهو اسم شارع يأخذ من ميدان الأوبرا بجوار كازينو أوبرا • والتسمية لوجود جامع هناك بهذا الاسم •

دار المهدي :

مفتى الحنفية في وقته • وفي وصول
حفيدة الى مشيخة الجامع الأزهر
مايدل على التسامح الطبيعي في نفوس
المسلمين • وسماحة القاعدة أن
الاسلام يجب ما قبله • فلم تمنع
سابقة النصرانية بالنسبة للأول من
مصاهرة شخص ذي مركز ديني
ممتاز • كما لم تعق الثاني عن
الوصول الى أكبر المراكز الدينية •

ولعب المهدي دورا هاما قبل وأثناء
وجود الفرنسيين • وكون ثروة
طائلة • واتسع نفوذه • كما تدخل
مع محمد علي ومساعدته على ابعاد
ونفى السيد عمر مكرم • وكافأه
محمد علي بنظر أوقاف ضريح الامام
الشافعي ووقف سنان باشا الخير
فضلا عن مبلغ كبير من المال وذلك
نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر
مكرم • كتعبير الجبرتي •

وطمعت نفس المهدي لمشيخة
الأزهر بعد وفاة الشيخ عبد الله
الشرقاوى سنة ١٨١٢ • ولكن محمد
علي تخطاه وعين الشيخ محمد
الشنواني • وكان رجلا فقير الحال
يلقى دروسه بالجامع الأنفخر
(الفاكهين) بالعقادين • وبعد

وعند ملتقى شارع الرومي
بشارع يوسف بك نجيب الشهير
بشارع البواكي يوجد شارع صغير
يتجه شرقا اسمه شارع المهدي
الخصوصي • لأنه هناك كانت دار
للشيخ محمد المهدي الحفني على
الحافة الشرقية لبركة الأzbekية •
وهو جد الشيخ محمد المهدي العباسي
شيخ الأزهر في عهد اسماعيل •
والذي كان على يده أول اصلاح
للأزهر سنة ١٨٧٢ بتحديد مدة
الدراسة وترتيب الامتحانات وتقرير
مرتبات ومزايا العلماء وغير ذلك •

والمهدي الكبير كان أصلا نصرانيا
واسمه هبة الله بن ايفانوس • وأسلم
وهو صغير على يد الشيخ محمد
الحفني شيخ الجامع الأزهر (توفي
سنة ١١٨١ هـ = ١٧٦٧ م) وانتمى
اليه • ثم ألقى دروسا في الأزهر •
وتزوج من بنت الشيخ محمد
الحريري مفتى الحنفية • ورزق منها
بانه محمد أمين والد الشيخ محمد
المهدي العباسي المذكور •

وفي زواج الشيخ محمد المهدي
الحفني بابنة الشيخ محمد الحريري

شارع الأزهر الحالى (تخطيط القاهرة
للمرحوم الأستاذ حسن عبد الوهاب) .

وفى سنة ١٨٦٤ ردمت بركة
الأزبكية بعد ما يقرب من أربعة قرون
منذ حفرها أربك بن ططخ سنة
١٤٧٥ م .

وأنشئت حديقة الأزبكية .
ووضعت فيها الجبلايات الصناعية .
وزرعت فيها الأشجار النادرة وكان
تنسيقها بمعرفة المهندس باريك بك .
وهو الذى نظم بساتين الأورمان
ومراى الجيزة .

وأشئء فيها مسرح الكوميدى .
وفى ١٨٦٩ أنشئت دار الأوبرا التى
احترقت سنة ١٩٧٢ . وفى سنة
١٨٧٣ أقيم تمثال ابراهيم باشا .
وتكلف عمل التمثال بمعرفة التمثال
كورديه ١٥٤٣٠ جنيه ، كما تكلفت
قاعدته ٢٨٦٠ جنيه . وفى سنة ١٨٩٩
أشئء فندق الكونتنتال .

وكان لجنيئة الأزبكية سور ضخم
من الحديد . وبكل جانب من السور
باب . وسميت الشوارع المواجهة
لهذه الأبواب باسمها . وبعض
هذه الأسماء باق للآن . فشارع الباب

الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد
ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت
والفتائل . حتى أنه كان يكنس
المراحيض أيضا . وكان زاهدا فى
وظيفة مشيخة الأزهر . وتغيب هربا
منها . ولكن هكذا كان . ولم تغيره
الوظيفة بل ظل ولائه للجامع الأفخر
بإشر عمله السابق به .

وتوفى المهدي سنة ١٨١٥ بدار
كانت له بالكحكيين . ونقل جثمانه
الى داره الكبرى على شاطئ الخليج
بالقرب من جامع البنات . ومن هناك
شيئت جنازته .

تنظيم الأزبكية فى العصر الحديث :

قال على مبارك (ج ٣ ص ٦٧)
أن مساحة البركة كانت ٦٠ فدانا .
وأنها ظلت الى مدة نظارته على نظارة
لأشغال فجرى تنظيمها . أما
المناخ فقد أصبح مكانه اللوكندة
الخدوية (فندق شبرد الذى احترق
ضمن حريق القاهرة فى ١/٢٦/١٩٥٢)

وأشئء بدله فندق شبرد الحالى
بجاردن سبتى على النيل) . كما
هدم جامع أربك عند تنظيم ميدان
العتبة وفتح شارع محمد على (القلعة)
وكان موقع الجامع بالقرب من مدخل

الشرقى يواجه موقف الأوتوبيس للتمثيل والسينما احدى شركات بنك
الحالى بنهاية شارع ٢٦ يوليو • مصر • وكان بجانب مبنى المسرح
وشارع الباب البحرى يصل الى ساحة تستعمل لرحلقة القباقيب
شارع نجيب الريحاني (وجه البركة (باتيناج) شتاء • وتستعمل صيفا
سابقا) وكان به دار التمثيل العربى • سينما فى الهواء الطلق •
أحد المسارح القديمة •

وبعد حريق القاهرة امتد شارع وكانت مساحة الحديقة ٢١ فدانا
٢٦ يوليو فاخرق الحديقة وقسمها (٣٥٠ مترا × ٢٥٠ مترا) تقريبا •
قسمين • وكان لى شرف تقديم هذا وكانت تذهب فرقة موسيقى الجيش
الاقتراح • ونشرته مجلة المصور الى الحديقة يومى الجمعة والأحد من
وقتذاك • وكان من ضمنه أن يمتد كل أسبوع فتعزف أناشيد ومارشات
شارع ٢٦ يوليو حتى يتصل بشارع ساعتين بعد العصر للترفيه عن
الجيش (فاروق سابقا) • مع الجمهور • وكان دخول الحديقة
اقتراحات أخرى لا محل هنا وقتذاك برسم معين أكثر قليلا من
لذكرها • رسم الدخول فى الأيام الأخرى •

وبتنظيم الأزيكية أصبحت المنطقة وبعد الثورة سنة ١٩٥٢ رفعت
هى صرة المدينة فيها كبرى المحلات الأسوار وأبيحت الحديقة للجمهور
التجارية والمصارف المهمة • كما بدون مقابل • وأقيمت فيها مقاهى
تركزت فيها وسائل اللهو والترفيه • كما أقيم فى جانب منها مسرح
ولم تقل أهميتها مع تقدم العمران العرائس ومسرح ٢٦ يوليو • أما
واتساع المدينة • فلا تزال قلبا نابضا مسرح الأزيكية فقد كان موجودا من
بالحركة والنشاط • قبل وكانت تديره شركة مصر

محمد رسول الله

للأستاذ أحمد عثمان الراعي

صحا الكون لما سيد الخلق كبرا	فأرهب بالتكبير كسرى وقيصرا
أطل على الدنيا فأشرق وجهها	وأذن بالتوحيد فى عالم الورى
به عالم الأملاك دوى مرجبا	وبيض وجهها للبرية أغبرا
هو النور للدنيا فقد جاء ساطعا	وأشرق فيها منذرا ومبشرا
لقد فكر الهادى فلم ير غاية	لمن حسبوا الدنيا هوى وتندرا
تنحى عن السمار متخذاً له	(حراء) سميرا حيث يعكف أشهراً
يروح ويغدو فى التفكير خاشعا	ويضحى ويمسى باحشا متدبرا
رأى عبدا مملوسة واقعية	تدل على ذات بها الكون دبـرا
رأى العالم الأدنى على الأرض ساجدا	يرنم باسم الله • لله ذاكرا
وللريح والأمواه والسحب منة	على الخلق والتمن من هو ياترى ؟
رأى كل شىء فى الوجود مؤكدا	وجود اله لاشريك له يرى
رأى الحق كل الحق فى صيحة لها	دوى من الأعماق بالله كبرا
رأى آية للنيرين كما نرى	رأى لهما سيرا قويما مقدرا
رأى الشمس تيجرى حيث لا ينبغى لها	بأن تدرك البدر الذى قد تكورا

ولم ير ليلاً سابقاً لنهاره نواميس كون شأنها لن يحيرا
وينزل وحى الله بالحق ملهما أن اقرأ باسم الله قولاً مبسرا
ان اقرأ رسول الله ما أنت سامع أن اقرأ وأذن داعياً ومبكرا
فأنت امام الأنبياء ورائد لكل رسول من أولى العزم بشرا
وهذا الذى يوحى اليك مناهج سماوية آياتها لن تغيرا
فبلغ وبين واتل آيا مفصلا وجادل بحسن القول الذى افترى
رسالتك الاسلام دين ودولة وشرعك شبرع الحق وحيا مفسرا
ونصرك مكفول من الله دائما فقم وانشر الايمان حرربه الورى
وحطم قيود الذل وارفع الى العلا شعارا لعدل الله أنصف به القرى
وهذا هو الاسلام فى الكون ساطع يشع بنور اله من شامخ الذرى

احمد عثمان المرائى

بين الكتب والصحف

بإشراف محمد عبد الله السمار

● المرأة في التصور الاسلامي : للأستاذ عبد المتعال الجبوري

الاسلام .. بل في مواجهة الأقلام
المنحرفة عن الهدى الاسلامي .

المؤلف يجعل دراسته في سبعة
فصول : العقيدة .. وهو بحث شامل
عن العقيدة من الاعتقاد بوجود الله
ووجدانيته حتى البعث والنشور ..
ثم السلوك .. ثم تعليم المرأة ..
بحث عن علاقة الاسلام بتعليم المرأة ،
تعليمها في العصرين الأموي
والعباسي .. ماذا تعلمه الفتاة .. ثم
لله الزفاف .. ثم حقوق الزوج
أو واجبات الزوجة .. ثم حقوق
الزوجة أو واجبات الزوج . وهو
بحث مقارنة بين وضع المرأة في
الاسلام ، ووضعها في الحضارة
الاغريقية ، والصينية ، والبوذية ،
والهندوسية ، واليهودية والمسيحية ؛
ثم الفصل السابع والأخير : صورة
البيت المسلم .. عرض فيه المؤلف
للتقافة والقوامة والهدوء ، وتوفيق

هذا الكتاب الذي نشرته مكتبة
وهبة بالقاهرة يقع في زهاء مائة
وتستعين صفحة من القطع الكبير ،
وهو دراسة على جانب من الأهمية ،
وبخاصة في هذه الأيام التي
تتقاذف المرأة المسلمة فيها تيارات
ما أنزل الله بها من سلطان . فالمؤلف
يؤكد في مقدمته أن الجمهرة من
المنتميات الى الاسلام ، لا يتفق
ظاهرهن والاسلام الذي يشتمن اليه .
ومرجع هذا - في نظره - الى عوامل
تنتهي الى الجهالة بالصورة المتكاملة
للاسلام ، وللمسلمة ، وللبيت المسلم
وللمجتمع المسلم .. ومن ثم كان لزاما
على المفكرين الاسلاميين ، أن يقدموا
الصورة المتكاملة للمرأة المسلمة ،
في التصور الاسلامي ؛ في العقيدة
والسلوك . في التعليم والثقافة .. في
الحياة الزوجية .. في الدعوة الى

مسألة العورة^١، وهى مسألة كان من الممكن ضمها الى الفصل الثانى « السلوك » .

انها مجرد ملاحظات عابرة لاتقلل من أهمية الدراسة القيمة التى هى جديرة بكل تقدير .

* * *

● القضاء فى الاسلام للاستاذ ابراهيم نجيب محمد عوض

هذا الكتاب الذى نشره مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف، يقع فى زهاء ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير^١ وهو دراسة شاملة عن القضاء مع الاسلام « تاريخه ونظامه جاء الكتاب فى بابين كبيرين الأول عن تاريخ القضاء فى الاسلام وهو فى سبعة فصول معنى القضاء^٢ القضاء عند العرب فى الجاهلية .. فى عهد الرسول والخلفاء .. فى الدولة الأموية فى العصر العباسى الأول والثانى ودولة الأندلس .. فى مصر حتى الحكم العثمانى .. ثم منذ الحكم العثمانى حتى إلغاء المحاكم الشرعية .

الحرام والشبهات ، وعفة القلب والجوارح ومضار التبرج ، وحسن التدبير المنزلى ثم اختيار الزوج أو الزوجة على أساس الدين .

وبعد .. فالذى لاريب فيه أن المؤلف أمتنا بدراسة قيمة عن المرأة فى التصور الاسلامى ، كتبها بأفق واسع ، وعمق بالغ ؛ لكن القارئ كان يتوقع من مؤلف وكاتب اسلامى له وزنه ، أن تكون دراسته عن المرأة فى التصور الاسلامى دراسة مواجهة تهتم بجانب المقارنة^٣ كما رأينا فى الفصل السادس : حقوق الزوجة أو واجبات الزوج ، ولم نره فى بقية الفصول .. فالاسلام اليوم - فى مجال المرأة - يواجه تحديات كثيرة . فى شكل شبهات تنيرها أقلام أجنبية التفكير ، وإن كان حملتها من المتسبين الى الاسلام بحكم شهادات الميلاد ليس الا كذلك قد يرى القارئ فى الفصل الأول « العقيدة » دراسة قيمة طيبة . لكنه يرى فى نفس الوقت أنه أقحم إحقافا على موضوع الدراسة ، إذ ليس ، فيه مايتصل بالمرأة سوى

الثانى من الكتاب الخاص بنظام القضاء
متسما لمثل هذه الدراسة •

● الطريق الى الله للدكتور عبد الرحمن عميرة

هذا الكتاب الذى نشرته دار
الاعتصام بالقاهرة للمؤلف المدرس
بكلية أصول الدين بأسيوط ••
خطرات سريعة تقع فى ٤٨ ص من
القطع المتوسط ، لكنها خطرات قيمة
فى أسلوب حوارى جيد مقنع يحتاج
اليها اليوم شبابنا المسلم الذى تتناوشه
الأفكار المستوردة من كل مكان •

عرض المؤلف فى هذه الخطرات
للهجرة الى الله •• انها هجرة عن
طريق المجاهدة والعبادة الخالصة ،
والعمل المتواصل •• كما عرض
لشبابنا المسلم فى أفكار المستوردة
يرى فى شبابا أقساما ثلاثة : قسما
يرفض العقيدة ، وقسما يقبلها
باخلاص ، وقسما هو مسلم بالتبعية ،
يضاف الى جملة المسلمين عن طريق
الاحصاء العام • ثم عرض لمجتمع
الصلاة •• أنه مجتمع لا يعرف
الغربة •• فالصلاة أقرب السبل الى
التعارف •

أما الباب الثانى فعن النظام
القضائى فى الاسلام • وهو فى خمسة
فصول : النظام القضائى فى عهد
الرسول والخلفاء •• توليه اقتضاة
وعزلهم •• اختيار وواجباتهم
ووسائل الاثبات •• حكم القاضى
وعلاقته بالتنفيذ •• ثم القضاء بمعنى
الحكم ••

وبعد - فلا شك فى أن المؤلف
قدم لنا دراسة شاملة وموجزة فى
نفس الوقت عن القضاء فى الاسلام
تاريخه ونظامه •• وهو جهد
مشكور ، اذ استطاع المؤلف أن يلم
شتات الموضوع فى دقة وأمانة من
بطون التراث الاسلامى ، كذلك
امتازت الدراسة بمنهجيتها السليمة ،
واذا كان المؤلف قد التزم فى دراسته
بالعنوان الذى اختاره للموضوع الذى
عرض له •• فقد يرى القارئ فى
الدراسة أنها دراسة عادية ، ان
متطلبات العصر الذى نعيشه •• هو
أن نعنى بالدراسات المقارنة ، حتى
نبرز قيمة الاسلام فى قضائه ، واذا
كان الباب الأول من الكتاب الخاص
بتاريخ القضاء فى الاسلام لا يتسع
كثيرا للدراسة المقارنة ، فان فى الباب

الحق أنها نفثات قلم مؤمن ...
 وفكر متأصل .. وروح وثابة ..
 موجهة الى شبابنا المسلم الذى لا يزال
 حائرا .. لعله يهتدى الى الطريق ..
 * اذا لم تستح فاصنع ما شئت !! ..
 الطريق الى الله *

● قراءات :

ان اليهودية العالمية حين عجزت
 عن سلب الأموال من الجيوب ..
 اخترعت الشيوعية الحاقدة لتصب
 الأموال فى خزائن الدول .. ثم
 تستولى عليها عن طريق القروض
 والمشروعات الفاشلة .. ومن ثم
 تكرر الدول ميزانيتها لسداد ربا
 الديون .. وتبقى الديون كما هى
 قيدا جديدا فى رقاب الأمم .. ان
 اليهود هم أصحاب الأموال فى
 الدول الرأسمالية .. وهم الشيوعيون
 فى الدول الشيوعية *

مجلة الاعتصام

محمد عبد الله السمان

● اذا بليتيم فاستتروا !!

انه خبر صغير قرأته فى جريدة
 الأخبار القاهرية يقول :

مصر والكويت ستبادلان سهرة
 رمضانية تشمل الغناء والرقص
 الاستعراضى والمنولوج والابتهالات فى
 كل منهما .. السهرة التى تقدمها
 مصر والكويت تتضمن أغنيات لأم
 كلثوم ، وعبد الحليم حافظ ، ومحرم
 فؤاد وعفاف راضى ولبلبة وصباح
 وفرقة رضا .. هذه السهرة ساعة
 ونصف ساعة * وتخرجها عائشة
 مذكور وتقدمها منى جبر *
 هذا ما تقدمه مصر الاسلامية .. بلد

باب الفتوى

تقديم الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

السؤال :

على أولادها المرسرين بدون مقابل ويفهم من السؤال أن الابن أخذ من أمه مبلغا كبيرا من المال قد يكفيها زمنا طويلا فيجب على هذا الابن أن يعطيها ماأخذه منها لتنفق منه على نفسها فاذا نفذ وجبت عليه نفقتها واذا ماتت وبقي منه شيء كان له وللورثة جميعا ما فضل من تكاليف الوفاة حسب العرف الشرعى والله أعلم *

السؤال :

السؤال من رضا حافظ الكردي يسأل عن مايتى :

توفيت امرأة وتركزت منزلا ولها ورثة هم :

ولدان أحياء ؛ وأثنى ؛ ولها ولدان توفيا قبلها وكذلك لها بنت توفيت بعد وفاة أمها ولهذه البنت زوج *

فهل للأولاد المتوفى أبوهما قبل وفاة أمهما نصيب فى الميراث وأحد

مقدم من المواطن صادق سيد أحمد غنيم من بلدة ميت موسى محافظة المنوفية الى مكتب الفتوى بالأزهر الشريف *

السؤال رجل قال لأمه بعد وفاة زوجها أنا أنفق عليك بشرط أن تعطينى ما تملكه أولا فأعطته ما طلب وأنفق عليها بعد ذلك هل له جزاء بر الوالدين ؟

نرجو التكرم بالقاء الضوء على هذه الفتوى وكان الشرط سابقا للعطاء هل جزاء الوالدين الافادة بحكم الشرع فى ذلك *

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد : فنفيد بأن نفقة الأم الفقيرة واجبة

الأولاد المتوفين له أولاد انك فقط وله اخوة أشقاء فهل للاخوة الأشقاء أعلم •

السؤال :

من السيد / محمود نعمان حسن

الشامى :

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين • أريد الزواج من فتاة ولكن لى ابن رضع من أم الفتاة التى أريد الزواج من ابنتها فهل يجوز ذلك ؟

الجواب :

أما بعد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن الرضاع المحرم فى مذهب الاماميين الشافعى وأحمد رضى الله عنهما هو ما بلغ خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان •

وفى هذا الرجل لم يرضع من أم الفتاة وكذلك الفتاة لم ترضع من أم الرجل فيجوز لهما الزواج ولا عبرة بأن ابنه رضع من أم الفتاة هذا اذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم •

السؤال :

قدم لها فى هذه المدة عديدا من المشغولات الذهبية والملابس وغيرها كما قدم لوالدها مقدم الصداق المتفق عليه ثم حدث سوء تفاهم قام على أثره والد الخطيبة برفض الخطبة •

من السيد / محمد عرفه محمد :

بكر بالغ وكلت رجلا فى تزويجها من شخص آخر معين بمقتضى توكيل محرر وموقع منها عليه ثم أنه بمقتضى هذا التوكيل ذهب الوكيل الى المأذون مع الزوج وقد أجرى العقد على يد المأذون فما الحكم ؟

الجواب :

والمطلوب الآن معرفة رأى الشرع فيما يلى :

١ - استحقاق الخاطب لمقدم الصداق من عدمه والرفض من جانب والد الخطيبة وبموافقتها •

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن هذا الزواج بمقتضى توكيلها وهى من أهل التوكيل وقد أجرى الوكيل العقد بمقتضى هذه الوكالة أمام شاهدين مسلمين فيكون العقد صحيحا شرعا ولا شئ فيه والله تعالى أعلم •

٢ - من يستحق ما قدم للخطيبة من الشبكة والأدوات المنزلية ؟
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

وبعد :

السؤال :

فنفيد بأن الشبكة تعتبر جزءا من المهر وحيث لم يتفقا على العقد فتكون الشبكة من حق الزوج وكذلك مقدم المهر وكذلك ما قدمه من أدوات لنزول الزوجة والله أعلم •

من أحمد رأفت يسأل عن :

شاب تقدم لخطبة ابنة عمه وبعد الرضا والقبول قدم لها شبكة ذهبية ثمينة واستمرت الخطبة ثلاث سنوات حتى تتم دراستها الجامعية ثم

عبد الفتاح الزيات

انباء و آراء

للاستاذ ابراهيم حامد النويهي

● احتفال الأزهر باحياء ذكرى العاشر من رمضان :

ثم ألقى فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر كلمة وجه فيها التحية من الأزهر الشريف لرجال القوات المسلحة ، وحيا انتصار الجيش في حرب العاشر من رمضان بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات، وأشاد بالدور الذي قام به الرئيس السادات لرفع رأس الأمة العربية .

أقامت مشيخة الأزهر احتفالا باحياء ذكرى العاشر من رمضان والانتصار في معركة العبور .. وشهد الاحتفال الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية، والفريق محمد على فهمى رئيس أركان حرب القوات المسلحة ، وقادة الأسلحة الرئيسية ، وعدد من الضباط والجنود ، وعدد من طلبة الكليات العسكرية .

● زيارة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر لدبي والسعودية :

قام فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر خلال شهر رمضان بزيارة لدبي حضر خلالها افتتاح البنك الاسلامى الذى سيجرى التعامل فيه طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية ، والقى فضيلته سلسلة من المحاضرات هناك ، ثم قام من دبي بزيارة للمملكة العربية السعودية

وألقى فضيلة الدكتور محمد عبدالرحمن بيسار وكيل الأزهر كلمة حيا فيها انتصار الجيش الباسل في حرب العاشر من رمضان ، وهاجم بشدة المشككين في اتفاق فصل القوات الثانى على جبهة سيناء ، كما هاجم أيضا محترفى البيانات المضللة .

حضر خلالها مؤتمر المسجد الذى نظمته رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .
وناقش المؤتمر دور المسجد ورسالته والعودة به الى سيرته الأولى فى الاسلام .

● مؤتمر المسجد بمكة المكرمة :
● احتجاج رابطة العالم الاسلامى بمكة على رسم خيالى لأبى بكر الصديق :

عقد بمكة المكرمة مؤتمر رسالة المسجد الذى نظمته رابطة العالم الاسلامى هناك ، وذلك فى يوم ١٥ من رمضان ١٣٩٥ هـ - ٢٠ من سبتمبر ١٩٧٥ م وافتتحه الأمير فواز بن عبد العزيز أمير مكة نائباً عن جلالة الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية ، وحضر المؤتمر وفود من علماء المسلمين ومفكرهم لتمثيل الدول الاسلامية المختلفة .

ونص الاستنكار الذى نشرته الرابطة فى مجلتها فى العدد السابع يوليو وأغسطس ١٩٧٥ م هو :

(استنكرت الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة بشدة العمل الشنيع الذى أقدمت عليه مجلة (وورلد أوف وندر) اللندنية ، حيث رسمت على احدى صفحاتها خيالاً يمثل الخليفة أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

ومثل مصر فى المؤتمر وفد يضم فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وفضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر ، وفضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى جمهورية مصر العربية ، وعدد من المفكرين وأساتذة الأزهر .

وأهابت الرابطة بجميع المسلمين في العالم لتقديم الاحتياجات الصارخة لمدير هذه المجلة لقيامه بمثل هذا العمل الشائن الذي يعتبر اساءة كبيرة لشخصية الصديق خليفة المسلمين الأول ، كما يعتبر اساءة للتاريخ الاسلامي كله) •

● من توصيات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي بتلمسان بالجزائر :

أصدر الملتقى التاسع للفكر الاسلامي الذي عقد بتلمسات بجمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية في يوليو الماضي عددا من التوصيات ومن أهمها :

١ - دعوة البلاد الاسلامية لانشاء مصرف اسلامي في كل منها تقوم معاملاته على غير النظرية الربوية •

٢ - دعوة البلاد الاسلامية الى انشاء مؤسسات للزكاة في كل منها تتولى جمع الزكاة وانفاقها وفق الأحكام الشرعية •

٣ - حث الدول الاسلامية الغنية على منح الدول الاسلامية النامية

قروضا بلا فوائد لتنفيذ مشاريعها الانمائية والعمرانية •

٤ - تعليم اللغة العربية ونشرها في العالم الاسلامي باعتبارها لغة القرآن الكريم والسنة •

٥ - ان يتجه الفن والأدب الى شحذ العزائم وتعزيز الاخلاق وصقل الذوق الجمالي وتأييد القضايا العادلة في العالم الاسلامي عموما وقضية فلسطين خاصة •

● شروط الالتحاق بقسم الصحافة والاعلام الاسلامي بجامعة الأزهر :

وافق مجلس كلية اللغة العربية جامعة الأزهر على شروط الالتحاق بقسم الصحافة والاعلام الاسلامي الذي تم اعتماد انشائه بالكلية ، وذلك بان يقبل بالقسم الحاصلون على الثانوية الأزهرية بقسميها بشرط الحصول على ٦٥٪ في مادة اللغة العربية مع النجاح في اللغة الأجنبية ، وكذلك حملة الثانوية العامة بعد النجاح في السنة التأهيلية بنفس شروط الالتحاق بالثانوية الأزهرية ،

● افتتاح مسجد بمطار أورلى بفرنسا :

تم افتتاح مسجد بمطار أورلى بفرنسا، وقامت رابطة العالم الاسلامى بارسال هدية الى مكتبة هذا المسجد مكونة من عدد من نسخ القرآن الكريم ومجموعة من ترجمة معانية باللفتين الفرنسية والانجليزية ومجموعة من الكتب الاسلامية *

ابراهيم حامد النوبهى

كما وافق مجلس الكلية أيضا على تشكيل لجان وضع المنهج للقسم وهيئة التدريس ومواد الدراسة وستعرض موافقات مجلس الكلية هذه على مجلس الجامعة للمناقشة والموافقة على ما يستقر عليه الرأى *

صرح بذلك الدكتور ابراهيم نجيب مراقب عام شئون الطلاب بجامعة الأزهر *

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الايداع بدار الكتب ١٦٧/١٩٧٥

the conditions of the Caliphate should be fulfilled by whoever would claim it so that his claim may be sound and be established.

This situation will arise where the difference is over claims for the Caliphate. Should the difference stem from local prejudices

consequent upon the expansion of the Muslim state's territory, this should not impede all the lands being regarded as one state. It does not behave the Muslims to render such differences conducive to strife or wrongful regional bias among them.

(to be Continued)

bring all the subjects under one legal system unless special status is granted to certain communities in some dealings including marriage and divorce. This grant, however, should be liable to be withdrawn at such time as the state authorities so desire. It used to be accorded by the Islamic State as religious freedom, but if such a privilege develops into fetters upon the state sovereignty, it must be abolished.

European states would not allow such privileges in so far as concerns civil status of family affairs in these countries which are deemed to constitute part of the public order. If a woman gets married in Britain according to the Muslim Code, the marriage contract will not be deemed to be valid nor would the state recognise it. The same applies to many other countries where marriage on terms other than those of the Christian faith is not respected. Marriage under the Muslim code is also not respected even though both parties be Muslim.

We would not, however, recommend the Muslim countries to follow the same practice. We should rather maintain religious freedom under Islam as established by our Muslim predecessors.

The sovereignty of the Muslim state is established in its territories if Islam has one state through which

the Islamic unity is achieved. Two points should, however, be observed in this regard ; First that in legislation the power of the Muslim State is not absolute ; it is rather restricted by the stipulations of the Quran and the Prophet's traditions, and no legislation to the contrary of these stipulations, should be enacted. This, however, does not at all clash with sovereignty, for the fact that a ruler is bound by an inviolable constitution which would not reflect on his sovereignty ; second will sovereignty disputed now that the Muslims have been divided into various countries with each having its own king or head of state ?

In reply to this we would say that Muslims had been used to have a Caliph whose authority reigned supreme no matter whether he was strong or poor. If the difference over sovereignty arises from each state claiming to be the seat of the Caliph, we state that a majority of scholars had given the view that there could be only one Caliph and as such, some, if not all, of those who have claimed the Caliphate have a false cause.

According to Zayed ibn Aly Zein Al-Abedin, saliphs could be numerous if this be deemed to be in the interests of Muslims, but the view of the majority should have the upper hand, however, to ensure that the Caliphate shall bring all the Muslims together. However,

culted a peace treaty with the people of Nubia whereby he pledged to ensure their safety, to protect their independence and to exchange trade with them. He levied no money for these privileges. The same was done by Moawieh with his contry folk ; he concluded a peace treaty with them that established their internal sovereignty.

It goes without saying that countries which enjoyed this type of covenants cannot be considered lands of war ; the question is whether they should be deemed lands of Islam or merely land of appeasement. Some scholars held the view that they are lands of Islam for the Muslims are the people of the Sunna. Al-Shafei and Muhammad ibn Al-Hassan would call it a third land, the land of covenant, and make it a land of Islam in certain circumstances and not in others. In his book 'Al-Seyar Al-Kabeer' — Muhammad ibn Al-Hasan said, "The criterion determining the nature of a certain land is the sovereignty and power of the rule (meaning the Islamic Rule). Should the rule be one of appeasants, Should the rule be that of a sovereign power in another land, none among the first land's people shall be treated according to the rules of appeasement".

It follows that Muhammad ibn Al-Hassan puts forward the supposition that the people of the covenant or the appeasement could be

subjected in their government to another state that does not come under the category of covenanted countries. He then lays the rule that in the event of sovereignty and power being held by the people of the land that appeased, such land should be deemed a land of covenant ; if on the other hand, the power and the sovereignty be for another state, neither of them should be deemed a covenanted country unless it is covered by a covenant.

We may now safely say that a covenanted state cannot be a land of war but is not deemed as alien to a land of Islam and is governed by some of the latter's rules though it has an independent entity of its own.

Sovereignty

This is a technical term commonly used in International law Books. It denotes a situation where the power of a state is original and not derived from another state, and that such power should cover all parts of the state — however numerous the elements and the religions in it, and however extensive its area may be.

The sovereignty of the state has thus two aspects : one external which consists in the regulation of international relations on a basis of independence that is not shared by any other state, and the other the spread of the power of the state within its territory so as to

panions, we come across two categories of land which do not come under the definition of either the land of Islam or the land of war. These are :

a) The lands where no Muslim sovereignty is established, or aggression feared to be launched. Such category of land should be deemed as non-belligerent as it comes under those who kept aloof and desisted from attacking the Muslims as the Quranic text goes.

b) The second category is that of non-contiguous land. This also should be regarded in the same light as the first category unless there be aggression, or support for the enemies of Islam.

We have already stressed the point that contiguity was not essential for aggression to be launched, for aggression could still take place without contiguity. Remote lands on the other hand would prevent Muslims to send preachers who would guide their peoples and call for Islam. If there be aggression by them they should be deemed as aggressors, their fight will be justified and their land deemed a land of war on the strength of actual act and not by imagination. Land of Covenant :

This category of land is a fact rendered necessary by the exigencies of academic research and established in practice. For there existed tribes and states having respectable

covenants and sovereignty in their lands, which did not fully come under the influence of Muslims, and Muslims had no power in managing their affairs except in so far as concerns the redressing of wrongs and injustices.

These countries had concluded covenants with the Muslims either before any decision to conquer them or at the outset of fighting. They had been offered the choice between Islam, a covenant or war, and chosen a covenant upon conditions that varied in power according to such terms as more agreed upon by the two parties in the light of the strength or otherwise of such lands, and the extent of their need for Muslim support.

A covenant may be pledge of protection against certain payment as was the case with the Prophet's covenant with the Christians of Najran, and that between Leader Abu Obayda Amer ibn Al-Jarrah with the people of Hims (Emesa). The latter covenant embodied a pledge of protection for the people against the payment of a tribute (Jizyah). It happened, however, that the Islamic army, having been weakened by pestilence, was unable to check the Roman invasion whereupon the faithful commander whom the Prophet called the Honest one, returned the money back.

Under Uthman's rule, Egypt's Wali, — Ibn Abi Al-Sarh — con-

be deemed lands of war nor should the territory beyond them be regarded as such even though the Muslim ruler has no sovereignty or power over them. The same rule applies to seas surrounding Muslim land ; neither these seas nor the territories beyond them should be treated as land of war.

c) That neither Muslims nor the people of the Book who are considered Muslim subjects, should remain in the land under the protection of the first Muslim assurance which had enabled the Muslims to live in it. Applying this condition we find that a land which the Muslims had conquered, pledged safety to its people, but had to withdraw from it under the pressure of war or other factors cannot be deemed a land of war if the non-Muslims who had dominated it, left the subjects of the Muslim State to reside in it under the pledge of safety, and preserved their liberties. This condition, however, could of course be fulfilled only where the new State has turned peaceful towards the Muslims. If it violates the peace pledge, however, and fight the Muslims, such country should be regarded a land of war.

It is noteworthy that the land of belligerents by a consensus of viewpoints, is considered a land of war.

It is the second view which accords fully with the fundamental

rule that peace forms the basis of relations between Muslims and other peoples. This is because it considers a country a land of war only where actual aggression by it disturbs the peace of the Muslims, or an attack is to be expected through adjacency. The absence of a covenant or a non-aggression pact between two lands having common borders would render war possible at any time. This view conforms even in letter with the Quranic text, unlike the first which would appear contradictory with the terms of the Holy Book, for the basis of the relation here is one of war.

Although the second view is closer to the texts, we consider it no longer tenable to make adjacency a condition for its fulfillment. Man on earth has now been able to control the atmosphere and the space above, and aggression no longer requires neighbourhood to be launched, for the destructive bombs would travel between the remotest points on earth. We would thus deem the condition has outlined its purpose. Had Abu Hanifa been alive he would have abandoned it and now that we disregard it, we will in fact be following his logic. The only difference between us is one of time and place and not argument and proof.

Even if we adhere closely to the logic of Abu Hanifa and his com-

THE LANDS OF ISLAM, OF WAR AND OF COVENANT

By

(Late) Sheikh Muhammad Abu Zahra

The land of Islam is the State that governs the Muslims, in which the means of power are held by them. It is the bounden duty of Muslims to defend this land and repel aggression to it. This defence is incumbent on those who can afford it in case the enemy has not entered the land, otherwise it shall be compulsory as regards every individual Muslim. Every Country Where Muslims form a majority is deemed a Muslim land even though it may be dominated by a non-Muslim ruler.

The lands of war and of covenant need more amplification.

Land Of War :

Scholars have differed over the definition of the land of war ; two divergent opinions have been held in this context :

First : The land of War is where no sovereignty or power are held by a Muslim ruler, and where no covenant exists which regulates such country's relation with the Muslims, safeguards them against aggression.

The sovereignty and the power of the ruler constitute the criterion in the view of the authors of

this school. They hold that so long as a land is not under Muslim sovereignty or bound by covenant. It should be deemed a land of war from which aggression is to be expected at all times. God, the Almighty, they further maintain, has ordered the Faithful to be on the alert and always ready to fight and repel the aggressors.

This is the view of numerous scholars including Abu Yusef, a leader of the Hanafi School of Thought.

The second view advocated by Abu Hanifa, the Zaydieh and other scholars, holds that the mere fact that sovereignty and power are held by non-Muslims, would not render the country a land of war, for three conditions should first be fulfilled :

a) That sovereignty and power be denied the Muslim ruler to such an extent that he is rendered unable to carry out Islamic rules.

b) That the region concerned happens to be bordering Muslim lands that aggression may be expected from it. It follows from this condition that deserts adjacent to Muslim countries cannot

Who knew the Muslims must soon become a great nation, and therefore they would need all those instructions of which a well — developed civilized society stands in need.

34— The verse 283 points out to transactions executed upon a journey and there is no scribe, and the creditor does not trust the debtor ; in this case, security may take place of a document. It commands the believers not to conceal testimony, lest their hearts should be sinful.

35— The verse 284 says that Allah will call the believers to account according to their thoughts if they carry them out. Some commentators shate that wicked impressions and evil houghts are punishable. When the believers read this verse they relinquish obedience justifying their action by giving various pretexts.

The holy Prophet told them not to say we hear and rebe like the

people of the other books but say we hear and obey, grant us your forgiveness, Our Cherisher : and to ou is the end of all journeys (verse 285).

36— The verse 286 teaches a prayer for divine help as follows : Allah does not impose upon any soul a duty but to the extent of its ability.

It shall have the good which it gains, and it shall suffer the evil which it gains.

O Cherisher, do not condemn us if we forget, or fall into error. Out Cherisher ! Do not lay on us a burden of difficult obligations like that which you have laid on those who have been before us.

Out Cherisher : Do not impose on us that which we have not the strength to bear. Pardon us and grant us forgiveness.

Have Mercy on us. You are our Protector. Help us against those unbelieving people, and give us victory over them.

while they would not receive it themselves except with disgust (11/267).

30— The verses from 265 to 269 warn people of usurious dealings which breed an inordinate love for wealth. They state that Allah does not bless usury but blots it out or annihilate it, while He causes charitable deeds to prosper.

31— The verse 281 indicates that if the debtor is in straitened circumstances, then payment must be postponed until the debtor is at ease to pay.

32— The verse 282 which is the longest one in this chapter tells the believers to safe guard their property rights by the employment of writing in their dealings and securing evidence.

This verse states that the debtor or his guardian should write down the document with care and fairness.

It tells that evidence should be based on the testimony of two men witnesses.

If there are not two men, then one man and two women because the home is the proper sphere of the woman as owing to her domestic responsibilities, she appears less in public, she should not be much dragged into courts of justice. She is also more likely to

lose her mental balance under the severe test of cross-examination than a man hence, the deficiency in her evidence is required to be made up by the evidence of another woman, (so that if one of them errs, the other can remind her).

33— The verse 282 deals with transactions involving future payment or future delivery and transactions in which payment and delivery are made on the spot.

Great commentators give examples of the former :

If goods are brought now and payment is promised at a fixed time and place in the future, or if cash is paid now and delivery is contracted for at a fixed time and place in the future, in such cases a written document is recommended. Examples of the latter kind — cash payment and delivery on the spot — require no evidence in writing, but apparently oral witnesses in such transactions are recommended.

Other commentators say, this injunction was given at a time when Muslim society was itself in danger of being spent away. This shows that the Holy Quran was no the word of the Prophet Mohammad (may peace, mercy and the blessings of Allah be upon him), but of the Almighty Allah.

25— The ordinances relating to divorce, the re-establishment of conjugal relations between man and his wife, mothers being divorced and their attitude when they have children to suckle. The widow should await four months and ten days before looking out for a husband (verses 228 to 234).

26— The verse 240 states that widows are not allowed to marry after their husband's death but after four months and ten days.

27— The verses from 246 to 251 state the story of the Jews who refuse fighting when it was ordained for them. They rejected Saul to be a king over them though they had begged their prophet to ask Allah to raise up for them any king that they might fight in the way of Allah.

Afterwards David held kingship over them and slew Goliath. People are told that they have to fight to restore order, establish peace, and destroy the unjust people. Allah's plan is universal. He loves and protects all His creatures, and His grace is for all people. To protect one He may have to check another, but we must never lose faith.

28— The verse 255 says what means :

"There is no god save Allah, the Everliving, the Self-Subsisting, the Eternal, neither slumber, nor

sleep can seize Him. To Allah belongs whatsoever is in the heavens and on earth. None can intercede with Him except as He permits. He knows that which is past and that which is coming to His creatures. While they encompass nothing of His knowledge save what He wills. His throne (knowledge power and authority) extends over the heavens and the earth. He is never weary of preserving them".

29— The verses from 261 to 267 state that every dirhem spent in the cause of truth yields seven hundredfold and even much more fruit (2/261). They warn people of spending their property with reproach or injury (2/262).

They tell that kind words and forgiveness are better than charity followed by injury 2/261. They relate that charity is cancelled by reminders of generosity and mischief like those who spend their substance to be seen of men, but believe neither in Allah nor believe the Day of Resurrection.

They are in parable like a smooth rock with dust upon it, then a heavy rain falls upon it, so it leaves it bare. (11/264). They command the believers to give of the good things which they have legitimately earned, and bid them not even aim at what is bad that they may spend in alms of it,

unity of design in the widest diversity of nature : the glory of the heavens and the earth, the alternation of day and night, and the changing of the winds and the clouds made subservient between the sky and the earth (verse 164).

12— The verse 121 tells that the Book should be followed and studied as it ought to be.

13— The verse 172 bids the believers to eat of the good food and give thanks to Allah by feeding the poor.

14— The verse 173 forbids the believers to eat animal that dies of itself, blood, the flesh of swine, and that over which any other name than that of Allah has been invoked except whoever is driven to necessity.

15— The verse 178 refers to retaliation explained by the law of mercy where it can be obtained by consent with reasonable compensation.

16— The verse 179 declares that life cannot be safe unless the guilty are sentenced to severe punishment equal to their guilt.

17— The verses 183-187 bid the believers to observe fasting from dawn to sunset not only from food but from every kind of evil for the month of Ramadan except who is ill or on a journey then they shall fast a like number of other days, but those who can fast

the prescribed days with hardship such as aged men or women in pregnancy or nursing babies may effect a redemption by feeding the poor.

18— The verse 186 states that Allah answers the prayer of the suppliant when he calls Him, on condition that he strives hard in following Allah's guidance.

19— The verse 188 commands the believers not to eat up other people's substance unjustly.

20— The verses from 196 to 203 show ordinances relating to pilgrimage and did to land Allah and celebrate His praises.

21— The verse 219 states that intoxicants and gambling are of greater sin than of their profit for people. The verses 90-91 Surah the Table Spread no. VII prohibit them.

22— The verse 221 forbids the marriage of idolators until they believe in Allah.

23— The verse 222 warns the believers of touching women during their monthly menstrual discharge.

24— The verses 224 and 225 warn the believers of making Allah's name the object of their oaths. Allah will not punish them for thoughtlessness in their oaths but He will call them to account.

any distinction between one and another of Allah's Apostle. Moslems should honour them equally, though they know that Allah in His Wisdom sent them with different kinds of mission and gave them different degrees of rank. The believers are those whose Faith and conduct are sincere. Those who are humble in their prayers, those who shun vain discourse, guard their modesty and faithfully observe their covenants.

(b) The infidels who reject faith shall receive the great penalty.

(c) The hypocrites whose hearts are diseased shall have a painful chastisement.

4— This Surah opens with a brief statement of the creation of man and points to his place in creation and his vast capabilities for knowledge.

It tells the story of Adam and the dialogue between Allah and His Angels concerning Adam who was tempted by devil. Repentance brings him back to Allah. The verses 38 and 39 refer to the fact that people who follow truth shall be in peace, but those who waste their opportunity shall have a painful chastisement.

5— The verse 102 refers to the devils who teach men magic, and it speaks of what was revealed to Harut and Marut at Babel.

6— Verses from 125 to 128 state that the Ka'ba is a resort for people and a place of security. They refer to Abraham's prayer and the raising of the foundations of the Holy House by Abraham and his son Ismail.

7— The verse 129 refers to Abraham's prayer that Allah raises up in Ismail's offspring an Apostle from among them who shall recite to them Allah's signs and teaches them the Book and the Wisdom (Prophet's Sayings).

8— The verse 144 reminds us of the real impression of the turning of Muslims' faces to the Ka'ba instead of Jerusalem in prayer. The Ka'ba has been the centre of universal worship and the symbol of Islamic Unity.

9— The verse 154 tells that those who sacrifice their lives in the cause of truth shall gain eternal life.

10— The verse 155 refers to Allah's test of man with somewhat of fear, hunger, loss of property, lives and fruits. Those who persevere patiently, Allah bestows His Blessings and Mercy on them. They are the followers of the right course. They shall receive guidance and shall have glad tidings.

11— This passage involves some wondrous signs that refer to the

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH "AL-BAQARAH"

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal
Prof. at University of Al-Azhar

1— This Surah is the longest one in the Holy Quran. It is Medinite except the verse 281 which was revealed at Mina. The number of its verses is 286. It is the first chapter revealed at Medina. Its name is quoted from the story narrated in verses 67-71 regarding the slaughter of a cow. This Surah begins with Alif-Lam-Mim. These initials are called the abbreviated letters. They stand for words. Ibn Abbas says that these abbreviated letters are symbols to oaths. Ibn Mas'oud says that they are some of Allah's Glorious names or Sublime Attributes. Ibn Abbas and others interpret Alif=I, Lam=Allah, Mim=Best Knower. I am Allah the best Knower. These letters may refer to the fact that the Glorious Quran though it is formed out of letters of the alphabet, yet it challenges the most eloquent men in Arabia which was at this time stocked with thousands whose sole study and ambition it was to excel in elegance of style and composition the Quran. They are challenged to produce a Surah that might be compared with it. They stood powerless. They failed even to produce even a verse like it.

This confirms that the Quran is not the work of the Prophet Mohammad, but it is revealed from the Almighty Allah. Other interpreters say that these are letters of Alarm to attract the listeners attention to something very important.

1— Verses 51 and 54 point to the story of making of the calf and the addiction of the Jews to the calf-worship.

2— It refers to the fact that there is no doubt in the hoity Quran which is a guide to the righteous who believe in the existence of Allah, the Hereafter; keep up prayer, give charity out of what Allah has given them, and believe in all prophets and all the scriptures revealed to them.

3— The verses from 1-29 deal with three categories of people.

(a) The believers who are on true guidance and who will prosper. They believe in the Unseen. They are steadfast in worship. They believe in the sacred Revelation sent to them (the Quran) and that which was revealed before them and are certain of the Hereafter. They do not make

backing of the powerful Roman empire on the north and of Abyssinia in the south and west, as well as the movement of the indigenous Arabs, known as "Hanifism" ; all those attempts could not regenerate the Araba, and thus the fate of each previous attempt was only a symbol of despair for any fresh reform movement.

Under these circumstances, amid all this despair on every side, Quran announced prophecies in the surest and most certain terms to the effect that the great forces of opposition should be failed, and that Islamic Call should be established soon in the whole of Arabia, but Islam should spread to the farthest corners of the earth. All this has been said in the Holy Quran in plain words and at a time when was not the least prospect of Islam gaining any ground. But all this was brought to fulfilment, against all expectations, in life time of the Prophet Muhammad (peace be on him). No one who has the slightest acqu-

aintance with the Holy Quran or the History of the Islamic movement can have any doubt on this fact. Let us now take a few Quranic verses bearing on this point :

It means : "Allah has promised to those of you who believed and do good deeds that He will surely make them to succeed in the earth as He made those who were before them to succeed ; and that He will surely establish for them their religion which He has Chosen for them ; and that He will give them in exchange safety after their fear." (24 : 55).

After mentioning the stories of past tyrannous peoples ; like Pharaos and others, The Quran said :

It means : "Are the unbelievers of yours better than these or is there an exemption for your in the scriptures. Or do they say, we are a host Victorious. The host will be routed and they will turn and flee" (54 : 43-45).

It means : "And if ye are in doubt concerning that which We reveal unto Our servant (Muhammad), then produce a surah of the like thereof, and call your witnesses beside Allah if ye are truthful. And if ye do it not-and ye can never do it then guard yourselves against the fire prepared for disbelievers, whose fuel is of men and stones" (2 : 23, 24).

Thus, the challenge is so great, and it produced an effect, greater than that of any other miracle recorded of any prophet; hence its claim to be a living miracle of Islam is incontestable and unapproachable.

Another important significance of this living miracle is that the Holy Quran has adopted the means of appeal to the heart and the reasoning faculty of man to convince him that the Divine message is meant for his own uplifting and happiness in the two worlds. It does not adopt the way of overawing the mind by the miraculous. Thus the Holy Quran makes frequent appeals to human nature, and repeatedly refers to the histories of previous peoples to draw lessons from the history showing how the acceptance of truth has always benefited man, and its rejection has caused his loss. The mentioning of miracles in the Quran is very rare.

In the case of miracles also Quran gives the first place to prophecy, because prophecy does enjoy a distinction beyond that attached to other miracles. The prophecies mentioned in the Holy Quran, and those uttered by the Prophet cover so vast a ground and relate to a future so distant that. The Holy Quran gives prominence to the great prophecy of the triumph of Islamic mission. The earlier chapters of the Quran are full of such prophecies uttered in various forms. These chapters were revealed, and those prophecies announced at a time when the Prophet was quite alone, and beset by enemies on all sides plotting to put an end not only to his mission but to his very life. The few supporters to his cause had been forced to leave their very homeland, because of the cruel persecution of the strong, powerful and the great majority enemies.

In that circumstances there was not the least prospect of Islamic Call ever making any headway against the mighty forces ranged against it. It must also be recalled that all previous attempts at the reformation of the forces of polytheism and idolatry, the mass of superstitions and evil of every kind spread in Arabia had all proved utter failures. The Jewish priests who had settled down in various parts of Arabia, and the Christian missionaries who had the

distinction beyond that attaching to other miracles. Miracles generally are manifestations of the powers of God, and prophecy gives prominence to God's Infinite Knowledge which comprehend the future as well as the past and present.

There is one important point to be noted in respect of the miracles which are merely manifestations of God's power because certain people may have witnessed performance of such a miracle, and their evidence may satisfy their contemporaries, but, with the laps of time their testimony loses much of its value. It is difficult to secure reliable evidence for them under all circumstances. Therefore a miracle stands in need of being proved before it may be used as evidence of a Prophet's claim. In most cases it is very hard to adduce any proof that the miracle ever actually took place. But the case is not so in respect to the Holy Quran, for Quran itself claims to be a miracle and has challenged the world to produce its like. This challenge is standing and general. The Holy Quran makes this challenge clear in the following verses :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

(الاسراء ٨٨)

It means : "Say : Verily, though mankind and the Jinn should assemble to produce the like of this Quran, they could not produce the like thereof though they were helpers one of another" (17 : 88).

« أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ... » .
(هود ١٣ - ١٤)

It means : "Or they say : He hath invented it. Say : Then bring ten Surahs, the like thereof, invented, and call on everyone ye can beside Allah, if ye are truthful : And if they answer not you, then know that it is revealed only in knowledge of Allah; and that there is no God save Him. Will ye then be (of) those who surrender ? (11 : 13, 14).

« أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » .
(يونس ٣٨)

It means : "Or do they say : He has invented it. Say ; Then bring a 'Surah' like unto it, and call (for help) on all you can besides Allah, if you are truthful" (10 : 38).

« وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » .
(البقرة ٢٣ - ٢٤)

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SHAWWAL 1395

ENGLISH SECTION

OCTOBER 1975

THE HOLY QURAN IS THE GREATEST STANDING MIRACLE OF ISLAM

By

Dr. A.M. Mohiaddin Alwaye

The Holy Quran is indeed the greatest miracle ever granted to a prophet because it stands in need of no other evidence whatever, but is itself a living proof of its own truth for all times. The word employed in the Holy Quran for miracle is "Ayah", it means an "apparent sign" or "mark" by which a thing is known. The adoption of the same word (Ayah) to a verse of the Holy Quran is noteworthy. It shows that the message of the Quran itself is the proof of its own truth, and hence the Holy Quran has always been looked upon by Muslims as the greatest miracle of the Prophet Muhammad (peace be on him).

The real object for which prophets are raised up, is the bringing about of a transformation. The object is attained by several means, each of which, therefore, has but

a secondary value. The conception of the miracle occupies not the highest place among the evidences of the truth of the Prophet. But the supreme object before the Prophet is to effect a moral and spiritual transformation; the means adopted are an appeal to the reasoning faculty, an appeal to the heart of man to convince him that the Divine message is meant for his own uplifting.

The miracle has its own place in the Divine scheme to show that the source of the message of the Prophet is super natural and Divine. The Quran is itself a greatest standing miracle because it brought about the greatest transformation that the world has ever witnessed. Another important miracle, the Holy Quran contains, is prophecy. In fact, prophecy does, in some respects, enjoy a

«الاصحاح»
إدارة المطابع الأميرية
بالقاهرة
٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٩

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْيَّةِ جَامِعَةِ

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

في أول كل شهر من كل سنة

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«نذكر الاشتراك»
٥٠ في مجلتي مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
ولمديرية الطلاب بمصر

الجزء التاسع — السنة السابعة والأربعون — ذو القعدة سنة ١٣٩٥ هـ — نوفمبر سنة ١٩٧٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأسوة الحسنة

للأستاذ عبد الرحيم فودة

معنى الأسوة القدوة • وما يتعزى به • والمثل الذي يحاكيه الانسان ويحاول أن يكونه أو قريبا منه

ولاشك أن محمد صلى الله عليه وسلم أرفع نموذج بشري • وأعظم انسان تتمثل فيه الفضائل الانسانية

ثم هو — كما شاء الله — المثل الأعلى في كل ما عرف الناس من مكارم الأخلاق • بل هو أفضل الخلق على الإطلاق ، ولهذا أمرنا الله أن نتأسي به في أقواله وأعماله حيث قال : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر والنظائر »

وأصل القدوة • والقدو (بكسر القاف) الأصل الذي تتشعب منه فروع وهو قريب من معنى الأسوة ، لأن المثل الذي يحتذى ويقتدى به أصل يقاس عليه غيره وتفرع عنه الأشباه والنظائر

ثم نلمح مكانته عليه السلام فوجدنا
كما يقول البوصري رحمه الله •

كيف ترقى رقيق الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء

وكما يفهم من قول الله جل شأنه:
« واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قل أنا أقدرتكم وأخذتم على ذلكم إصري
قالوا أقرنا قال فاشهدوا وأنا معكم
من الشاهدين » • فإن ذلك يدل على
أن الأنبياء قبله آمنوا به قبل أن يشرف
الوجود بمولده ، وأوصوا أممهم
بالإيمان به « فالذين آمنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه
أولئك هم المفلحون » •

وقد جمع الله فيه ما تفرق من
الفضائل في الأنبياء قبله • وأكمل
فيه هذه الفضائل • فكان وكانوا
بالنسبة إليه كما قيل •

وكل آى أتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم

هذا الى أن حياته - عليه السلام -
امتعت لكل ألوان النشاط في الحياة
بحيث يجد فيها الأسوة الحسنة

وذكر الله كثيرا ، فإن معناه أو بعض
ما يفهم من معناه أنه - وهو رسول
الله الى الناس جميعا - قد جعل الله
حياته • بحيث يجد فيها كل ناظر
اليها أمثل منهج • وأقوم طريق •
وأكرم خلق وأعظم مثال ، فمن كان
يرجو عون الله ونصره وخيره
ورضاه في الدنيا • ومغفرته ونعيمه
في الآخرة فالطريق الى ذلك هو أن
يقتدى به - صلى الله عليه وسلم -
ويتبعه في كل ما شرعه لقوله وفعله
وتقريره • فإن هذا هو السبيل الى
حب الله وما ينشأ عن حبه - جل
شأنه - من خير وفلاح ونجاح ، كما
يفهم من قوله تعالى : « قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » • قل
أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين ، فقد بين سبحانه
أن اتباعه هو الوسيلة الى حبه ومغفرته
ورحمته ، والرحمة في جانب الله
تفسر بما ينشأ عنها من النعم ، كما
قرن طاعته بطاعته لأن طاعته - عليه
الصلاة والسلام - كما يقول الله :
« من يطع الرسول فقد أطاع الله » ثم
ذكر أن الاعراض عن طاعته واتباعه
كفر كما يشير الى ذلك قوله : « فان
تولوا فان الله لا يحب الكافرين » ، ومن

المؤمنون المجاهدون • والدعاة الهداة
والقادة العسكريون والتجار الأمناء
الخ •

وقد عمل صلى الله عليه وسلم مع
أصحابه في حفر الخندق وبناء
المسجد • وكان بينهم يكره أن يتميز
عليهم وإن كان أفضل من أفلته هذه
الأرض وأظلمت هذه السماء ، فالأسوة
الحسنة فيه تطل على كل مؤمن يعمل
لدينه وآخرته في كل مجال من
مجالات العمل • وفي كل لون من
ألوان النشاط المشروع ، لأن الله
شاء أن يكون صورة حية ناطقة بكل
ما بعثه به إلى الناس من قيم فاضلة
وأخلاق عليا • ومثل كريمة ، وهذا
ما أشارت إليه عائشة رضي الله عنها
حين قالت : « كان خلقه القرآن » ،
فالقرآن بتوجيه الله فيه : يهدي للتي
هي أقوم • والنبي بسيرته وقوله

وقد سمي الله القرآن روحا ونورا
وقرر هديه صلى الله عليه وسلم
بهدي القرآن حيث قال تعالى :
« وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط
مستقيم » •

عبد الرحيم فودة

درہات قرآنیۃ :

مسئلے علیہ فی السلوک الاداری

لارٹاز مصطفیٰ الطیر

قال تعالى « اعدلوا هو أقرب للتقوى »
وقال سبحانه « كبر مقتا عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون » .

مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ،
الى غير ذلك من النصوص التي توجب
العدل والمساواة بين أصحاب الحقوق
في القضاء والعطاء ، وصدق الكلمة ،
والوفاء بالعهد •

وترى الرسول صلى الله عليه
وسلم ، يوزع المسئوليات على ذويها ،
ويحذرهم من التفريط فيها اذ يقول
« كلکم راع وكلکم مسئول عن
رعيته فالامام راع وهو مسئول عن
رعيته ، والرجل راع في أهله وهو
مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في
بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته ،
والخادم في مال سيده راع وهو
مسئول عن رعيته ، ألا فكلکم راع
وكلکم مسئول عن رعيته » •

وتراه يسوى بين الحاكم والمحكوم
في تنفيذ حدود الله ، اذ يقول « والله
لو سرت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها » •

(أما أنا فارب الكعبة لأحملنكم
على الطريق) عمر بن الخطاب
البيان
كان للسلوك الادارى في العهد
الأول للحكم الاسلامي ، أثر عظيم
في اقامة الدولة على أساس متين يشد
بعضه بعضا •

وأهم ما كان يتميز به « السهر
على مصالح الشعب » واقامة شرعة
العدل والانصاف ، مطبقة على الحاكم
والمحكوم ، وسرعة البت في الأمور ،
حتى لا يستعصى علاجها بتواليها من
غير حسم ، والتجرد من الأثرة وحب
الذات ، وكان ذلك تطبيقا أميناً للقواعد
الاسلامية التي شرعها الله لعباده في
كتابه وسنة رسوله ، ففي القرآن
يقول الله تعالى « ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم
لعلكم تذكرون » ويقول : « اعدلوا
هو أقرب للتقوى » ويقول : « كبر

عن سلامة أمته ورخائها ، وطمأنينتها
على مستقبلها ، فعليه أن لا يهمل
شأنها ، وأن يقودها فى سبيل الأمن
والعزة والكرامة والطمأنينة على
مصالحتها ، بما يعد لها من أسباب
القوة والمنعة التى ترهب العدو
وتروعه ، وتضمن لها السلامة من
كيد الكائدين ومكر الماكرين ،
وبمن يختارهم لها من الحكام
القادرين الصابرين المتقنين
الحريصين على مصالحها ، الباطشين
بمن يعبت بها .

ولم يكف أمير المؤمنين بذلك ،
بل أقسم على أن يحمل الأمة العربية
على الطريق الأقوم ، الذى لا عوج
فيه ولا عثرات يصعب التغلب عليها ،
وقد بر بقسمه ، اذ قاد الأمة العربية
قيادة حكيمة أمينة ، فأطاعته وأخلصت
له ، ووسعت جيوشها فى عهده ،
رقعة البلاد الاسلامية ، وأمنت
تخومها ، ونشر دعائهما الدين فى
المشارك والمغارب ، وكذلك تفعل
الأمة ذات القيادة الحكيمة ، والحكام
الصابرين المخلصين المتجردين من
استغلال حكمهم لمنفعتهم الذاتية .

وان مما نشكر الله عليه ، أنه
تعالى قد منحنا رئيس جمهورية له

وتراه يرفع من شأن الحاكم العادل
عند الله ، ويهبط بالسلطان الجائر ،
وذلك بقوله « أحب الناس الى الله
وأقربهم السلطان العادل » وأبغضهم
الى الله وأبعدهم السلطان الجائر » .

عمر يصور مسئولية الحاكم

قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه مصورا مسئولية الحاكم فى أمته :
« انما مثل العرب كمثل جمل آنف
اتبع قائده ، فلينظر قائده أين يقوده ؟
أما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على
الطريق » .

والجمل الآنف هو الذى يأنف من
الزجر والضرب ، فلهذا يتجنبهما
باعطاء ما عنده من السير عفوا سهلا ،
ويكون ذلولا لقائده .

وهكذا كان العرب فى عهده أمة
مطوعة ، اذا أمرت ائتمرت ، واذا
نهيت انتهت ، بما تعلمته من الآداب
الاسلامية ، والأخلاق النبوية ، وبما
تركه عملية الردع والزجر من
أبى بكر للمرتدين وماتى الزكاة ،
بعد الهزة الكبرى التى أصابت
المسلمين ، بفراق رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمقصود من كلام
الفاروق - رضى الله عنه - أن قائد
الأمة المطيعة ، مسئول أعظم المسئولية

ونرى فيها المثل العليا من الأخلاق
الفاضلة ، والصورة الممتازة من الإيمان
والعمل الصالح للدين والدنيا ،
وما ذلك على الله بعزيز •

طريقة عمر في الحكم

لم يكن لعمر بن الخطاب وزراء
من البشر ، وإنما كان وزيره ضميره
واخلاصه لربه ، ولذا كان قليل
الراحة ، جم اليقظة في رقابة مصالح
أُمته ، وتعرف أخبار الولاة المشرفين
على تلك المصالح ، حتى قيل إن علمه
بمن نأى من عماله ورعيته ، كعلمه
بمن بات على مهاده ، فلم يكن
له في قطر من الأقطار ، ولا في مصر
من الأمصار ، وال ولا عامل الا وله
عين لا تفارقه ، فكانت أخبار الجهات
كلها تأتيه بأمانة تباعا ، صباحا ومساء
حتى أن العامل كان يتوهم في أقرب
الناس اليه وأخصهم به أنه عين عليه ،
فلذا كان يتحرى الصواب والأمانة في
عمله ، ويرعى حق الله فيمن ولى
أمرهم من المسلمين وأهل الذمة •

فالعدل في منهاج عمر لا يعرف
سوى شريعة الله ، فلا محسوبية
ولا منفعة للأقارب والأصهار بغير
حق ، وقد كان يطوف في كثير من

دين وخلق ، وله أفق واسع في
الحكم النظيف الحكيم والاعداد
للمصر على أعدائنا الصهيونيين ، حتى
أحرزه مؤزرا مدويا في العالمين ،
وذلك في حرب العاشر من رمضان
سنة ١٣٩٣ هـ ، ولا يزال يتتابع
انتصاره بالحكمة والسلام ، بعد
انتصاره بأحدث أساليب الحرب ،
وأدق وسائل القتال ، بمعونة الصفوة
المتأزة من عباقرة القواد ، وبفضل
جيوشنا الباسلة ، ووحدة الأمة
العربية ومؤازرتها لنا ماديا وأدبيا ،
وموقفها النبيل في استغلال سلاح
البترول سياسيا لصالحنا ، ومع أن
الرئيس يولى عنايته تطهير باقى
الأرض العربية من الاحتلال
الصهيوني ، فانه يهتم بأبلغ اهتمام
بالبناء الداخلى ، وتخليص الأمة من
آثار الحرب ، وتهيئة الأسباب لسرعة
عودة الرخاء اليها ، بعد أن حرمتها
منذ سنين طويلة ، وتحسين مرافقها
وبلاغها الغاية المنشودة لها وأسأل
الله العلى القدير ، أن يعين أولئك
الصفوة من الوزراء الذين اختارهم
لمعاونته ، على تحقيق الأمل المنشود
لرخاء هذه الأمة ، وتحقيق آمالها
والقضاء على أسباب الفساد فيها ، حتى
نرجع بأمنا الى عزها وسؤودها ،

فجعل عمر ينفخ النار تحت القدر حتى أنضج ما فيها من الحب ، ووضعت المرأة ، فقالت أم كلثوم : يا أمير المؤمنين : بشر صاحبك بسلام ، فلما سمع الرجل يا أمير المؤمنين ، كأنه ارتاع لذلك وقال : يا أمير المؤمنين واخجلتاه منك ، أهكذا تصنع بنفسك ؟ فقال : يا أبا العرب : من ولى شيئا من أمور المسلمين ، ينبغي أن يتعرف صغير أمرهم وكبيره ، ومتى غفل عنهم خسر الدنيا والآخرة ، ثم قام عمر وأخذ القدر ، وحملها الى باب البيت ، فأخذتها أم كلثوم واطعمت المرأة ، فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم ، فقال عمر للرجل : قم الى بيتك وكل ما بقى فى البرمة ، وأتنا غدا ، فلما أصبح جاده فجهزه بما أغناه : انتهى وقد رويناه بالمعنى .

ولا شك أن عناية الرئيس بمصالح شعب مصر ، وتوجيهه الدائم لوزرائه أن يحلوا مشكلاته ، ويسعوا الى رخائه ، ويقضوا على المستغلين المعوقين لآماله المفسدين لمصالحه ، وأن يهتموا الى جانب ذلك بأخلاقه ، لاشك أن ذلك كله اتجاه عمرى نرجوا أن تتحقق آثاره ، وأن تكون ترجمته العملية ، ازدهار هذا البلد ، وعودة

اللبالى بسكك المدينة ودروبها ، ليقف على قضايا الرعايا ، خوفا من حدوث حالة لا تصل اليه ، فيؤاخذ بها الله تعالى .

لطيفة من يفظته فى مصلحة الرعية

قال أنس بن مالك : خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه - فى ليلة يطوف فى الظلام ، متفقدا أحوال المسلمين ، فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن رآه بالأمس ، فدنا منه فسمع أنين امرأة ، ورأى رجلا قاعدا ، فسأل : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل البادية ، جئت لأصيب من عطاء أمير المؤمنين ، قال : فما هذا الأنين ؟ قال : امرأتى تتمخض : قد أخذها الطلق وليس عندها أحد ، فرجع الى منزله وقال لامراته أم كلثوم بنت على رضى الله عنهما : هل لك فى أجر ساقه الله اليك : امرأة تتمخض وليس عندها أحد ، قالت : ان شئت ، قال : خذى ما يصلح المرأة من إلخرق والدهن ، وأتيني بقدر وشحم وحب ، ففعلت ، فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت ، فقال : أدخلى الى المرأة ، وطلب من الرجل أن يأتيه بنار ففعل

هدية ، فقال صلى الله عليه وسلم
 « ألا جلست فى بيت أبىك وأمك
 حتى تأتيتك هديتك ان كنت صادقاً ،
 ثم قال : « ما لى أستعمل الرجل منكم
 فيقول : هذا لكم وهذا لى هدية ؟
 ألا جلس فى بيت أمه ليهدى له ،
 والذى نفسى بيده لا يأخذ منكم أحد
 شيئاً بغير حقه ، الا أنى الله يحمله ،
 فلا يأتين أحدكم بغير له رغاء ، أو
 بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر ، ثم
 رفع يديه حتى رأيت بياض ابطنيه ،
 ثم قال : اللهم هل بلغت ؟ » .

هذا هو منهاج الحق والعدل الذى
 سارت عليه الدولة الاسلامية فى فجر
 نشأتها ، فجز بذلك شأنها ، وانتظم
 كل شىء فيها ، فهل نرى فى ظل
 قانون (من أين لك هذا) أن أولئك
 الذين أثروا على حساب الأمة بطريق
 غير مشروع ، صودرت أموالهم ،
 وأعيدت الى الشعب المعتدى عليه من
 أولئك الظالمين الذين لا دين لهم
 ولا ضمير يراجعهم ويردعهم ، لا بد
 للناس من وازع ، وان الله ليزع
 بالسلطان ما لا يفعل الضمير الحزبه
 والدين الأجوف ، الذى لا يتأثر
 صاحبه بالقرآن ، ولا تؤثر فيه
 المواعظ ، قال صلى الله عليه وسلم

المثل العليا اليه ، بتوفيق الله رب
 العالمين .

مصادرة عمر للكسب غير المشروع

كان عمر رضى الله عنه ، يحاسب
 الولاة وغيرهم ، ويسألهم عما فى
 أيديهم : من أين جاءهم ؟ فان علم أن
 مصدره غير مشروع صادره .

ومن ذلك أن امرأة أبى عبيدة
 ابن الجراح ، أهدت الى خاتون ملكة
 الروم خلوقاً وهو نوع من الطيب -
 فكافأتهما بجوهر ، فأخذه عمر بن
 الخطاب - بعد أن علم به - وباعه ،
 وأعطاهما ثمن خلوقها ، ورد باقى
 الثمن الى بيت المال .

وانما صنع ذلك لأنه رأى أن
 الهدية للموظف ، انما هى هدية
 للوظيفة ، ولولاها لما أهدى له ،
 فتكون من حق الدولة .

وحجته فى ذلك ما جاء فى حديث
 صحيح رواه أبو حميد الساعدى
 وقد جاء فيه (أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعث والياً على
 صدقات الأزدي ، فلما جاء الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض
 ما معه وقال : هذا لكم وهذا لى

« ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن » • شقى الشعب أم سعد ، جاع الشعب

أم شبع ، انهم منتشرون في كل

مرفق عام وخاص ، حكومى وغير

حكومى ؛ فهم كالوباء العام ، يجب

القضاء عليه حتى لا يفتك بالامة ،

ويسبب لها الكوارث •

مصطفى محمد الطير

ان لنا أملا عريضا في حكومتنا

الرشيدة ، أن تقضى على أولئك

المتلاعبين بأقوات الشعب المخربين

لمصالحه الناهيين لأمواله ، الذين

لا يهمهم خربت الدولة أم عمرت ،

من لهدى السنة :

يسر الاسلام وسماحة

للإمام متاذا من تارى عثمان عبود

— ٣ —

الطهارة أن البئر اذا وقعت فيها نجاسة - تكون الوسيلة الى تطهيرها نزح مائها ، واذا لم يمكن اخراج جميع الماء ، بأن كانت البئر قوية النبع نزح منها مقدار مائتى دلو الى ثلاث مائة عند بعض الفقهاء ، ويرى بعض آخر أنه قبل النزح يقدر الماء الذى بها بواسطة نظر رجلين من أهل الرأى والخبرة ، فاذا رأيا أن ما بها من الماء يبلغ مائتين وثلاثين دلو مثلا نزح هذا المقدار فقط .

وعلى كل حال اذا تم نزح جميع مائها - أو تم نزح المقدار المذكور - على الخلاف فى تحديده - عند تعذر نزح الجميع - فإن ماء البئر يعتبر بعد هذا طاهرا ، ويطهر أيضا جدارها ، ودلوها ، ويد المستسقى منها ، والجبل الذى يشد به الدلو ، والبكرة التى يتحرك عليها الجبل .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
(ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشرو ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشئ من الدلجة) •
رواه البخارى

تمهيد :

ذكرنا فى المقالين الماضين تفسيراً للكلمات اللغوية فى الحديث ، وبيننا بعض مقاصده ، وقلنا : ان الناظر فى تعاليم الاسلام بعين فاحصة يجد أنه قام على مبدأ رفع الحرج ، ورعاية حال المكلفين ، والتيسير عليهم ، وعرضنا لنموذج يمثل هذا فى حكم طهارة الأرض ، وفى هذا المقال نحاول أن نذكر بعضاً آخر من النماذج ، فنقول :

٢ - من مظاهر التيسير أيضا فى

وكان مقتضى الظاهر ألا تطهر البئر بهذا النزع ، لأن النجاسة لما وقعت بها سرت في الماء ، وانتشرت في الأحوال والجدران ، فلا تطهر بهذا النزع ، لكن الشارع الرحيم اعتبره طهارة رفعا للحرج ، وتيسيرا على العباد ، جاء في كتاب الاختيار لتعليل المختار ما نصه :

وقال أبو حنيفة : ينزح حتى يغلبهم الماء ، ولم يقدر فيه شيئا ، فيعمل بغلبة الظن ، فيرجع الى قول رجلين لهما معرفة بذلك ، واذا نزح ما وجب نزحه ، وحكم بطهارة البئر طهر الدلو والرشاء (٢) والبكرة (٣) ويد المستقى ، مروي ذلك عن أبي يوسف رحمه الله ا هـ .

(ا إذا وقعت في البئر نجاسة فأخرجت ثم نزحت ، طهرت) والقياس أن لا تطهر ، لأنه إذا تنجس الماء تنجس الطين ، فإذا نزح الماء بقي الطين نجسا ، فكلما نبع الماء نجسه ، لكننا خالفنا القياس باجماع السلف ، وما روى عنهم من الآثار غير معقول المعنى ، فالظاهر أنهم قالوه سمعا (١) .

٣ - من مظاهر التيسير أيضا أن الشارع الحكيم جعل الطهارة من الحدث شرطا لصحة الصلاة ، وكان مقتضى هذا أن المرأة التي يستمر نزول الدم عليها - لا تعتبر طاهرة ولا تصح صلاتها أبدا .

ولكنه - سبحانه عظم فضله - رحم ضعفها ، وقدر عذرها ، فحكم بطهارتها إذا توضأت لوقت الصلاة ، واعتبرها حينئذ طاهرة في الوقت ، تصح صلاتها فيه ، وتصلي ما شاءت ، ولا يضرها نزول الدم ، إذا كان دم الاستحاضة لا الحيض فإذا خرج الوقت حكم بانتقاض وضوئها ، فإذا

ثم قال : (واذا لم يمكن اخراج جميع الماء نزح منها مائتا دلو الى ثلاث مائة) لأن غالب ماء الآبار لا يزيد على ذلك ، وهذا أيسر على الناس ، وهو المروي عن محمد .

(١) أي سمعا من النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكون هذه الآثار الروية عن السلف التي تفيد طهارة البئر بالنزع - لها حكم المرفوع الى النبي عليه الصلاة والسلام .

(٢) الرشاء بكسر الراء الحبل .

(٣) بكرة البئر ما يستقى عليها .

أرادات أن تعود إليها الطهارة عليها
أن تتوضأ لوقت صلاة أخرى •

روى البخارى ، والنسائى ،
وأبو داود عن عائشة رضى الله عنها
قالت : قالت فاطمة بنت أبى حيش
لرسول الله صلى عليه وسلم : انى
امرأة أستحاض ، فلا أطهر ، أفأدع

الصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (انما ذلك عرق ، وليس
بالحيضة ، فاذا أقبلت الحيضة فتركى

الصلاة ، فاذا ذهب قدرها فاعسلى
عنك الدم ، وصلى) •

زاد الترمذى فى رواية : وقال :
(توضئى لكل صلاة حتى يجىء ذلك
الوقت) •

(أبى حيش) بضم الحاء وفتح
الباء وسكون الياء ، اسمه قيس بن
المطلب بن أسد بن عبد العزى بن
قصي •

ويحتمل أن يريد قدرها على
ما تراه المرأة باجتهادها •

ويحتمل أن يريد قدرها على
ما عرفت المرأة من عاداتها فى حيضها
السابق •

وروى ابن ماجه عن عروة بن
الزبير عن عائشة رضى الله عنها
قالت :

جاءت فاطمة بنت أبى حيش الى
النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت :
يا رسول الله : انى امرأة أستحاض
فلا أطهر ، أفأدع الصلاة ؟ قال :

(لا ، انما ذلك عرق ، وليس
بالحيضة ، فاذا أقبلت الحيضة فتركى
الصلاة ، فاذا ذهب قدرها فاعسلى
عنك الدم ، وصلى) •

(ذلك) بكسر الكاف حرف
خطاب للمرأة السائلة •

(عرق) بكسر العين وسكون
الراء ، أى أن دم الاستحاضة يخرج
من عرق فى الفرج ، فلا تترك
الصلاة من أجله ، وانما تتركها من
دم الحيض الذى يخرج من الرحم •

(وليس بالحيضة) أى ليس هو
دم الحيض •

(المستحاضة ، ومن به سلس البول ، وانطلاق البطن ، وانفلات الريح ، والرعايف الدائم ، والجرح الذين لا يرقأ ، يتوضئون لوقت كل صلاة ، ويصلون به ما شاءوا) .

لرواية ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تتوضأ المستحاضة لوقت كل صلاة) ، وقال عليه الصلاة والسلام لفاطمة بنت أبي حيش - حين قالت له - : اني أستحاض فلا أطهر - : (توضئ لوقت كل صلاة) وعليه يحمل قوله عليه الصلاة والسلام : (المستحاضة تتوضأ لكل صلاة) لأنه يراد بالصلاة الوقت .

قال عليه الصلاة والسلام : (أينما أدركتني الصلاة تيممت وصليت) (١) ويقال : آتيتك لصلاة الظهر أى لوقتها .

ثم قال : (فاذا خرج الوقت بطل وضوؤهم ، فيتوضئون لصلاة أخرى) لما روينا ١ . ه . يتبع .

منشاوى عثمان عبود

بالحيضة ؛ اجتنبى الصلاة أيام محيضك ، ثم اغتسل ، وتوضئ لكل صلاة ؛ وان قطر الدم على الحصى) .

وما كان لنا أن يمر بنا هذا القول النبوى الرشيد : (توضئ لكل صلاة وان قطر الدم على الحصى) دون أن نلقاه بمزيد الفطنة والاعتبار .

يجب أن نستقبله بفكر ثاقب ، وبصورة نافذة لندرك أنه أقوى برهان على بالغ التقدير لحال المعذور ، وعظيم التيسير عليه ، وصدق الله تعالى حيث يقول فى وصف نبيه الكريم . « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (١) .

هذا وينبغى أن يعلم أن حكم المستحاضة فى الطهارة يثبت أيضاً لكل صاحب عذر ، كمن به سلس بول ، أو انطلاق بطن ، أو انفلات ريح أو رعايف دائم ، أو جرح لا يسكن . قال صاحب كتاب الاختيار لتعليل المختار ما لفظه :

(١) سورة التوبة آية رقم ١٢٨ - ومعنى قوله : « عزيز عليه ما عنتم » شاق عليه - لكونه واحداً منكم - وقوعكم فى الحرج والمشقة ، ولقاؤكم المكروه .
(٢) المراد أدركتني وقتها بدليل قوله عليه الصلاة والسلام بعد هذا : (تيممت وصليت) .

شعائر إسلامية موقوفة

للأستاذ أبو الوفاء الراعى

عن هشام بن اسحق بن عبد الله
ابن كنانة عن أبيه قال :

ابطيه يستسقى الله عز وجل قال :
فما صلينا الجمعة حتى أهم الشاب
القريب الدار الرجوع الى أهله فدامت
جمعة ، فلما كانت الجمعة التي تليها
قالوا يا رسول الله تهدمت البيوت
واحتبس الركبان قال : فتبسم رسول
الله عليه وسلم لسرعة ملالة ابن آدم
قال : وقال بيديه : اللهم حولينا
ولا علينا فتكشطت من المدينة •

أرسلنى الوليد بن عتبة - وهو أمير
المدينة - الى ابن عباس يسأله عن
استسقاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فأتيته فقال : خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم متبذلا
متواضعا متضرعا حتى أتى المصلى
فوق المنبر فلم يخطب خطبكم هذه
ولكن لم يزل فى الدعاء والتضرع
والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلى فى
العید • أخرجه أبو داود والترمذى
وغيرهما •

قحط المطر : احتبس • المراد به
هنا المواشى من الابل والخيول والضأن
الاستسقاء : طلب السقيا ، وهو
المطر •

للالاسلام شعائر مفروضة وشعائر
مسنونة كلها عزيزة على المسلم اذا
أقامها عرف اسلامه واذا أهملها
تهاون بها : فان كان تهاونه عن عمد
وانكار كان غير مسلم وان كان عن
تكاسل وتقصير كان ضعيف الاسلام ،
وكان عاصيا يؤخذ بعصيانته كما قضى

وأخرج النسائى بسنده قال :
قحط المطر عاما فقام بعض المسلمين
الى النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم
جمعة فقال : يا رسول الله قحط
المطر وأجدبت الأرض وهلك المال ،
قال : فرقع يديه وما نرى فى السماء
سحابة فمد يديه حتى رأيت بياض

يفرج كربهم • وقالوا له : يا رسول الله قحط المطر واحمرت الشجر وهلك البهائم وجاع العيال فادع ان أن يسقينا فدعا لهم وصلى بهم • وحين دعا ربه لم يكن فى السماء قزعة أى صحابة • فما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال فمطروا من جمعة الى جمعة حتى تهدم البناء وغرق المال وانقطعت السبل من كثرة المطر ففزعوا اليه مرة أخرى أن يدعو ربه ليمسك المطر الذى تهددهم فتبسم رسول الله من تحول حال الناس من شكوى الجذب الى شكوى الفرق وكثرة الماء ومن ملالة ابن آدم حيث لا يرضى عن حال ورفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فتكشفت السحب عن المدينة وانجابت وسكن المطر وطلعت الشمس وخرجوا يمشون فى طرقهم الى شئونهم •

وصلاة الاستسقاء سنة أو مندوبة على اختلاف بين الأئمة • وهى زكعتان كصلاة العيد يؤديان فى أى وقت عند الجذب بلا آذان ولا اقامة ولا خطبة • ويستحب الاستعداد لهما بما يدل على الحاجة والشدة والضييق

الله • ومن الشعائر ما هو دورى يتكرر كل يوم أو كل أسبوع أو كل عام كالصلوات الخمس والأذان والاقامة وصلاة الجمعة والعيدى ونحوها • ومنه ما له أوقات خاصة ومناسبات خاصة كصلاة الكسوف والخسوف وصلاة الاستسقاء • ولندرة وقوع هذا النوع الأخير من الشعائر قلت معرفة كثير من المسلمين اياه • فصلاة الاستسقاء مثلا لا تكون الا حين يحتبس المطر وتجذب الأرض فحينئذ يفزع المجدبون الى ربهم ضارعين متذللين يلتمسون منه العفو بالغيث ليزيل كربهم وينزل عليهم المطر رحمة بهم وبأنعامهم • ولأن أكثر الأقطار الاسلامية فى مناطق جغرافية معتدلة المناخ لا تتعرض كثيرا للجذب واحتباس المطر فقلما تقام فيها صلاة الاستسقاء وقلما يعرف شئ عنها • وجزيرة العرب تتعرض كثيرا لظاهرة الجذب • وقد حصلت هذه الظاهرة فى حياة الرسول وبعده • فاحتس المطر وأجسدت الأرض وجف الزرع فلم يجدوا لهم ولا لأنعامهم ما يقوتهم ويقوت أنعامهم واشتد الكرب عليهم ففزعوا الى رسول الله يستجدونه ليسأل ربه أن

الصلاة منها فلا تقوم به حجة في منهجهم الحديثي ولكن لوفعلها الناس جازت واذا لاحظنا أن الذين قالوا بسنية الصلاة قالوا بسنية الدعاء أيضا واذا لاحظنا أن الصلاة مع الدعاء مفتاح الرحمة فهما اتجاه الى الله وتضرع اليه ومظهر من مظاهر الخضوع والعبودية وذلك أمثل مقام يتقرب فيه العبد الى ربه وأقرب منازل الاتابة والاجابة ، كان الأقرب الى روح الاسلام وأصوله رأى الجمهور ، فأقرب أحوال العبد في الرجوع الى الله والتذلل اليه يكشف الكرب والغم الصلاة لأنها صلة بين العبد وربّه وهى عماد الدين وأفضل أعمال العبد ، ولذلك شرعت عند حدوث الظواهر الطبيعية المخيفة كالظلمة الشديدة نهارا والريح الشديدة والصواعق والزلازل والضوء الهائل ليلا والأمطار الدائمة وانتشار الأوبئة والخوف من الأعداء ومن كل شدة تهدد المسلمين كما وردت الآثار بذلك ، وما الشدائد الا نذر من الله لعباده ان يفيثوا اليه

فيخرج الناس اليهما متذللين - متخشعين في ثياب خلقه نظيفة مظهرين الندم على ذنوبهم ، واستحج بعض الأئمة خروج الشيوخ والنساء والأطفال واخراج الدواب ليتم مظهر الضعف والحاجة . وقبل أن يصلى الامام بهم يدعوا سرا وجهرا رافعا يديه في الدعاء مستغيثا مستسقيا مستقبلي القبلة والناس قعود مستقبلين القبلة .

يؤمنون على دعائه ، فاذا اتم دعاءه صلى بهم ركعتين كما أشرنا ، ومما أثار من ذلك الدعاء : اللهم أمتنا غيثا مغيا هنيئا مريئا مريعا غدقا سحيا مجللا طيبا دائما .

هذه صورة مجملة لصلاة الاستسقاء عند جمهور الأئمة ممن قال بهما ، جمهور الأئمة على سنتيهما للأحاديث الواردة فيها ؟ وقال بعضهم : ليس الاستسقاء الا الاستغفار والدعاء لقوله تعالى : «فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا» . والأحاديث الواردة فيها أكثرها يفيد مشرعية الدعاء ، أما ما يفيد سنية

ويذكروه ، وبذكره يرتفع البلاء وفرادى كلما اشتدت أزماتهم
وتكشف الكرب وتطمئن القلوب واستحكمت شدائدهم فان الله قد
ان صلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف وعد أن يكون مع الصابرين المصلين
وصلاة الفزع شعائر اسلامية موقوفة بعونه وتيسيره حيث قال : «يايها الذين
قل من المسلمين من يعرفها ويتنبه آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله
عليها ، وانها لجديرة ان يعرفوا بها مع الصابرين » •
ليلوذوا بها ويفزعوا اليها جماعات ابو الوفا المراكشي

البخارى المفسر عليه للأستاذ محمد نجيب الطيبي

— ٩ —

وبتعبير نازل وأدب هابط ولغة
نبهنا كثيرا على سخفها وابتذالها وبعدها
عن لغة صبيان الكتاتيب فضلا عن لغة
من يتعرضون للتصنيف والتصدي
والهدم والنقض والتخريب ، وكأنه
آل على نفسه أن يبدأ الهدم من نقطة
البدء - أعنى من ذاته وكيانه - وسواء
كان يهدم نفسه أو كان هو مهدوما
بطبعه فقد جاء أنقاضا فى تفكيره
لا ينتظم خذفها فى بناء أو شبه بناء ،
حتى ذلك الخيىث الذى تولى كتابة
المقدمة وتنميقها لم يقو على الظهور أو
البواح بخيئة نفسه ؛ فكان « كمثل
الشیطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال انى برىء منك » لامن خوف
من سطوة حاكم ؛ أو وجل من صولة
أمير ؛ وانما هو الفرق الذى يغشى
أهل الباطل لشعورهم بعقدة الذنب ،
وانما هو العار الذى يجلل رؤوسهم
المنتكسة ، ونفوسهم المرتكسة . نعم

قال بتعبير يسف اسفافا : (فى الشیطان
يسرق التمرويقدم رشوة قرآنيه لأبى
هريرة فيتركه وهو سارق) ثم
يستدل صاحبنا هذا على مزاعمه
كقوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله
من حيث لاترونهم) قائلا : (ومعنى
ذلك أن الشیطان يرى الناس والناس
لا يرونه) ثم يقول : (كيف يعلم
النبي ص الغیب الذى حدث بين
الشیطان وبين أبى هريرة) وأن كلمة
جن تدل على الاستار ، وأيهما نصدق
حديث أن طعام الجن العظم والروث
أم هذا الحديث الذى يقول ان
الشیطان كان يسرق التمرو ، ثم يردف
قائلا : ان كلا الحديثين اسرائيلى
مصطنع والنبي برىء منهما !!!! ثم
كيف يوافق النبي على اهمال أبى
هريرة فى أمر الحراسة ولا يعاقبه ،
وكيف يقبل الصحابى الجليل - طبعاً
فى لهجة تهكمية - نصيحة دينية من

هذه الشبهات الشيطانية والاجابة عليها نسوق الحديث أولا كما جاء في مواطنه بما يحتف به من فقه وأحكام وحكم قال الامام البخارى رضى الله عنه وأرضاه : (باب اذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز) وان أقرضه الى أجل مسمى جاز (وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو : حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو الطعام فأخذته وقلت : والله لأرفضنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة قال : فخليت عنه فأصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال : قلت : يارسول الله شكاك حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال : أما انه قد كذبتك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت والله لأرفضنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعنى فانى محتاج وعلى عيال لأعود فرحمته

شيطان لا يؤمن بما يقول بصفة رشوة ، ثم يقال : سادسا اذا كان الشيطان على صدق فى حماية آية الكرسي لقارئها من مس الشيطان فلماذا نقرؤها جميعا ثم نحس بمسه لافكارنا ووسوسته لنا ؟؟ واذا كانت هذه الفائدة مما جعله الله حقا فى قراءتها فلماذا لم يرد ذلك فى القرآن الذى يقول : (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) ولم يقل فاقرا آية الكرسي ؟ ولماذا تأخر النبى فى الدعوة لفائدة آية الكرسي حتى سبقه الشيطان الى اعلانها بعد كتمانها اياها عن الناس . سابعاً : اذا عرف الناس أن آية الكرسي تحمى قارئها من وسوسة الشيطان فى حديث مثل هذا ثم جربوها فوجدوها غير حقيقية فى حمايتهم منه فأى شئ تكون النتيجة ؟؟ هل يصدقون الواقع ويكذبون نسبة هذا الحديث للنبى ؟ أم أنهم يصدقون الحديث ويكذبون الواقع ثم يمضى فى اللجاج والمهاترة فيعود الى ضلالته الأولى فينعى على حديث الرهن لدرعه صلى الله عليه وسلم من اليهودى بتمر الصدقة «المكس شونا وأكواما هكذا وردت عبارته بنصها وقبل أن نخوض فى دفع

طلاب العلم وزكاة أهل الفضل
وكياسة الأذكىاء الذين لا يتسرعون
فى الأخذ بالأحكام السطحية الرعناء
فقال رضى الله عنه (باب اذا وكل
رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه
الموكل فهو جائز) *

فان المتأمل فى هذه الترجمة يرى
أن أبا هريرة كان وكيلا للنبي صلى
الله عليه وسلم على هذا المال الذى
هو زكاة الفطر فاذا قلت : ان توكيله
لم يكن من أجل الاعطاء والاطعام
وانما كان من أجل الحفظ الظاهر
من قوله (وكلنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان)
ولما كانت زكاة الفطر موقوتة ببذلها
الى المساكين قبل الصلاة وكان أحق
الناس بها ذوو العيال ، وأنها اذا مضى
العيد ولم تعط لمستحقيها فقد ضاعت
الفرصة وفقدت صفة كونها زكاة
فطر ، وهو مقصد الزكّين ، وتفويت
مقصدهم انما يكون اهدارا لواجب
وتضييعا لحق المساكين ، فالاعطاء
للمستحق جزء من وظيفة الوكيل
وهو من وجه نوع من الحفظ ، لأن
بذل زكاة الفطر فى وجهها الصحيح
وفى وقتها من قبل العيد تحقيق
لمقاصد الشرع وهو نعم الحفظ ، فاذا

فخلّيت سبيله فأصبحت فقال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة
ما فعل أسيرك ؟ قلت يا رسول الله شكا
حاجة وعيالا فرحمته فخلّيت سبيله
قال : أما انه قد كذبك وسيعود
فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام
فأخذته فقلت لأرْفَعَنَّكَ الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر
ثلاث مرات أنت تزعم أنك لا تعود
ثم تعود قال : دعنى أعلمك كلمات
ينفعك الله بها قلت : ما هو ؟ قال :
اذا أويت الى فراشك فاقرا آية
الكرسى : الله لا اله الا هو الحق القيوم
- حتى تختم الآية - فانك لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك
شيطان حتى تصبح ، وكانوا أحرص
شئ على الخير فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أما انه قد صدقك وهو
كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث
ليال يا أبا هريرة ؟ قال : لا ، قال :
ذاك شيطان) *

وقبل أن نأتى على أقوال الملاسعة
القدماء والمحدثين فى الجنب نذكر
ما يتعلق بالخبر من أحكام *

أولا : ذكر البخارى ترجمة
للحديث توضح ما غمض على
المهوشين ممن لا يتمتعون برصانة

وينشدون فتح أبوابه ؛ وكان شعار الرجل ما قاله عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (من خدعنا بالله انخدعنا له) فهم يفعلون الخير فى مستحقه ثم يؤلفون قلوب غير مستحقه بعدم مفاصلتهم أو بث اليأس فى نفوسهم أخذنا هذا المعنى من قوله - أعنى أبا هريرة رضى الله عنه وأرضاه نفسه - (وكانوا أحرص شئ على الخير) وكان الأصل أن يقول : وكنا ، لكنه على طريق الالتفات . وقيل : هو مدرج من أحد الرواة ، ويمكن أن تكون العبارة مسوقة للاعتذار عن اخلاء سبيله فى المرة الثالثة حرصا على تعلم ما ينفع . فالحديث وإن كان مسوقا فى كتاب الوكالة تعليقا لقوله : وقال عثمان بن الهيثم الى آخره وعثمان بن الهيثم ليس شيخا للبخارى الا أن النسائي والاسماعيلي وأبا نعيم قد وصلوه ، والقاعدة أن البخارى اذا أتى بالتعليق بصيغة التوكيد دل ذلك على صحة اسناده وتوتر شروطه فيمن حذفهم من أول الاسناد وبذلك يكون الاسناد قد اجتاز القنطرة ؛ فقول البخارى : وقال عثمان يسميها أصحابنا صيغة توكيد ويقابلها صيغة التمرىض ، كقوله : ويقال وقيل وحكى ويذكر ويحكى

كان الفقير ذو العيال وعد برد ما سيأخذه فكأنه يريد قرضا ولما كان المال مال زكاة فهو بين أمرين اما أن يتمكن المقرض من رد ما اقترض فيكون بذلك قد أتاح لغيره ممن هم أشد احتياجا الى أخذ الزكاة ، واما ألا يتمكن من الوفاء فيكون قد أخذ صدقة يمكن اعتبارها كذلك حين يعجز عن ردها وارجع الى الترجمة تجد هذا صريحا اذ يقول البخارى رضى الله عنه (وإن أقرضه الى أجل مسمى جاز) .

أرأيت كيف يعنى الغرض السيء ، والجهل الفاضح صاحبهما عن الحق ؟ فيظن أن الحائى من الزكاة محض ناهب أو سارق !!

ان الحائى فى المرة الأولى عندما قبض عليه سوغ أخذه منه بالحاجة الملحة الطارئة وأنه بسبيل أن يعيد ما أخذه بعد أن يكون قد سد حاجته الآن ، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم تصرف أبى هريرة فى الاعطاء مع اعلامه بكذبه فيما زعمه من حاجته وحاجة عياله ثم أنباء بأنه سيعود مرة أخرى ، ولكن أبا هريرة رضى الله عنه وأرضاه وهو أحد هؤلاء الحواريين الذين يتغنون الخير

ولجاجة • وليس في الحديث أن هذا التمر قد أكله حتى يعارض الحديث الآخر الذي يقول في الروث والعظام انها طعام الجن ، وليس في حديث الروث والعظام ما يفيد حصر طعام الجن فيهما ، فلا تنافي بينهما ، وكونه ينال من الحديثين بطريقة همجية زاعما أنهما من الاسرائيليات فان هذا الزعم هو الاسرائيليات بعينها ، اذ التشكيك في فائدة التوسل الى الله تعالى بكلامه كآية الكرسي في أن يوكل الله تعالى بصاحبها حافظا هو الاسرائيليات ذاتها أقول: ولما كان قوله صلى الله عليه وسلم (قد صدقت) بتخفيف الدال في نفع آية الكرسي مثبنا له الصدق ، أو هم المدح فاستدركه بصيغة تفيد المبالغة في الذم بقوله (وهو كذوب) وفي حديث معاذ عند الطبراني (صدق الخيث وهو كذوب) •

وقوله صلى الله عليه وسلم : ذاك شيطان من الشياطين قال في شرح المشكاة : ونكر لفظ الشيطان بعد سبق ذكره منكرا في قوله : لا يقربك

ويروى وروى كل أولئك بصيغة البناء للمجهول من صيغ التمريض ؛ فاذا سبق التعليم به دل على ضعفه عنده •

واذا عرفت أن الذي أخذه الحائى كان ملء كف عرفت أن الأمر قريب ويسير ففي رواية أبي المتوكل - أفاد ذلك القسطلاني ج ٥ ص ٢٢٩ (الميمية الأتني عشرية (١)) - أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كف كأنه قد أخذ منه ، ولابن الضريس من هذا الوجه فاذا التمر قد أخذ منه ملء كف أه ولما قال له النبي صلى الله عليه وسلم : قد صدقت • وكان هذا الصدق في ذكر نفع آية الكرسي ، لأن نفعها مذكور في أحاديث أخرى ، ولم يكن أبو هريرة مطلعا عليها ، وقد يكون هذا الجنى سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فعرفها قبل أن يعرفها أبو هريرة ، فأراد أن يعلمها لأبي هريرة - لاعلى سبيل الرشوة - وان كانت التسمية هنا برشوة ضرب من الفكاهة الثقيلة الدم والصادرة عن صاحب دم ثقيل وسماجة وفجاجة

(١) كتاب ارشاد السارى شرح صحيح البخارى طبعته الميمية وهى مطابع أسرتى الحلبي مصطفى وعيسى في عشرة أجزاء على هامشها صحيح مسلم بشرح النووي وطبعته في اثني عشرة جزءا بزيادة تحفة البارى لشيخ الاسلام أبى زكريا الانصارى فتأمل ما قلناه •

شيطانه بخصوصه أو غيره فى الجملة فلا يلزم من تمكنه منه استتباع غيره من الشياطين فى ذلك التمكن أو الشيطان الذى هم به النبى صلى الله عليه وسلم تبدى له فى صفته التى خلق عليها وكذلك كانوا فى خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام على هيئةهم ، والذى تبدى لأبى هريرة فى هذا الحديث كان على هيئة الأدميين فلم يكن فى امساكه مضاهاة لملك سليمان ، وقد وقع لأبى بن كعب عند النسائي وأبى أيوب الأنصارى عند الترمذى وأبى أسيد الأنصارى عند الطبرانى وزيد بن ثابت عند ابن أبى الدنيا قصص فى ذلك الا أنه ليس فيها ما يشبه قصة أبى هريرة الا قصة معاذ وهو محمول على التعدد •

وموضع الترجمة قوله : فخلت سبيله لأن أبا هريرة ترك الرجل الذى حثا الطعام لما شكوا الحاجة فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجازه •

وقد اعترض بعض أهل الحديث كالزركشى وغيره بقوله : وفيه نظر لأن أبا هريرة لم يكن وكيفا بالعطاء بل بالحفظ خاصة وقد رد صاحب المصابيح بقوله : النظر ساقط ، لأن

شيطان ليؤذن بأن الثانى غير الأول ، وأن الأول مطلق شائع فى جنسه والثانى فرد من أفراد ذلك الجنس فلو عرف لأوهم خلاف المقصود لأنه اما أن يشار الى السابق أو الى المعروف ، والمشهور بين الناس وكلاهما غير مراد ؛ وكان من الظاهر أن شيطانا بالنصب لأن السؤال فى قوله من تخاطب عن المفعول فعدل الى الجملة الاسمية وشخصه باسم الاشارة لمزيد التعيين ودوام الاحتراز عن كيد ومكر •

فان قلت : قد سبق فى الصلاة أنه صلى الله عليه وسلم قال : ان شيطانا تقلت على البارحة الحديث • وفيه : « ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطا بسارية » •

وفى حديث أبى هريرة الذى هو محل تحامل أولى الفلاكة أن أبا هريرة أمسك الشيطان الذى رآه أجيب باحتمال أن الذى هم به النبى صلى الله عليه وسلم أن يوثقه رأس الشياطين الذى يلزم من التمكن منه التمكن من الشياطين فيضاهى حينئذ سليمان فى تسخيرهم ، والمراد بالشيطان فى حديث أبى هريرة هذا

المقصود انطباق الترجمة على الحديث وهي كذلك ، لأن أبا هريرة وان لم يكن وكيلًا في الاعطاء فهو وكيل في الجملة ضرورة أنه وكيل بحفظ الزكاة وقد ترك مما وكل بحفظه شيئًا وأجاز عليه الصلاة والسلام فعله فقد طابقت الترجمة قطعًا نعم في أخذ اقراض الوكيل الى أجل مسمى من هذا الحديث نظر ، وقد قرر بعضهم وجه الأخذ بأن أبا هريرة لما ترك الحائى من الطعام كان ذلك لأجل • وان ظن بعضهم تكلفًا في هذا التأويل لجمع أطراف ما تضمنته الترجمة مع نص الخبر ؛ وملحظ ما يتم عنه فحوى الترجمة وما يزجيه الى الخبر من مفهوم يؤخذ من منطوق الترجمة وهذا بحث جدير بالتأمل ان شاء الله •

(يتبع) محمد نجيب المطيعي

التفسير الوسيط

وملاحظات على نقاط فيه

مأثورات كالك أحمد عوف

المحتملة « والمدونة في الموجزات أو المطولات ، كما وقعت بمض الأخطاء الظاهرة « وكان يسيرا تدارك هذا كله بالمراجعة الدقيقة .

وقد راجعت كبار المسئولين في الأزهر ، ووجدت منهم - والحمد لله - ما عهدناه فيهم من روح كريمة ومشقة .

وهذه ملاحظات يسيرة على بعض ما وجدته عند المطالعة ؛ وعسى أن يكون منها ومن أمثالها حافزا على مزيد العناية بالتفسير الوسيط ، حتى يخرج على نحو ما ينبغي لكتاب الله تعالى من تقدير واجلال واخلاص « خدمة صادقة ، محققة ما يناط بهذا التفسير من أهداف . وحتى يكون كذلك في المستوى اللائق بمكانة الأزهر وعلمائه وسيكون ما نشته بأرقام صفحات الطبعة الأولى

طالما ينتظر المسلمون التفسير الوسيط ، يصدر عن الأزهر خدمة لكتاب الله تعالى ، يكون عوناً للمثقفين غير المتخصصين ؛ ولعامة المسلمين ؛ يعولون عليه ؛ ويستندون إليه ؛ ويفنيهم عن كثير مما يشق عليهم ، ويصون الفهم في كتاب الله مما يحمل عليه ، وليس هو إليه ..

وسعدنا وسعد كثيرين ببدء ظهوره .. ومع ما بذل فيه من جهد مشكوراً الى الله ثوابه ؛ ومع ما يتجلى من دقة وعناية في تفسير بعض « الأحزاب » التي ظهرت . فقد بدأ في كتابة بعضها سرعة في التحرير ، وسرعة في المراجعة ، ترقب عليهما قصور في التحرير وفي التنسيق ، حتى بدا التضارب في تقرير المعنى الواحد من صفحة الى صفحة ؛ كذلك وضع التفسير في اختيار المعنى الأنسب من بين المعاني الكثيرة

على ترتيب ماظهر من التفسير ، ليسهل . « الحمد لله : الحمد هو الثناء على الجميل الذى يصدر عن المحمود باختياره من نعمة أو غيرها أقول : الاقتصار فى معنى الحمد بأنه الثناء على الجميل الصادر بالاختيار . • قصور فى التحقيق يشهد به من قوله ما فى ص ١٨ ونصه : « ولفظ الجلالة يشعر بسبب استحقاقه تعالى وحده للحمد ؛ قوله : « رب العالمين » أى أنه تعالى مستحق للحمد لألوهيته ؛ ولأنه رب العالمين ، فهو سبحانه مستحق للحمد : لذاته (وكمالاته) ؛ ولانعامه وفضله ، فمعنى الحمد على هذا أعم مما عرفه به أولا ، ويشمل كما قيل الفضائل والفواضل (أى النعم) •

الحزب (١) :

١ - فى ص ١٦ - ١٧ فى تفسير « بسم الله » قال :

« المراد باسم هنا المسمى وهو ذات الله تعالى . • الى أن قال التسييح انما يتوجه الى الذات • • أقول : كما يتوجه التسييح الى الذات المقدسة » يتوجه كذلك الى اسم الله جل جلاله ، وتسييح الاسم وتنزيهه تسييح وتنزيه للمسمى بالأولى ، فشرف الاسم بشرف مسماه «ولله الأسماء الحسنى» واذا كان من المتعارف أن يقال : باسم الشعب أو باسم السلطان ، فشأن المسلم أن يمضى فى كل أمره باسم الله ؛ لا باسمه هو ، أو اسم أحد من العباد •

وقد أشير فى طبعة ثانية لهذا الحزب الى أن الاسم قد يكون بمعناه المشهور بتقدير أبدى •

باسم الله •

٢ - وفى نفس الصفحة (١٧)

قال :

أقول : المعنى صحيح ، ولكن البيان اتجه للمادة الثلاثى ، فليح بمعنى شق ، على حين أن المادة رباعية ، وهى أبلغ فى المراد بها من الثلاثى وأفلح بمعنى فاز بعد جد وكد واجتهاد •

الحزب (٣) :

العفو عنه الى الدية « فله عذاب أليم
فى الآخرة » ولم يبين هل يدخل فى
هذا الوعيد الشديد أولياء الدم اذا لم
يقبلوا العفو الى الدية ، وانتصفوا من
القاتل • والله تعالى يقول : « ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا » •

٧ - ص (٢٩٩) « وليس البر بأن
تأتوا البيوت من ظهورها » •

أورد المفسر رواية البراء قال :
كانوا اذا أحرموا فى الجاهلية أتوا
البيت من ظهره - وقال : وكما
يحدث هذا منهم فى البيت الحرام
كان يحدث منهم فى بيوتهم •

ومع أن الرواية هكذا « أتوا البيت
من ظهره » فى عدة مراجع « الا أن
مقارنة الروايات تبين أن المقصود
بيوتهم لا البيت الحرام » ونص الآية
الكريمة صريح فى البيوت « وليس
البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها • •
وأتوا البيوت من أبوابها » أما البيت
الحرام فانه يطاف حوله •

الحزب (٤) :

٨ - ص (٢٦٠) قال : ومن العلماء
من منع الزواج منهن - أى الكتابيات -
قال : وحجته فى ذلك : انها تنكر

٤ - (ص ٢١٣) سؤال :
ما الحكمة فى تحويل القبلة الى
الكعبة ؟ أجاب عن السؤال بأن ذكر
ثلاث حكم : (تميز الصادق من
غيره - ولأنها قبلة ابراهيم - ولتأليف
قريش) وفى ص ٢١٥ حصرها فى
واحدة فقط حيث قال : فالحكمة فى
تحويل القبلة تمييز الصادق فى
الايمان من غيره •

٥ - ص (٢٦١) « فمن اضطر غير
باغ • • » فى المفردات فسر غير باغ
بقوله : غير ظالم • • وفى الشرح فسرهما
بقول السدى : غير طالب لأكلها شهوة
وتلذذا « واقتصر عليه » وكان المناسب
أن يسوق المعنيين فى الشرح أن شاء ،
أو يقتصر على المعنى الذى ساقه أولا ،
ولعله الأنسب •

٦ - ص (٢٧٣) « فمن اعتدى بعد
بعد ذلك فله عذاب أليم » •

جاء فى الشرح مانعه : « أى فمن
قتل (القاتل) بعد قبوله الدية « أو
بعد العفو ، أو قتل غير القاتل - والى
هنا وهذا الجزء مسلم - ثم تابع
قائلا : أو قتل القاتل اذا لم يقبل

١٠ - (ص ٢٧٥) « وبعولتهن
أحق بردهن في ذلك ان أرادوا
اصلاحا » يقول المفسر :

ليس المراد من قوله تعالى : « ان
أرادوا اصلاحا » اشترط جواز
الرجعة بارادة الاصلاح .. للاجماع
على جوازها مطلقا .. وفي ص ٢٨٦
يقرر ما يخالف دعوى الاجماع هذه
اذ يقول : (سطر ١٤) فلا يحل له
أن يراجع الا اذا كان اعتزم العدل
وأراد .. فلا يسوغ له أن
يستأنفها معاندة للزوجة وعداوته
عداوة لها ، فان ذلك اعتداء وظلم .

١١ - في بيان مدة الرضاع قال
المفسر : .. اذا نقصنا تسعة أشهر من
الثلاثين شهرا كان الباقي ثمانية عشر
شهرا .. أى سنة ونصف وأقول : سها
الكتاب في عملية حسابية يسيرة حول
مدة الحمل والرضاع - ولو كانت
هناك مراجعة حقيقية لأمكن تدارك
هذا السهو الظاهر .

١٢ - (في ص ٣٩٣) « لاتضار
والدة بولدها .. حمل المفسر
الفعل المضارع « تضار » على أنه مبنى
للفاعل ، ووجه المعنى على ذلك « ولم
يلتفت الى احتمال أن يكون الفعل

معجزة النبي صلى الله عليه وسلم
وتضيفها الى غيره تعالى - وهذا هو
الشرك .

أقول : نسبة الرأى الى بعض
العلماء صحيح ^١ وهو معروف عن
بعض الصحابة كابن عمر رضى الله
عنهما ^٢ غير أن سوق الحجة بأنها
تكرر معجزة النبي غير واضح في
المراد ، ولعل غير هذا من تأليه عيسى
على ما أشار اليه بعد - ومن التثليث
أوضح في وصف الشرك .

٩ - (ص ٣٦٩) سبب النزول
في قوله تعالى : « ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم » .

قال : .. نزلت في الصديق لما
حلف ألا ينفق على مسطح ابن خالته
حين وقع في افك عائشة رضى الله
عنها . أقول : التعبير باضافة الافك
الى عائشة غير كريم ، وهو افك من
جاءوا به - كما هو معلوم - لافكها
رضى الله عنها « ان الذين جاءوا
بالافك عصابة منكم .. الآية

١٤ - في تفسير قوله تعالى « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم » أورد الكاتب في (ص ٤١٣) ان الشيخ محمد عبده يرى أن هذا مثل لا قصة واقعية - وقد جاء في تفسير المنار « وهو للشيخ محمد عبده بقلم تلميذه السيد محمد رشيد رضا : أن الشيخ محمد عبده نقل عن ابن كثير عن عطاء أن هذا مثل لا قصة واقعية ثم أفاض الشيخ محمد عبده في توضيحه وبيانه بيانا حكيما - وهذا أدق في نسبة الآراء الى أصحابها .

١٥ - في (ص ٤١٧) عند تفسير قوله تعالى : « ألم تر الى الملائ من بنى اسرائيل ... » جاء قوله : كان العبرانيون جيرانا لبنى اسرائيل - والصواب كان الفلسطينيون « أما العبرانيون وبنو اسرائيل فاسمان لمسمى واحد .

وفي (ص ٤٢٥) وقتل داود جالوت زعيم العبرانيين - والصواب زعيم الفلسطينيين .

(يتبع) كمال احمد عون

مبينا للمفعول « على حين أنه أقرب .. وقد وجه الفعل بالوجهين في قوله تعالى : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » وزاد الوجه الثاني تأييدا .

١٣ - (في ص ٣٩٦) عند تفسير قوله تعالى : « فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف » قال في زينة المتوفى عنها بعد بلوغ الأجل : فلا جناح عليكم أيها الأولياء المسلمون فيما فعلن في أنفسهن من زينة وغيرها ... في حدود الشرع .. فان خرجن عنه فلاثم عليكم أيها الأولياء ؛ وعلل ذلك بقوله : لأن مراقبتهم واجبة عليكم أهد .

أقول القاعدة الشرعية هي ما في هذه الآية الكريمة : « كل نفس بما كسبت رهينة » وقوله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فاثم الخروج عن حدود الشرع على الخارجات . أما الأولياء فعليهن ان فرطوا في مراقبتهم اثم التفريط .

دين الله واحد وسرائع الأنبياء مختلفة

للدكتور محمد محمد الشرفاوى

فقد استعمل الدين المضاف الى الكافرين للتعبير عما كانوا يدينون به من أباطيل القول ، وأفانين العمل . .
الا أن هذا الاستعمال محدود ، ولم يستفص به الأسلوب القرآنى كما استفاض بالاستعمال الآخر . .
حين عبر به عن العقيدة الحقّة ، والحقائق الالهية الثابتة . وقد كان الكافرون أنواعا شتى كما حكى القرآن : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ، وفي آية أخرى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، ان الله يفصل بينم يوم القيامة ان الله على كل شىء شهيد » والخطاب فى سورة الكافرين وان كان خاصا بمشركى مكة الا أنه يتناول الأنواع الأخرى بدليل مقابلة الرسول وحده لهم؛ قال

استعملت كلمة « دين » فى لغة العرب لأكثر من معنى . . بعضها أصلى وبعضها مولد من هذا الأصل أو مستعار عنه . . فلها معنيان أصليان : الطاعة أو الجزاء ، ويتولد من المعنى الأول معنى « الملة » ويستعار منه أيضا معنى الشريعة (١) .

أما فى القرآن الكريم فقد استعملت كلمة « دين » استعمالين مختلفين : أحدهما للتعبير عن أى معنى يعتقد صاحبه مقدسا وان كان فى الواقع على خلاف ذلك ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الكافرون :

« قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين »

(١) عن كتاب « المفردات فى غريب القرآن » للراغب الاصفهاني .

القويم ؛ والعقيدة الحقّة التي ارتضاها الله تعالى لعباده المؤمنين عبر التاريخ كله .. ومنذ أن كان هناك دين .. وكان على الأرض متدينون .. فأراد بها العقائد الثابتة من الإيمان بالله الواحد الأحد .. الفرد الصمد .. الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، مع التصديق بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره ، حلوه ومره ؛ وما يتعلق بذلك مما استفاضت به الرسائل فى سالف العصر ، وغابر الأزمان ، واجتمعت عليه كلمة الأنبياء والمرسلين بلا استثناء .. وإلى جانب ذلك أريد بكلمة « دين » بمعناها الأخص الاقرار بأصول الشرائع وأسس المناهج العملية التى ساس بها الرسل أممهم ، وسنوا بها للناس طرقهم وطرائقهم وكذلك أهمّات الأخلاق ، ورموس الفضائل الشخصية ، والاجتماعية التى لا تختلف من زمان الى زمان ، ولا تبدل مهما تبدل الملوان ، وتعاقب الجديدان .

أما ما عدا ذلك من الشرائع التفصيلية ، والأعمال الفرعية ، التى

الزمخشري فى تفسير سورة الكافرين (١) : « المخاطبون فيها هم كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون فقد روى : أن رهطاً من قريش قالوا : يا محمد .. هلم فاتبع ديننا ، ونتبع دينك ، تعبد آلهتنا سنة ، ونعبد الهك سنة ، فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره ، فقالوا : فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك .. فنزلت السورة كلها فى مكة .. فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم ، فأيسوا » .

ومن هذا التعبير القرآنى فى سورة الكافرين نرى أن كلمة دين للضافة الى الكافرين المخاطبين بالسورة .. قد احتوت كل ما تشعبت به نزعاتهم العقائدية من الملل والنحل التى لم يتزل بها عليهم سلطان ، ولم ينساقوا فيها الا لمتاهات الظنون ، وتخرصات الأوهام .

أما الاستعمال الثانى لكلمة «دين» فى القرآن الكريم فهو أخص من الاستعمال الأول لأنه يحدد المنهاج

قص عليه قصصهم ، وإن كان دينه ودينهم في توحيد الله والاقرار بما جاءهم به من عنده والانتهاى الى أمره ونهيه واحدا .. فهم مختلفون في الأحوال فيما شرع لكل واحد منهم ولأتمته فيما أحل لهم وحرّم عليهم ،

وروى الطبرى عن قتادة فى معنى قوله تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » أى : « سيلاوسنة » والسنن مختلفة : للتوراة شريعة ، وللانجيل شريعة ، وللقرآن شريعة .. يحل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء بلاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه ، ولكن الدين الواحد الذى لا يقبل غيره هو التوحيد والاخلاص لله الذى جاءت به الرسل ،

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالألا يخرج فى دعوته عن اطار من تقدمه من الأنبياء والمرسلين وذلك فى قوله تعالى : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » (٢) فلكى يتفق هذا التوجيه القرآنى الهادف الى وحدة الأديان كلها فى دين الله الواحد الذى لا يتعداه باعتباره حقا أزليا أبديا لا تبدل له ؛ ولا اعوجاج فيه ؛ والحق الواحد لا يقبل التجزئة

تخضع لأحكام خاصة ، واعتبارات ملائمة لطبيعة الزمان والمكان والأقران ، فإن ذلك كان عرضة للتغيير والتبديل ، والتقويم ، والتعديل وتلبية مطالب الجماهير فى اطار المتغيرات الكونية ، والمتطلبات الراهنة .

وفى ذلك يقول الله تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » (١) .

قال الطبرى فى تفسير هذه الآية « ثم أخبر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وذكره أنه أنزل اليه الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب » وأمره بالعمل بما فيه ، والحكم بما أنزل فيه دون ما فى سائر الكتب غيره ، وأعلمه بأنه قد جعل له ولأتمته شريعة غير شريعة الأنبياء والأمم قبله ، الذين

(١) سورة المائدة : ٤٨

(٢) سورة الانعام ٨٣ - ٩٠

ولا التنوع مع ما سبق في سورة المائدة من تعدد الشرائع ؟ وتنوع المناهج الشرعية في مجال الأعمال والسلوك الخاضع للتنوع والتطور . . لا بد أن يكون هناك دين واحد وشرائع متعددة وهذا هو الذي كان . . فقد أمر الله نبيه باتباع من سبقه من اخوانه الرسل والقادة بهم ؟ والنسج على منوالهم وذلك في الدين بمعنى العقائد وأصول الشرائع ومكارم الأخلاق كما . . أمره بالحكم بما أنزل عليه خاصة في كل ما اختص الله به شريعته من تخطيط جديد ملائم لوضعه الخاتم لشرائع الله ؟ المتناسب مع عالمية الرسالة وشمولها للحاضر والمستقبل على المدى الطويل ؟ وفي سائر الآفاق المفتوحة .

وفي ذلك يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى : « فبهدهم اقتده » أي : « اختص هدهم باقتدائك ولا تقتد إلا بهم في طريقتهم وهي الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى مالم ينسخ ؟ فان نسخت لم تبقى

هديا . . بخلاف أصول الدين فانها هدى أبدا . . . »

وقد بين الله تعالى هذا الأصل الأصيل المتأصل في عموم الرسالات السماوية في قوله جل شأنه : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » (١) قال البيضاوي « أي : شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء عليهم السلام من أرباب الشرع وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله : « أن أقيموا الدين » وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله » ولا تتفرقوا فيه « أي لا تختلفوا في هذا الأصل : أما فروع الشريعة فتختلف كما بينه في آيات أخر منها « قل يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبدوا الا الله ولا نشرك به شئا ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » (٢)

(٢) سورة آل عمران : ٦٤

(١) سورة الشورى : ١٣

عليه السلام في وصيته لابنيه : « يا بني
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون » وهو ما يشير له
قوله تعالى : « ان الدين عند الله
الاسلام » بعد قوله تعالى : « شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط .. » فهو يفيد أن
الاسلام الذي اعتقه الأنبياء والمرسلون
هو التوحيد الذي تضمنه قوله : « لا
اله الا هو » والعدل المطلق الذي
احتواه قوله : « قائما بالقسط » أى :
مقيما للعدل فيما يقسم من الأزواق
والآجال ، وفيما يثيب ويعاقب ، وفيما
يأمر به عباده من انصاف بعضهم
لبعض ، والعمل على السوية فيما بينهم
كما ذكر صاحب الكشف (٢) فدين
الله العام : هو التوحيد والعدل •

اذن فالدين والاسلام بالنسبة
لجميع الرسالات السماوية معيان
مترادفان على معنى محدد : هو
التوحيد والعدل وهما يستلزمان اسلام
التوجه لله •

واذا نظرنا الى الاسلام في اطار
الرسالة المحمدية وحدها ، وجدناه

وقال الشيخ محمد عبده في تفسير
قوله تعالى : « فما يكذبك (١) بعد بالدين »
الدين هنا هو خلوص السريرة للحق
وقيام النفس بصالح العمل وهو ما كان
يدعو اليه صلى الله عليه وسلم وسائر
اخوانه الأنبياء •

وقال مجاهد في معنى آية : « شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا • • »
أى : « أوصيناك يا محمد واياهم دينا
واحدا » وقال الرازي : « شرع لكم
من الدين دينا تطابقت الأنبياء على
صحته » ويدل لذلك قوله تعالى :
« يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم
وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم
فاتقون » يعنى : ملتكم ملة واحدة أى
متحدة فى العقائد وأصول الشرائع •
أو جماعتكم جماعة واحدة متفقة على
الايمان والتوحيد فى العبادة •

والدين بهذا المفهوم هو الاسلام
بمعناه الأشمل الذى انطوى تحت
لوائه رسل الله وأنبياءه جميعا كما
جاء فى قوله تعالى على لسان يعقوب

(١) سورة التين : ٧

(٢) جزء (١) : ص ١٣٧

- قد تطور استعماله، تطورا مناسباً • ٢ - استعمل القرآن كلمة دين فصار يعنى مجموعة العقائد والفروع العملية الخاصة به وتطور تبعاً لذلك لفظ الدين أيضاً فأصبح تعريفه عند المسلمين من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم هو وضع الهى يسوق ذوى العقول من أمته باختيارهم الى ما فيه صلاحهم فى المعاش وفى المعاد وهذا يشمل العقائد والأعمال^(١) ومع ذلك فقد بقى أثر العرف الاصطلاحي للإسلام والايان فى حال اجتماعهما حيث جعل لكل منهما مفهوما يخالف الآخر ••
- ونستطيع بعد هذا العرض انكثف لمعنى الدين أن تنتهى الى الحقائق التالية :
- ١ - الدين فى لغة العرب معناه الأصلى : الطاعة أو الجزاء فهو من قيل المشترك اللفظى وان كان المعيان متعانقان ومعناه المولد هو الملة ، ومعناه المستعار هو الشريعة •
- ٣ - دين الله واحد لا يتعدد وهو الذى دان به جميع الأنبياء والمرسلين منذ اتخذ الله تعالى منهم واسطته الأمانة الى خلقه وهو التوحيد والعدل واسلام الوجه لله وإخلاص السريرة له وطاعته فى أمره ونهيه •• وهذا قدر مشترك بين الأولين والآخرين لأنه الحق الذى ليس وراءه الا الضلال ومن هنا كانوا جميعاً مسلمين
- ٤ - شرائع الأنبياء وأحكامهم العملية الفرعية مختلفة تبعاً لاختلاف

(١) انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى •

- الظروف واليئات والمناسبات التي عاشها كل منهم واستدعت انزال حكمها بما يلائم كل هذا ولا يخرج عن دائرة الحكمة والمصلحة الراهنة
- ٥ - الاسلام في معناه الأعم المشترك بين الأنبياء والمرسلين مرادف لكلمة الدين •
- ٦ - الاسلام في معناه الأخص المتطور خاص بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عقائد وشريعة وأخلاق وعادات وصفات خلقية وخلقية تحمل معنى الكمال المطلق وهو يعنى الدين أيضا اذ لا اعتراف بغير ذلك بعد بعثته •
- دكتور محمد محمد الشرقاوى

الحديث عن النسيان في القرآن

للككتور السيرزوت الطويل

مقدمة :

المسئولية ، ويعني الانسان عما يحدث منه ، وهو واقع تحت سلطانه خاضع بغير قصد لتأثيره .

أما النسيان المقصود ، وهو تعبير قد نجد في ظاهره لونا من التناقض ، لكنه في حقيقة الأمر لا تناقض فيه ؟ اذ فيه نسيان ، وفيه قصد ، ونعني به الغفلة عن الواجب ، واهمال ما لا ينبغي أن يهمل من حقوق ومسئوليات .

النسيان ظاهرة بشرية ، وسمة أصلية في مسلك الانسان ، وقد اختلف اللغويون في اشتقاق الانسان فمنهم من رأى أن أصل الكلمة هو « الأنس » وآخرون منهم رأوا أصلها النسيان وقديما قال أحد الشعراء :

وما سمى الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا أنه يتقلب

وهذا يؤكد أصالة هذه الصفة في سلوك البشر .

تناول القرآن الكريم لهذه الظاهرة الإنسانية .

ولنتجه الآن الى القرآن الكريم لنرى كيف تناول هذه الظاهرة ؟ !

وباحصاء دقيق للفظ النسيان في القرآن الكريم في صوره الاشتقاق المختلفة نجد أنه في خمسة وأربعين موضعا من الكتاب العزيز .

ويرى علماء النفس أن النسيان ضرورة بشرية ، لأن الذاكرة لها درجة تشبع ، ومن رحمة الله بالانسان أن منحه النسيان ليستطيع أن يهمل ما لا يهمه ويخترنه في عقله الباطن وقد يحتفظ في منطقة الشعور بكل ما يهمه من شئون حياته .

والنسيان بهذه الصفة يخرج عن دائرة التكليف ، ويتجاوز حدود

وبدراسة المواضيع التي ورد فيها هذا اللفظ بمشتقاته نرى أن القرآن الكريم قد استخدمه بمعنييه جميعا •
النسيان الحقيقي الذي يلم بالإنسان في غير قصد أو ارادة •

وهذا أقصى ما ينبغي أن يتحدث به القرآن عن ظاهرة بشرية جبرية كهذه فهو اذن لا يحتاج الى تحليل أو تقويم ، أو اصدار أحكام كما سنرى في النوع الثاني •

والتسيان المقصود الذي نعني به المغفلة عن الواجب واهمال المسئوليات

النسيان الحقيقي • كيف تناوله القرآن ؟

١ - في صورة النفي :

(أ) نفاه القرآن الكريم نفيا قاطعا عن رب العالمين ، الذي ربي الوجود كله بنعمه ، ورعاه بعمله وحكمته وخبرته ، وحفظه بقدرته ، اذ يقول تعالى : « وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا » (١) •

ونفي النسيان عن طريق نفي كينونته أروع وأوضح ، اذ هو بالنسبة لله لا وجود له ، لأنه موجود ثم نفي ، وحاشا للحكم العدل اللطيف الخبير أن تلم به ظاهرة ، هو ركبها في الانسان ، لتسجم له أسباب الحياة

عندما يكون النسيان قسرا وجبرا ، وعندما يلم بالإنسان بلا قصد منه أو ارادة يكون هو النسيان الحقيقي الذي أعطيناه صفة الظاهرة البشرية أو السمة الانسانية ، اذ أن أى إنسان مهما كان لا يستطيع أن يتجرد منه •

وحديث القرآن الكريم عن هذا النوع حديث اخبارى بحت ، يعرض فيه بعض صوره ، أو ينفيه في بعض المواضع التي ينبغي أن ينفي فيها ، لأنه تجاوز اطار الظاهرة البشرية ، أو يتناوله في أسلوب دعاء على لسان المؤمنين ، يضرعون فيه الى ربهم ألا يؤاخذهم بما وقع منهم تحت سلطانه

(ب) وفي موضع آخر يطمئن رب العالمين نبيه بأنه سيكون بمنجاة من هذه الظاهرة البشرية في مجال الوحي وتبليغ الشريعة فيقول له • (سنقرئك فلا تنسى) (١) •

وفي موضع آخر يلتمس موسى من فتاه ألا يؤاخذة اذ نسي الشرط الذي اشترط عليه بالألا يعترض على تصرف يصدر عنه ، فيقول تعالى على لسان موسى : (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا (٤)) •

ففي هذه الآية ينفي القرآن النسيان عن النبي عليه الصلاة والسلام في كل ما يتصل بالوحي وتبليغ آيات الله •

(ج) وفي موضع ثالث ينفيه عن أم الكتاب او اللوح المحفوظ الذي سجل فيه أقدار الخلق ، وأعمالهم ، ومصايرهم ووحي الله ؛ وأمره اليهم قال تعالى : (قال : علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) (٢) •

واذا تصورنا نفى الضلال ، والنسيان منسوباً لله في هذه الآية فاننا بهذا الاعتبار ندخلها في الموضع الأول •

٣ - أخبار قرآنية تتصل بالنسيان

(أ) مريم عليها السلام وقد اختارها موضعاً لآيته ، ونفخ فيها من روحه ، وأحست بحكم نوازعها البشرية بكثير من الأسى ، وتصورت الأمر محنة لها ، اذ كيف يعلم الناس بحقيقة موقفها ، وبراعة ساحتها ؟ لذا تمت أمنية تعبر عن مدى الألم فماذا تمت ؟ تمت أن قد كانت في عالم الموتى ، ومحيت من ذاكرة الناس قبل أن تعيش هذه المأساة (كما تراها) يقول تعالى على لسانها : (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً (٥)) •

٢ - في صورة الدعاء أو الالتماس :

من دعاء المؤمن لربه الذي علمه اياه ، ضراعة خاشعة ، عادلة قويمه ؛ يرجو ألا يؤاخذة بما سلف منه تحت سلطان النسيان ، المبسوط على بني

(٢) طه : ٥٢

(٤) الكهف : ٧٣

(١) الأعلى : ٦

(٣) البقرة : ٢٨٦

(٥) مريم : ٢٣ •

الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا (٣) •

بهذه الصور الثلاث المتقدمة كان تناول القرآن الكريم للنسيان الذي هو ظاهرة انسانية لها صفة العموم والانتشار ، ولها صفة القهر والالزام ومن هنا رفع الشارع انحكيم مسئولية البشر عما يحدث في ظلال هذا النوع من النسيان •

والنوع الثانى : النسيان المقصود :

نسيان الغفلة عن الواجب ، وإهمال المسئوليات •

وهو أكثر النوعين ورودا في القرآن الكريم •

تناول أنواعه ، وحلل أسبابه ، وحذر من مغيبته ؛ وبين عقوبته •

وتناول القرآن الكريم له بهذه الكثرة ، لأنه ظاهرة بشرية منحرفة تحتاج الى تحليل وعلاج •

وللشارع الحكيم منها موقف يحتاج الى بيان وتفصيل •

(ب) وفى حديث القرآن الكريم عن عجل السامرى الذى فتن به بنو إسرائيل ، على أساس انه رمز للآله ارتضاء لهم موسى ، لكنه ذهب الى الموعد ، ونسيه مع السامرى ، هكذا فهموا ؛ أو هكذا خدعهم المحتال الأثيم (فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقال : هذا الهكم واله موسى فنى) (١) •

(ج) وفى موضع ثالث يحدثنا القرآن عن نسيان موسى ، وفتاه للحوت الذى يعد نسيانه أمانة أو ميثاقا للإلتقاء بالعبد الصالح ، ولا يذكر أنه نسى إلا عندما يحل وقت الغداء ، ويفتقد فتاه الحوت فلا يجده ، ويتصور أن نسيانه من عمل الشيطان ولكن موسى يكشف الحقيقة لفتاه ، وإن ما حدث هو بغيتهما ، وارتدا على آثارهما قصصا ، فوجدا العبد الصالح الذى وعد موسى بلقياه ، يقول تعالى : (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا • قال : أرايت إذ أوينا الى الصخرة فأنسى نسيت

النسيان البشري الذي رفعت المسؤولية عن صاحبه ذلك لأن هذه الظواهر تؤكد أن للإنسان قصدا وإرادة على نحو من الأنحاء ، وأن ما يتورط فيه الإنسان من أعمال نتيجة له إنما هو شيء مراد •

• وهذه هي الظواهر •

(أ) نسيان الذنوب والخطايا :

إذا وقع الإنسان في الذنب ، أو هوى إلى الخطيئة لأول مرة ، فله عذره ، والخطأ من حقه ، لأن وراءه نوازع بشرية عميقة التأثير في توجيه السلوك ، ولذا فإنه إذا تاب قبل الله توبته ، وفرح بأوبته على أن يظل هذا الذي اقترفه درسا يضيفه إلى تجاربه التي تحدد في الحياة فاعليته ومسلكه •

أما إذا نسي تجربة الذنب فستتكرر حياته ، ويتعثر سلوكه ، ويظل يهوى مع هواه حتى يكون من الغاوين •

وهذه هي صفته كما عرضها القرآن الكريم •

يقول الله تعالى : (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى

وعلى هذا أولاهما الكتاب العزيز اهتماما بالغا ، لما لها من خطورة بالغة تهدد الدين السماوي ، وتنحرف بالبشرية عن هديه وهداه •

ومن هنا ورد الحديث عن هذا النوع في أربعة وثلاثين موضعا من كتاب الله وكل ماورد في هذه المواضع من نسيان يحمل طابع الفسلة عن واجب أو التصل من تبعه ، أو الإهمال لمسئولية لا ينبغي أن تهمل بحكم قضية الايمان التي يرغبها الإنسان •

ويمكن أن يصنف هذا النوع من النسيان تصنيفا يجعل من الآيات التي وردت فيه موضوعا متكاملا •

١ - مظاهر النسيان المنحرف ، واتجاهاته •

٢ - تحليل أسبابه •

٣ - العلاج الذي وضعه القرآن له

٤ - عقوبته •

١ - مظاهر النسيان المنحرف واتجاهاته •

يتخذ هذا اللون من النسيان عدة مظاهر تؤكد انحرافه عن سنن

فالفطرة السليمة التي شوهاها
الانسان لانحرافه في السراء ، تعود
نقية صافية تشد الانسان المنحرف الى
ربه في الضراء • ولهذا تحتكم الآية
اليها لتؤكد للانسان أن نداء الفطرة
السليمة أهدى وأقوم •

على أن الحقيقة التي ينبغي أن
يذكرها الاثم أنه ان نسي فاستمرأ
بالتسيان اثمه فان وراءه الرقيب الذي
يحصي عليه ما قد نسيه ، يقول تعالى:
يوم يبعثهم الله جميعا « فينبئهم بما
عملوا أحصاه الله ونسوه والله على
كل شيء شهيد » (٣)

(ب) نسيان يوم القيامة :

يوم القيامة الذي يقوم فيه الناس
لرب العالمين حيث يجد كل انسان
طأثره في عنقه، ويقرأ بنفسه صحائف
أعماله ، ويرى بعينه مصيره • وهو
اليوم الحق حيث يفصل فيه بين الناس
فيما كانوا فيه يختلفون ، وينتهي أمر
الباطل الى جحيم ، وينعم المتقون في
دار النعيم •

ما قدمت يداه ؟) فأسلوب الآية هنا
يشير الى أن أشد الناس ظلما ذاك
الباغية المنحرف الذي يذكر بآيات الله
في كتابه ، وفي الحياة ، فيعرض عن
الذكرى ، وينسى ما تورط فيه من
ذنوب وآثام ، ومن هنا استحق ما
وصف به في آخر الآية ؟ اذ يقول
تعالى : (انا جعلنا على قلوبهم أكنة
أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذن
أبدا) (١)

واذا كان في طبع الآثم نسيان
ذنبه ، فهذا النسيان دعامة انحرافه ،
ومن هنا يكشف القرآن الكريم هذه
الظاهرة في سلوك طائفة أخرى من
الآثمين الذين ههوا في وادى الشرك
السحيق ، ان ذكروا ربهم في الضراء
ونسوا أنهم أشركوا به في السراء ،
فيقول تعالى : (قل : أرأيتم أن
أتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة
أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل
اياهم تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتسون ما تشركون) (٢) •

(١) الكهف : ٥٧

(٢) الأنعام : ٤٠ ، ٤١

(٣) المجادلة : ٦

وقد عني القرآن الكريم يعرض مشاهد شتى من ذلك اليوم • لأنهم نسوا يوم القيامة ، فلم يقدموا في دنياهم عملا ينفعهم فيه •

وطالما كان المؤمن على ذكر لذلك اليوم سيأخذ منه حافزا يدفعه الى الخير وينأى به عن الضلال ، ويثبت على طريق الهداية •

ولذا نجد في أكثر من آية من كتاب الله دعوة الى اتقاء ذلك اليوم ، وما فيه من أهوال وبلاء •

واذا نسي الانسان ذلك اليوم ، فلم يعمل له حسابه فنسيانه بادرة الى الانحراف الذي ينتهي بالانسان الى ضلال •

وها هو الناس ليوم القيامة يعرضه القرآن في عدة صور •

يقول تعالى عن الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ، وغرهم ما في دنياهم من زخرف ومتاع (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا ينجسدون) (١) فجزأؤهم عند الله اذن اهمال ووبال،

والهوى يهوى بصاحبه ، ويضله ، فينسيه يوم الجزاء أن يذكره بما يقدم له من شواغل صارفة ، فيقول تعالى في نصيح نبيه داود عليه السلام: (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (٢) •

فالضالون عن سبيل الله ، سر ضلالهم نسيانهم يوم الجزاء ، وحسبك آفة وكأن نسيان يوم القيامة سر آفة الانسان وضلاله ، ولذا عندما يقف المجرمون ناكسي رؤسهم عند ربهم ، وقد رأوا بأعينهم ، وسمعوا بأذانهم ما نسوه من حقائق ذكروا بها في دنياهم ، فلم يتذكروا عند ذاكيدعون الى العذاب الذي عرفوا يومئذ سبب وقوعهم فيه : (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) (٣) وفي آية أخرى يقال لهؤلاء الذين نسوا ما لاينبغي أن ينسى : لقد

(١) الاعراف : ٥١

(٢) ص : ٢٦

(٣) السجدة : ١٤

فى وجه الشيطان اذا أراد أن يهوى
به فى مرائق الخسران •

أما الأول منها فقد عهد الله لآدم
ألا يأكل من شجرة بعينها ، وحذره
من وسوسة الشيطان واغراءاته ،
ونسى آدم عهده مع ربه ، وذهب عنه
العزم الذى يثبت اليقين فى أحلك
الظروف ، يقول الله تعالى ، يعرض
لنا هذا الموقف : (ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنى ولم نجد له
عزما (١)) ثم نجد الآيات التالية تسجل
أن هذا النسيان كان لونا من الانحراف
(وعصى آدم ربه فغوى) وأن الله
تاب على آدم وغفر له •

(ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى) (٢) •

وأما الثانى فقد أشار اليه القرآن
الكريم ، وهو بصدد الحديث عن
المنافقين ؛ اذ وصفهم بأنهم نسوا الله ؛
فيقول : (نسوا الله فَنَسِيَهُمِ انِ
المنافقين هم الفاسقون) (٣) •

ووقوع ظاهرة النسيان منهم على
الله دلالة بليغة على خفوت حرارة

نسيتم يوم الجزاء ، فكان أعدل جزاء
لكم ما تلقونه فى هذا اليوم من اهمال
وازدراء (وقيل اليوم تنساكم كم
نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار
وما لكم من ناصرين) (١) •

(ج) نسيانهم لله :

هذان النوعان السابقان من النسيان :
نسيان الذنوب ، أو نسيان يوم المصير
آفتهما أن أولهما يحمل معنى عدم
الاستفادة من التجربة ، وثانيهما : يحمل
معنى عدم الاعتداد بالدافع أما هذا النوع
الثالث ، وهو الذى يتعلق بالله ، فهو
الشر بذاته ، لأنه يعنى تقلص ظل
الايمان من نفوس البشر ؟ اذ لا يمكن
أبدا أن يصح ايمان أو يستقيم على
أساس سلوك كما لم يكن القلب مشغولا
بذكر الله ، منصرفا الى ما يهيم له
مراقبة دقيقة لخالفه ومولاه •

وهذا النسيان قد يتعلق بأمر الله
أو عهده •

وقد يكون تعلقه بذات الله •

وقد يكون النسيان لذكر الله الذى
يجب أن يكون سلاحا للمؤمن يشهره

(١) سورة الجاثية : ٣٤

(٢) طه ١١٥ - ١١٧

(٣) التوبة : ٦٧

العقيدة ، وتبلى عاطفة الايمان ،
وصيرورتها مجرد دعوى بلا واقع ؛
اذ أن كل مافى الانسان من جارحة ؛
وما حوله فى السموات والأرض من
آيات تذكره بالله ؛ فكيف ينساه ؟

انه شأن المنافقين ؛ ظاهرهم الذكر
وباطنهم الغفلة ، ومن طبعهم الكذب

كما أشار القرآن الكريم الى
ذلك اللون من النسيان فى موضع
آخر يحذر فيه المسلمين من سلوك
المنافقين ؛ اذ يقول الله تعالى لهم :
(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم
أنفسهم أولئك هم الفاسقون) (١) •

وكان هذا النسيان من شأن
المنافقين وحدهم ، اذ أن سلوكهم
يقوم على نسيان بارئهم ، والحرص
على شهواتهم ؛ وتضليل الناس من
حولهم •

وثالث الأنواع من هذا النسيان
الذى يتصل بالله : نسيان ذكر الله •

ومعنى هذا النسيان افتقاد سلاح
لا يستقيم أمر المؤمن فى الحياة
بدونه ، اذ يقيه من الاغواء ، ويثبته

فى مواقف الاغراء ويحفظه من
همزات الشياطين •

ولذا جعل القرآن الكريم ذكر الله
صفة للمؤمنين الذين تتجه همهم الى
خشية الله ومراقبته ؛ اذ يقول تعالى :
(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشیطان تذكروا فاذا هم مبصرون)
كما يقول تعالى : (والذين اذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون) •

ومن هنا كان نسيان الذكر مباءة
للفساد ، وينبئ من فرص الانحراف
فى أمور الدنيا ، وعن أوامر الدين •
وهذا هو شأن من نسوا ذكر الله ؛
توضحه عدة آيات ؛ وفى كل آية منها
إشارة الى باعث لهذا النسيان ، وهو
اما استهواء الشيطان أو استعلاء
الانسان ، أو غرور لا يسمح له بفهم
واقعه البشرى فيذكر ماديته ، وينسى
ذكر ربه •

ولكون الآيات التى تتناول نسيان
الذكر تعنى بتحليل أسباب هذه

أما النسيان المنحرف ، فهو الذى تعرضت الآيات لما وراءه من بواعث وأسباب ، لأنها تتبع من خارج الانسان ؛ أو من داخله الذى خالف عن نداء الفطرة القويم ؛ وذكر البواعث حينذاك علامات هادية للانسان على الطريق .

وهذه هى الأسباب :

فى مقدمتها : الشيطان : وقد نسب له القرآن الكريم شغل الانسان عن ربه ، وصرفه عن ذكره ، وذلك فى عدة مواطن :

فيوسف فى سجنه ؛ وقد طال به الأمد ؛ وفى نفسه شعور صارخ بالظلم وسجنه هو البديل الوحيد للرديلة التى تطارده ؛ طلب الى أحد رفيقيه - وقد يسر له الخروج - أن يذكره عند الملك !! ونسى يوسف رب الملك ، اذ لانجاة له الا بتقديره ولكن الشيطان قد ينال من الانسان فى ضراوة الامتحان . قال تعالى : (وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين) (١)

الظاهرة ، لذا سأتناول هذه الآيات عند تناولى لأسباب هذه الظاهرة بعد قليل .

واقتران نسيان الذكر بتحليل بواعثه وأسباب دلالة على خطورة هذا النوع الذى يصرف الفكر عن ربه ، ويدفع الانسان الى مهاوى الضلال .

بواعث النسيان :

عندما يكون النسيان مجرد ظاهرة بشرية ؛ فبواعثه حينذاك نفسية بحتة تتبع من داخله ؛ وتتمشى مع الفطرة الانسانية فى استواء ؛ ليس فيه شذوذ أو نشاز أو التواء .

وهذه البواعث خارجة عن دائرة هذا البحث ؛ ومجال دراستها بحوث علماء النفس .

ولايعنى القرآن الكريم فى هذه الناحية الانسانية الا بتسجيل ظواهرها اما تحليل الأسباب فرب العالمين خلق الإنسان ، ويعلم ماتوسوس به نفسه ويفرض عليه من السلوك ماينسجم مع بشريته ؛ وتعليل الظواهر البشرية الثابتة لايفيد الانسان فى تدينه أى علاقته بمولاه وخالقه .

ويحذره من الجلوس معهم أكثر من فترة التذكير والتوجيه : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) (١)

والغرور هو ثانی الأسباب :

وهو أن ينسى الإنسان منهم نفسه بأن ينسى الأصل الذي منه نشأ ؛ أو ينسى أن الأيام تدول ؛ وأن النعم تزول ؛ وأن المتعة قد تصبح شقاء ؛ والجاه قد يتحول الى بلاء •

وسوء الفهم الذي يخلق الغرور هو الذي ينسى الإنسان هذه الحقائق الثابتة من سنن الله في الحياة •

فأبى بن خلف عندما وقف موقف التحدى من النبي صلى الله عليه وسلم منكرا في تهكم عقيدة البعث ؛ ويأتي بمظالم بالية ؛ ويفتتها بيديه ؛ ويقول: أترى يا محمد أن الله يحيى هذه العظام بعدما رمت ؟ ! !

وكان مكثه في السجن لمسة عقاب على غفوة يسيرة تولى أمرها الشيطان وفي حديث القرآن الكريم عن المنحرفين عن سنن الاسلام بفساد في العقيدة أو انحراف في السلوك نجد تعليلا لذلك بتسلط الشيطان عليهم وبسيطرته على نفوسهم ، فأنسأهم خالقهم ؛ وبذلك تم لهم الانغماس في ضلالهم يقول تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) (١) •

والشيطان وهو يؤدي رسالة الشر في البشرية ليقصر جهده على الاشرار فهم جنوده ؛ وقد فرغ منهم ولكنه يبحث عن ضالته في السائرين على طريق الرشاد يحاول جذبهم اليه وقد تبلغ ؛ الوقاحة مبلغا كبيرا ؛ فيطمع في أن ينال فرصة من رواد البشرية ؛ وانى له ذلك ؟

ولذا يقول الله تعالى لنيه محمد عليه الصلاة والسلام ؛ مذكرا ومحذرا : يذكره بمحاولات الشيطان جذبه لمجالس هؤلاء الضالين ؛

(١) المجادلة : ١٩

(٢) الانعام : ٦٨

نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل
لله أندادا ليضل عن سبيله قل
تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب
النار (٢) •

**غرور الانسان أنساه صاحب
الحق ، فضل السيل اليه وأشرك •**

**وكم يؤدي غرور الانعام بالانسان
الى مهاوى الكفران عندما ينسى ما كان
فيه من عسر ، وما صار اليه من عسر**

**ويوم القيامة سيراً المعبودون من
من العبيد أمام رب الأرض والسماء ،
معللين انحراف من عبدوهم بأن
متاع النعمة أنساهم فضل المعبود
الواحد ، يقول تعالى: (ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول
أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم
ضلوا السيل قالوا سبحانك ما كان
ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من
أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى
نسوا الذكر وكانوا قوما بورا) (٣) •**

**ومن عجب أن تكون نعمته مييا
لجحود فضله ، والغفلة عن ذكره ،
ثم ضلالهم طريق الوصول اليه •**

من غير شك أن ألبا في موقفه
الذى تبدو فيه حماقة البغي وشراسة
الجحود لم يدر بخلده الماء المهيمن
الذى خلق هو منه !! ولو تذكره
لراجع نفسه مرات قبل أن يقول
ما قال •

**وهذه هي الحقيقة التى سجلها
القرآن (وضرب لنا مثلاً ونسى
خلقه قال من يحيى العظام وهى
رميم قل يحييها الذى أنشأها أول
مرة وهو بكل خلق عليهم) (١) •**

**فالغرور أنسى أمة احدى بديهيات
الموجود ، حتى تورط فيما تورط فيه
من كفران وجحود •**

**والنعمه تأتى للانسان بما وراها
من بهجة ومتاع ، فيعيش عيشة الرغد
ويرفل فى أفخر الثياب ، وينسى فى
سلطان المال والجاه ، وينسى أمس
بشقائه وبلائه ، وفقره وبأسائه •**

**انه الانسان المغرور يفرغ الى ذبه
فى الضراء ، وينسى ضراوته فى
السراء (واذا مس الانسان ضر دعا
ربه منيا اليه ثم اذا خوله نعمة منه**

وثالث الأسباب الاستيلاء على الناس

قد يجد الممرور من يستخذى
لكبريائه ، وينصاع لغلوائه ، ويستذل
لبغيه فيغريه ذلك بمزيد من الطغيان .

ويسمع كلمات الثناء ، وعبارات
التمجيد من أفواه العبيد ، فيتصور
أنه كبير ، وينسى أن فوقه الكبير
المتعال .

وعندما وجد فرعون من يستذلهم
أنساه ذل العبيد أنه عبد مثلهم ،
وصدق رب العالمين ؛ اذ يقول (وجعلنا
بعضكم لبعض فتنه) .

تجلى حقيقة هذا السبب في قوله
تعالى : (انه كان فريق من عبادى
يقولون ربنا آمننا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخرىا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم
منهم تضحكون) (١) .

فكما يحاول الفاتن أن يصرف
مقتونه عن دينه ، ويبعده عن ربه
ترى المفتون من ناحية أخرى ينسى
فاتنه ذكرى ربه عندما بطن سكوته
عنه انصياعا له وذلة ، فيغريه ذلك
بمزيد من التجاوز والشطط .

عقوبة النسيان نسيان :

هؤلاء الذين وقعوا مطية للنسيان
المنحرف الذى حللنا أسبابه • كيف
قوم القرآن موقفهم ؟ وماذا قال فى
عقوبتهم ؟

ان سنة الله فى عباده ، وقانونه فى
خلقه : الجزاء من جنس العمل فمن
نسى ربه ينسى •

ونسيان الله لعبده يعنى أنه فى
موقف الطرد من رحمته ، والبعد عن
مغفرته ، وأنه موكل الى نفسه ؛ ولذا
فشقاء الحياة ينتظرونه ، ويؤسها
سيلاقيه •

وهذه هى الآيات التى تشير الى
عاقبة النسيان الخاطيء ، يقول تعالى :
(فالיום تنسأهم كما نسأ لقأء
يومهم هذا وما كانوا بآياتنا
يجحدون) (٢) •

(نسأ الله فنسيهم ان المنافقين هم
الفاسقون) (٣) •

(قال : كذلك أتتك آياتنا فنسيها
وكذلك اليوم تنسى) (٤) •

(ولا تكونوا كالذين نسأ الله
فأنسأهم أنفسهم) (٥) •

(١) المؤمنون / ١٠٩ ، ١١٠ (٢) الاعراف / ٥١ (٣) التوبة / ٦٧

(٤) طه / ١٢٦ (٥) الحشر / ١٩

الالهى ، واستمراريته ، وهو أن جزاء
العامل من جنس عمله •

وعلاج النسيان الخاطئ بالذكر :

إذا ذكرت ربك بصدق طهرت
القلب من شوائبه ، وأخلصته لبارئه ،
وأنتقذته من أدوائه ، وحرسه من
بواعث النسيان الضال التي أسلفناها
وكنت على ذكر دائم لربك ، تنقشع
أمامه بواعث الغفلة مهما كثرت •

وقد قدم لك القرآن العلاج من
هذه الآفة القاتلة ، المدمرة للعقيدة
والسلوك فى آية واحدة ، هى قوله
تعالى : (واذكر ربك إذا نسيت
وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من
هذا رشداً) (٢) •

أجل هذا هو الطريق الذى يقربك
من الرشاد ، ويثبتك على نهج السداد ،
ويهديك الى الحق والى صراط
مستقيم •

دكتور السيد رزق الطويل

وفى هذه الآية الأخيرة لون آخر
من العقوبة • وهو أن من نسى ربه
يوكل الله به ظاهرة النسيان البشرى
بصورة غير طبيعية تجعل حياته لا تحتمل
ويقضى أيامه فى الحياة بغير ذاكرة •

(وقيل اليوم تنساكم كما نسيتم
لقاء يومكم هذا) (١) •

وفى هذه الآية كانت عقوبة النسيان
من أجل نسيانهم يوم اللقاء •

ونسيان يوم اللقاء يعنى نسيان الملك
الحق الذى جعل هذا اليوم فيصلا
بين العباد •

هكذا تؤكد الآيات السابقة كلها
بأوضح عبارة ، وأجلى بيان أن عقوبة
النسيان نسيان •

والنسيان الذى هو عقوبة ليس
كالنسيان الذى هو خطيئة لكنها المشاكلة
فى التعبير ، وهى من خصائص بلاغة
القرآن ، جاءت لتؤكد حتمية القانون

بقية أسرة

للأستاذ السيد محمد قزوين

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلهيه النصر عن السؤال والاستفسار عن جنوده وأحوال رعيته ، وجلس يوما فى دار الامارة وحوله سادة الصحابة ، وجاءت الأنباء السارة من جبهات القتال ، فتذكر قريشا وكان من شأنه أن يتفقد أمور الناس ويستقصى أخبار كل فرد ، وجاء ذكر سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاصى بن أمية ، فسأل عنه ، فقليل له هو فى دمشق ، عهد العاهد به وهو مأموم بالموت ، فحفق قلب عمر بالشفقة عليه ، وسرعان ما أرسل الى معاوية والى دمشق أن ابعث الى سعيد بن العاص فى مقفل ٠٠٠ وترجع شفقة الخليفة على سعيد الى ما تذهب اليه قريش فى العناية بأبنائها ولاسيما اليتامى منهم، والى قلبه الرحب الرحيم، والى ما شاهده من عطف الرسول صلى الله عليه وسلم على سعيد فقد

كساه حلة ، وحنأ عليه ، وقد توفى الرسول وسعيد فى التاسعة من عمره، ولم يكن حينئذ يتيم يستحق العطف والرعاية مثله انه (١) بقية العاص بن أمية « لأن سعيدا صاحبنا فقد رجال أسرته جميعا فى حروب بعضها فى الجاهلية وبعضها فى الاسلام كان له عم اسمه (أحيحة) قتل فى حرب الفجار التى كان جده سعيد بن العاص من رؤسائها ، ولما جاء الاسلام أسلم من أعمامه ثلاثة استشهدوا فى سبيل الله وهم خالد وعمرو وأبان ، أما أبوه العاص وعمه عبيدة فقد قتلوا كافرين فى غزوة بدر ، ولم يبق من تلك الأسرة الا سعيد بن العاص الطفل اليتيم ، فنشأ يتيما فى حجر عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ولما أيفع اتجه الى الشام حيث اتجه اليه أعمامه فاستشهدوا ، فعاش فى كنف معاوية ابن أبى سفيان ، ويبدو من الحوادث

في ظل الخليفة ، ويروى الرواة (١) أن سعيد بن العاص انى عمر يسز يده في داره التي بالبلاط وخطط اعممه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (الوارث الوحيد) فقال عمر : صل الغداة وغش ثم اذكرنى حاجتك ، وقد نفذ له ما أراد . وكان عمر مرهف الحس نحوه ، فذات يوم ظن به اعراضا عنه . فقال له : ياسعيد ، مالى اراك معرضا كأنك ترى أنى قتلت أباك ؟ ما أنا قتلته ، ولكنه قتله على بن أبى طالب ، ولو قتلته ما اعتذرت عن قتل مشرك ، ولكنى قتلت خالى العاص بن هاشم المخزومي . قال سعيد : يا أمير المؤمنين ، لو قتلته كنت على حق ، وكان على باطل ، فسر منه . وهكذا كانت الحياة بينهما ، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال عصره .

زایل سعيد سقمه، وقر به قراره، وأصبحت له دار وزوجات ، ثم طمحت نفسه للغزو والجهاد في سبيل الله ؛ ان جيوش المسلمين تندفق على ميادين القتال شرقا وغربا وشمالا ، وهو قتي لا تنقصه الشجاعة ، ولا تعوزه الحيلة ،

أن معاوية أهمله ، فجاء ذكره في مجلس الخليفة أنه « مأموم بالموت » وحين بعث الى المدينة حسب الاستدعاء كان دنفا ، فما بلغها حتى أفاق ، فاستقبله الخليفة حائيا عليه ، حريصا على رعايته ، والنهوض به الى معالى الأمور . وقال لعثمان : يا أبا عمرو ، ما منعك من هذا الغلام أن تكون زوجته ؟ قال : قد عرضت عليه فأبى . ولم يلبث عمر أن قام من مقامه يصحبه نفر من قریش فسار بهم في البرية حتى انتهى الى ماء عليه أربع نسوة ، فقمهن له ، فقال : مالكن ؟ من أتن ؟ قلن : بنات سفيان بن عوف ، ومع البنات أمهن . فقالت : هلك رجالنا ، واذا هلك الرجال ضاع النساء ، فضعهن في أكفأتهن ، فاستجاب لها ، فزوج سعيدا احدها ، وعبد الرحمن بن عوف الأخرى ، والوليد بن عقبة الثالثة . وأتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن : هلك رجالنا وبقي الصبيان ، فضعنا في أكفأتهن ، فزوج سعيدا احدها ، وجير ابن مطعم الأخرى ، فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء . ومارس سعيد حياته

وقد شهد المارك من صفوه ، وله
 ذكريات أعمامه (١) ، فقد كانوا
 للإسلام جنداً وكان في سباق وتنافس
 مع فتى مثله له قرابة بالخليفة عثمان
 هو عبد الله بن عامر (أحد بنى عبد
 شمس) كلاهما يبغي الجهاد والفوز
 بالنصر أو الاستشهاد ، وكانا عند
 حسن ظن الخليفة عثمان كفاية
 حربية ، وطاعة اسلامية ، ونجدة
 مصرية ، ففي سنة ثلاثين من الهجرة
 غزا سعيد خراسان من الكوفة وكان
 تحت لوائه شباب الاسلام : الحسن
 والحسين ، وعبد الله بن عباس ،
 وعبد الله بن عمرو بن العاص ،
 وعبد الله بن عمر ، والصحابي الجليل
 حذيفة بن اليمان وخرج عبد الله بن
 عامر من البصرة يريد خراسان فسبق
 سعيداً ونزل (أبر شهر) وبلغ نزوله
 سعيداً ، فنزل سعيداً (تونس) وهي
 صلح تم على يد حذيفة بن اليمان ،
 ثم أتى جرجان فصالحوه على مائتي
 ألف ، ثم أتى (طميسة) وهي كلها
 من (طبرستان) متاخمة (جرجان)
 فقاتله أهلها قتالاً عنيفاً حتى سأل
 حذيفة : كيف صلى الله عليه

وسلم صلاة الخوف فأخبره ، فأذاها
 والحرب دائرة والدماء تسيل ، وضرب
 سعيد يومئذ رجلاً من المشركين على
 جبل عاتقه فخرج السيف من تحت
 مرفقه ، وحاصرهم حصاراً شديداً
 ينذر بالموت عاجلاً أو آجلاً ، فسأله
 الأمان ، فأعطاهم « على ألا يقتل منهم
 رجلاً واحداً » ففتحوا الحصن ،
 فقتلهم جميعاً الا رجلاً واحداً ، وحوى
 ما كان في الحصن ، وهلك معه محمد
 ابن الحكم بن عقيل الثقفى جد
 (يوسف بن عمر) وفتح صحارى
 تسمى (نامية) وثبت الأمن في أطراف
 الدولة شرقاً .

ولما رجع من غزواته الى الكوفة
 استقبله (كعب بن جعيل) مادحاً
 بقصيدة منها :

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه
 واذا هبطوا من دستى ثم أبهرا
 تعلم سعيد الخير أن مطيتي
 اذا هبطت أشفقت من أن تعقرا
 كأنك يوم الشعب ليث خفية
 تحرد من ليث العرين وأصجرا
 تسوس الذى مامس قبلك واحد
 ثمانين ألفاً دارعين وحسرا

(١) منهم شهيد مرج الصفر مجلة الأزهر ١٩٧٣ م .

وهكذا أثبت سعيد أنه بطل حربى، ومجاهد قرشى يملأ الايمان قلبه يتحرى فى الدين موينصح للمسلمين، قائد موفق وشجاع باسل، وذو بديهة حاضرة، وعقل أريب فما الذى قصر به حين ولى الكوفة؟ أياكون قائدا خيرا منه واليا؟ ولا يغنى الاعجاب به من الحكم له أو عليه، ان أمورا تعترى القوى الحضيف فتعوقه عن سلكه، وتحجب عنه الرؤية الصحيحة فهل كان سعيد من هذا النوع؟ ان مجموع تصرفاته فى الكوفة كانت عليه لا له: عزل عثمان (الوليد بن عقبة) لاتهامه بشرب الخمر، وولاه مكانه، فماذا فعل حين وصل؟ يقول ابن سعد فى طبقاته: قدم الكوفة شابا مترفا ليست له سابقة، فقال: لا أصعد المنبر حتى يطهر، فأمر به فغسل، ثم صعد المنبر فخطب أهل الكوفة، فنسبهم الى الشقاق ثم قال: «انما هذا السواد بستان لأغيلمة قريش» بداية غير موفقة، أهان سلفه وهو ابن عمه، وأخو الخليفة لأمه، وأضعف منزلة الولاة، وشجع الحاقدين على قريش، وقد بدأت الألسنة تقول صدقا أو كذبا، وأول ما كان يقال: ان عثمان يولى الأحداث من أقاربه،

يا ويلتا عزل الوليد
وجاءنا مجوعا سعيد

ينقص فى الصاع ولايزيد
فجوع الاماء والعبيد

ولم يكن هو كما وصفن • بل كان أحد أجداد الاسلام، وسيأتى ذلك فى مكانه، وكانت العيون مصوبة عليه، تحصى عليه حركاته وكلماته، والحاكم كالمدرس فى فصله يؤدى عمله ما رأى الحب والاصفاء فحين يحرمهما يضطرب، وقد يخطئ فى العلاج •

وقال على : ان بنى أمية ليفوقوني تراث محمد عليه السلام تفوقا ؛ والله لئن بقيت لهم لأنفضهم من ذلك نفص القصاب التراب الوزمة) فلم يرض عليا ولا من قبلوا هداياه . وزاد أهل الكوفة فى الشائعات ؛ وهى أقوال كانت مقصودة لاجراج الخليفة ، وبعث الفتنة من مرقدهما فاشتد عليهم ، فاجأوا الى عثمان شاكين ؛ فلم يقبل شكواهم ، ورده اليهم ، ولكنهم خالفوا وتحذوا أمر الخليفة ، فرصدوه فى الطريق ، وهددوه بالقتل فرجع . وأعلن (الأشر) أنه ولى أبا موسى الأشعري على الكوفة ، وقبل أبو موسى بشرط أن يبايعوا لعثمان من جديد ، فجددوا البيعة ، وبلغ عثمان ما فعلوا ، فأعجب به وأقره ، وكان هذا أول وهن أصاب الخلافة وجراً دعاة الفتنة .

وجاءت الأحداث الكبرى ، وقتل الخليفة ، وابتلى سعيد بن العاص بها ، ودافع عن عثمان دفاع المستميت حتى جرح وحمل فلما خرج طلحة والزبير وعائشة من مكة يريدون البصرة للأخذ بثأر عثمان خرج معهم سعيد وكثير من بنى أمية ، فلما نزلوا مر الظهران قام سعيد خطيباً . فقال :

أهل الكوفة من القبائل الحاسدة لا يرضيهم فعله ، والقرشيون أنفسهم لا ترضيهم معاملته ؛ كان الناس ينتظرون هلال شوال . فقال : من رأى الهلال منكم ؟ فقال القوم : ما رأيناه . فقال هاشم بن عتبة بن أبى وقاص : أنا رأيته . فقال له سعيد : بعينك هذه السوداء رأيته من بين القوم ؟ وكانت عينه أصيبت يوم اليرموك ، ثم أصبح هاشم فى داره مفطرا وغدى الناس عنده فبلغ ذلك سعيدا ، فأرسل اليه بضربه ، وأحرق داره ، ومقبول منه أن يؤدب ، وليس مقبولا أن يشعل النار فى الدور ، وكان صدى ذلك أن غضبت (زهرة) واحتج سعد بن أبى وقاص عند عثمان . فقال عثمان : سعيد لكم بهاشم ، اضربوه بضربه ، ودار سعيد بدار هاشم فأحرقوها ، وانتهر عمر ابن سعد الفرصة فأشعل النار فى دار سعيد بالمدينة ، وغضبت أم المؤمنين عائشة فخرجت ، وصاحت بسعد بن أبى وقاص أن يكف ، فأطاع .

وقدم سعيد الى المدينة وافدا على الخليفة ، فبعث الى وجوه المهاجرين والانصار بصلات وكسا ، وبعث الى على بن أبى طالب أيضا ، فقبلت هداياه

أما بعد فإن عثمان عاش في الدنيا حميدا ، وخرج منها فقيدا ، وتوفي سعيدا شهيدا ، فضاعف الله حسناته ، وخط سيئاته ، ورفع درجاته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . وقد زعمتم أيها الناس أنكم انما تخرجون تطلبون بدم عثمان ، فإن كنتم ذلك تريدون فإن قتلة عثمان على صدور هذه المطى وأعجازها ، فمیلوا عليهم بأسيا فكم ، والا فانصرفوا الى منازلكم ؟ ولا تقتلوا في رضا المخلوقين أنفسكم ، ولا يغنى الناس عنكم يوم القيامة شيئا . فقال مروان ابن الحكم . لا ، بل نضرب بعضهم ببعض ، فمن قتل كان الظفر فيه ، ويبقى الباقي فنطلبه وهو اهن ضعيف . وقام المغيرة بن شعبة فأيد سعيدا ، ورجع بهوازن حتى نزل الطائف ، ورجع سعيد بمن اتبعه حتى نزل مكة ، ومكث فيها ، فلم يشترك في الوقائع لا في معركة الجمل ولا في معركة صفين .

أكان مقتل عثمان ايقاظا له من أحلام كان يحلم بها أم أن الحوادث كشفت عن عينه الغطاء ، فأعادته دلى فطرته كما كان أيام عمر ؟ وأنا أميل الى أن الرجل لم يكن من طلاب الخلافة وحصرها في بنى أمية ، ولم يكن ممن يغلب مطامع الدنيا على منازل الآخرة ، وخطبته تدل على مسلكه ، أما مروان فكان يحلم بجعل الخلافة أموية وكان يهتف بها وعثمان محاصر ، وأثناء زحفه مع طلحة والزبير قال : يجب أن يولى الخلافة أحد أبناء عثمان وحين هزم فيوقعة الجمل بايع عليا ثم نكص على عقبه ، فكان مع معاوية على علي ومعروف أنه ، أقرب الناس رحما الى عثمان فهو ابن عمه دنيا ، أما سعيد فهو في درجة معاوية يجتمع مع عثمان في أمية ولئن فاته أن يكون الأمر لأبناء عثمان فلا بأس بمعاوية . أما سعيد فقد اعتزل الحرب الدائرة ، وبقي بمكة الى حين .

وانتهى الصراع بتنازل الحسن بن علي لمعاوية ، ورأى معاوية أن يستعين بسعيد في أمر من أموره فأسند اليه حكم المدينة ، وكان معاوية يخشى بنى أمية كما كان يخشى غيرهم من قريش ، ولاسيما بنو هاشم وآل الزبير ، وبعض الشخصيات المحبوبة مثل ابن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وخشيته من بنى أمية أكبر فحال بين سعيد ومروان وحكم

من مروان فلم يهدم داره . ولم يقابله بالجفاء حين اراد قبض ماله ، بل رده بكشف أمر الخليفة . ومن شمائله الذكاء وقد رأيناه في تصرفه مع أهل طبرستان وكان شجاعا باسلا ، ورجوعه حين صد عن دخول الكوفة لا يدل على جبن منه . فهو لا يسفك الدماء الا بأمر الخليفة . والخليفة لا يرضى أن تسفك الدماء . لقد كان رأيه أن يقتل القائمين باذاعة القالة السيئة في أمر الخليفة فأبى عثمان قائلا : « ان رحى الفتنة لدائرة » ، فطوى لعثمان ان مات ولم يحركها .

أما السخاء فكان طبيعة فيه ، يصدر عنه كما تصدر أشعة الشمس عنها ، فهو أحد الأجواد الثلاثة الذين ظهروا في الحجاز بعد ظهور الاسلام عبيد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ، وفي الكتب الأدبية حديث طويل عن عطائه وسخائه ؛ وأنا أختار لك منها نادرة واحدة تدل على منهجه في الكرم . قال الأصمعي : كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى أن يتقضى حين من الليل ، فانصرف عنه النوم ليلة ورجل قاعد لم يقم ؛ فأمر سعيد باطفاء الشمعة ؛ وقال : ما حاجتك يا فتى ، فذكر أن عليه ديننا أربعة آلاف درهم ، فأمر له بها ؛

العراق ، وجعلهما للمدينة يولى هذا ثم يعزله ، ثم يولى الآخر ؛ ويضع زميله مكانه ، على طريقة (فرق تسد) وسعيد ومروان خير من غيرهما على كل حال رضى سعيد بما صار اليه وخدمة الدولة واجب لا يتخلى عنه ؛ ولكن معاوية لا يتركه ليستقر فهو وراءه بالتولية والعزل والايقاع بينه وبين مروان ضمانا لمستقبل يزيد ، من ذلك أن معاوية كتب اليه وهو والى المدينة أن يهدم دار مروان فلم يهدمها ، فأعاد عليه الأمر بكتاب آخر فلم يفعل ، فعزله وولى مروان ، واحتفظ سعيد بالكتابين عند جارية له ، فأرسل معاوية الى مروان يأمر بقبض أموال سعيد بالحجاز ، فما كان من مروان الا أن أشخص ابنه عبد الملك لتنفيذ أوامر معاوية فلما تقابل الرجلان . قال سعيد لو كان الأمر شيئا غير كتاب أمير المؤمنين لتجافيت ، ودعا بالكتابين اللذين كتبهما معاوية اليه في أموال مروان وهدم داره ، فأخذهما عبد الملك ، وذهب بهما الى أبيه . فقال مروان : لقد كان أوصل لنا مناله .

كان سعيد يتحلى بشمائل عرفت عنه ، وترجمت في أعمال ، ومن شمائله النبل وقد تجلى ذلك في موقفه

الصدر الأول مغن يقال له (قند) وهو مولى سعد بن أبي وقاص ، وكانت أم المؤمنين عائشة تعطف عليه وتمنع سعدا من الغلظة في معاملته، وكان معاوية يعقب بين مروان وسعيد على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة ، وكان في مروان شدة وغلظة ، وفي سعيد لين عريكة ، فلقى مروان قندا المغنى وهو معزول عن المدينة ، وبیده عكازه ، فلما رآه قال :

قل (لقند) يشيع الأظمانا
ربما سر عيننا وكفانا
فقال قند: لا اله الا الله ، ما أسمعك
واليا ومعزولا .

وفي عهد سعيد سنة خمسين من الهجرة توفي الحسن بن علي رضي الله عنه فصرى عليه سعيد .

هذا ويجتمع سعيد بن العاص من حيث النسب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف . وقد توفي سنة ٥٩ هـ بعد أن ترك أعمالا مذكورة أقلها الولاية ، وقد عبر الشعراء عنه وعن شمائله فى كثير من القصائد .
لقد كان بقية أسرة ، ولكنه بقية نافعة .

السيد حسن قرون

وكان اطفاءؤه للشمعة أكثر من عطائه ولاعجب فى ذلك فهو القائل فى إحدى خطبه : قبح الله المعروف ان لم يكن ابتداء من غير مسألة ، فما المعروف عوض من مسألة ، الرجل اذا بذل وجهه . . . اللهم ! فان كانت الدنيا لها عندى حظ فلا تجعل لى حظا فى الآخرة . وكان يقول : لجليسى على ثلاث : اذا دنا رحبت به ، واذا جلس وسعت له ، واذا حدث أقبلت عليه ، يقول : ما مددت رجلى قط بين يدى جليسى ولا قمت حتى يقوم ، ولا يمنع هذا أن يترفع اذا اقتضى الأمر الترفع . كتب اليه (١) زياد وقد الحق بأبى سفيان يخطب اليه ابنته ، وبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بتسليم المال والهدايا وأن يقسمها بين جلسائه . فقال الحاجب : انها أكبر من ظنك . قال : أنا أكثر منها . ثم وقع الى زياد فى أسفل كتابه : « كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » ومع ذلك فقد كان سهلا طلق الوجه ، جميل الخطاب ؛ محبيا الى الناس ، وأنا أنقل لك تلك النادرة التى رواها بن عبد ربه فى عقده . قال : كان فى المدينة فى

إسلاميات شوقي

للدكتور إبراهيم أبو الخشب

شوقي كانت تهزه معاني البطولة ،
ويطرب للعبقريات ، ويعجبه الكمال
الانسانى كله ، ويرى فى هذه
الأشياء جوانب من فضل الله على
الناس لا يراه سواه ، ولا يدركه غيره ؛
وهو حينما يغنى لتلك الفضائل ، ويتحدث
عنها ، ويصور لها ، ويطوف بكعبتها ؛
ويصلى عندها ، تشدفتته بها ؛ واكباره
لها ، لأمرين اثنين ، كلاهما له عنده
قداسته واحترامه ، وتقديره البالغ
نهاية التقدير ، الأول أن بصيرته
النافذة ، وإدراكه الدقيق ، وشفافيته
المرهفة ، كانت عوناً على هذا الإدراك
الذى ارتفع به إلى مستوى الإلهام الذى
يشبه الوحي ، والثانى أنها كانت معيناً
لا ينضب لشاعريته التى جعلته يحلق
فى سماء الموهوبين من الفلاسفة
والمفكرين ، ويرى بعد ذلك كله أن
هذا الجو الذى أصبح يطير فيه هو
دنيا السعادة التى ينشدها البشر
فلا يجدونها الا فى الأحلام أو الأوهام ،
وهو حينما يظفر بصورة من هذه
الصور التى يرسمها له فنه ،
ويتخيلها ذهنه ، ويمتلئ بها
حسه ، يطيب خاطره ، ويطمئن قلبه ؛
ولا يسعه هذا الكون مع رجه واتساع
رقته ، وربما رأيته يطرب لصورة
حيوان أو نبات أو جماد ؛ كما تراه
يتحدث عن انسان يخالف دينه
ومذهبه ، والعناوين التى ورد ذكرها فى
كتابه « دول العرب وعظماء الاسلام »
كلها كانت تهزه ويطرب لها ، وفى ثانيا
شعره الموزع على أجزاء الشوقيات
قضايا اسلامية كثيرة ، يقف منها موقف
المدافع عنها ، أو الداعى اليها ، أو
المبين لحكمة التشريع فيها ، وقد
تقتضيه الحال أن يكرر ذلك فى
مناسبات تعرض له ، الا أن هذا
التكرار لا يخلع عليها من الابتذال ،
ما يجعلها ثقيلة على القارئ ، أو بغضة
اليه ؛ أو نازلة عن المستوى البلاغى
الذى تعود منه الشاعر ؛ وألف
أن يراه فى ثانيا قصائده ... ونحن
اذا كنا نستصحب حديثه عن شخصية

نظن وهذا الرجل يتناول ذلك الموضوع أنه يخرج عن هذا الخط، أو يتجاوز ذلك النطاق ، وبخاصة إذا لاحظنا أن المؤرخ ليس من حقه إلا أن يكون جهاز تسجيل فقط لا أكثر ولا أقل ، وأنه حينما يخرج عن هذا المبدأ أو يتجاوز ذلك النطاق، يحيط نفسه بالريبة ، ويمكن خصومه من طرح الثقة به ، والاطمئنان إليه ووصفه بالتقول والاختلاق ، ولا سيما ونحن نضيف الى ذلك كله أنه يقيد نفسه بقيد الوزن والقافية ، ويرتبط بالبحر المعروضي الخاص .. ولهذا فاننا أمام سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التي جاءت في كتابه « دول العرب وعظماء الاسلام » نقف موقف الإعجاب والاكبار ، لأن التاريخ الذي كنا نحفظه ، والأحداث التي كنا نعرفها ، والمواقف التي كنا نرى أخبارها ، أصبحت أمام ذلك كله شيئاً آخر ، فلا فيها ملامح ما نحفظ ، ولا آثار ما نرى ، كأن الحقيقة هنا غيرها هنالك وهكذا .. فميلاده الذي أحاط به اليتيم ، ونشأته التي اكتنف بها الفقر ، ودعوته التي قالموها بالصد والأعراض ، وايداء قریش له ، وصنيع اليهود معه ، واضطراره أمام

الرسول صلى الله عليه وسلم في ديوانه الضخم لا نجد دائماً أبداً إلا جديداً من الروعة ، طريفاً من البيان بديعاً من الحسن ؛ فريداً من البلاغة غريباً من صور الالاقه والجمال يجمعها على شعره ، فلا ندري عند مرورنا بها ؛ ووقفنا على أطلالها أيهما كان أكثر ابداعاً ؛ واروع تصويراً ، وأخصب حسناً وجمالاً وربما رأيته يتناول الميلاد أو الهجرة على عادة الناس في المناسبات الخاصة - مل قصيدته التي كانت بعنوان « ذكرى المولد » أو مطولتيه الهمزية والميمية التي عارض بها البوصيري ، فلا تكاد نزع لمفسك أو لاحد من الناس أنه يكرر المعنى الواحد ، أو أن ديباجته هنا تشبه ديباجته هنالك .. والحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كتاريخ اشتمل على أحداث ، وتضمن خطوات من الزمن ، تنوعت فيها الحياة ، واختلفت الأيام ، وجرى فيها دولا ب الحظوظ ، باليمن والخير ، والبؤس والنعيم ، يشبه الى حد بعيد القضايا المتضاربة ، أو الأمور المتناسمة ، أو الخطوط المتساوية الأطوال والأبعاد ، لأن مهمة الكاتب فيها لا تتجاوز السرد أو التسجيل دون أن يزيد في الحقيقة سطرا واحداً ، وما كنا

منحرفا عن الدمي صيا
وهكذا من يجتنب نيسا
مبرا من نرق وطيش
وخلاء فى بنى قريش
ملقبا فى البلد الأمين
دون بنى الأعيان بالأمين
فات قريشا بمكارم الخلق
مثل ابن عبد الله للسبق خلق
قد حاز من مواهب السعادة
ما لا يحوز بشر فى العسادة
أكرم من صوب الحبا نصبا
وأجود الناس بما أصابا
وقائد الخيل فتى وكهلا
وكان فى المهد لذاك أهلا
كان قبيل البعث رب مال
وتاجرا يسر الأعمال
يضرب فى حزن الفلا وسهله
بمال عمه ومال أهله
مبارك الرحلة والاقامة
مستصحب الجد والاستقامة
وهو فى هذه الأبيات يطوى صفحات
من التاريخ ، ويمر بفترة من الزمن
ويملاً سمعك بحقائق أنت لا تكرها ،
لأنك مررت بها طويلا ، ودارت بها
رحى المناسبات أكثر من مرة ، ووعيتها
وعيا يجعلها منك بمنزلة اليقين الذى

ذلك كله الى الحرب كشر لا بد منه ؛
هذه أمور لا ينكرها مؤرخ ولا ينكرها
صيرورة هذه كلها قضايا أشبه بالقضايا
- كذلك - صديق ولا عدو ، لكن
صيرورة هذه كلها قضايا أشبه بالقضايا
التي يقول عنها علماء القانون انها ذات
مبادئ يأخذ الناس منها دستورا ،
ويمدون منها خيوطا ، ويجعلون منها
مصدرا من مصادر التشريع ، هو
ما يلتفت النظر ، ويدعو الى التأمل ،
ويحمل على التفكير والدراسة ، واذا
كان الشعر يخلق من الحجة قبة - أوجبه -
فان ميزة هذا الشعر الذى يسجل فيه
شوقى تاريخ النبوة الطاهرة ، لا يدعك
فى صحراء موحشة ، ولا فى قفر
بل تنتقل فيه من حزن الى سهل ،
أو تصعد الى جبل ثم تنزل الى سفح ،
من غير ترويح لنفسك ، وامتناع
لخاطرك ، يعرض عليك نشأة الطفولة
فى كنف الفقر واليتم ، وكفالة جده
له ، ثم عمه من بعده ، وأن ذلك كله
لم يتناول إياه وعزة نفسه ، شأن
أمثاله الذين يشبون على هذا الدين ،
ويعقب عليه بقوله :

فشب حلوا سمته ودله
ليس له من اليتيم ذله
مرتسما فى أدب الاسلام
من اجتناب الخمر والأزلام

لا تنكره ، والحق الذى لا تشك فيه ، والبدهى الذى لا تطلب عليه الدليل ، وهى - مع هذا - لا تتفاوت فيها أقلام الكاتين ، وبخاصة حينما يريدون بها - أو منها - أن تكون تسجيلاً أو سرداً ، الا أن الشاعر وهو يخاطب الناس بذوق السادة ، وأدب الخاصة ، وإدراك العلية ، وشعور الموهوبين ، والهام الفلاسفة ، يرتفع بهم عن هذا التراب القاتم ، والجو الملبد ، والأفق الذى تعيش فيه الهوام والحشرات ، وهنالك ترى صوراً أخرى ، وحقائق لا عهد لك بها من قبل ، وحينئذ لا تشك فى أن هذا الطفل الذى كان يدرج بينهم، ويعيش معهم ، وكانت العناية الإلهية تحرسه وترعاه ، وتحفظه وتصوره ، وتأخذ بيده فى كل أحواله وأعماله ، وقصده واتجاهه ، لتكون صفحات حياته أبيض من الصبح ، وأقنى من النجوم ، وأطهر من ماء المزن ، وأكرم على الله وعلى الناس من كل شىء بعد ذلك ، ولهذا فقد كان له من هذا الماضى رصيد ضخم من الفخر الذى لم يتناول كبرياء أحد من أهل مكة الذين كانت لهم السيادة على العرب ، والعزة فيهم ، وكان هذا الرصيد عوناً الأول على كفايته عليهم ، وتقدمه

فيهم ، واستحقاقه دونهم جميعاً ، أن يكون هو الرجل الذى يكون نه السبق ، وتكون له الصدارة ، حينما يفتقدون إنساناً لنزاع قائم ، أو خلاف طارئ ، أو خصومة عارضة ، أو حق يتجاذبون أطرافه ، وفى كتب السيرة أكثر من شاهد واحد على أنه فى سن مبكرة كان يحكم فى الأمور ، ويؤخذ برأيه فى النزاع ، وينزل الناس على توجيهاته فيما يشبه عليهم من الأشياء ، وكأن ذلك كله كان هو الارهاص الذى يسبق المعجزة . وقد عهدت البشرية فى الأبطال أو العظماء ألا تجرى نشأتهم منذ الطفولة على النسق العادى ، أو الأسلوب المألوف ، وإنما يكون لهم سمت خاص ، وسلوك فريد ، واستقامة على الجادة ، قد يكون لهم فى بعض الأحيان أن ينسبوا إلى البيئة أو الوراثة أو ما شئت من أسباب وعلل ، أما أن تكون ولا شىء من ذلك كله يرتبط بها ، أو يمكن أن يجعل علة لها ، فذلك هو الذى يحتاج إلى نظر واعتبار يذكرنا به ما قيل فى أسباب نزول سورة «الضحى» من أنه صلى الله عليه وسلم فى مبدأ أمره فتر عنه الوحى مدة طويلة ساعدت على افتراءات قريش أن محمداً تخلى عنه ربه فلم يعد يصله بجبريل ،

ولا ينزل عليه القرآن • ولا يشرفه بأن يكون همزة الوصل بينه وبين الناس ، وفى هذه الآونة كان لابد أن يقول له « والضجى والليل اذا سجدى ماودعك ربك وماقلا والآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى... الخ السورة » وفيها الدليل على اجتنائه له ، واهتمامه به ، وأنه كان يصنعه على عينه ، لا يتخلى عنه ، ولا يتركه وشأنه أبدا ، وليس بعجيب بعد ذلك أن يكون فى طباعه وسمته ، وأدبه وسلوكه ، وحركته وسكونه ، واقباله وادباره ، وقوله وفعله ، نموذجا للكمال ، وصورة من صور الفضيلة ، ومعنى من معانى الانسانية الصحيحة التى لا تمويه فيها ولا زيف ، ولا تشويه فيها ولا مسخ ، لأنه عنوان تحدى الله به كل العناوين، وجعله فى قمة المصطفين الأخيار من عباده... ولعل من المواقف الرائعة الدالة على أنه سبحانه وتعالى كان دائم الرعاية له ، والاهتمام به ، والدفاع عنه ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، هذا الموقف كان فى هجرته صلى الله عليه وسلم على الرغم من اجماع رأيهم على قتله ، ووقوفهم بباب داره لكى يحولوا بينه وبين الهرب منهم ، ولكن ذلك كما تقول الآية القرآنية « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » فانه كان على مبرأى أبصارهم ولم يروه ، ورمى بالتراب فى وجوههم وهو يقول شامت الوجوه ، وكأن الله قد غطى على أعينهم • • ولهذه الصورة حقيقتها كما يتخللها الانسان ، أو كما يتوهمها المتوهم ، لأنها على ما هى عليه فى كتابة المؤرخين وأرباب السير تتسع للاضافات والزوائد الا أن الشاعر الكبير وهو يبدع نسجها ، ويحكم تأليفها ، يجرى بها على شكل آخر يجعل لها قبولاً واذعانا ، ورضا واطمئنانا •

فخرج الله من البيت به
لم يره الجمع ولم يتبه • •
وسار فى ركابه الصديق
وفى البلاء يعرف الصديق

فاتششرت خيل قريش تطلبه
من ينصر الرحمان من ذا يغلبه
مروا على الغار مضللينا
وأخذوا السبيل مسائلينا

ولا يزال يمشى على هذا النهج ،
ويأتى من غرره بهذا النسيج ، فلا
يذكر تاريخا ولكنه ينظم دروا ،
لا فى الصياغة والبلاغة ، وانما فى

الانسانية الصحيحة التى لا تمويه فيها ولا زيف ، ولا تشويه فيها ولا مسخ ، لأنه عنوان تحدى الله به كل العناوين، وجعله فى قمة المصطفين الأخيار من عباده... ولعل من المواقف الرائعة الدالة على أنه سبحانه وتعالى كان دائم الرعاية له ، والاهتمام به ، والدفاع عنه ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، هذا الموقف كان فى هجرته صلى الله عليه وسلم على الرغم من اجماع رأيهم على قتله ، ووقوفهم بباب داره لكى يحولوا بينه وبين الهرب منهم ،

التحليل والتعليل ، وبتلك اللمسات الخفيفة اللطيفة التي يعلق بها ، أو يعلن فيها رأيه ، وبخاصة حينما يدرك انه امام آراء تتصارع ، أو خلافات يناقض بعضها البعض ، وهكذا كان سنته في كل المواقف الاسلامية التي تصدى لمخوض فيها ، أو الحديث عنها ، له شخصية الأستاذ الكبير ، والقاضي الذي يعتمد الى جانب علمه بالقانون، وفقهه للموضوع على اجتهاده وذوقه ، ومقارنته وترجيحه ، والاستعانة بالظروف والملامسات التي يمكن أن يكون لها اعتبار في القضية أو الحادثة ، وعلى الرغم من أن الشعر لا يصح أن يدخل فيه التحليل والتحليل لأن ذلك يخرج به عن أن يكون شعورا الا أننا تعودنا منه أن يكون كذلك ، وان كانت لباقة تصويره ، وحسن عرضه ، وجمال أدائه ، تنأى به عن أن يفقد شعره تلك الخاصة ؛ خاصة الشعور الذي يكون من أثره اهتزاز القلب ، وطرب النفس ، وارتياح الخاطر واطمئنان الفؤاد .. وقد يكون السبب في هذا .. كل السبب أنه شذ عن القواعد ، وخرج عن المعايير ، ولأصحاب المواهب والمبكرات

مقاييس أخرى غير مقاييس الناس ، وسنرى ان شاء الله ونحن نتابع حديثه عن الخلفاء الراشدين ، ولكل واحد منهم سمات وملامح كانت مثار جدل ، ومحل خلاف عند كثير من الكتاب أو المؤرخين ، الى أى مدى كان هو صاحب شخصية استقلالية ، يعرض الرأي، أو يفصل في القضية ، فيدلك بذلك كله على أنه كان الياقعة الذي كانت تترقبه الجماهير، وألحكم الذي طوى الناس بعده الأوراق ، وهذه احدى مزاياه التي فاق بها غيره، وتقدم بها على سواه ، أنه مع الشاعرية الكبيرة ، وبراعة التصوير ، وجمال النسيج ، كان يملك ناصية المنطق ، ويجيد استخدام الحجة ، ويتمتع بقسط وافر من مهارة الاستدلال التي تقرر جولانه دائما أبدا بالفلج والبلج ، ومن حقا أن تشاركه هذا الشغفى بهؤلاء الذين بنوا وطفوا ، واستبدوا واشتدوا ، فدارت عليهم الدوائر ، وصاروا عبرة للناس ، وهالك تحمد للشعر تلك الموسيقى ، وتكبر فيه ذلك الرنين . وتشكر له هذه الثبرات .

روما التي راع اتساق ملكها
وهت يواقيت القرى من سلكها

أمست هوت من عرشها المعظم
 وأصبح التاج كأن لم ينظم ..
 لم تتق الله ولا الأيما
 فى أمم سبتهمو أيامى
 بنو الزمان فوقهم بنوها
 تكبرا وسنة سنوها
 ومن هذا الطراز ، وذلك اللون ،
 كان أمير الشعراء ، يخيّل اليك -
 كما جاء فى مقدمة الكتاب - أنه يقطع
 الوقت ، ويروح عن النفس ، وينظم
 نظما يردده الأطفال ، ويعرفون به
 شيئا عن أمجاد أمتهم ، وأخبار
 أسلافهم ، لا أكثر ولا أقل ، وهوى
 الوقت نفسه يضيف الى أمجاد أمته
 أمجادا ، والى أخبار أسلافه أخبارا ،
 سوف يتناقلها جيل عن جيل ، ليعلم
 بحق أن الرجل كان جيلا وحده ،
 وأمة بمفرده ، وفخرا لوادى النيل
 وللعروبة التى كان درة فى
 جينها ؟
 دكتور / ابراهيم على أبو الخشب

حقوق الإنسان في الإسلام والنظم الدولية المعاصرة

للأستاذ توفيق على وهيب

الأفراد تنازلوا عن بعض حقوقهم لرب الأسرة ولرئيس القبيلة مقابل ما يتمتعون به من أمان واستقرار في ظل الأسرة أو القبيلة •

وبدأت سلطة رب الأسرة تكبر شيئاً فشيئاً ؛ حتى سلب الخاضعين لسلطته كافة حقوقهم ولم يبق لهم الا الولاء والطاعة لرب الأسرة الذي يستطيع أن يبيعهم أو يتنازل عنهم أو يخرجهم من الأسرة أو يقتلهم دون ما رقيب عليه •

واستمرت سلطة رب الأسرة هذه الى أن ظهر نظام الدولة بالمعنى المعروف ، وتنازل أرباب الأسرة ورؤساء القبائل عن بعض سلطاتهم شيئاً فشيئاً • وحدث نفس الشيء الذي حدث للأفراد اذ بعد أن قوى الحاكم سلب أرباب الأسرة ورؤساء القبائل جميع سلطاتهم وأصبحوا كالأفراد العاديين ، سواء بسواء • • وأصبح الحاكم - الملك أو

خلق الله الانسان حراً ، فقدر له رزقه ، وقرر له حقوقه ؛ فأمر سبحانه بالعدل والاخاء والمساواة بين الناس • • لا فرق بين غنى وفقير ، ولا حاكم ومحكوم ؛ فالكل سواء ؛ يرفع الانسان عمله الصالح ؛ ومحافظته على حقوق غيره فلا يعتدى حتى لا يعتدى عليه ولا يسلب الناس حقوقهم ، فيسلب حقه •

ففي المصور الأولى كان الأفراد يعيشون في المجتمع محتفظين بكافة حقوقهم ، لا يمكن لانسان أن يعتدى على حق آخر ، والا لجأ هذا الأخير الى استعادة حقه المهضوم بالقوة فالقوة وحدها هي الوسيلة الى المحافظة على الحق ، بل هي رمز وجود الحق نفسه •

وتطور المجتمع ، وظهر نظام الأسرة والقبيلة ، وأصبح لرب الأسرة ورئيس القبيلة بعض الحقوق على هؤلاء الافراد ؛ وبمعنى آخر أن هؤلاء

أو الامبراطور - يجمع فى يده كل السلطات .. فكان الملك هو الدولة يملك الأرض والمال والأفراد، لا ينازعه فى ذلك منازع ، وقد كانت سلطة الملوك مبنية على أساس دينى فى بعض المجتمعات - كما كان فى مصر - وعلى أساس النفويض الالهى فى بعضها الآخر - كما كان فى اليونان •

٣ - طبقة الأحرار ويعترف لهم بالحقوق السياسية وغيرها ، ولهم حق تولى الوظائف العامة ولم تقتصر الدعوة الى حقوق الانسان على هؤلاء فى الشرق وأولئك فى الغرب ، ولكن ظهرت أيضا فى الاديان السماوية جميعا .. قديمها وحديثها ، فكانت دعوة اليهودية الى احترام الانسان وعدم ظلمه أو اهاتته واضحة فى التوراة •

ورغم هذا الظلم وهذا الاستبداد فقد عرفت المجتمعات القديمة بعض حقوق الانسان ، ودعت الى المحافظة عليها ، فاعترفت له بحريته ؛ وبانسانيته وكرامته .. فقد ظهر فى دول الشرق القديم ما يدل على أنهم قد احترمو حقوق الأفراد ؛ فى مصر القديمة وسومر والهند والصين وظهر المصلحون أمثال حمورابى ، وبوذا وزرادشت وكونفو شيوس وغيرهم ، ثم ظهرت تلك الحقوق فى بلاد الغرب عند الأغريق والرومان •

وظل الحال على ذلك الى أن جاءت المسيحية ، فدعت الى الاخاء والمساواة • دعت الى العدل ونهت عن الظلم ... هكذا كانت المسيحية الساحة التى تميزت فى أول ظهورها بالفصل الأخرى (١) •

وعندما عرف نظام المدن السياسية عند الاغريق انقسم المجتمع الى ثلاث طبقات رئيسية تختلف كل منها عن الأخرى (١) •

ثم كان عصر النهضة فى أوروبا بعد انتصار الدولة على الكنيسة ، وفى هذه الفترة ظل نظام الطبقات ، ولم يعترف للانسان الا بحقوق طفيفة وذلك طبقا للتطور الذى أدت اليه النهضة الحديثة وبعد أن ظهر كثير من الكتاب والمفكرين الذين نادوا بحقوق الفرد ،

ووقفوا ضد نظام الحكم الفاسد الذى كان يقوم على أساس التفويض الالهى . ولا يعترف للأفراد بأية حقوق - اللهم الا القليل من الاشراف الذى كانوا

يساعدون الامبراطور - بينما يلاقى عامة الشعب - الذى لاحق لهم قبل الدولة - ما يلاقونه من الاضطهاد والتعذيب .

وما أن قامت الثورة الامريكية والثورة الفرنسية حتى ظهرت فى الأفق ما يعرف بحقوق الانسان فأصدرت الثورة الامريكية وثيقة الحقوق ، وأصدرت الثورة الفرنسية وثيقة حقوق الانسان ، التى تعترف لكل شخص بحقوقه الطبيعية ، وتدعو الى محاربة الظلم وعدم اهانة الانسان واهدار كرامته . . . نادى بالحرية والمساواة بين المواطنين ، وقررت حرية التملك لعامة الشعب الذى كان

المطلق بين الكنيسة والدولة (دع ماله لله وما لقيصر لقيصر) ولكن هذا النظام لم يكن الا الى حين ، فما أن قويت المسيحية وكثر أنصارها حتى بدأ النزاع يدب بين الكنيسة والدولة . وضاعت حقوق الشعب بين رجلين البابا والامبراطور .

وظل هذا الصراع قائما حتى انتصرت السلطة الزمنية على الكنيسة فى القرن الخامس عشر .

وابان فترة الضعف والانحلال التى انقسمت فيها أوروبا على نفسها ، واشتد فيها العداء بين الكنيسة والامبراطور ، كل يريد أن يقبض على زمام الأمور ، كان الاسلام قد انتشر وظهرت دعوته الحقة الى مزج الدين بالدولة ؛ ولذلك كانت الخلافة عند المسلمين رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيا . . . وأخذ الاسلام بمبادئ العدالة والمساواة . وأقام الحريات المدنية والدينية والسياسة . . . وغير ذلك من نظم الحريات المعروفة فى العصر الحديث .

واعترف كذلك للانسان بحقوقه الطبيعية التى لم تصل اليها حتى الآن معظم التشريعات والساتير الحديثة .

وقفا على الاشراف ، كما قررت حرية العمل وحرية الصناعة والتجارة، ودعت الى اقامة العدالة بين الأفراد ، دون التدخل في نشاطهم الاقتصادي ، وأكد اعلان حقوق الانسان في فرنسا أن للانسان حقوقا طبيعية وثابته ، وأن الدولة لا تخلق هذه الحقوق ؛ لانها حقوق طبيعية ولاصقة بالفرد ، وقامت الدولة لحماية هذه الحقوق لا لتقيدها .

وما يقال عن فرنسا ؛ يقال بالنسبة لبريطانيا ؛ التي ارتكبت من الجرائم في حقوق الانسانية مايندى له جبين كل حر . ان سياسة الاستعمار واحدة في كل زمان ومكان ، سياسة لا تعترف بحقوق البشر ؛ بل تتنافى مع أبسط القيم والمبادئ الانسانية . . .

وفي العصر الحاضر عندما وجدت الأمم المتحدة أن حقوق الانسان مهددة . . . وأن حرياته مصادرة أصدرت الاعلان العالمي لحقوق الانسان في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨ الذي ينادى بحق كل انسان الطبيعي في الحرية والعدالة والمساواة ولكن بعض الدول لم تنفذ هذا الاعلان ، وتعتدى عليه اعتداء صارخا بل ان بعضها الآخر امتنع عن التصويت عندما عرض الاعلان على الجمعية العامة للأمم المتحدة - كما أن الحكومة الامريكية باقرارها لسياسة التفرقة العنصرية ، انما تعتدى على أهم حق من حقوق الانسان وهو المساواة بين المواطنين ، وكذا حكومة جنوب افريقيا التي تقرر التفرقة

كما تضمنت وثيقة الحقوق الامريكية نصوصا تؤكد أن للأفراد حقوقا ثابتة وسابقة على نشأة الجماعة وأنه يجب على الدولة أن تحمي هذه الحقوق .

ولكن الذين نادوا بهذه الحقوق هم الذين انتهكوها ؛ فالولايات المتحدة الامريكية تفرق قوانينها بين البيض والسود وتقتل جيوشها المطالبين بحرياتهم في فيتنام والدمينيكان وغيرهما . وكذا فرنسا التي نادى بحقوق الانسان ارتكبت في عهد جمهورياتها السابقة أبشع الجرائم في المستعمرات التي استولت عليها ، فقتلت الأبرياء وعذبت المجاهدين ، ونكلت بالأحرار .

العنصرية ؛ وتعمل على هضم حقوق الملونين - أصحاب البلاد الشرعيين وعدم الاعتراف بأديمتهم ، واستباحة حرياتهم •

تقرر حقوقا طبيعية لايجوز الاعتداء عليها • • ولكن تلك القوانين تلقى الاهمال وعدم الاكتراث من بعض الدول ، وليس لها من القوة الملزمة الا رونق الصياغة • •

ان حكومة اتحاد جنوب افريقيا لاتعترف الا بحقوق البيض ؛ وتفرق قوانينها بين مواطنيها وفي هذا تعد صريح على الحقوق الطبيعية للانسان وعلى ميثاق الامم المتحدة • •

والأمم المتحدة التي أصدرت الاعلان العالمى لحقوق الانسان هي نفسها التي أضاعت حقوق شعب فلسطين باعترافها بقيام اسرائيل ولم ولن تستطيع أن تعيد اليهم حقوقهم ولكن يقع على العرب أنفسهم استعادة هذه الحقوق بأيديهم •

ان الاسلام هو دين الفطرة الخالد الذى يحمى الانسان ، ويقرر حرياته ، ويحافظ على حقوقه ، ويرفع من شأنه ، ويكرم انسانيته ، ويصون كرامته • •

توفيق على وهبه

ان الاسلام بما قرره من حقوق للانسان - لايمكن الاعتداء عليها أو المساس بها انما قد سبق جميع الدول فى اقرارها • ان الدساتير الحديثة التى تنص على حقوق الأفراد ، انما

قيمة الرأي العام في الإسلام

للمؤسس العظيم لهاشم من فرغل

ما قيمة رضا الناس أو عدم رضاهم
عن عمل الخير الذي يقوم به فرد من
الأفراد ؟

ولقد أجاب الرسول صلى الله عليه
وسلم : بقوله « تلك عاجل بشرى
المؤمنين » •

وبعبارة أوضح : هل يجوز للواحد
منا أن يصرف النظر تماما عن رضا
الناس عنه اذا كان ما يؤديه من عمل
الخير خالصا لوجه الله الكريم ، فلا
يبالي بعد ذلك أَرْضَى الناس أم
سخطوا • ؟ أم أنه ينبغي عليه مع
اخلاصه في العمل لوجه الله ، أن
يعطى لكلام الناس عنه شيئا من
الاعتبار •• ؟

يعنى : أن حمد الناس له ، علامة
رضا الله عنه ، فذلك بشرى عاجلة له
في حياته الدنيا ، تدل على منزلة
كريمة ادخرت له عند الله في الآخرة
يقول صلى الله عليه وسلم (ان الله
اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال اني
أحب فلانا فأحبه ، قال : فيحبه
جبريل • ثم ينادى في السماء فيقول :
ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل
السماء ثم يوضع له القبول في الأرض)
« من الصحاح : المصباح للبغوتى » •

وبعبارة عصرية :

ما قيمة الرأي العام في الاسلام ؟
ذلكم هو السؤال الذي سأله
الصحابة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قالوا له : « رأيت الرجل
الذي يعمل العمل من الخير ويحمده
الناس عليه » •• ؟

معنى هذا أن للرأي العام قيمة في
الاسلام ، وأنه ينبغي أن يؤخذ في
الاعتبار وأن ينال الاهتمام المناسب له •
لكن •••

هل قيمة الرأي العام في الاسلام ،
مطلقة بلا حدود ؟ كما هو الحال في

المجتمعات الحديثة التي لا صلة لها بالاسلام ؟
انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق •

هل يصبح للرأى العام فى الاسلام أن يفرض ارادته ، أو يصنع قيمه الخاصة ، مهما تكن مخالفة للشرعية أو بعيدة عن روح الاسلام ؟
فطاعة الله هى الأساس •
وطاعة رسوله أساس آخر يرتكز على هذا الأساس الأول :

الجواب على ذلك : كلا بالتأكيد •
«من يطع الرسول فقد أطاع الله»

فانه لابد أولا : ألا يكون هذا الرأى العام معاديا للشرعية الاسلامية، وعاملا على هدمها •

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان، ومن يتولهم منكم، فأولئك هم الظالمون » (التوبة/ ٢٣) •

« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ، أو إخوانهم أو عشيرتهم .. » (٥٨ المجادلة) •
وانه لابد ثالثا من أن يكون هذا الرأى العام نابعا فى مجتمع ملتزم بالشرعية الاسلامية سلوكا وتطبيقا ، - على وجه الاجمال وبقدر الطاقة البشرية العادية - فوق التزامه بها عقيدة ، وفكرا وعلما •

١ - واذن : فلا قيمة للرأى العام الذى يدين بعقيدة غير عقيدة الاسلام •
٢ - ولا قيمة للرأى العام الذى

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم .. » •
وانه ثانيا : لابد أن يلتزم الرأى العام الاسلامى بنصوص الشرعية ، وبأهدافها ، وتعاليمها •
يريد أن يسقط الشرعية الاسلامية ويرى أنها غير مناسبة للعصر الحديث •

٣ - ولا قيمة للرأى العام الذى يرى البطولة فى مصارع للثيران ، ولا يراها فى فدائى يدافع عن دينه ووطنه .

أما الشرط الثانى فيطلب من قبل

الفرد الذى ينبغى عليه أن يعطى للرأى العام الاسلامى قيمته واعتباره .

ذلك هو ألا يجعل من رضا الناس عنه هدفا فى حد ذاته يخرجهم من دائرة الاخلاص لله وايثاره على من سواه ، فيهبط بذلك من مستوى العبودية لله الى مستوى العبودية للناس . ويقع من ثم فى حضيض الشرك أو الرياء .

٤ - ولا قيمة للرأى العام الذى تستهويه أعمال الشر لبراعتها وحكمتها وعلو صوتها ، ويفغل عن أعمال الخير لضعف أصحابها ، وقلة حيلتهم ، وانكسار حالتهم .

٥ - ولا قيمة للرأى العام الذى يغلب على أصحابه الاستهتار بالقيم الخلقية ، والتهاون فى فرائض الدين وواجباته الأساسية .

يقول الله سبحانه وتعالى :

« فويل للمصلين • الذين هم عن صلاتهم ساهون • الذين هم يراءون • ويمنعون الماعون »

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا وما الشرك الأصغر يارسول الله ؟ قال : الرياء • يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم تراءون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء • »

معنى ذلك أن الرأي العام الذى له اعتباره فى الاسلام ، له ضوابط وقيود ، هو الرأي العام الذى ينبع فى مجتمع اسلامى حقيقى .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » •

فالناس الذين يعتبر رضاهم أو سخطهم ، هم المسلمون الملتزمون بدينهم : فكرا ، وعقيدة ، وسلوكا بقدر الطاقة البشرية العادية •

وقال صلى الله عليه وسلم : يقول
الله عز وجل : من عمل عملاً أشرك
فيه معي غيرى تركته وشركه •
ويقول صلى الله عليه وسلم :
« لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة من كبر » •

وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقبل
الله عز وجل عملاً فيه مثقال ذرة
من رياء •
وروي أن رجلاً ذكر عند النبي
صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل
خيراً فقال النبي صلى الله عليه
وسلم :

فإذا عرفنا هذين الشرطين من
جانب المجتمع الذي ينبغي أن يكون
مستقيماً على شريعة الله ، ومن جانب
الفرد الذي ينبغي عليه ألا يطلب
رضا الرأى العام عنه لثواب يتلقاه
منه ، وإنما ليطمئن الى أنه يسلك
الطريق المستقيم •
ويحك قطعك عنق صاحبك
(يقوله مراراً) ان كان أحدكم
مادحاً لا محالة فليقل أحسب كذا ؛
وكذا ان كان يرى أنه كذلك وحسبه
الله ، ولا يزكى على الله أحداً •
(البخارى)

والسؤال الآن هو :

بقي أن نعرف أن حمد الناس
لفرد من الأفراد أو طلب الفرد لرضا
الرأى العام له حد يجب أن يقف
عنده •
ما فائدة الاهتمام بالرأى العام
إذا كان المرجع أولاً وأخيراً هو
محاسبة النفس على أساس العبودية لله
والاخلاص له ، والتوجه اليه وحده ؟ •
والجواب على ذلك أن هذه الفائدة
تتبين من أمرين :

١ - ان رضا الرأى العام الاسلامى
المستقيم على شريعة الله يطمئن الفرد
الى أنه يسلك طريق الله دون
انحراف أو عوج ، فهو علامة على
الاستقامة •
ذلك أن لا يغالى فيه حتى يصاب
الفرد المحمود بالغرور والكبر •
يقول تعالى فى ذم الغرور :
« ولكنكم فتتم أنفسكم وتربصتم
واربتم وغرتكم الأمانى » •

٢ - إن رضا الرأي العام الاسلامي المستقيم على شريعة الله يدل طريق الله فيما لم يأت فيه نص من الكتاب أو السنة أو يدل عليه قياس • وأن لا يؤدي الى كبر أو غرور • فإذا لم يكن كذلك كان لا قيمة له في الاسلام ، أو بمعنى آخر كان بحيث ينبغي الحذر منه ؛ وتقويمه •

والخلاصة اذن : أن للرأي العام قيمته في الاسلام ولكن بالشروط التي ذكرناها : بأن يكون مستقيماً على الشريعة الاسلامية • أما اذا توفرت له تلك الشروط فان فائدته تتبين في كونه علامة يطمئن بها الفرد الى أنه انما يسلك الطريق القويم الذي يؤدي الى رضا الله عنه ، فرضا الله هو الغاية وهو الهدف... • وأن لا يكون مستنداً الى الرياء • يحيى هاشم حسن فرغل

من أعلام الصحابة

سعيد بن زيد

«أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه»

للمستأثر أحمد عبد الجوار الدرمي

هو الصحابي الجليل ، الطيب ابن
الطيب ... سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل القرشي العدوي •
تقول السيدة أسماء بنت أبي بكر
رضي الله عنهما :

لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل
قائما مسندا ظهره الى الكعبة يقول :
« يامعشر قريش ! والله ما فيكم أحد
على دين ابراهيم غيري » •
ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، في كعب بن
لؤي بن غالب •

وأمه فاطمة بنت بعجة من خزاعة •
وإذا ذكر الحنفاء الذين فروا الى
الله ، واجتنبوا الرجس من الأوثان
قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه
وسلم ، وجدنا زيد بن عمرو أبا سعيد
في مقدمة هؤلاء الحنفاء •
وكان اذا رأى أحدا من الجاهليين
يؤذى ابنته أو يحاول وأدأها منعه
من ذلك ويقول له « اكفف عن هذا
الفعل القبيح ، وأنا أكفيك مؤونتها
لو شئت » •
عن عامر بن ربيعة قال :

فقد بحث زيد بن عمرو بفطرته
عن الحق طويلا ؛ حتى هداه الله
اليه وكان يتعبد على دين الخليل
ابراهيم عليه السلام •
كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب
الدين ، وكره عبادة الأوثان والحجارة
فقال لي : « اني خالفت قومي واتبع
ملة ابراهيم » وأنا أنتظر نبيا من ولد

وعاش زيد عابداً موحداً ، فموجداً
وحده في الخلق الرفيع والسجيا
الحميدة •

ومن هذا العنصر الطيب الصالح
انحدر الصحابي الجليل سعيد بن
زيد رضي الله عنه •

اسلامه

قال ابن سعد في طبقاته :

« أسلم سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل قبل أن يدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وقبل
أن يدعو فيها » •

وبهذا كان سعيد بن زيد من
السابقين للإسلام ؛ وأسلمت معه
زوجته فاطمة بنت الخطاب ؛ وتحول
بيتهما إلى دار القرآن الكريم ؛
ومنطلقاً للدعوة الإسلامية •

وفي هذا البيت رفرفت ظلال
الهداية حول عمر بن الخطاب
رضوان الله عليه بعد أن قرأ فيه
آيات من سورة طه أو الحديد •

صفته وهجرته

قال الواقدي : كان سعيد بن زيد
رجلاً آدم (أى أسمر) طويلاً ؛
أشعر (أى ذا شعر كثير) •

اسماعيل يبعث ولا أرانى أدركه وأنا
أومن به وأصدقته وأشهد أنه نبي ،
فإن طالت بك مدة فرأيتته فأقرئته مني
السلام • قال عامر : « فلما تنبأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم أسلمت
وأخبرته بقول زيد بن عمرو
وأقرأته منه السلام فرد عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترحم عليه
وقال رأيتته في الجنة يسحب
ذيولاً » •

وقد سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل
فقال :

« يبعث يوم القيامة أمة وحده » •
وكان زيد بن عمرو ينشد هذه
الآيات :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت
له المزن تحمل عذبا زلالا
إذا سقيت بلدة من بلاد
سقيت إليها فسحت سجالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت
له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها
سواء وأرسي عليها الجبالا

وقد هاجر هو وزوجته فاطمة الى
المدينة المنورة - العاصمة الجديدة
للدولة الاسلامية - ونزلا هناك على
رفاعة بن المنذر أخى أبى لبابة •
عن سعيد بن زيد رضى الله عنه
قال :
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم :

وبدا الصحابى الجليل حياته
الاسلامية الجديدة مع أخوانه المؤمنين
المترحمين المتعاونين ، والسابقين الأولين
من المهاجرين والأنصار الذين رضى
الله عنهم ورضوا عنه •

اشتراكه فى بناء المجتمع الجديد

كان الصحابى الجليل سعيد بن
زيد لبنة هامة من لبنات المجتمع
الاسلامى الصاعد فى المدينة المنورة ،
وكان حركة مستمرة ، لا يهدأ ،
ولا تعرف الراحة اليه سيلا •••
فكنت تراه كسوبا اذا غدا ، باسم
الثغر اذا بدا ••• يجلس مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ويستمتع
منه ، ويعبى عنه ، ويروى الحديث
بعد الحديث •

ومن الأحاديث التى رواها لنا هذا
الصحابى الجليل ، هذا الحديث
الذى ينهى الناس عن الظلم وعواقبه
الوخيمة •

وكان سعيد بن زيد رضوان الله
عليه يحرص على الجماعة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ويلتزم
بأخلاق الاسلام فى جميع تصرفاته
وأحواله •

وكان نموذجا رفيعا للمسلم فى
بيعه وشرائه ، وسماحته وصفائه ،
وأخذه وعطائه •

وكان رضى الله عنه يشترك اشتراكا
فعليا فى كل عمل تعاونى بناء •

جهاده في سبيل الله

التي انتصر فيها المسلمون ، وانهزم فيها المشركون •

انطلق الصحابي الجليل سعيد بن زيد في حياة الجهاد ، والكفاح ، مشمرا عن ساعد الجسد ، وباذلا النفس والنفيس في سبيل الله •

وعندما رجع الصحابي الجليلان - طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد - الى المدينة سمعا بتحريك المسلمين الى القتال ، فلم يستريحا من غناء السفر ، ولم يفرا من الجهاد بل واصلوا السير ، وكانت أمنيتهما أن تجلجل سيفيهما في رقاب الكفار وأن يشهدا ساحة الوغى •

فالمجتمع الاسلامي في صدر الاسلام كان بحق مجتمع جهاد واستشهاد ونضال وقات لتكون كلمة الله هي العليا ؛ وكلمة الذين كفروا هي السفلى •

فلما وصلا الى مكان المعركة وجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتهى من قتال المشركين ، فأسفا على حرمانهما من القتال أسفا شديدا •

وكانت أول مهمة قام بها سعيد بن زيد رضي الله عنه مع طلحة بن عبيد الله بتكليف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فعندما بلغه أن غير قریش قادمة من الشام وهي محملة بأنواع التجارة أرسل طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد يتحسبان خبر العير ؟ فخرجا حتى بلغا الحوارياء فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير ، فرجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرا به الخبر •

وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم صدق نيتهما فأعلن أن لهما أسهما كأسهم المقاتلين وأجرا كأجر المجاهدين •

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بلغه خبر العير ، فأسرع بأصحابه يريد لقاءها ، وتحول الأمر الى القتال في غزوة بدر الكبرى ،

وقد كان للصحابي الجليل مهمات أخر ، وبطولات نضالية في غزوة أحد ، وغزوة الخندق ، وغزوة خيبر ، وفتح مكة ، وغزوة حنين •

فقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن سعد في طبقاته • ولا شك أنه

الجليل بما هو أهل له من حب واعجاب
وتقدير •

فقد كان رضى الله عنه مشتركا مع
الجوش الإسلامية الجرامة فى فتح
الشام •• وبعد أن تم الفتح ولاء أمين
الأمة أبو عبيدة بن الجراح ولاية
دمشق وكان سعيد بن زيد أهلا لهذه
الولاية لأماتته وصدقه وورعه
وزهده ، ولكنه جلس مع نفسه
ورأى أنه قد حرم من الجهاد بسبب
الولاية فكره الولاية وقلها • وكتب
الى أبى عبيدة هذا المكتوب الخالد •

بسم الله الرحمن الرحيم •

من سعيد بن زيد الى أبى عبيدة
ابن الجراح •• سلام عليك ، فانى
أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ••
أما بعد •• فانى ماكنت لأوثر
وأصحابك بالجهاد على نفسى وعلى
مايدنينى (١) من مرضاة ربى فاذا أتاك

كتابى هذا فابعث الى عملك من هو
أرغب اليه منى فانى قادم عليك وشيكا
ان شاء الله تعالى • والسلام عليك ••
فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة دعا يزيد

كان للصحابى الجليل دور عظيم فى
فى حروب الردة وفى المواقع
الإسلامية التاريخية المشهورة ذلك لأنه
كان يرى الجهاد هو المقياس الذى
يقاس به المؤمن والميزان الذى يوزن
به المسلم فى هذه الحياة •

تفصيله الجهاد على الولاية :

كثير من الناس يتسابقون الى
كراسى الحكم ، وطلب الجاه •
وغاب عن هؤلاء الكثيرين أن الحكم
مسئولية دقيقة أمام الله عز وجل •
وأن الحاكم أو الوالى اذا لم يعدل
فى حكمه أو ولايته تعرض لعقاب الله
وسخطه •

وفى هذا المقام تبرز بطولة أخرى
من جوانب البطولة النادرة فى
الصحابى الجليل حين يكبح جماح
نفسه فيبتعد عن الحكم وملحقاته ، ويزهد
فى الولاية واغراءاتها بعد أن يصبح
واليا بالفعل •

ولا يترك الولاية ليؤثر السلامة ،
والحياة الهائثة الوادعة •• بل يتركها
طلبا للجهاد وركضا وراء الاستشهاد •
وهذا هو الذى يجعلنا ننظر الى الصحابى

(١) يقربنى •

ابن أبي سفيان فقال : اكفى دمشق
والتحق الصحابي الجليل جنديا في
الجيش الاسلامي الفاتح •

« أخبرني عن حال الناس ،
واخبرني عن حال خالد بن الوليد أي
رجل هو » وأخبرني عن يزيد بن
أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف
هما ونصيحتهما للمسلمين ، وعن
أخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل
كيف حالهما • والسلام » •

وكان خط الزهد خطا عاما
ومستقيما في حياة الصحابي الجليل
سعيد بن زيد رضى الله عنه •

فكتب أبو عبيدة الى عمر بعد
الدياجة يقول :

فلم ينغمس في الدنيا الواسعة ، ولم
يؤثر عنه في حياته ترف عريض •

« أما بعد •• فخالد خير رجل
وأنصح للمسلمين ، وأشد على
عدوهم ، وعمرو ويزيد نصحهما
وجدهما كما تحب ••• وأما عن
سعيد ومعاذ فكما عهدت الا أن
السواد زادهما في الدنيا زهدا » وفي
الآخرة رغبة » •

وقد يزهد بعض الناس من قلة ،
فاذا ملكوا اتسعت مطامعهم ، ورق
دينهم •

شهادة النبي صلى الله عليه وسلم
له بالجنة

أما الصحابي الجليل فانه زهد في
الولاية بعد أن وصل اليها ، وزهد في
الدنيا بعد أن جاءه نصيبه الوافر من
أرض السواد ، وهو نصيب يجعل
المسلم في عداد الأغنياء الأثرياء •

ولقد كان للصحابي الجليل سعيد
ابن زيد منزلة سامقة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويترجم لهذه
المنزلة هذا الحديث •

وجاء تسجيل زهد سعيد في تقرير
عام شامل ، طلبه الخليفة الثاني عمر
ابن الخطاب من أمين الأمة أبي عبيدة
ابن الجراح رضى الله عنهما •

* عن عبد الرحمن بن عوف قال •

فقد روى أن عمر أرسل الى أبي
عبيدة يقول له :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلى في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة » .

(أخرجه أحمد والترمذي والبخاري في المصابيح الحسان) .

الشخصية الممتدة

اتسعت جوانب الخير في شخصية الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه فكان موضع تقدير كبار الصحابة ، لما يروونه من عظيم فضله ، وانتشار بره ، وصادق عهده .

وإذا لم يرد اسم سعيد بن زيد في أصحاب الشورى الذين اختارهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعد طعنه

فليس معنى هذا لتهمة علقت به ، ولا لأنه أقلهم شأنًا ، ولكن ذلك يرجع الى المقاييس العمرية الدقيقة . فقد رأى رضوان الله عليه أن يبعد عن الخلافة ولده عبد الله بن عمر ، وأن

يبعد عن الخلافة والاستشارة ختته وابن عمه سعيد بن زيد ، كي لا يقدم أحدا من أقاربه لهذه المسؤولية الخطيرة ، مسؤولية الخلافة والحكم بين الناس .

وكان سعيد رضي الله عنه مجاب الدعوة ، لأنه كان يحصر على المطعم الحلال ، والرزق الطيب الصالح ، والخوف من الله وخشيته في كل حال .

واشتهر صلاح سعيد بن زيد ، كما زاد الرجاء في قبول دعائه حتى أوصته إحدى أمهات المؤمنين أن يصلى على جنازتها . . . وانها لمنزلة عالية لا يصل اليها الا القليل القليل .

وعاش الصحابي الجليل حياة حافلة بالخير ، ذاخرة بالحركة ، ممتدة بالتقوى والعمل الصالح والمائدة الممدودة والانفتاح على سبل الصلاح والفلاح .

وفاته

وانطوت صفحة من صفحات التاريخ المسطرة بأحداث الجهاد والكفاح ، فمات الصحابي الجليل سعيد بن زيد بالعقيق ثم حمل الى

المدينة ودفن بها • • كان ذلك سنة
خمسین أو احدى وخمسین
هجریة عن بضع وسبعین سنة (١) •
وكانت وفاته يوم جمعة ، وأشرف
على تجهیزه الصحابیان الجلیلان
سعد بن أبی وقاص وعبد الله بن عمر
رضی الله عنهما •
رحمك الله یاسعید بن زید •
كان أبوك أمة وحده ، وكنت أنت
من بعده أمة وحدك ، فرضی الله عنك
وأرضاك ، وأنزلك المنزل الکریم
وأحسن مثواك • آمین •
أحمد عبد الجواد النومی

(١) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٨٠ وراجع سيرة الصحابي الجليل في كتاب الرياض النضرة للمحب الطبري والاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني •

تَقْيِيَانِ عَلَى مَا يَكْتَبُ وَمَا يَزَاعُ «مُشْبَعَاتُ» وَلَا «مَغْذِيَاتُ»

لِلْإِسَازَةِ عَلَى مَسْنَدِ الْبُورَالِقَةِ

— ٢ —

(في بعض كتب الفقه الحنفي) لا تحريم الا بثلاث رضعات ، وفي مامعناه « قليل الرضاع وكثيره يوجب تحريم النكاح عندنا » وقال الشافعي لا يوجب التحريم الا خمس رضعات مشبعات •

(وفي بعض كتب الفقه المالكي) مثل ذلك ، الا أنه قال « مغذيات » بدل « مشبعات » •

(أقول) ان «مشبعات» و«مغذيات» اللتان نسبهما الكاتبان الى امامنا الشافعي - لا تصح نسبتهما اليه ولا الى أحد من أصحابه بل لا تصح نسبتهما الى أحد الأئمة الأربعة وأتباعهم ، فالامام أبو حنيفة وأصحابه والامام مالك وأصحابه يقولون ان قليل الرضاع يفيد التحريم ولو كان الواصل الى معدة الطفل قطرة واحدة ،

وقد ضربوا للعرف الذي تضبط به الرضعة أمثلة فقالوا :

لو قطع الرضيع الرضاع اعراضا عن الثدي ثم عاد اليه ولو من فوره

(أقول) ان «مشبعات» و«مغذيات» اللتان نسبهما الكاتبان الى امامنا الشافعي - لا تصح نسبتهما اليه ولا الى أحد من أصحابه بل لا تصح نسبتهما الى أحد الأئمة الأربعة وأتباعهم ، فالامام أبو حنيفة وأصحابه والامام مالك وأصحابه يقولون ان قليل الرضاع يفيد التحريم ولو كان الواصل الى معدة الطفل قطرة واحدة ، وبهذا قال أحمد في إحدى روايات ثلاث عنه ، وقال في الرواية الثانية

فالرضاع السابق على الاعراض يعتبر رضعة كاملة ويكون احدى الخمس ، والذي يليه يعتبر رضعة أخرى •

والخفيف أو نحو ذلك ، فان عاد الى الرضاع في الحال كان ما بعد العود تابعا لما قبله فيكونان رضعة واحدة ، وان لم يعد في الحال كان ما قبل القطع رضعة وما بعد العود رضعة أخرى وذلك لطول الفصل بينهما •

ولو قطعت عليه المرضعة اعراضا عنه بغير اختياره فانه يعتبر رضعة كاملة حتى لو أعادته الى الثدي أو عاد هو اليه ولو في الحال لم يلحق بما قبله بل يكون رضعة ثانية •

وليس للمقدار الذي اعتبر رضعة حد ، فالقليل والكثير منه سواء ، حتى القطرة الواحدة كما ذكرنا •

ولو طارت قطرة فدخلت فم الطفل بغير اختياره فوصلت الى معدته فانها تعتبر رضعة اذ لا يشترط أن يتناول الطفل الثدي ولا أن يمص منه اللبن ولا أن يشرب اللبن باختياره ولا أن يكون متيقظا كما لا يشترط أن يكون لبن المرضعة بحالة فلو نزع الزبد منه بعد حلبه فشرب اللبن من غير زبد أو أكل الزبد وحده أو السمن أو الجبن المصنوع منه فكل ذلك يعتبر رضاعا موجبا للتحريم •

ولو لم يكن قطع الرضاع للاعراض عنه بل كان للتنفس أو اللهو أو ازدياد اللبن المتجمع في الفم أو النوم

ولو نام الطفل طويلا أو سكنت عن الرضاع طويلا فان عاد للرضاع والثدي لا يزال في فمه كان ما قبل العود وما بعده رضعة واحدة ، فان لم يستمر الثدي في فمه قبل النوم والسكوت يعتبر رضعة كاملة وما بعد العود يعتبر رضعة أخرى •

(فان قال قائل) كيف تعتبر القطرة رضة في العرف؟ ولو سألنا الناس هل تعتبر رضة؟ لأنكروا ذلك •

(قلنا) ان الشافعي وأصحابه الأولين رحمهم الله كان عصرهم قريبا من عصر النبوة ولم يكن اللسان العربي والعرف العربي غريين كما في زماننا هذا ، وقد ضربوا لنا الأمثلة التي اقتبسوها من عرف عصرهم ، وهي أمثلة مستوفية جامعة لجميع الفروض والاحتمالات ، ونصوا فيما نصوا على أن الاعراض والتحول يجعلان ما قبلهما رضة وإن لم يصل الى معدة الطفل قبل الاعراض والتحول سوى قطرة واحدة ، وهذه تعتبر رضة حتى في عرف زماننا ، فليس من المستبعد أن تحسب القطرة رضة حتى لو طارت الى فم الطفل قهرا عنه فوصلت الى معدته •

وروى الترمذى من حديث أم سلمة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يحرم من الرضاع الا ما فتح الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام » ومعناه لا يكون الرضاع موجبا للتحريم الا ما وصل الأمعاء فشققها فغذاها ، وقوله « في الثدي » معناه : في زمان الارتضاع من الثدي « وهو ما قبل بلوغ الطفل حولين ، ولاشك أن القطرة بل القطرات الخمس المتفرقة لا تشق الأمعاء ولا توسعها بل الذي يشققها ويوسعها مقدار كثير ولو لم يكن مشعا •

وروى البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى رجل قاعد ، فاشتد ذلك عليه ، ورأيت الغضب في وجهه فقلت « يا رسول الله انه أخى في

(وإن قال قائل) كيف تعتبر القطرة رضة مع أن ذلك مخالف لما يؤخذ من الأحاديث الصحيحة المعتبرة •

فقد روى أبو داود من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا رضاع

بخلاف حال الكبر فإن اللبن لا يكفي فيها وإنما يكفي الطعام المتنوع من خبز وبقول وخضر ولحم وغير ذلك فالأحاديث ترشد إلى اشتراط الصغر كما ترشد إلى اشتراط وصول اللبن إلى المعدة فلا تحريم بما يجمعه الطفل في فمه من اللبن ثم يمجه ولا بما يتقيؤه قبل وصوله إلى المعدة كما لا عبرة بتقطير اللبن في أذنه أو ادخاله بالحقنة في قبله أو دبره أو دهن جسده به فكل ذلك لا يعتبر رضاعاً موجباً لتحريم النكاح •

الرضاعة « فقال صلى الله عليه وسلم » انظرون من اخوانكن من الرضاعة، فانما الرضاعة من المجاعة « يعنى أن الرضاع الذى ثبت به الحرمة وتحل به الخلوة بين الرضیعة وابن الرضیعة أو بين الرضيع وابنة الرضیعة إنما هو حيث يكون الرضيع أو الرضیعة يسد اللبن جوعتهما ومعلوم أن القطرة والقطرات الخمس المتفرقات لا تسد جوع الطفل ولا تغنيه عن طلب غيرها •

(قلت) ان الأحاديث الثلاثة وما بمعناها لا تتنافى مع حسابان القطرة الواحدة رضة كاملة حيث لم يتصل بها قطرات قبلها أو بعدها ، اذا ما من شك في أنه لو كانت ملايين القطرات يحى مجموعها العظم وينبت اللحم ويفتق الأمعاء ويسد من المجاعة - فكل قطرة من هذه القطرات لها دخل في الاحياء والانبات والفتق وسد الجوع ، فليس المقصود من الأحاديث أن يكون للرضاع مقدار كثير يغذى أو يشبع الطفل وإنما المقصود أن يكون الرضاع في زمن الصغر فان لبن الرضیعة من شأنه في هذا الزمن أن يحى العظم وينبت اللحم ويفتق الأمعاء ويسد المجاعة

ثم ان الذين نسبوا إلى الشافعى اشتراط الرضعات المشبعات أو المغذيات لا ينفعهم التمسك بهذه الأحاديث وإنما الذى ينفعهم أن يبينوا أن ما نسبوه إلى الشافعى منصوص عليه فى كتبه أو كتب أصحابه القدامى أو المحدثين ، وهذا دون خراط القتاد ، فان أمهات الكتب صرحت بخلافه فى مباحث الرضاع ، وأذكر منها كتاب الأم للإمام الشافعى ، والحاوى الكبير للماوردى ، والشرح الكبير للرافعى ، والروضة للنووى وشروح البهجة والروضة والمنهاج والمنهج وحواشيها ، فليرجع إليها من شاء ، فانه سيجد فيها النص على أن

الرضعة ليس لها حد وأنه لو لم يحصل منها في معدة الطفل سوى قطرة واحدة فهي احدى الخمس •

وبعد فان كلمة « مغذيات » لم تشتهر نسبتها الى الشافعي وانما اشتهر في عصرنا هذا نسبة كلمة « مشبعات » اليه لأن السادة الحنفيين الذين قرءوها في بعض كتبهم حسبوها صحيحة وقد ارتقى كثير منهم الى مناصب القضاء والفتيا والتدريس فأشاعوها وتناقلتها عنهم أجهزة الاعلام المختلفة وتكررت في الاذاعة بنوعها حتى حفظها العوام فضلا عن الخواص وأفتى بها بعضهم

ان الكبير اذا غوى وأطاعه قوم غووا معه فضاع وضعها مثل السفينة ان هوت في لجة تفرق ويفرق كل من فيها معا

وانى كتبت خطابات كثيرة منذ عشر سنين وخمس سنين وستين وفي هذه السنة الى القائمين على الاذاعة فأغضوا أعينهم ووضعوا أصابعهم في آذانهم ، وهأنذا قد بلغت ، اللهم فاشهد •

على حسن البولاقى

كلمات شاع فطما استعمرها

لدرستاز عباس أبو السعور

- ١١ -

١٤٣ - ويقولون كما قال أبو عبيد: فاض الرجل من بابي باع وجلس فيضا وفيوضا اذا مات أما الأصمعي فيرى أنه لا يقال في هذا المعنى: فاض الرجل، ولا فاضت نفسه، وإنما يفيض الدمع والماء والدم، ولهذا لم يتعرض الأساس لهذا التعبير بسوافقة أو منع، والأفصح - خروجاً من هذا الخلاف - أن يقال كما في المصباح: فاض الرجل بالفاء من غير ذكر النفس يفيض فيضا من باب باع، ومنهم من لم يجز غيره.

١٤٤ - ويسمون بعض أبناءهم باسم عبد العاطى، زاعمين أن العاطى من أسماء الله الحسنى، وليس الأمر كذلك، والفصحح أن يكون الاسم عبد المعطى اسم فاعل من أعطى.

أما العاطى فهو الظبى، تقول: عطا الظبى يعطو عطوا من باب عدا اذا تناول الى الشجر ليتناول من ثمرة، فهو عاط، وعطو وزان عدو، فالعطو هو تناول ورفع الرأس واليدين، قال الشاعر يصف ظبية:

وقال الزمخشري: من قاض (١) بتهامة فقد فاض، أى مات من شدة حرها صيفا وفي القاموس: فاض فوظا، وفواظا مات، كفاض فيظا، وفيظوظة، وفيظانا، وفيوظا بالضم، وأفاظه الله تعالى أماته، وفاظ فلان نفسه قاءها، وحان فيظه وفوظه أى موته.

تحك بقرنيها برير (٢) أراكة وتعطو بظلفيها اذا الغصن طالها

ولهذا قالوا: هذا الشيء طويل لا تعطوه الأيدي، أى لا تتناوله، قال امرؤ القيس:

تعطو برخص غير شتن (٣) كأنه أساري (٤) ظبى أو مساويك اسحل (٥)

(١) قاض بتهامة: أقام بها صيفا.

(٢) البربر: الأول من ثمر الأراك.

(٣) الشتن: الخشن.

(٤) الأساري: جمع أسروع بالضم وهو عصبة تستبطن الرجل واليد.

(٥) الاسحل: شجر يستاك به.

أما أبو المعاطى فهو اسم صحيح ، لأن المعاطى جمع معطاء بمعنى كثير العطاء ، صفة للرجل والمرأة •

١٤٥ - ويقولون: بلغ فلانا أن أباه عائد من السفر بالطائرة، وعلى الرغم من أنه سار عدة مشاوير إلى المطار لم يجده ، فهم يطلقون - خطأ - كلمة المشوار على المسافة بين المنزل والمطار ؛ والعرب تقول : ان المشوار هو المكان الذى تعرض فيه الدواب للبيع : تقول : شرت الدابة وشورتها اذا عرضتها للبيع ، وشور دابتك تنظر كيف مشوارها ، أى اختبرها تعرف كيف سيرها ، وتقول : هذا فرس حسن المشوار أى حسن العرض ، وأعرضه فى المشوار ، أى فى مكان العرض ، قال جرير :

طاح^(١) الفرزدق فى الغبار وغمه
غمر البديهة صادق المشوار

ويقال : اياك والخطب فانها مشوار كثير العثار ، أى صعبة العرض ، والمشوار أيضا ما أبقت الدابة من علفها (معرب) ، وكذلك هو وتر المندف •

١٤٦ - ويقولون: اجتمعنا فى نادى التجديف ، يعنون النادى المعروف بهذا الاسم ، وهذه التسمية خطأ ، لأن للتجديف معنى لا صلة له بالمعنى الذى يريدونه ، ففى اللسان وسائر أمهات اللغة : والتجديف هو الكفر بالنعيم ، يقال منه جدف يجدف تجديفا اذا كفر بنعمة الله ولم يقنع بها ، وفى الحديث « لا تجدفوا بنعمة الله » أى لا تكفروها ، وتستقلوها ، وقيل : هو أن يسأل القوم وهم بخير : كيف أتمم ؟ فيقولون : نحن بشر ، « وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل شر ؟ قال : التجديف ، قالوا وما التجديف ، قال : أن تقولوا ليس لنا وليس عندنا » فأنت قد رأيت كيف أخطأوا فى هذه التسمية وحاكوا العامة فى تعبيرهم ، والفصيح أن يسمى بنادى الجدف وزان العدل ، تقول : جدف الطائر جدوفا اذا طار وهو مقصوص كأنه يرد جناحيه الى خلفه ، وجناحاه مجدفاه ، ومنه مجداف السفينة ويجوز أن يقال له : محذاف بالذال كما فى (معيار اللغة) للشيرازى •

(١) طاح : هلك .

قال ابن سيده : مجداف السفينة خشبة في رأسها لوح عريض تدفع به مشتق من جدف الطائر وفي الأساس : جدف الملاح السفينة اذا دفعها بالمجداف ، قال أعشى همدان
أصحاب المعاجم اللغوية استبان أن مضموم الراء مصدر ومعناه الاتساع وهو المناسب للسعة ، أما مفتوحها فهو اسم فاعل تقول : رجب فهو رجب كضخم فهو ضخم •

لمن الطعائن (١) سيرهن تزحف عوم السفين اذا تقاعس (٢) تجدف ١٤٧ - ويقولون في تحية الضيف : على الرجب والسعة بفتح الراء ، والصواب ضمها ، وذلك لأن مضموم الراء هو المصدر ، تقول : رجب المكان رجا كحسن حسنا أى اتسع ، ومثله رجب رحابة كفصح فصاحة ، ففي الأساس : ضاقت على الأرض برحبها أو بما رجت ، وانزل في الرجب والسعة بضم الراء في التعبيرين ، وفي القاموس : ورجب به ترحيبا دعاه الى الرجب ، وفي المصباح : رجب المكان رجا من باب قرب فهو رحيب ورجب بفتحهما ، وفي الصحاح : الرجب بالضم هو السعة ، والرجب بالفتح هو الواسع ومثله الرحيب ، ومنه قولهم : فلان رحيب الصدر مما عرضنا من أقوال

وهذا الفعل يتعدى بالحرف فيقال : رجب بك المكان ثم كثر حتى تعدى بنفسه فقالوا : رجبكم الدار ورجبكم الدخول في طاعة الأمير ، أى وسعكم ، وهذا شاذ في القياس .

ويقال في هذا المعنى : مرجبا وأهلا أى أتيت سعة وأهلا فاستأنس ولا تستوحش ومرجبا وسهلا أى صادفت سعة ومكانا سهلا ، ومرجبا ومسهلا ، قال الجعدي :

ومستأذن يبتغي نائلا
أذنت له ثم لم يحجب
فآب بصالح ما يبتغي
وقلت له ادخل ففي المرحب

١٤٨ - واذا أراد أحدهم أن يشكر لصديقه قال : أنا ممنون ، أو ممنون منك ، والصواب أن يقال : أنا

(١) الطعائن : جمع ظعينة وهى المرأة المرتحلة ما دامت في الهودج .

(٢) تقاعس : أصله تتقاعس أى تبطىء وتتاخر .

شاكر لك ، أو حامد صنيعةك ، أو
مثن عليك بما أنت له أهل ، أو نحو
ذلك .

النعم والصنائع أخو القطع والهدم .

١٤٩ - ويقولون : ايراد فلان
الشهرى خمسون دينارا ، أما أخوه
فليس له ايراد ثابت ، والصواب أن
يقال : دخله الشهرى كذا ، والدخل
بفتح فسكون هو ما يدخل على
الانسان من عقاره أو تجارته ، أو عمله ،
تقول : دخل فلان أكثر من خرجه .

أما الايراد فليس لمعناه صلة بمعنى
الدخل ، لأنه خلاف الاصدار ،
تقول أوردته الماء ايرادا اذا أوصلته
اليه ، والأصل : ورد فلان الماء يرده
ورودا اذا ذهب اليه ليستقى فهو
وارد ، وهم واردة ، ووراد ، وورد
تسمية بالمصدر ، ويقال أيضا : أورد
فلان الشيء ايرادا اذا أحضره ،
وأورد الرجل أخاه اذا أحضره

المورد كاستورده ، وتقول لمن أنهى
اليك خيرا مؤلما : لقد أوردت على
ما غمنى .

وذلك لأن المن هو الانعام ، تقول
من الله على عباده ، ومن الأمير على
على قومه اذا أنعم عليهم . واصطنع
عندهم صنيعه .

وفى امكانه أن يصلح عبارته
السابقة اذا قال : أنا ممنون على منك
لأن الفعل من لا يتعدى الى المفعول
الأول الا بعلی فى هذا المعنى كما فى
قوله تعالى « يمنون عليك أن أسلموا
قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمين
عليكم أن هداكم للإيمان » .

والمن من الانسان على غيره هو
تعدد صنائعه ، وقد نهى الشارع
عنه بقوله « لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأذى » .

ومن معانيه أيضا القطع ، تقول :
من فلان الحبل اذا قطعه ، ومن هذا
قوله سبحانه : « فلهم أجر غير ممنون »

١٥٠ - ويسمون البلدة التي بناها سر كل منهم برؤيتها فسميت سر من المعتصم بالله (سامرا أو سامراء) رأى ، ولزمها هذا الاسم ، قال دعبل والصواب أن يقال لها : (سر من رأى) على ما نطق به في الأصل ، لأن المسمى بالجملة يحكى على صيغته الأصلية ، كما يقال : صلى تأبط شرا ، وصام جاد الله ؛ وسبب تسميتها بهذا الاسم أن المعتصم حين شرع في انشائها ثقل ذلك على عسكره ، فلما أقيمت وانتقلوا اليها

سر كل منهم برؤيتها فسميت سر من رأى ، ولزمها هذا الاسم ، قال دعبل الخزاعي في ذمها :

بغداد دار الملوك كانت
حتى دهاها الذي دهاها
ما سر من را بسر من را
بل هي بؤسى لمن رآها
عباس ابوالسعود

صفحات من تاريخ القاهرة

للمستاذ محمد كمال السيد محمد

— ٨ —

الشارع الأعظم

بابى زويلة جنوبا الى الموقع الحالى بحوالى ١٥٠ مترا • وجعلهما بابا واحدا بدلا من بايين متجاورين • وبالسور الشرقى نقل باب التوفيق (الذى ظهر أخيرا سنة ١٩٥٧) • وباب القراطين (المعروف بالباب المحروق) شرقا من موقعهما السابق بحوالى ٣٧٥ مترا تقريبا • أما السور الغربى فظل على حاله كم أنشأه القائد جوهر • وكان يبعد عن الخليج المصرى بحوالى ٣٠ مترا •

عندما أنشأ جوهر القائد القاهرة المعزية ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) جعل فى السور الشمالى بايين متباعدين هما باب النصر وباب الفتوح • وفى السور الجنوبى بايين متجاورين هما بابا زويلة •

وجعل شارعا رئيسيا من باب الفتوح الى بابى زويلة عرفه المؤرخون باسم الشارع الأعظم • ونعرفه الآن باسم شارع المعز لدين الله •

والأسوار التى أنشأها بدر الجمالى كانت من لبن وواجهات الأبواب من حجر • وكان عرض السور عشرة أذرع هاشمية (٦١٦) ولا تزال الأبواب التى أنشأها بدر الجمالى : باب النصر وباب الفتوح

وباب زويلة وباب التوفيق باقية للآن شاهدة على عظمة هذه المدينة وما كان لها من عز ومنعة ورفعة شأن •

وضاقت القاهرة بسكانها بعد ١٢٠ سنة من انشائها • فأراد أمير الجيوش بدر الجمالى وزير المستنصر بالله الفاطمى توسعتها • فنقل فى المدة من سنة ٤٨٠ — سنة ٤٨٤ هـ أسوارها البحرية والشرقية والقبلية •

فنقل بابى الفتوح والنصر شمالا من موقعهما السابق الى موقعهما الحاضر بحوالى ١٥٠ مترا • كما نقل

الباب بالباب المحروق من هذا التاريخ .

بوابة المتولى :

واسم باب زويلة نسبة الى قبيلة زويلة احدى فرق العسكر الفاطمى .
والعامة تسمى هذا الباب بوابة المتولى . ويرجع البعض هذه التسمية الى أن والى القاهرة كان يجلس عندها . ولا نجد فى كتب التاريخ ما يؤيد هذا الرأى . ولكننى أعتقد أن التسمية ترجع الى مراتب الوصول عند الصوفية .

فقد قالوا أن النقباء ثلثائة ، والنجباء سبعون ، والأبدال أربعون ، والأخيار سبعة ، والعمد أو الأقطاب أربعة ، والغوث واحد .

وقالوا سكن النقباء بلاد المغرب . وسكن النجباء مصر . وسكن الأبدال الشام . والأخيار سياحون فى الأرض . والعمد أو الأقطاب الأربعة فى زوايا الارض . والغوث بمكة . وإذا عجز من فى مرتبة عن نفاذ أمر لجأ الى من فى المرتبة الأعلى . فهى دولة لها حكمها ووزرائها وقضاتها وأحكامها وتعدد درجات التقاضى فيها .

والمسافة من باب الفتوح شمالا الى باب زويلة جنوبا الحاليين ١٥٠٠ مترا تقريبا . وهو طول القاهرة الفاطمية . أما عرضها من الشرق الى الغرب فكان ١١٠٠ مترا تقريبا . وبهذه التوسعة أصبحت مساحة القاهرة الفاطمية ٤٠٠ فدانا تقريبا .

وأسماء أبواب النصر والفتوح والتوفيق من أسماء التفاؤل . وباب القراطين لعل اسمه نسبة الى القرط أى البرسيم وهو العشب الأخضر الذى ترعاه الماشية . ولعله كان يدخل المدينة من هذا الباب . وعرف باب القراطين فيما بعد بالباب المحروق لأنه بعد أن قتل المعز أيبك التركمانى الفارس اقطاي (والمعز هو أول سلاطين المماليك البحرية اذا استبعدنا شجرة الدر) أراد أن يقضى على باقى المماليك البحرية فأمر باغلاق أبواب المدينة . وعندما اتجهت البحرية وعلى رأسهم بيبرس وقلاوون (وهما اللذان توليا السلطة فيما بعد باسم الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون) الى باب القراطين . وجدوه مغلقا . فأحرقوه وهربوا منه الى الشام . وعرف هذا

باسم القصر الشرقي الكبير • وهذا لأن العزيز بن المعز أنشأ مقابل هذا القصر في الجانب الغربي من الشارع قصرا صغيرا آخر عرف باسم القصر الغربي الصغير • وعرف الشارع الأعظم في هذا الجزء باسم بين القصرين • ولا تزال هذه التسمية باقية للآن •

وكان ما بين القصرين ميدانا فسيحا يتسع لعشرة آلاف فارس • ولا تنظر لعرض الشارع الحالي •

فقد كان باب الذهب - أحد أبواب القصر الشرقي - موقعه محل محراب مدرسة الظاهر بيبرس التي اخترقها شارع بيت القاضي ولا تزال منها للآن بقية • وكان موقع هذا المحراب يبعد عن الشارع الحالي بحوالى سبعين مترا • كما يقدر على مبارك أن المنصور قلاوون عند انشائه المارستان (المستشفى) المنصوري في مقابل مدرسة الظاهر المذكورة دخل في الشارع بحوالى ١٥ مترا • فاذا أضفنا الى هاتين المسافتين عرض الشارع الحالي • لكان ما بين القصرين مائة متر تقريبا •

وكانت مساحة القصر الشرقي ٧٠ فدانا تقريبا • وذكر له المؤرخون

وقد ذكرنا في مقال سابق (المقال رقم ٤ عن جاردن سيتى) عند الكلام عن زاوية الشيخ الأربعين خلف فندق سمير اميس أن الشائع بين عامة الصوفية في مصر أن العمدة أو الأقطاب الأربعة هم : ١- السيد أحمد الرفاعى (٥٠٠ - ٥٧٠ هـ) مدفون بأم عبيد بالعراق ، ٢- السيد عبد القادر الجيلانى (٤٧٠ - ٥٦١ هـ) مدفون ببغداد ، ٣- السيد أحمد البدوى (٥٩٦ - ٦٧٥ هـ) مدفون بطنطا ، ٤- السيد ابراهيم الدسوقي (٦٣٣ - ٦٧٦ هـ) مدفون بدسوق • والأقطاب الأربعة مقامهم بزوايا الأرض يتولى كل منهم شؤون جهته • فكان الاعتقاد أن القطب المتولى شؤون مصر يتردد على باب زويلة • ولذلك كانت العامة تعلق خرقة من ملابس صاحب الحاجة وتدقها بمسمار على باب زويلة • ليقضى القطب اذا حضر حاجة صاحب (الأثر) وسميت البوابة بوابة القطب المتولى • ثم اختصر الاسم الى بوابة المتولى •

القصران الشرقى والغربى :

وأنشأ القائد جوهر على الجانب الشرقى من الشارع المذكور قصرا للخليفة المعز لدين الله عرف فيما بعد

أما القصر الغربى الصغير فقد كان موضعه على وجه التقريب ما بين شارع الخرنفش الحالى شمالا وبين شارع المقاصيص بالصاغة جنوبا . وحده الشرقى الشارع الأعظم . ومن ضمن مساحته جزء من البستان الكافورى يصل به غربا الى السور الغربى على الخليج .

وقال على باشا مبارك (ج ٣ ص ١٥) أن طول القصر الغربى من الشارع الأعظم الى السور الغربى للقاهرة هو ٤٢٥ مترا . وعرضه من شارع الخرنفش الى شارع المقاصيص ٢٧٥ مترا .

واستنتج - رحمه الله - من هذه الأطوال أن مساحة القصر الغربى أكثر من ثلثمائة فدان . وهى غلطة حسابية فهذه الأطوال تنتج ٢٧ فداناً وكسورا فقط . وقد سبق أن ذكرنا أن مساحة القصر الشرقى الكبير كانت ٧٠ فداناً .

البستان الكافورى ومنظره اللؤلؤة

والبستان الكافورى كان بستاناً على الخليج أنشأه كافور الأخشىدى وكان بجوار ميدان أنشأه محمد بن طهج الأخشىد للرماية والفروسية

تسعة أبواب . وقد أمكن تحديد مواقع هذه الأبواب . ومن ذلك عرفت مساحته . فقد كان بالريح العربى للقصر على الشارع الأعظم باب الذهب . ثم باب البحر . وبالريح الشمالى باب الريح . ثم باب الزمرد . ثم باب العيد . ومنه كان يخرج الخليفة لصلاة العيدين لمصلى العيد خارج باب النصر . وبالريح الشرقى باب قصر الشوق . ثم باب الديلم . وكان يتوصل منه للمشهد الحسينى والجامع الأزهر . وبالريح الجنوبى باب تربة الزعفران وكان يتوصل منه الى مقابر القصر محل خان الخليلى حالياً . ثم باب الزهومة حيث كانت المطابخ وكان موقعه بحارة الصالحية الخالية عند مسجد ومدرسة الصالح نجم الدين أيوب التى لا تزال منها للآن بقية بجهة خان الخليلى .

ولم تكن هذه الأبواب جميعها من انشاء القائد جوهر . بل زيدت فى القصر زيادات متعددة على أيدي الخلفاء الفاطميين طوال حكمهم . وهو فى الحقيقة لم يكن قصراً واحداً بل عدة قصور أطلق عليها القصور الزاهرة .

وألعاب الأكره وغيرها • فلما أنشأ جوهر القاهرة أدخل البستان والميدان ضمنها •

سنة ٥٦٧ هـ • وباتتقال مركز الحكم الى القلعة فى عهد الكامل الأيوبي (٦١٥ - ٦٣٥ هـ) تضائل شأن منظرة اللؤلؤة وشأن الجهة • ثم أزيل البستان الكافورى سنة ٦٥١ ولعل المنظرة مما أزيل أيضا • ثم حكمت الأرض مباني •

وكان البستان الكافورى منتزها للخلفاء الفاطميين • وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الأرض ينزلون اليها من القصر الشرقى الكبير ويسرون فيها بالدواب الى البستان ومنظرة اللؤلؤة بحيث لا تراهم الأعين •

وقال المقرئى : وما زال البستان عامرا حتى زالت الدولة (يعنى دولة الفاطميين) وبني فيه • سنة ٦٥١ هـ أما الأقباء والسرايب فانها عملت أسربة للمراحيض • وهى باقية الى يومنا هذا (يعنى وقته) تصب فى الخليج • والمقرئى توفى سنة ٨٤٥ هـ

الحشيش والقهوة والدخان :

ومنظرة اللؤلؤة أو قصر اللؤلؤة أشهر مناظر الفاطميين • وكان قصرا من أحسن القصور وأجملها زخرفة • وهو أحد متنزهات الدنيا المذكورة فقد كان يشرف من شرقيه على البستان الكافورى ويطل من غريبه على الخليج المصرى • ولم يكن غربى الخليج غير البساتين • منها بستان المقسى وبستان الدكة وبركة بطن البقرة التى عرف جزء منها فيما بعد ببركة الأزبكية • ووراء ذلك كله النيل • وكان موقعها خلف ضريح الشعرانى بباب الشعرية •

وسبب ازالة البستان انه اتشرت فيه زراعة الحشيش واستفحل أمره بين بعض فقراء الصوفية وتعداهم الى عامة الناس • وينسب اكتشاف أثر هذا العقار الى أن شيخ الشيوخ حيدر من بلدة تسترنجراسان كان كثير الرياضة الروحية والمجاهدة فى العبادة قليل الاستعمال للغذاء • وقد فاق فى زهده وتعبد • وكان قد اتخذ له زاوية فى جبل • وبصحبه جماعة

وورث الأيوبيون الدولة الفاطمية • وأنزل صلاح الدين الأيوبي أباه نجم الدين أيوب بقصر اللؤلؤة حتى مات

من الفقراء (١) • واقطع بالزاوية
أكثر من عشر سنين لا يدخل عليه أحد
الا انسان مكلف بخدمته • فخرج
ذات يوم شديد الحرارة الى الصحراء
منفردا وعاد متهلل الوجه مشرعا •
وتبسط مع أتباعه ومريديه في الكلام
بعد هذا الصمت الطويل • فسألوه
فقال أنه وجد نباتا قطف منه أوراقا
وأكلها فحدث عنده ارتياح واتعاش
وأراهم النبات • فعرفوا أنه نبات
القنب • فأمرهم باستعماله وأوصاهم
ألا يطلعوا عليه أحد من عامة الناس
وألا يخفوه عن الفقراء أمثالهم •
واستمر وأتباعه يستعملونه حتى مات
الشيخ حيدر سنة ٦١٨ هـ وأوصاهم
قبل موته أن يزرعوا منه فوق ضريحه
وشاع أمره في خراسان وباقي بلاد
إيران وعرف باسم حشيشة الفقراء •
ثم انتقلت الى العراق في أيام المستنصر
العباسي سنة ٦٢٨ هـ • ثم انتقلت
الى الشام ومصر •

في البكر لم تتكح بماء سحابة
ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عيث الخسيس يوما بكأسها
ولا قربوا من دنها كل مقعد
ولا نص في تحريمها عند مالك
ولا حد عند الشافعي وأحمد
ولا أثبت النعمان تنجيس عنها
فخذها بحد المشرفي المهند
وكف أكف الهم بالكف واسترح
ولا تطرح يوم السرور الى غد
والأكف جمع كف أى اليد •
والكف من أسماء الحشيش عندهم
والنعمان هو الامام أبو حنيفة النعمان
وأحمد هو الامام أحمد بن حنبل •
أى ذكر أئمة المذاهب الأربعة • وكان
من أسماء الحشيش أيضا الشهدانج
وكان الحشاشون في القرن العاشر
الهجرى يعرفون بأهل الكنبه • وهى
محرفة عن القنب الهندي • والحشيش
باللاتينية اسمه Conabis Irdica

واستعملوه بطرق مختلفة • وأعجب
به الكثيرون حتى مدحوه • وغالطوا
بأنه لم يرد فيه نص بالتحريم مثل
الخمير • ومما قيل فيه :

(١) الفقراء : تعبير يعصده به اتباع إحدى الطرق الصوفية • ويقال
أيضا المريدون لاتباع شيخ بعينه •

ومن الهند انتقل الى ايران ثم الى باقى الدول الاسلامية • وربما استعمله بعض فقهاء الصوفية لما اعتقدوا انهم يجدون فيه اعانة على التأمل واضعاف الشهوة وكثرة العبادة • وان كان فى الحقيقة معيناً على البلادة •

السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى فلاستطرد نذكر أن استعمال البن (القهوة) قد عرف فى مصر سنة ٩٣١هـ (١٥٢٥ م) • واستعمال الدخان فى سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ م) • ونعود الى موضوعنا الأسمى :

باب الذهب :

وكان باب الذهب أهم أبواب القصر الشرقى الكبير • وقيل فى تسميته أن المعز لدين الله الفاطمى عند ما قدم القاهرة سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) حمل معه الذهب مسبوكا على شكل أرحية • أى أقراصا كبيرة كرحى الطواحين • وكانت على خمسمائة جمل على كل جمل ثلاث أرحية • وأنه عمل عضادتى الباب من تلك الأرحية واحدة فوق الاخرى فسمى باب الذهب •

وحارب استعماله الصالحون من علماء ومفكرين وحاكمين • وأسموه الشجرة الملعونة • وكان التذذبذب بين الشدة فى منع زراعته واستعماله وبين التهاون فيهما على مرالعصور حتى أنه فى أوائل القرن الحاضر لغاية سنة ١٩٢٨ كانت العقوبة على زراعته هى مجرد تخليع الزراعة وغرامة عشرة جنيهات عن كل فدان ثم رؤيت خطورته على الطبقات الكادحة من آثار صحية وأخلاقية • وأن أعداء الوطن يسهلون تهريبه باعتباره وسيلة لتحطيم معنويات الشعب بما يبعثه فى المتعاطين من جبن وخمول فتشدد القانون فى محاربتة • فزفع عقوبة الاتجار فيه الى حد الاعدام • وعقوبة احرازه الى الأشغال الشاقة •

ومن باب الذهب كانت العساكر ورجال الدولة يدخلون قاعة الذهب أو قصر الذهب • يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع • وكان بها سرير الملك حيث يجلس الخليفة فى اليومين المذكورين • وكان يعمل بها سباط شهر رمضان طوال الشهر وسباط العيدين •

واذا كان استعمال الحشيش قد عرف فى مصر فى منتصف القرن

وكان بجوار أبواب القصر الشرقي على الشارع الأعظم ثلاث مناظر أسماؤها الزاهرة والفاخرة والناصرة يجلس الخليفة في أحدها عند استعراض العسكر .

هذا هو الشارع الأعظم . وقد عبر عنه المقرئى بأنه قصبة القاهرة وقال انه كان عامرا بالمتاجر والأسواق حتى بلغ عدد الحوانيت من الحسينية خارج باب الفتوح حتى السيدة نفيسة ١٢٠٠٠ حانوت .

هذا الشارع طوله من ميدان الجيش بأول العباسية حتى موقع السيدة نفيسة ٤٨٠٠ مترا تقريبا . منها ٩٠٠ مترا تقريبا خارج باب الفتوح + ١٥٠٠ مترا تقريبا داخل القاهرة الفاطمية من باب الفتوح الى باب ذويلة + ٨٠٠ متر تقريبا من باب ذويلة حتى تقاطعه مع شارع القلعة (محمد على سابقا) ١٦٠٠ مترا تقريبا من هذا التقاطع حتى السيدة نفيسة .

ومن هذه الأطوال نعلم أن عدد الحوانيت التي ذكرها المقرئى على الشارع الأعظم فيه بعض المبالغة . وعرف الشارع باسماء مختلفة تبعا للأحياء والأسواق التي يمر بها .

وقد ذكرنا في مقال سابق منظرة المتقى بالقرب من ميدان رمسيس يجلس فيها الخليفة لتوديع الأسطول أو استقباله عند الميناء النهري للقاهرة وقتذاك خلف جامع أولاد عنان بشارع الجمهورية . كما ذكرنا منظرة باب الفتوح يجلس فيها الخليفة لتحية الجيش في ذهابه للحرب أو عودته .

الشارع الأعظم :

ولم يكتسب الشارع الأعظم هذا اللقب لاعتباره الشارع الرئيسي داخل القاهرة الفاطمية فحسب . ولكن ما أن مضى ثلاثون عاما على انشاء القاهرة حتى اتصلت بباقي أجزاء المدينة من القطائع والعسكر والفسطاط . وامتد الشارع جنوبا خارج باب ذويلة حتى مقام السيدة نفيسة ومنها الى الفسطاط . كما امتد شمالا خارج باب الفتوح بحى الحسينية والبيومى والظاهر حتى

أحد به فرسا • ولا يمر به سقاء الا وراويته مغطاة • وعلى أصحاب الحوانيت أن يعلق كل منهم على حانوته قنديلا موقدا طول الليل • وأن يعد كل منهم زيرا مملوا بالماء مخافة الحريق في أى مكان فيطفا بسرعة •

وكان هناك أشخاص معينون للكنس والرش ورفع ما يرمى من الأوساخ فى الطرقات حتى لا يعلو الشارع • وآخرون خفراء بالليل يطوفون بالحوانيت والدور ليلا لحراستها • وهذا منذ أيام العزيز ابن المعز لدين الله •

وأمر الحاكم بأمر الله بن العزيز ألا يدخل الشارع أحد راكبا • ومنع المكارين (أى الحمار) من المرور فيه بحميرهم • كما أمر ألا يمشى أحد ملاصقا للقصر •

واذا قضيت صلاة العشاء بالقصر • وقف على باب الذهب أحد الأمراء المعينين للحراسة • فيأمر بضرب النوابات من الطبل والبوق وتوايها من الآلات الموسيقية فى عدة وافرة بطريقة مستحسنة ونغمات مستحبة ويظل عزف الموسيقى حتى يخرج من القصر أحد الأستاذين المكلفين

فقد ذكرنا أسماء اليومى والحسينية خارج باب الفتوح • ونذكر من باب الفتوح الى باب زويلة داخل القاهرة الأسماء الآتية على التوالى : باب الفتوح - الكليانى - الأمشاطية - بين القصرين - النحاسين - الصاغة - الفورية - العقادين - المناخية - العسكرية • ونذكر خارج باب زويلة حتى تقاطع شارع القلعة أسماء : قصبة رضوان - الموازين - الخيامية المغربلين - السروجية ونذكر بعد ذلك أسماء : الحلمية - السيوفية - الركية - الخليفة - الاشرف حتى مقام السيدة نفيسة •

ثم أطلق شارع المعز لدين الله على الجزء من الشارع الأعظم داخل القاهرة الفاطمية من باب الفتوح الى باب زويلة • وهو موضوع هذا المقال •

عادات وتقاليد :

ظل هذا الجزء من الشارع الأعظم ما بين باب الفتوح شمالا وباب زويلة جنوبا - محترما له مكاته سواء فى عهد الفاطميين أو الأيوبيين أو السلاطين المماليك • وكانت له تقاليد تراعى : منها ألا يمر به حمل تبن أو حمل حطب • ولا يسوق

بالخدمة • فيقول : أمير المؤمنين
يرد عليكم السلام • فيأمر بوقف
الموسيقى • وغلق الأبواب • ويضع
أمامها الحرس • وترمى السلسلة في
المضيق بين القصرين فيمتنع المرور
في الشارع حتى فجر اليوم التالي •
وكان هذا المضيق فيما بين حارتى
الصالحية والصاغة الحاليين تقريبا •

وكان من القاليد أيضا في زمن
الفاطمين - وهو ما نعب عنه الآن
بالبروتوكول - أنه اذا قدم رسول
من ملوك الأفرنج ينزل عند باب
الفتوح • ويقبل الأرض وهو ماشى
الى أن يصل الى القصر • كذلك من
يغضب عليه الخليفة يحر : الى باب
الفتوح ويكشف رأسه • ويستغيث
بعفو الخليفة • حتى يؤذن له
بالوصول الى القصر •

وأمر الحاكم بأمر الله أن يمتد
وقود الشارع الى جميع المدينة شاملا
القاهرة والفسطاط • وكان ينزل

ليلا بمفرده • أمرا حراسه بالابتعاد
عنه • ليمر بالمدينة • فتبارى أصحاب
الحوانيت والمتاجر والدور والقياس
فى الوقود والزينة • وصار الناس
طول الليل فى بيع وشراء • وأوقدوا
الشموع الضخمة • وأشفقوا الأموال
الجمّة • وتبسطوا فى المأكّل والمشارب
وسماع الأغاني وخرج الناس من
دورهم ليلا للفرجة • وغلبت النساء
الرجال فى الخروج ليلا • وعظم
الازدحام فى الشوارع والطرقات •
وأظهر الناس اللهو والغناء وشرب
المسكرات فى الحوانيت والشوارع •
واستمر هذا خمسة أيام فقط فى سنة
٣٩١هـ • فلما تزايد الأمر أمر الحاكم
بأمر الله بمنع النساء من الخروج
ليلا بعد العشاء • ثم منع الناس من
الجلوس فى الحوانيت • وفى سنة
٣٩٥ هـ • منع الناس رجلا ونساء
من الخروج بعد العشاء • وهو
ما نسميه الآن بحظر التجول ليلا •

(١) القياس : جمع قيسارية • تعنى المحلات التجارية تعلوها مساكن
ايضا للتجارة أو للسكن • وبينها شوارع خصوصية مثل الممر التجارى
وممر الكونتنتال وغيرهما مما هو معروف الآن • وغالبا تكون من شارعين
متعامدين • على شكل صليب • ومن هنا جاءت التسمية التى أصلها
قيصرية - مثل العملية الجراحية المعروفة بالقيصرية (للوضع فى حالة
تضرر الولادة) والاصل فى هذا هو التخطيط الرومانى للمدن •

ومن بعد الفاطميين كان من يلى
الحكم من سلاطين بنى أيوب يدخل
من باب الفتوح بملايس السلطنة -
وهى خلعة الخليفة العباسى - راكبا
فرسه • والوزير بين يديه على فرس
آخر • ويحمل الوزير فوق رأسه عهد
الحكم الصادر للسلطان من الخليفة •

وجميع الأمراء والعساكر مشاة بين
يديه • حتى يخرج الموكب من باب
زويلة • فيركب الجميع الى القلعة •

وقال المقرئ أن أول من ركب
بخلع الخليفة فى القاهرة هو صلاح
الدين الأيوبي • والخلعة جبة
سوداء (١) وطوق من ذهب •

واستمر هذا طوال عهد السلاطين
الماليك • ولو أن بعضهم كانوا
يكتفون بعقد مجلس فى القلعة
يحضره الخليفة والقضاة الأربعة •
وتتم فيه مراسيم العهد بالحكم •

وعندما دخل سليم الأول العثماني
مصر • استقر بمعسكره أولا
بصحراء العباسية • ثم أراد أن
ينتقل الى ساحل النيل - (فيما بين

بولاق وجاردن سیتی) - فلخل
بموكبه فى باب النصر ثم عرج الى
الشارع الأعظم حتى باب زويلة •
ثم انعطف فى شارع تحت الربع
(أحمد ماهر حاليا) وتوجه الى
بولاق من هناك •

وكان الولاة المعينون فى استانبول
يحضر أغلبهم عن طريق النيل الى
ساحل بولاق • فيستقبل الأمراء
الماليك والى الجديد • ويركب
فى موكب وعليه خلع السلطنة
العثمانية • فيدخل من باب البحر
(بالقرب من نهاية شارع كلوت بك
عند ميدان رمسيس) • ويسير الى
أن يدخل القاهرة الفاطمية من باب
القنطرة (بالقرب من ميدان باب
الشعرية) فيشق سوق مرجوش
(شارع أمير الجيوش) حتى يصل
الى الشارع الأعظم • فيسير فيه
حتى يخرج من باب زويلة • ثم
ينعطف يسارا فى شارع الدرب
الأحمر الى طريق التبانة وباب الوزير
والمحجر حتى يصل الى القلعة •

(١) السواد : كان شعار العباسيين • كما كان البياض شعار العلويين •
ولذلك يقال المسودة والبيضة •

وعندما اقتصر ابراهيم باشا بن محمد على على الوهابيين بالحجاز سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٨ م) • أرسل زعيمهم عبدالله بن سعود أسيرا • فدخل من باب النصر راكبا على هجين • وأمامه طائفة من الدلاة^(١) • وخلفه بعض أتباعه • وضربوا عند دخوله المدافع من القلعة وبولاق • وذهبوا به الى قصر اسماعيل باشا ابن محمد على بالجزيرة • واستقبله محمد على في اليوم التالي بقصر شبرا • وعاتبه على العصيان • ثم أرسله الى استانبول فطافوا به المدينة • ثم قتلوه في مكان يعرف بباب همايون • وقتلوا أتباعه في نواحي متفرقة من المدينة • فذهبوا مع الشهداء •

الوزارة • وشق الموكب المدينة بالشارع الأعظم • وحضر والده الى الغورية بقصد الفرجة على موكب ابنه • ووصل الموكب القلعة • وطلع اليها • ثم صار الى جهة مصر القديمة حيث عبر النيل الى قصره بالروضة على جسر عملوه من المراكب • ربطت ببعضها من البر الى البر • وردموا فوق المراكب الأتربة ليتمكن الموكب من السير عليها •

الشارع الأعظم وقاهرة المقرئى واسواقها :

ذكر المقرئى ما كان عليه الشارع الأعظم فى عهده من النشاط التجارى وما كان فى أسواقه من التخصص • وتحصر على أن ما فى وقته ليس الا جزءا يسيرا مما كان قبلا • واذا رجعنا بالخيال الى عهد المقرئى (توفى سنة ٨٤٥ هـ) لوجدنا فى الشارع الأعظم من باب الفتوح الى باب زويلة على التوالى الأسواق الآتية : سوق باب الفتوح • وكانت عامرة بأصناف المأكولات من اللحوم والخضر والبقول وغيرها •

وعاد ابراهيم باشا من الحجاز فى أوائل سنة ١٢٣٥ هـ • عن طريق القصير • فنودى بزينة المدينة سبعة أيام بلياليها • وبات ابراهيم باشا بقصره بجزيرة الروضة • وزينوا له موكبا فى اليوم التالى دخل به من باب النصر • وعلى رأسه شعار

(١) الدلاة : فرقة من الجيش الغير نظامى • وهى غالبا من اكراد سوريا واشتهروا بالشجاعة • واللفظ معناه أصلا مجنون •

قنطار • وتحمل على عجل • فضلا
عن الشموع الصغيرة التى يحملها
الصبيان فى مواكب رمضان وصلاة
التراويح • ولا يزال أولادنا يحتفلون
فى رمضان بحمل القوانيس • وإن
كان بعضها يضاء ببطاريات الكهرباء •
وتليها سوق الدجاجين • وتصل
الى رأس شارع الخرنفش • وكانت
فيه فضلا عن تجارة الدواجن التى
تؤكل مثل الدجاج والأوز • تجارة
الطيور المسموعة من البغاوات
والحمام القمارى والهزارى
والسمان • وكان الناس يقبلون على
شرائها ويدفعون فيها الأثمان الغالية •
وكان هناك محل لبيع العصافير
للصبيان ليقتوها • اذ يفهم صاحب
الحانوت الصبى أن هذا العصفور
يسبح الله • فمن أعتقه دخل الجنة •
فيشتريه الصبى بفلس ثم يطلقه
ليدخل الجنة •

وتليها سوق بين القصرين وكانت
أكبر هذه الأسواق وكانت
عامرة بجميع أصناف المأكولات
نيسة ومطبوخة • وكان الناس
يذهبون لقضاء مصالحهم أو
للفرجة والنزهة فيزدحم المكان كأنه
مهرجان •

وتليها سوق المرحلين • وكانت
متخصصة فيما يلزم للراجلين من
عدد الجمال وغيرها • ويشتد نشاط
هذه السوق فى موسم الحج • وتليها
سوق الرواسين • عند رأس شارع
أمير الجيوش • وكانت متخصصة فى
بيع رؤوس الأغنام والبقر
يعد تجهيزها وتليها سوق حارة
برجوان • وكانت عامرة بأصناف
المأكولات من اللحم البقرى
والضانى وبها عدد كبير من الزياتين
والجبانين (تجار الزيت والجبنه)
والخبازين واللبنائين والطباخين
والشوايين والبواردية (بائعى
المرطبات) بل بلغ التخصص ببعض
الحوانيت أنها لا تبيع الا حوائج
المائدة من بقل وكرات ونعناع
وغیرها •

وتليها سوق الشماعين • عند
الجامع الأحمر • وكانت متخصصة
فى بيع الشموع بأنواعها وأحجامها
المختلفة • وهناك كانت تجلس بعض
البغايا لتحريض المارة على الفسق •
ويشتد الرواج فى هذه السوق فى
شهر رمضان • وذكر المقريزى أن
بعض الشموع كانت تزن أكثر من

وتليها سوق السلاح • وكانت
 بيع القسي والنشاب والزرديات
 وأدوات السلاح • وكان يجلس بها
 الصيارف أيضا لغاية العصر • وبعد
 العصر يجلس بائعو المأكولات •
 وبعد زمن المقریزی جدد سوق
 أخرى للسلاح خلف شارع محمد
 على الحالي بالقرب من القلعة ذكرها
 الجبرتي ولا يزال هناك شارع يحمل
 اسم شارع سوق السلاح •

وتليها سوق القفصات (بصيغة
 التصغير والجمع) وهي أقفاص
 صغيرة ترص فوقها الطرائف من
 فصوص وحلقان وخواتم وأساور
 وخلائيل النساء • وكان مكانها
 بجوار المارستان المنصوري • وكان
 أصحاب الأقفاص يدفعون للدولة
 أجرا للمكان • ومكانها حاليا سوق
 النحاسين •

وتليها سوق باب الزهومة عند
 باب مطابخ القصر الشرقي •
 ويقابلها سوق السيوفين • لتجارة
 وصناعة السيوف • ونسبت لهذه
 السوق المدرسة السيوفية التي
 أنشأها صلاح الدين الأيوبي هناك
 وهي أول مدرسة أوقفت على الحنفية
 بمصر • وبالمدرسة السيوفية تلقى
 دروسه العارف بالله شمس الدين
 عمر بن علي الفارض (توفي سنة
 ٦٣٢ هـ) ودفن بسفح المقطم • وقبره
 يزار • وديوانه مشهور بين الصوفية
 برقيق معانيه ورقيق مراميه في
 التغزل ومحبة الذات الالهية •
 وانبرى لشرحه الكثيرون •

فإذا تركنا تقاطع الشارع الأعظم
 مع شارعى القائد جوهر والأزهر •
 وكانت في هذه المسافة سوق الوراقين
 لتجارة الكتب وسوق الصناديق
 لصناعة الصناديق والصناديق كانت
 تستعمل بدل الدوايب لحفظ
 الملابس والأمتعة • نجد بعد ذلك
 الأسواق الآتية :

سوق المهامزين وتتلوها سوق
 اللجمين • الأولى نسبة الى المهمازه
 وهو حديدة توضع بخلف الحذاء
 على شكل عجلة لها أسنان مدببة
 لغمز الجواد • وحته على الركض •
 والثانية نسبة الى اللجم جمع لجام
 وهو ما يقاد به الجواد •

وكانت المهاميز واللجم تعمل من الذهب أو الفضة الخالصين ولا يترك هذا الا عن ورع وتدين • فيعمل من حديد مطلى بالذهب والفضة • وكانت تعمل بالسوق بدلات (جمع بدلة) الخيل من الفضة الخالصة • وتصنع بالسوق السروج العربية وما بها من لجام وركاب ومهماز وخلاف ذلك • وكان القربوس - وهو القوائم بالسرّج أمام وخلف الراكب - به عدة أطواق من الفضة المذهبة • ولا يتورع عن ذلك الا القضاة ورجال الدين • كما كانت تصنع بها الدوى (جمع دواه) والطرف التي بها الذهب والفضة مثل سكاكين الأقلام وغيرها •

وتتلوها سوق الجوخين : نسبة الى الجوخ وهو نوع من الصوف مستورد من بلاد الأفرنج •

وتتلوها سوق الشرايشين • وقد استجدت بعد الدولة الفاطمية • وتباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان

للأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم • والشربوش هو من الخلعة التي يلبسها السلطان • وهو يشبه التاج مثلث الشكل • ويلبس على الرأس بدون عمامة • وقد بطل الشربوش في دولة المماليك البرجية • ولم تكن تجارة هذه السوق قاصرة على الشرايش بل كانت أيضا لبيع وشراء التشاريف (١) التي يخلعها السلطان والأمراء •

وتتلوها سوق الحوائصين • نسبة الى الحوائص (جمع حياصة) وهي أصلا حزام يشد به السرج على بطن الفرس • ثم أطلقت على المنطقة أو الحزام في وسط الرجل • وكانوا يتفالون في صنعها • ويتباهون بها • حتى عملت من الذهب الخالص المرصع بالجواهر • ويفزق السلطان كل سنة على مماليكه من حوائص الذهب والفضة الشيء الكثير •

وتتلوها سوق الحلاوين لصناعة الحلاوة وما يصنع منها • وكانت

(١) التشاريف : جمع تشريفة وبدلة التشريفة هي ما يلبس في الحفلات الرسمية • ولكل رتبة زي خاص • وفي مصر في عهد عباس حلمي الأول صدر أمران سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٩م) الأول لدوان الجهادية والثاني لكتخدا مصر بضرورة لبس الكسوة الرسمية للتشريفة في الايام الرسمية • والايافض قبولهم في تشريفات العيدين وغيرهما من الاعياد الرسمية •

صناعة متقدمة • وكانوا يشكلون الحلوى على شكل الخيول والسباع والقطط وعلى هيئة العرائس والفرسان والقصور والحصون وغير ذلك • وكانت تسمى العلايق • لأنها كانت تشتري وتعلق في أغلب البيوت وكان موسم صناعتها رجب ورمضان ولا يزال أثر هذه الصناعة للآن مما نجده في حلويات المولد النبوى الشريف •

وكانت هناك حوانيت يجلس فيها ناس لعلاج من يتصدع أو يكسر له عظم أو يصيبه جرح ويسمون المجيرين وتغيرت أوضاع هذه الأسواق وتنوعت أنواع التجارة في كل مكان • وتضاءل شأن الشارع الأعظم باتساع المدينة • ونشأة شوارع أعظم منه طولاً وعرضاً بالتخطيط الجديد للمدينة وضواحيها وانتقال مركز الحكم للقلعة ثم لعابدين والقبّة •

محمد جمال السيد

وتتلوها سوق الشوايين أى صناعة الشواء (مثل الحاتى) •

وبعدها سوق الخلعين أى تجارة للملابس الخليعة أى القديمة • وكان موقعها أمام جامع المؤيد عند باب

بين الكتب والصحف

بمنازعة محمد بن عبد الله الشافعي

علم أصول الفقه

للشيخ عبد الوهاب خلاف

هذا الكتاب الذي نشرته دار العلم بالكويت يقع في مائتين وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، ولا أظن أن المؤلف رحمه الله رحمة واسعة إلا غنيا كل الغنى عن التعريف ، فقد كان من العلماء القلائل المتفوقين علما وخلقا ومرونة وسعة أفق ، لم يكن مجرد أستاذ للشرعة الإسلامية في كلية الحقوق ، كان أستاذ جيل بأسره ، قدم للمكتبة الإسلامية زادا طيبا أصيلا من الفكر الإسلامي الخصب .

والطبعة التي بين أيدينا هي الطبعة التاسعة للكتاب ، والدراسة التي بين يدي الكتاب من الدراسات الأصلية في الفكر الإسلامي ، وهي من نتاج فكر المجتهدين من أئمة المسلمين ، الذين بذلوا - كما يقول المؤلف - أقصى جهودهم العقلية في استمداد الأحكام الشرعية من مصادرها ،

واستخرجوا من نصوص الشرعة وروحها ومعقولها كنوزا تشريعية ثمينة ، كفلت مصالح المسلمين على اختلاف أجناسهم وأقطارهم ، ونظمهم ومعاملاتهم ، ولم تضق بحاجة من حاجاتهم ، بل كان فيها تشريع لأقضية لم تحدث ، ووقائع فريضة ، وهذه موضوعات الفقه آيات تنطق بما بذلوه من جهد ، وما كان حليفهم من توفيق .

لقد كتب المؤلف مقدمة مسهبة تضمنت موازنة عامة ، بين علم الفقه وعلم أصول الفقه من حيث التعريف بكل منهما ، وبيان موضوعه ، وغايته ، ونشأته وتطوره ، فعلم الفقه في الاصطلاح الشرعي : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية أو هو مجموعة الأحكام الشرعية العملية المستفادة من أدلتها التفصيلية ، أما علم أصول الفقه في الاصطلاح

الشرعى ، فهو : العلم بالقواعد والبحوث التى يتوصل بها الى استفادة الأحكام الشريعة العملية من أدلتها التفصيلية .

✽ تأملات فى سورة يس
للدكتور حسن محمد باجودة

هذا كتاب فى أكثر من مائة صفحة من القطع الكبير ، نشرته دار الاعتصام بالقاهرة ، والمؤلف مشرف الدراسات العليا العربية ، بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ..

يذكر المؤلف فى مقدمته : أن هذه الدراسة المتأملة للسورة المكية الكريمة سورة يس .. قلب القرآن الحكيم - كما لقبها سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ، استهدفت تبين القضايا التى تعالجها هذه السورة المباركة ، والأقسام التى تتكون منها ، ومظاهر الإعجاز الأسلوبى فيها ، والأسباب التى جعلت فيها الفضائل المتعلقة بها حتى انها لقت بقلب القرآن .. وهذا وقد قسم المؤلف هذه الدراسة الطيبة الى ستة أقسام ، هى بمثابة قضايا ست ، كلها - كما يقول - تخدم غرضاً واحداً ، هو إرساء دعائم عقيدة التوحيد بعبادة الله وحده

ثم قسم المؤلف - رحمه الله الدراسة الى أربعة أقسام : الأول منها فى الأدلة التى تستمد منها الأحكام الشرعية ، والثانى منها فى مباحث الأحكام الشرعية الأربعة : الحاكم والحكم ، والمحكوم فيه والمحكوم عليه ، والثالث منها ، فى القواعد الأصولية اللغوية التى تطبق فى فهم الأحكام من نصوصها ، أما الرابع من هذه الأقسام ، ففى القواعد الأصولية التشريعية التى تطبق فى فهم الأحكام من نصوصها ، وفى الاستنباط فيما لا نص فيه .. وبعد .. فلئن كان الموت قد طوى المؤلف ، كما طوى أعلام الفكر الإسلامى من قبل ومن بعد ، فإن ما تركه من ثروة علمية كفىل بأن يظل فى سجل الخالدين ، ولئن كانت وسائل الاعلام تتجاهل فضل هذا العالم الفقيه الكبير ، حتى لا تكاد تذكره ، فهذا مما لا غرابة فيه ، فقد عودتنا وسائل الاعلام ألا تتذكر إلا

الخامسة ، أن يعنى المؤلف بالرد على الفكر الالحادى بخاصته فيما يتصل بالبعث ، كذلك كنا نود أن يعنى المؤلف بالدقة فى الأحاديث النبوية القليلة التى أوردها ، ولا سيما أن حديث : يس قلب القرآن .. حديث ضعيف كما أشار الى ذلك الترمذى .

✽ الصلاة عماد الدين :

للدكتور حسن الترابى

هذا كتاب جديد للمؤلف نشرته الشركة المتحدة للتوزيع فى بيروت فى زهاء مائة وستين صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف من مواطنى السودان الشقيق ، ومن أبرز العاملين فى الحركة الاسلامية هناك ، ومن الذين عانوا الكثير من المتاعب بسبب عقيدته ..

لم يهدف المؤلف الى أن تكون دراسته عن .. الصلاة .. دراسة فقهية ، فقد تكفلت بذلك أمهات الكتب الفقهية ، وانما قصد الى أن تكون دراسته فى معانى الصلاة وآثارها فى حياة المسلم ، من حيث أنها أم العبادات ، وانها تربية كاملة للمسلم تورثه نفسا بشرية بمعانى

لا شريك له، أما هذه القضايا الست، فهى : الرسول الكريم عليه السلام والتزآن الحكيم معجزته الكبرى الخالدة ، والفئة القليلة أول الأمر - المؤمنة - من أتباعه عليه السلام ، والفئة الكثيرة أول الأمر الكافرة من قومه ، وقضية البعث بعد الموت، أما السادسة والأخيرة ، فهى حث المكذبن للرسول .. المنكرين للبعث - على تصحيح موقفهم الخاطى ..

وبعد - فالحق أن المؤلف العالم الجليل ، أمتعنا بدراسة قيمة حرص فيها على توافر الوحدة العضوية ، للسورة ، وعلى تحويل السورة الى قضايا جديدة بالداسة والتأمل ، وهذا الاتجاه فى التفسير اتجه له تقديره، وقد سبق اليه بعض العلماء الأجلاء . كالمفطور لهما : الشيخ شلتوت والشيخ عبد الوهاب خلاف وغيرهما ومما أمتعنا به المؤلف ، وقوفه طويلا عند مدلول اللفظ اللغوى ، وأوجه البلاغة فيه ، ثم اعتماده أساسا فى التفسير على القرآن ذاته ..

فقط ، كنا نود مثلا فى قضية الموت والبعث والنشور وهى القضية

فهى دراسة على مستوى رفيع أسلوبا ومعنى ، انها دراسة تبحث فى فقه العبادة .. الصلاة التى هى عماد الدين ، وكم نحن اليوم فى حاجة الى فقه العبادات ..

* مجلة المسلم المعاصر :

هذا هو العدد الثالث من مجلة المسلم المعاصر ، وصاحب الامتياز ، ورئيس التحرير هو الدكتور جمال الدين عطية المحامى ، وهذه المجلة فصلية ، أى تصدر كل ثلاثة شهور والعدد الثالث الذى بين أيدينا يقع فى زهاء مائتى صفحة ، ومن الموضوعات التى تناولها العدد : الثقافة والحضارة للدكتور عثمان أمين ، وفلسفة التاريخ كما بينها القرآن للأستاذ يوسف كمال ، والفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد للدكتور يوسف القرضاوى ، وأدب الحوار للدكتور أحمد كمال أبوالمجد كما تضمن العدد الجزء الثالث من دليل الباحث فى الاقتصاد الإسلامى لرئيس التحليل ، واختتم بأخبار النشاط الإسلامى فى شتى بقاع العالم .. هذا وقد أفسحت المجلة صدرها للحوار الذى استوعب بعض النقد لمقالاتها السابقة ، ومع ذلك

الايمان جميعا ، وحياة طيبة عامرة بالعبادة وصالح الأعمال ، كذلك تعتبر الدراسة عن الصلاة - بيانا للحكم البالغة ، والمقاصد الجليلة التى جعلت من الصلاة عمادا لكل شعب الايمان ، وقاعدة لكل صنوف الطاعات ، حتى كادت - كما يقول المؤلف فى مقدمته - أن تكون جماعا لأركان الدين ..

لذلك جعل المؤلف دراسته تتناول مباحث عشرة :

الصلاة أولى الفرائض العملية فى الدين ، الصلاة هى السمة المميزة لأهل الاسلام ، الصلاة استغراق دائم فى عبادة الله ، الصلاة توجه الى الله والى القبلة الدائمة ، الصلاة خشوع وطاعة لله وللرسول ، الصلاة تمام التجرد والاخلاص لله ، الصلاة طهارة واثابة وتقوى ، الصلاة تزكية للايمان وقوة لدوافع الايمان ، صلاة الجماعة تربية اجتماعية كاملة ، ثم خسران المسلمين باضاعة الصلاة ..

وبعد - فالحق أن المؤلف الذى يعيش اليوم مهاجرا الى الله بعيدا عن مسقط رأسه - جعلنا نعيش بين دفتى دراسته رحلة روحية ممتعة ،

فالمجلة لا يزال ينقصها الكثير ، لأنها لاتزال فى بداية الطريق .. فالاعطاء

الثقافى والفكرى وحده لا يكفى • **قراءات :**

بل لابد أيضا أن تتصدى المجلة للمخططات الرهيبة التى يعانى الشعب المسلم منها الكثير ، هذه المخططات صليبية كافت أم الحادية أم وثنية ، لاتزال راسخة القدم لمناوءة الاسلام : فكرا وعقيدة وتراثا وشعوبا ومما يرثى له أن بعض الأنظمة فى بعض الدول المسلمة تبارك هذه المخططات ايجابا أو سلبا وفى ايجاز نود أن نرى مجلة المسلم المعاصر لاتقف عند تبنى قضايا الفكر الاسلامى ، بل أيضا قضايا الشعوب المسلمة أيضا ، ولا سيما الأقليات المسلمة التى لاتزال تتعرض

« ان تجربة نصف قرن من قيادة الحزب الشيوعى لطائفة من دول العالم ، أظهرت بوضوح عدم قدرة الشيوعية على كشف جذر الخطأ ، وهو الذى يتلخص فى المفهوم المادى للحياة .. ومن هنا فان النظام الاسلامى استطاع أن يقضى على الاستغلال ، ليس بتبديل شخص المستغل من زيد الى عمرو ، ولا بتبديل صفته .. بل بتبديل النظرة المادية الى نظرة روحية .. »

من كتاب « الفكر الاسلامى مواجهة حضارية »

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر
تقديم عبد الفتاح حسن الزيات

السؤال :

من المواطنة السيدة / زينب
ابراهيم

لا أستطيع السفر الى الأراضى
المقدسة لأداء فريضة الحج ولى أخ
حج عن نفسه من قبل فهل أستطيع
تكليفه للقيام بالحج عن نفسى
وتكون هذه الحجة لى ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
أما بعد فنفيد :

يصح ائابة أخيك فى أن يحج
عنك بالنيابة بشرط أن يكون قد
حج عن نفسه والله تعالى أعلم •

السؤال :

يريد شاب الزواج من فتاة ، له
أخت رضعت من أم الفتاة وللقتاة
أخ رضع من أم هذا الشاب / فهل
يجوز ذلك ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد
فنفيد : حيث لم يرضع هذا الشاب
من أم الفتاة والفتاة لم ترضع من أمه
ولم يجتمعا على ثدى واحد فيجوز
له أن يتزوجها •

ولا يغير هذا الحكم كون أخته
قد رضعت من أم الفتاة أو أن أخ
الفتاة قد رضع من أم الشاب والله
تعالى أعلم •

السؤال :

من المواطن السيد / عبد الرحمن
الحاج أبو بكر

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
أما بعد فنفيد :

١ - لدينا جمعية خيرية نشترك
فيها باشتراك شهري بمبلغ يستطيع
العضو دفعه ويتجمع هذا المبلغ في
سندوق للصرف منه على شراء
الكتب الدراسية أو ثمن تذاكر
السفر ، وقد يمر الجول على هذه
المبالغ فهل تجب فيها زكاة ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
أما بعد فنفيد :

السؤال :

من المواطن السيد / نعمان
عبد الله زغلول •

خطبت فتاة وقبضت مؤخر
الصدّاق ، ثم مرض الخاطب وأثناء
مرضه طلب اتمام عقد الزواج -
فحضر المأذون وشهود العقد وتم
عقد الزواج وفي اليوم التالي توفي

بأنه لا زكاة على هذه الاموال
لأنها ليست مملوكة لشخص معين
بل هي باسم الجمعية الخيرية التي
تتولى الصرف منها على شئون
الاعضاء والله تعالى أعلم •

السؤال :

من المواطن السيد / محمد هلال
ماحكم بيع الحيوان الحي
بالكيلو جرام ؟

الزوج فهل العقد صحيح وهل
للزوجة مؤخر صدّاقها ؟ وهل لها حق
في تركته مع الاحاطة بأن له أخ
وأخت شقيقتين ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
صحيح وبموته حل مؤخر صداق
زوجته وتأخذه من تركته والباقي
يكون ميراثا له ويكون لها الربع
فرضا لعدم وجود الولد والباقي
للاخت والشقيقتين تعصيا
للمذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم.

بأن عقد زواج هذا الشخص

انباء و آراء

للأستاذ ابراهيم حامد النويهى

بيان فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر

أعلن فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بيانا الى الأمة الاسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك ، قال فيه :

(...) اذا كانت أمتنا اليوم تقطر بعد صيام ، وتنال بعد حرمان ، فإنها تتطلع الى النوال الأكبر بالنصر ، والى الغنم الاعظم بالفتح ، نصر ترد به الأرض المغتصية ، وفتح تدخل به المسجد الاقصى ...

ثم قال : (... ان النصر الذى حققناه بايماننا وكفاحنا فى العاشر من رمضان ، وفيما بعد العاشر من رمضان ، وما تلى ذلك فى أيام أخرى قريبة مضت ، وما سوف يتلوها فى أيام توشك شمسها أن تطلع ، انما كان بفضل الله وتوفيقه ...)

وختم فضيلته بيانه بقوله : (اننى فى هذه المناسبة المباركة - باسم علماء الأزهر الشريف وطلابه أدعو أمتنا الى وحدة الصف وجمع الكلمة ، وشد الأزر « انما المؤمنون اخوة ، « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » ، « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ...

كما أبعث بالتحية والتهنئة الى الرجل الذى اعطى من قلبه وروحه أسمى ما يعطى قائد لأمة الرئيس المؤمن محمد انور السادات

وابعث بالتحيات المباركات ، والتقدير الوافر الى قواتنا المسلحة الذين فتح الله بهم فتحا مينا وأعز ونصر ..

... وتحياتنا لشعبنا الصامد الصابر الذى برهنت الأحداث على أنه الأبى الصادق المعطاء أبدا .

ببده شلبي أميناً عاماً مساعداً لمجمع
البحوث الإسلامية بالأزهر •

مسابقة دولية لتلاوة القرآن الكريم بماليزيا :

أقيم في شهر سبتمبر الماضي في
كوالالمبور عاصمة ماليزيا مسابقة
لتلاوة القرآن الكريم بمقر أستاذ
مبرديكا واشتركت في المسابقة ١٢
دولة آسيوية •

حظر اليا نصيب في الهند :

نشرت صحيفة الميثاق المغربية في
عددتها ٢٠٢ أن حكومة ولاية تامل
نادو في الهند أصدرت أمراً بحظر
رواج أوراق اليا نصيب على مستوى
الولاية ، وقد لاقى هذا الأمر ارتياحاً
كبيراً في الأوساط الإسلامية بالهند
وأرسل أمير الجماعة الإسلامية
خطاباً إلى الوزير الأعلى يهتبه فيه
ويقول : انه لا ينبغي أن نصرف
أنظارنا عن القيم الخلقية لأجل
الأرباح المالية فمسئولية الحكومة
من ناحية رفع المستوى الخلقى
للجماهير أهم من مسئوليتها عن رفع
المستوى الاقتصادي ، وقد قدمتم

وبأطيب التهاني وخالص الأمنى
إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية
وشعوبها مع خالص الشكر على
وقفاتهم المشرفة التي كانت وستظل
أمدى سلاح ينصر الله به أمتنا ،
ويرهب به ويخذل أعداء الله وأعدائنا
والله أسأل أن يعز دينه ، وأن
يجمع كلمة العرب والمسلمين ،
ويوفق قادتهم إلى ما فيه الخير
والسداد) •

مد خدمة فضيلة الدكتور وكيل الأزهر :

أصدر ممدوح سالم رئيس الوزراء
قرار رقم ٨٧٥ لسنة ١٩٧٥ م بمد
خدمة فضيلة الدكتور محمد
عبد الرحمن بيسار وكيل الأزهر لمدة
عامين اعتباراً من ٢١ أكتوبر ١٩٧٥ م

أمين عام مساعد لمجمع البحوث الإسلامية :

أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر قرار
رقم ١٦٩ في ٧ من رجب ١٣٩٥ هـ
١١ من سبتمبر سنة ١٩٧٥ م بتعيين
فضيلة الشيخ الدكتور عبد الجليل

بهذا العمل نموذجاً للولايات الأخرى في البلاد .
منهم ٤٧٧٩ من البنين ، ٢٤٧٠ من البنات ، وبذلك يكون عدد الناجحين

الذين تم قبولهم من البنين والبنات ٧٢٤٩ طالبا وطالبة .
قبول جميع الناجحين في مسابقة دخول الثانوى الأزهرى :

تم قبول جميع الناجحين في مسابقة دخول الثانوى الأزهرى هذا العام من الحاصلين على الاعدادية العامة .
صرح بذلك الاستاذ احمد نصار مراقب عام الامتحانات بالأزهر .

ابراهيم حامد النويهى

وكان عدد المتقدمين للمسابقة من البنين والبنات ١٢ ألفا ، نجح

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الإدارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار المكتب ١٩٧٥/١٦٧

practise usury or conclude contracts which Islam regards as invalid. This is because a protege deals with Muslims and should as such be governed by the same rules as apply to them. In matters of marriage and divorce, however, a protege just as *Zimmis*, is governed by his own religious beliefs.

Punishment is divided into two groups : (a) penalties applied for transgression on people's rights such as encroachment on the right of a Muslim, an alien, or a fellow protege. The punishment here shall be the same prescribed for Muslims or aliens for it is necessary to meet justice to those wronged; and (b) penalties prescribed for transgression on a right of God such as adultery, theft or libel. In this context, a majority of scholars hold the view that a protege should suffer the same punishment as a Muslim or a *Zimmi* for such crimes and their like would spoil the Muslim society and are counted among the acts recognised as vices by all the religions. Islam deems the defence of virtue a basis for all the human relations and an offending protege should thus suffer the same punishment as a Muslim.

Abu Hanifa differed from this majority opinion for the basis of punishment in his view is full subjection from both the actual and

the juridical points of view. A protege from the juridical standpoint, belongs to a country other than the Muslim state.

The scholars' view is verily rational and more in conformity with religious provisions.

A Protege's Heritage :

As already stated the money of protege should pass to his heirs after his death, contrary to *Al-Sha-feri's* views. In the event, however, of the existence of relationship between a protege and a *Zimmi*, will the former inherit the latter or vice versa in the event of the *Zimmi's* death ? In reply, we would state that in case the *Zimmi* dies while the protege lives in another state, or the protege dies while the *Zimmi* resides in a Muslim land, there can be no inheritance between them because of different countries.

But in case either of them dies while the protege lives in Muslim land, could there be inheritance despite the difference in jurisdiction ? Abu Hanifa advised against inheritance in such a case for he regards such juridical difference as the criterion. But many scholars said inheritance was possible because of the same residence although agreeing that different jurisdictions would impede inheritance.

shall never forfeit such property even if bears arms to fight Muslims.

This view was held by most of the scholars as evidenced by a report in (Moghni) by Ibn Qadama, to the effect that : "If a Zimmi enters a Muslim land in peace, where he deposits his money with a Muslim or a Zimmi or lends such money to them, and then returns to a land of war, the case should be considered thus : if the man has entered that land of war as a merchant, a messenger or a tourist, or for some business before he gets back to the land of Islam, he should be assured of both his life and property for he had not deviated from the intention of residing in the land of Islam. Should a Zimmi enter a land of war for residence, his life as distinct from his property, shall no longer be secure. This is because his entry into the land of Islam, security was established for his property, so that when the security of his life is no more following his entering the land of war, the security remains valid for his property.

The scholars in connection with the theory of continued security for such person's property, have laid the rule that in the event of the death of a protege in a land of war or his being murdered in battle between his country and Muslims, his entitlement to his own property shall not be forfeited, and the

property shall pass to his heirs. The Islamic State has to transfer such property to him safe and sound.

According to Al-Shafei, however, the money shall not pass to such man's heirs for, it was him and not his heirs that enjoyed security pledge, and because the money was his. The scholars on the other hand, consider the security a right attached to money which being the property of the protege in his life, should pass to his heirs after he dies, just as any other rights.

Scholars would authorise the confiscation of a protege's money in one single case ; this is in the event of his return back to his country and his fighting the Muslims, and falling a prisoner of war. In such a case he is not deemed eligible for ownership and his property should accrue to the Muslim Common Fund for there can be no money without owner. Should he be creditor of some Muslims, his debt shall be forfeited for there is no money without claimant. According to certain scholars it is the Muslim Common Fund that should claim such money as its right.

Application of the Muslim Code to Proteges :

In relation to financial dealings, a protege is subject to the Muslim Code in that he is forbidden to

suffer obligations beyond his power, will be my enemy on the Day of Reckoning". Omar ibn Al-Khatab on his death bed, also said, "I recommend the Caliph after me to abide by the Prophet's commandments in fulfilling Zimmis' contract, to fight for their protection and not to impose obligations on them beyond their endurance".

Abu Yusef elsewhere in his same work has said, "It is related that Omar ibn AlKhatab passing by the door of certain people's house, found a blind and elderly beggar knocking at it. Omar asked, "From whom of the people of the Book are you ?" The beggar said he was a Jew. Omar again asked, "what has reduced you to this pitiable state ?" The beggar answered, "Ask the tribute, the need and the age", whereupon Omar took the man's hand and led him to his own house where he gave him some money. Omar then sent for the treasurer of Baitulmal (Muslims' Fund) and ordered that he should pay him a permanent allowance, saying, "Look after this man and his like for God will not grant us justice if we eat up his youth and let him down in old age. Charity is prescribed for the poor and the destitute the poor are the Muslims and this man is one of the destitute from amongst the People of the Book. Omar ordered that the tribute payable by him and his like should be waived.

The Protege :

A protege is a person who enters a Muslim land without the intention of living in it, but only for a specified stay under a contract known by the name of a residence contract. He may simply be given the right of residence for trade, tourism or vist. Such residence was normally limited to a specified period, renewable for further periods. If it developed into permanent residence, the protege was deemed a Zimmi.

Islam, being tolerant and because it considered wars a temporary circumstance that they were confined to camps and would not extend to peoples, made the door of its lands wide upon for proteges to enter. This was so even in case such persons who belonged to a country at war with the Muslims. Islam also safeguarded proteges lives and property against all aggression so long as they held to the security contract. They were likewise left free to exercise their commercial and other activities unrestricted.

In this respect Al-Sarakhsi said, "Their property has come to be guaranteed by the security pledge and cannot be taken away as legitimate prize".

He who remains in Muslim land keeps his property which never goes out of him even though he returns to the land of war ; he

allowed by a Zimmi's religion, the forbidding of anything permitted cannot in all cases be deemed interference in personal liberty. Such interference materialises only where a Zimmi's religion orders something for which the Muslims are punished. Permission in such a case would be tantamount to the abrogation of a religious law.

It should be noted, however, that the non-application of Islamic rules to the marriage and divorce affairs of Zimmis is to consolidate their liberty in family matters and to ensure that such affairs will continue to be governed by their religious beliefs, thereby strengthening family bonds. This is not a privilege for Zimmis but a grant as already stated. A grantor has no doubt the right to withdraw the grant if it should engender manifest harm which in this case, is the harm of "privilege".

The protection of a Zimmi is incumbent upon the state for his blood is safe-guarded and he must not be the target of aggression. His personal liberty is also guaranteed against all encroachment; so is his dignity for he is a man with safe-guarded dignity.

Since the execution of these lofty and equitable principles could be difficult to some people in the presence of divergent religions, religious laws have stressed the necessity of respecting Zimmis' rights

lest religious over-enthusiasm by some Muslims should waste Zimmis' rights. The Prophet has also said, "He who harms a Zimmi will be my enemy on the Day of Judgement; and he with whom I am unreconciled will be an adversary"

It was also the practice of Omar ibn el-Khatib to send spies to watch the Walies (rulers) and see to what extent they deal justly with their subjects. The thing that occupied his best attention was their treatment of the Zimmis. Everytime deputations came to him from the provinces, his first enquiry was about such treatment.

Scholars in all the ages were most anxious to recommend Muslim rulers to be just with the Zimmis. An example of this solicitude is provided by an address reported in "Al-Kharaj" by Abu Yusef, to Haroun Al-Rasheed as follows :

"It might be necessary O Commander of the Faithful to whom may God be gracious, to treat Zimmis with equity in abidance with the tradition of our Prophet and your cousin, Mohamed on whom be God's peace and blessings, and to inspect their conditions lest they should be wronged and to spare them any harm or obligations beyond their ability, and so that nothing of their property be taken from them without right. For the Prophet has said. "He who wrongs a covenanted person or have him

for it is the juridical and not the actual considerations that count Muslims, they hold, are Muslim citizens from the juridical viewpoint.

State Sovereignty Over non-Muslims :

A state has also an established sovereignty over those residing in its land. These are dividing into Zimmis and proteges.

A Zimmi is a non-Muslim living among the Muslims, having the same rights and obligations. He is a Muslim citizen by virtue of the contract he had with the Muslims, which imposed obligations and accorded rights to civilians. It was a perpetual contract that applied to the contracting party and his posterity as well.

Scholars have laid two conditions for Zimmi contracts :

a) Zimmis should meet certain financial obligations to be levied on those who can afford it as contribution to state development; they should also subscribe to the financial resources of the state.

b) They should comply with Muslim rules in financial dealings and Muslim penalties so as to enjoy the same rights and incur the same obligations as Muslims.

As for family affairs in matters of marriage and divorce, the authorities left them free to practice

such matters, being connected with their religion. According to Hanafi scholars Zimmis could drink alcoholic drinks and eat swine flesh if they thought this was permissible in their religion lest any restriction on their consumption of these commodities should be considered intervention in their personal freedom. Zimmis, therefore, were not punished for drinking liquor except where they incite Muslim youth to drink, by words or action. It is for this deed only that they are punished.

The same school of thought for the protection of Zimmis' freedom in this respect to the extent that a Muslim who spilled a Zimmi's liquor or killed his swine, should pay indemnity for the harm he had done. In the opposite case the offending Zimmi was not to indemnify the Muslim for such commodities constitute respected property for the Zimmi and not the Muslim.

Abu Hanifa differed from this majority view which declared such commodities unlawful for non-Muslims and that such prohibition in Islam was by way of protecting society against their evil. What is prescribed as protection for society should thus form part and parcel of the public order which must apply to all.

Supposing for the sake of argument that those commodities are

THE LANDS OF ISLAM, OF WAR AND OF COVENANT - II

By

(Late) Sheikh Muhammad Abu Zahra

A Muslim is a Muslim Subject :

Despite the regional difference of contemporary times and of past differences, scholars establish the rule that Muslims and the People of the Book holding a Muslim pledge of security should be regarded as Muslim citizens. Muslim of whatever nationality : be he English, French German, or American is a Muslim citizen wherever he is while the People of the Book so long as they are covered by Muslim citizenship, should be governed by its dictates.

These rules entail the following consequences :

A—A Faithful who lives in a non-Muslim State should emigrate and reside in a state governed by a Muslim ruler if physically capable of making the trip.

B—A Muslim can inherit another Muslim whatever his home country and nationality, an English Muslim would thus inherit an Egyptian Muslim in the presence of a relationship between them in support of such heritage.

C—A Muslim who commits a crime in lands other than Muslim lands, and on his arrival in Muslim territory, his crime has been proved to a Muslim judge,

he must suffer punishment according to Muslim tenets whatever the penalty prescribed for the crime so long as the victim could not be lawfully killed. This was the view held by a majority of scholars, but Abu Hanifa held a different opinion, he said that a crime committed in non-Muslim lands should not be punished by the state on the ground that a Muslim culprit to be punished should have been subject to the Muslim state from the actual and juridical points of view at the time he prepared the crime. A person who committed a crime in a land of war cannot be deemed as actually subject to the Muslim state although he might juridically be subject to it because of his citizenship.

If a Muslim perpetrates a crime on a land of war that carries the capital penalty such as the deliberate murder of another Muslim, and his crime has been proved in Muslim land, he should also according to Abu Hanifa, suffer such a sentence but should rather be ordered to pay ransom so that Muslim blood may be spared.

A majority of scholars held the different view that the culprits should suffer the capital penalty,

abolished this inequality, and delicts against the woman were placed on the same level as those against the man, whether they concerned person or property or honor. One may even say that in certain cases the rights of women are held to be more important. For instance the Quran (24/4-5) decrees that if a man accuses a woman of immorality and does not produce proof, he is exposed not only to the penalty prescribed for a false accusation, but to be declared for perpetuity as unworthy of giving an evidence

before a tribunal (this in addition to the Divine punishment in the Hereafter, which however may be effaced in case of repentance). There is almost a consensus of opinion that repentance effaces the sin in the eschatological sense, et the incapacity of evidence remains constant in spite of the recognized repentance. The Quran seems to require the purging of society from the evil of inconsiderate talks, particularly in matters where injury is easy to inflict and difficult to remedy.

(to be continued)

the more apt to create peace at home. On another occasion, the Prophet said: "The world is an ephemeral thing, of which one takes temporary advantage; and among the worldly things nothing is better than a good (pious) wife". idem, No. 1855). At Tirmudi and an-Nasa'i report another saying of the Prophet: "The perfect believer is the one who has a perfect character and is kind to one's wife".

As we have just remarked, Islam attaches particular importance to morality. Hence it is that promiscuity is ordered to be suppressed by every means. According to the Quran (4/34): if one fears immorality (nushuz), cf. s 382) on the part of one's wife, one should first admonish, then exert pressure by separating the beds, and finally may even scourge, though not heavily. If there is no means of reform, divorce - which has been characterized as "the most detestable among the lawful things", by the Prophet - may solve the problem. This obligation of chastity is reciprocal. A little later, the Quran (4: 128-30) says that if a woman fears immorality (nushuz) or indifference, on the part of her husband, she should try to arrange things and in the last resort she too has the right to demand judicial separation.

A good mutual understanding implies identity of views of the couple.

This may take place at times spontaneously: both husband and wife arriving at the same conclusions; at others one of the couple will to make the concession and to renounce his personal opinion. However there is a limit to it, and one should not be astonished that the Quran (29/8) and the Hadith prescribe: "No obedience to a creature in the disobedience of the Creator". One is allowed to make concessions of all sorts, by love or for simple expediency, provided that this does not affect a formal law of Islam, above all the religious injunctions should on no account be violated.

One thing was very dear to the Holy Prophet, and he talked of it at several occasions, that men should avoid effeminate practices, and that girls should not behave as boys in coiffure, in dress, in the manner of talking and so on. One should rather develop one's self in the natural direction, and not in the opposite way; otherwise it is the "curse of God" which shall befall the person who violates this direction.

Rights of Women

The pre-Islamic Arabs attached less importance to the person of a woman than to that of a man. Thus, if the culprit was a man and the victim a woman, retaliation could not take place. The Quran

epoch of Islamic history, including the time of the Prophet, one sees Muslim women engaged in every profession that suited them. They worked as nurses, teachers, and even as combatants by the side of men when necessary, in addition to being hair-dressers, cooks, etc. Caliph Omar employed a lady, 'Shifa' bint 'Abdallah, as inspector in the market at the capital (Madinah), as Ibn Hajar (Isabah) records. The same lady had taught Hafshah, wife of the Prophet, how to write and read. The jurists admit the possibility of women being appointed as judges of tribunals, and there are several examples of the kind. In brief, far from becoming a parasite, a woman could collaborate with men, in Muslim society, to earn her livelihood and to develop her talents.

According to the Quran (30/21) : "And of His signs is this : He created for you helpmates from yourselves that ye may find rest in them, and He ordained between you love and mercy". Women and men mutually form complements of one another (Q. 2/187); therefore they should accommodate one another for their mutual interest. Two equals cannot be in accord with each other in a hundred percent of cases; mutual concessions would be needed in the interests of the home and for

the better comprehension inside the family. The counsel of the Quran (4/19), given to the husband regarding the treatment of the wife, provides food for thought : "..... but consort with them in kindness, for if ye hate them it may happen that ye hate a thing wherein God hath placed much good". In fact the wiser one is, the greater the concession one makes, especially when one is also more powerful.

One seeks and prefers for the purpose of marriage the person one loves. But the question of love has quite a gloomy history in the annals of man. The motives of love, especially among the young, are often fantastic and ephemeral : a sweet voice, a delicious manner of smiling, the eyes, the colour, the coiffure or any other passing gesture starts the drama. However, for true conjugal life this does not suffice. The Prophet Muhammad has given us a very wise counsel in this respect : "Do not marry only for the sake of beauty; may be the beauty becomes the cause of moral degradation. Do not marry even for the sake of wealth; may be the wealth becomes the reason of insubordination. Marry rather on the ground of religious devotion".? (Ibn Majah, No. 1859) As the Islamic religion regulates all domains of life, it goes without saying that the one who observes scrupulously one's religious duties is

There are also social duties. With a view to distribute the national wealth equitably, the means leading to the accumulation of wealth in the hands of the few are forbidden, as in the case of interest and games of chance. A Muslim woman is as much subject to the rules as a man. Lotteries and speculations on racing, etc., are harmful to the economic equilibrium of society, and remain expressly forbidden, for both men and women.

Let us recall another source of numberless misfortunes and that is alcohol. It is the express duty of every Muslim to abstain from it. The Quran (5/90) calls it the work of Satan. Its hygienic, economic, moral and other evils are too well known to require description. Alcoholic drinks have a particular aspect concerning the woman : it is she who nourishes her baby with her blood, and then with her milk, thus transmitting her health or her ailment to her baby, to the new generation and to the future of humanity.

A very comprehensive duty is that of morality. If spirituality is our duty in our relations with our Creator, morality has the same place in our mutual relations with our fellow-beings. In his ardent desire to attack the very sources of evil, and not merely certain of its manifestations, Islam

has imposed recommended, or otherwise encouraged certain practices, which astonish us sometimes if we do not take into consideration their profound motives. All religions say that fornication and adultery are crimes, but Islam would go farther and would prescribe means to diminish the temptations. It is easy to hope that every one would develop one's individual morality in order to resist the temptations; but it is wiser to diminish the occasions in which persons with weak characters - who constitute the majority of men - need to engage in a battle where defeat is a foregone conclusion.

It is thus that the Quran (33/59) first exhorted "to put on their jalabib" (sort of cloak or overall, covering from head to foot), in order to diminish the occasions of attraction and protecting women from the wickedness of men, as the verse explains. Then came the revelation (24/30-31) for behaviour inside the house with friends and visitors : "Tell the believing men to lower their gaze and be chaste; that is purer for them; lo ! God is aware of what they do. And tell the believing women to lower their gaze and be chaste and to display their adornment only that which is apparent, and to draw their Khumur (veils covering the face) over their bosoms..." In every

If there is a certain natural inequality between the two sexes, in many other aspects of life they resemble each other. Therefore their rights and obligations in these domains will also be similar.

This sums up, in a way, the Islamic teaching on a woman : She is considered equal to man in certain respects and not so in certain others. This could be understood better in the description of her obligations and her rights :

Obligations of Woman

In religious matters, her first duty, even as that of the man, is to believe in the Oneness of God, which is the only means of salvation in the Hereafter. One knows that Islam has formally prohibited the use of compulsion to convert anybody to Islam — and it may be recalled by the way that the non-Muslim woman of a Muslim husband has the full right to conserve her religion, and to practise it in her individual capacity, even while she is the wife of a Muslim — and one also knows that inside the Muslim community a rigorous discipline is maintained for its conservation as a whole and the preservation of its system of life. Treason in this respect is punished ; yet certain cases of the time of the Orthodox Caliphs show that the punishment of women on account of apostasy is less severe than that of men.

Among the religious practices, it is incumbent upon women, as also upon men, to celebrate the services of worship, though with certain concessions. An adult woman is exempt during several days every month from performing the daily services of worship. As to the congregational prayer of Friday, it is optional for her, while it is obligatory for man. The rigour of fasts is also lightened to her, and at the moment of child-birth, monthly course etc., she has the right to postpone her fasts of the month of Ramadan. With regard to Hajj (pilgrimage of Mecca) also, there are certain rites from which she is exempted, if she cannot perform them for feminine reasons. To be brief, Islam is lenient and considerate to her. As to the last of the basic duties, viz, the payment of zakat-tax, she has equality with man, though certain schools of law—the Shafi'ite for instance—make her certain concessions. So, there is a tax on the savings, yet the savings converted by a woman into ornaments of personal use are exempt from tax. In spite of the fact that Islam lays emphasis on the constant circulation of the national wealth for the purpose of continually increasing it, and discourages hoarding by subjecting it to a tax, it has nevertheless made a concession in favour of women and their feminine tastes.

upon them. As to what is incumbent upon them in your regard, is that they should not let your beds be trampled by others than you, should not allow those to enter your houses whom you do not like without your authorization, and should not commit turpitude. If they do commit that, then God has given you permission to reprimand them, to separate yourself from them in beds, and to strike them but not hard. If they abstain and obey you, then it is incumbent upon you to provide their food and dress in accordance with good custom. And I command you to treat women well, because they are like captives in your houses, possessing nothing for themselves, and you, on your part, take them as a deposit from God, and permit yourselves the enjoyment of their persons by means of a word of God. Have therefore the fear of God with regard to women, and I order you treat them well. Attention ! Have I communicated ? O God, be witness :” (cf. Ibn Hisham).

With regard to woman as a daughter, the Islamic attitude can be guessed from the reproaches which the Quran makes against the pagan, pre-Islamic behaviour at the birth of daughters : “And they assign unto daughters—be He purified (from, this) ! and unto themselves what they desire (i.e., sons); and when if one of them

receiveth tidings of the birth of a female, his face remaineth darkened, and he is worth inwardly. He hideth himself from the folk because of the evil of that whereof he hath tidings, (asking himself) : Shall he keep it in contempt, or bury it beneath the dust ? Verily evil is their judgement”. Q 16 : 57-59). The Quran reminds ceaselessly that God has created all things in pairs, and for procreation both the sexes are equally indispensable, each one having its particular function. And it proclaims : “...unto men a fortune from that which they have earned, and unto women a fortune from that which they have earned” (4 : 32).

Nature has not willed a perfect equality among the two sexes, but a distribution of avocations and functions. For instance, it will not be possible for man to conceive a baby; similarly the natural attributes of men cannot be exercised by women. She has a more delicate physical constitution, affecting even the weight of her brain and bones, and she will have a taste more in conformity with the need of the conservation of this delicacy. More robust, man will have greater strength and therefore more endowed to engage in the more painful parts of life. To each will be according to his (or her) requirements, both natural and reasonable.

THE MUSLIM WOMAN

By

Dr. Muhammad Hamidullah

When studying the principal rights and obligations of women in Islam, it must be pointed out at the very outset that, in spite of the capacity of Muslim law to adopt itself and to develop according to circumstances, there will be no question of recognizing the extreme liberty which a woman enjoys today in fact and in practice, in certain sections of social life, both in the capitalistic and the communistic West. Islam demands that a woman should remain a reasonable being. It does not expect her to become either an angel or a demon. "The golden means is the best of things" said the Prophet Muhammad. If one wants to compare or contrast her position in Islam with that in other civilizations or legal systems, one should take into consideration all the facts, and not merely isolated practices. In fact, in regard to certain aspects of morality, Islam is more rigid and more puritan than certain other systems of life in our times.

Generalities

The position of mother is very exalted in Islamic tradition. The Prophet Muhammad has gone so far as to say : "Even Paradise lies

underneath the feet of your mothers". Al-Bukhari reports : Somebody asked the Prophet which work pleases God most ? He replied : "The service of worship at the appointed hour". And when it was continued : "And what afterwards?" the prophet replied : "To be bounteous to your father and mother". The Quran reverts to this often, and reminds man that he must always keep in mind the fact that it was his mother who had borne him in her womb, suffered much on his account and reared him up after making all kinds of sacrifices.

As regards the women as wife, the saying of the Prophet is well known : "The best among you is the one who is best towards his wife". In his memorable Farewell Discourse, pronounced on the occasion of the Last Pilgrimage, the Prophet spoke of woman at length, and said in particular :

"Well then, people : Verily there are rights in favour of your women which are incumbent upon you, and there are rights in favour of you which are incumbent

the hearts of the people, thus they derived guidance and inducement for morals and values which are indispensable for a virtuous life, and strength of leadership. When this was achieved, the Islamic people in abundant happiness, and they maintained their spiritual strength and liveliness of conscience. In such a society the individual endeavours for the good of the whole and the community labors collectively so that the individual could be endowed with happiness.

In a true Quranic society, believing only in the Guidance of the Almighty God and the traditions of His messengers, one could find no corruption, no embezzlement, no forgers or reckless people. Instead, one could find self-denial and love among the individuals, and no hatred or dissension.

The real aims and objects of understanding of the Quran can be achieved when it is occupying the hearts and not mere words reiterated by tongues. Referring to history, we can easily see the progress achieved by the faithful Muslims when the Quran filled their hearts and dominated their feelings. When the Quran was recited among them their eyes were filled with tears, their hearts were filled with fear of sinning, their minds were roaming in

the celestial kingdom and they subsequently strengthened their belief and confidence in the Almighty God. It was also the secret in which they found their happiness and the key to all good.

This was their trend of life and their souls were elevated by the spirit of God and their hearts enlightened by the light of the Quran. The Quran was their guidance in morals as well as in social, economic and other aspects of the human affairs. Hence their manners became refined, their affairs were led in the right direction, and their happiness redoubled.

God has promised the internal state of satisfaction and peace of mind to those who turn to Him and follow His Guidance, for He is the Supreme Master, the Supreme Protector and the Source of all help. Referring to this fact the Holy Quran says .

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا
بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ .

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ
وَحَسَنَ مَا بَ - الْوَعْدُ ٢٨ ، ٢٩

It means : "Those who believe and whose hearts find satisfaction in the remembrance of God : For without doubt in the remembrance of God do hearts find satisfaction. For those who believe and work righteousness is (every) blessedness, and a beautiful place of final return" (13 : 28-29).

preconceived notions and get an acquainted with the distinctive features of this Unique Book. The reader should also understand the real nature of the Quran. He will have to consider, as a starting point, the claim that is put forward by itself and its bearer, the Prophet, that it is the Divine Guidance to Mankind. Thus the Subject it deals with is Man; as it discuss those aspects of his life that lead either to his real success or failure in this life and the life to come. The central theme that runs through the Quran is the exposition of the Reality and the invention of the Right Way based on it. The aim and the object of the Quran is to invite mankind to that way. It also presents the Guidance which leads man to that Right Path.

One can understand fully the Quran only if he keeps these facts in mind. The aim of the Quran is not to teach Nature study or philosophy or history or any other science or art. The thing with which it is concerned is to impress the Truth upon the minds, and to invite humanity to the Right Path. When Quran is studied with this understanding one could find that the whole of reason arguments and there is continuity of subjects throughout the Book. He also should understand the backgrounds of the

revelations of the different Verses; for, the Quran was not revealed as a complete book at one and the same time; nor it was handed over as a written copy to Prophet Muhammad (peace be on him). The Quran adopts its own style to suit the guidance of the Islamic Movement that was started by the Messenger of God by His direct Command in order to meet the requirements of it in different stages and circumstances.

The Quran is the source of unbroken youth for the hearts of the believers. Those who learn its verses, digest their meanings and principles, are always endowed with exceeding strength and the utmost tenacity.

They live with in a framework of sound freedom given to them by God, compassionate and cooperative themselves. The true followers of the Quran seek no other goal than to live with peace, sympathy and love among themselves and with other nations. The early Muslims believed in the sublimity of the Quran as the source of power and the way of all good. Hence they gave the Holy Quran the highest esteem. They bent themselves to the task of learning it, understanding its meaning and following its teachings and guidance.

Those foremost Muslims realised the effect of the Quran's teachings on the soul and bearing on

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FOUDA

DHU'L QA'DAH 1395

ENGLISH SECTION

NOVEMBER 1975

THE HOLY QURAN — AS THE SOURCE OF HAPPINESS FOR MANKIND

By

Dr. A. M. Mohiaddin Alwaye

In the previous issue, we have seen some miraculous characters of the Holy Quran, and its position as the standing miracle of Islam. In this article let us strive for understanding some aspects of it as being the source of happiness for all mankind, in their life in this world and in the Hereafter. The search for a source of happiness is a fundamental question effecting all mankind today.

It is a fact that the Quran is a Unique Book quite different from the books one usually reads. The Quran does not contain information, ideas and arguments about specific themes arranged in a literary order. Its style and method of explaining things are also quite different from those of other

Books. That is why a stranger to the Quran, on his first approach to it, is baffled when he does not find the enunciation of the subjects it deals with or separate treatment of different topics and instructions for different aspects of life arranged in a serial order. But he finds that it deals with creeds, gives moral instructions, lays down laws, draws lessons from historical events, all blended together in a wonderful manner.

Its style and method of explaining things are also quite different from those of other books one commonly reads. It is not a book on Religion in the sense this word is generally understood. In order to understand the distinctive features of the Quran, one should first of all free his mind from

«محتوى»
إدارة المطابع الأزهر
القاهرة
ت ٩٠٥٩٤٠٩

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر من كل سنة

مدير المجلة
عبد الرزاق فودة
«ذلك الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ شارع الجوهري
والمدريين الطلاب بغير حق

الجزء العاشر — السنة السابعة والأربعون — ذو الحجة سنة ١٣٩٥ هـ — ديسمبر سنة ١٩٧٥ م

إسلامنا لله وديننا للإمام



١٢
٢٢٢٢٢
٢٢٢٢٢

يخلق ما يشاء ويختار

للأستاذ عبد الرزاق فودة

١ - سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء «ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» ثم توج هذا التوجيه بالناس رسلا ، واصطفى من الكلام ذكره ، ومن الأرض المساجد ، ومن المساجد البيت الحرام ، فجعله القبلة التي يؤمها المؤمنون في كل صلاة ، ويتجهون إليها من كل جانب ، كما يفهم من قوله : «ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين» .

- ٢ - والمتأمل في القرآن الكريم يجد مكانة البيت ومكانة الحج بالصورة الكريمة العظيمة التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يوم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضوئاً على الله ان قبضه أن يدخله الجنة وان رده بأجر وغنيمة) فهو أقدم وأعظم بيوت الله في الأرض كما يقول الله : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وقد سماه الله البيت العتيق أى القديم الكريم ، وقرن به اليمن والأمن والخير والبركة كما يفهم من قوله : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » وجعل المكان الذى يقوم فيه حرماً آمناً ، وسمى البلد الذى بنى حوله البلد الأمين ، والشهور التى يحج فيها الأشهر الحرم ، فله ولكانه ولزمان حجه • ما ليس لبيت أو مكان أو زمان من الحرم والجلال ••
- ٣ - أما من يقصدونه بحج أو عمرة فقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم - وهو مبلغ عن الله - وفد الله ، وبين مكائهم عنده وقربهم منه بقوله عليه السلام : (الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم) فأى شرف أعلى وأعلى من هذا الشرف العظيم ، وأى مقام لجماعة من الناس أسمى وأسمى من هذا المقام الكريم •• ؟ هذا الى أن الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم ، فانه يفهم منه أن الحج والعمرة تصفو بهما النفوس كما تصفو المعادن بتخليصها من كل ما يشوبها ويعيبها ، فان أعمالهم الحج ومناسكهم • ومشاهدتهم • وقرباتهم وذكراتهم وحرماتهم تذيب عن النفوس صدأها • وتزيل عنها ما علق بها من أوضار الذنوب والآثام ، وتعود بها الى فطرتها الصافية النقية التى يتألق فيها دين الفطرة ويشرق عليها نور الاسلام •

٤ - وليس فى أرض الله الواسعة ما يذكره القرآن عنهما حيث يقول الله بقعة أو رقعة شهدت ما شهدته هذه الأرض التى تؤدى فيها مناسك الحج من ذكريات عاطرة • وأحداث عظيمة ، فاليها أقبل إبراهيم بزوجه هاجر وولده اسماعيل من بلاد الشام الممرعة الخصية ، ثم تركهما حيث لا أنيس ولا جليس ، واتجه الى الله يدعو ويقول ما يحكيه القرآن عنه : « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم • ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا » وفيها سعت هاجر بين الصفا والمروة مكدودة باحثة عن ماء لتنقذ به حياة ولدها وقد كاد يقتله الظم على يديها وأمام عينيها ، ثم تداركتها وحنه الله بماء عذب غزير يتفجر من زمزم • ويجذب اليه أنظار البعيدين عنه فيقبلون عليه • وقيمون حوله ، ويعمر بهم المكان • وبها ضرب إبراهيم واسماعيل أروع المثل فى امثال أمر الله • والتضحية بالولد والنفس فى سبيل مرضاته اذ كان منهما

ما يذكره القرآن عنهما حيث يقول الله فيهما : « فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين • فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين • ان هذا لهو البلاء المبين • وفديناه بذبح عظيم • »

٥ - وقد أبقي الله اسماعيل ، ورزق إبراهيم ولدا آخر • فكان منهما شجرة النبوة التى عطرت الوجود بنفحات السماء • وأضاءت الكون بهدى الأنبياء وكان منها محمد صلى الله عليه وسلم كما يقول الله فيه : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وكما يقول له : « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » •

ورحم الله البوصيرى اذ يقول فيه وفى الأنبياء قبله :

فانه شمس فضلهم كواكبها
يطلعن أنوارها للناس فى الظلم

٦ - ولا يتسع هذا المقال للافاضة
 في الحديث عن غير تلك الأماكن التي
 كرمها الله وجعلها مناسك في الحج ،
 وحسبنا أن نذكر المسلمين بما ذكره
 الله في آخر سورة الحج اذ يقول جل
 شأنه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا
 وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ • وَافْعَلُوا
 الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ » وجاهدوا في
 الله حق جهاده هو اجتباكم (اختاركم
 واصطفاكم) ، وما جعل عليكم في
 الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو
 سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
 ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
 شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا
 الزكاة واءتصموا بالله هو مولاكم
 فنعم المولى ونعم النصير » وصدق الله اذ
 يقول : « وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 وَيَخْتَارُ » •

عبد الرحيم فودة

دراسات قرآنية :

مبنى شرع الإعلام بالصلاة وكيف شرع

الأستاذ مصطفى محمد المديري الطبر

يقول الله تعالى :
 « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا »
 ويقول سبحانه :
 « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما
 كثيرا وسعة »

البيان

وقد خطب الرسول صلى الله عليه
 وسلم قبل الصلاة ، خطبة جليلة قال
 فيها بعد حمد الله والثناء عليه :

« أما بعد - أيها الناس - فقدموا
 لأنفسكم ، تعلمن والله ليضعن
 أحداكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ،
 ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان
 ولا حاجب يحجبه دونه ، ألم يأتك
 رسولي فبلغك ؟ وأنتيك مالا وأفضلت
 عليك ، فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن
 يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم لينظرن
 قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن
 استطاع أن يقى وجهه من النار ولو
 بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد
 فبكلمة طيبة ، فانها تجزى الحسنة
 عشرة أمثالها ، الى سبعمائة ضعف ،
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

فرضت الصلاة على المسلمين نبي
 ذروة الاضطهاد الديني من قریش
 لهم ، فكانوا يؤدونها بمكة فرادى ،
 بلا أذان ولا اقامة ، حذرا من أذى
 المشركين ، ولما أذن الله لرسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم ، بالهجرة
 من مكة الى المدينة ، أدركته أول
 صلاة يجتمع فيها شمل المسلمين على
 الصلاة ، في أرض بنى سالم بن عوف
 قرب المدينة ، فنزل الرسول صلى الله
 عليه وسلم ، وصلاتها بمن معه من
 الأنصار ، الذين خرجوا من المدينة ،
 لاستقباله والترحيب بمقدمه الشريف .

وكان عدمن صلاها معه في هذا
 اليوم مائة ، وكانت خالية من الأذان
 ومن الاقامة ، لأنهما لم يشرعا بعد .

هكذا كانت خطبته لهم يومئذ ، وكانت الصلاة والخطبة ، بمسجد بناء بنو سالم بن عوف في أرضهم قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم ، وأطلق عليه بعدها مسجد الجمعة •

وبعد استقرار الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، في جو ينتشر فيه غير الايمان ، أوجب الله على المؤمنين الهجرة ، ليسلموا ويسلم دينهم من أذى المشركين ، ولينعموا بجو الايمان والحرية بالمدينة الى جوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ، وحكم الله على من تخلف عن الهجرة وهو قادر عليها بأنه آثم ومأواه جهنم، واستثنى المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة النساء « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كُنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا »

ولم يكتف بذلك ، بل حجب اليهم الهجرة ، بما سيجدونه في المهجر من رغد العيش وسعته ووعدهم بأن من لم يبلغ دار الهجرة بل مات في طريقه اليها ، فقد وقع أجره على الله تعالى ، وفي ذلك يقول سبحانه « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيفا » فاندفع المتخلفون على الهجرة ، ولقوا من أهل المدينة مزيدا من الحب والترحيب والاثار وفي ذلك يقول الله تعالى : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » •

الأذان ومراحل تشريعه

الأذان في اللغة الاعلام مطلقا ، وفي الشريعة الاسلامية الاعلام بالصلاة ، وقد شرع بعد الهجرة الى المدينة ، حين كثر المسلمون وتباعدت دورهم ، واحتاجوا الى ما يعلمهم

بمواقيت الصلاة ، ويدعوهم الى الاجتماع عليها ، بعد أن أصبحوا في ظل المدينة آمين على أنفسهم ودينهم .

وكانت مشروعيته على مرحلتين (أولاهما) اعلام الناس ودعائهم الى الصلاة بغير ألفاظه المعهودة وفي ذلك يروى الامامان - البخارى ومسلم - بسنديهما ، عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال (كان المسلمون حين قدموا المدينة ، يجتمعون ويتحنيون للصلاة ليس ينادى بها ، فتكلموا يوما في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بل بوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر : أولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بلال قم فناد بالصلاة » .

فأنت ترى في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يدعو الناس الى الصلاة ، من غير أن يحدد له عبارات معينة لدعوتهم ، فكان يناديهم بما يجول في خاطره من عبارات .

(والمرحلة الثانية) اعلامهم بالفاظ وعبارات محددة ، يرويها أبو داود عن عبد الله بن زيد باسناد صحيح قال

فى ضمن حديثه : (طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا فى يده ، فقلت : يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ فقال : وما تصنع به ؟ فقلت : ندعو به الى الصلاة ، فقال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت : بلى ، فقال : (تقول الله أكبر الله أكبر : الله أكبر الله أكبر) فذكر التكبير أربع مرات ، ومضى فى الأذان حتى كان آخره : لا اله الا الله ، ثم قال بعد أن ذكر أنه علمه الإقامة : (فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال : « انها رؤيا حق ان شاء الله ؟ فقم مع بلال فآلق عليه ما رأيت ، فليؤذن به ، فانه أئدى صوتا منك » فقممت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فيؤذن به ، فسمع ذلك عمر ابن الخطاب وهو فى بيته ، فخرج يجرد رداءه يقول : والذى بعثك بالحق يارسول الله : لقد رأيت مثل ما أرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فله الحمد » .

مذاهب العلماء فى الفاظ الأذان :

يرى عدد كبير من أهل العلم ، أن الأذان يكبر فى أوله أربع تكبيرات ، وعلى هذا رأى أبو حنيفة والشافعى والثورى وأحمد وإسحاق وغيرهم ،

أن يقول المؤذن كلتا الشهادتين سرا مرتين ، ثم يجهر بهما كذلك ، فالمرتان الأوليان يقولهما اخلاصا من أعماق قلبه واحتسابا لوجه الله ، والأخريان يقولهما لذلك مع الاعلام بميقات الصلاة ، وهو سنة عند هؤلاء وليس ركنا من أركان الأذان يبطل بفقده ، فمن تركه عمدا أو سهوا صح أذانه ، وفاته فضيلة الترجيع ، وقيل هو ركن يبطل الأذان بتركه ، والرأى الأول أصح ، لأنه قد جاءت أحاديث عديدة لم يذكر فيها الترجيع ، ومنها حديث عبد الله بن زيد السابق ، ولو كان ركنا لم يحذف ، ولأنه ليس في حذفه اخلال ظاهر ، بخلاف باقى الكلمات •

واستدل من رأوا أنه ركن فى الأذان بحديث أبى محذورة ، حيث ثبت فيه بتلقين النبى صلى الله عليه وسلم اياه ، وبعمل أهل الحرمين ، وبأن فيه زيادة ، وزيادة الثقة مقبولة ، وبأن اسلام أبى محذورة متأخر ، فحديثه يشخ المتقدم •

ونحن نقول : أنه لا يلزم من كل ذلك أن يكون الترجيع ركنا فى الأذان يبطل بعده ، فلماذا لا يكون سنة

وحجتهم فى ذلك الحديث الصحيح السابق الذى حدث به عبد الله بن زيد ، وما صح عن أبى محذورة فيما رواه عنه أبو دادود ويرى الامام مالك أن يكبر فى أول الأذان مرتان فقط ، وحجته فى ذلك عمل أهل المدينة فى عهده ، فانه كان يؤثره على النصوص الفردية ، ويؤيده فى ذلك رواية مسلم لحديث أبى محذورة ، فقد جاء فيها التكبير مرتان ، فمما تقدم استبان أن من يكبر أول الأذان أربعا ، يستند الى أصل صحيح ، ومن يكبر مرتين يستند الى أصل صحيح أيضا ، فلا ينبغي أن يعيب أحد الفريقين الآخر ، فان كليهما مركز على دعامة متينة •

مذاهب العلماء فى الشهادتين

أجمع العلماء على أن الأذان لا يصح بغير النطق مرتين بالشهادتين ، واقتصر فريق منهم على ذلك ، ومنهم أبو حنيفة وسفيان الثورى وأحمد فى رواية عنه ، وحجتهم فى ذلك حديث عبد الله بن زيد الذى ذكرنا بعضه ، حيث جاء فيه بعد التكبير : أشهد أن لا اله الا الله مرتين ، وأشهد أن محمدا رسول الله مرتين •

وأكثر العلماء - ومنهم الشافعى - يرون مع ذلك الترجيع فيهما ، وهو

مذاهب العلماء في الاقامة

عندما يتها المسلمون لصلاة الجماعة يدعوهم المؤذن أن يقيموا الصلاة بذكر يشبه ذكر الأذان ، غير انه فرادى فيما عدا التكبير أولها وآخرها واقامة الصلاة ، فان ذلك يذكر مرتين ، دليل ذلك حديث أنس «أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الاقامة الا الاقامة ، أخرجه البخارى ومسلم ، وروى البيهقى باسناد صحيح (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يشفع الأذان ويوتر الاقامة) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : (اما كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين ، والاقامة مرة مرة ، غير أنه يقول : قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، أخرجه أبو داود والسنائى باسناد صحيح •

قد يقول قائل : ان التكبير فى أول الاقامة شفع وليس وترا ، وكذا آخرها ؛ اذ يقول المقيم فى كليهما : الله أكبر الله أكبر ، قلت ان الوترية فى أحاديث الاقامة اما محمولة على معظم الذكر ، أو محمولة على أن المقيم ينطق التكبير المزدوج فى أولها

فقط ، ومن أجل هذا يكون من أذن بترجيع فى الشهادتين مرتين سرا قبل الجهر بهما ، مستندا الى أصل صحيح ، ومن أذن بدون ترجيع يكون مستندا الى أصل صحيح آخر ، واختلاف الروايات لبيان الجواز ، فلا ينبغي لفريق أن يلزم آخر بما التزمه ؛ اذ الالتزام لا يكون الا بالمجمع عليه •

التتويب فى الاذان

التتويب أن يقول المؤذن بالفجر خاصة بعد حى على الفلاح - الصلاة خير من النوم - مأخوذ من تاب بمعنى رجع ، كأن المؤذن رجع الى الدعوة للصلاة مرة أخرى بعد حى على الصلاة •

أما الصلوات الأخرى فلا تتويب فيها ، وقد رواه خاصا بالفجر أبو داود وغيره بسند جيد ، كما رواه ابن خزيمة فى صحيحه والدارقطنى والبيهقى باسناد صحيح عن أنس قال : (من السنة اذا قال المؤذن فى أذان الفجر حى على الفلاح قال : الصلاة خير من النوم ، الله أكبر الله أكبر ، لا اله الا الله) وممن قال بالتتويب عمر ابن الخطاب وابنه ، وأنس والحسن وابن سيرين وغيرهم •

وآخرها في نفس واحد ، فهو لهذا
كأنه وتر

وإنما نطق التكبير فيها شفعاً ،
لأنه المروى في أحاديثها ، ففي حديث
عبد الله بن زيد ، ثم تقول إذا أقمت
الصلاة : الله أكبر أشهد أن لا إله
إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله
حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح
قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله ، •

سؤال وجواب

قد فهمنا مما تقدم أن أساس تشريع
الأذان والاقامة ، رؤيا رآها عبد الله
ابن زيد وعمر بن الخطاب في ليلة
واحدة ، ولم ينزل بها الوحي ، فكيف
يسمى هذا تشريعاً من الله والجواب
أن الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه
وسلم « ان أنزلنا إليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما أراك الله » فهذا
يدل على أن الرسول له أن يجتهد •

وأيضاً قال تعالى « وأنزلنا إليك
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »
وموافقة الرسول على ما جاء في
الرؤيا فيه تبين منه لمشروعية الأذان
للصلاة التي أنزلها الله وأوجبها في

القرآن الكريم بقوله « ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » •

وأيضاً أن الله قد أقر هذا
الاجتهاد ، فلم ينزل ما ينافيه ، وبذلك
يكون الأذان تشريعاً من الله تعالى •

ومعلوم أن الرسول كان إذا اجتهد
ولم يوافق الله على اجتهاده ، فانه
تعالى كان يعلمه عدم موافقته ، ومن
ذلك أنه عليه السلام حين وافق على
أخذ الفدية من أسارى بدر ، أنزل
الله عتاباً له على ذلك قوله تعالى « ما
كان لنبي أن يكون له أسرى حتى
يشخن في الأرض ٠٠٠ » الآية ٦٧
من سورة الأنفال •

أما ان وافق على اجتهاده - كما هنا
في موضوع الأذان - فانه يكون
من تشريع الله تعالى •

ما يستحب في الأذان والاقامة

يستحب التأنى في الأذان
والإسراع في الإقامة ، لما روى عن
ابن الزبير مؤذن بيت المقدس في عهد
عمر رضي الله عنه أن عمر قال له :
(اذا أذنت فترسل ، واذا أقمت
فالحزم) والترسل التأنى والترتيل
وترك العجلة ، وهو أولى وأليق

بالأذان لأنه للغائبين ، والخدم (١) أبو سعيد : سمعته من رسول الله
الاسراع وهو أليق بالاقامة ؛ فانها صلى الله عليه وسلم •
للمحاضرين ، والاسراع بها أن يصل بعضها ببعض •

ويكره تمطيط الأذان والتطريب به، لما روى أن رجلا قال لابن عمر :
انني لأحبك في الله ، قال : وأنا أبغضك في الله ، انك تبغى في أذانك (قال
حماد: يعنى التطريب ، وقال الأزهري: البغى أن يكون في رفع صوته ،

ما شرع له الأذان والاقامة

شرعا للصلوات الخمس ، ولم يشعرا لغيرها بلا خلاف ، وينادى للعبد
والكسوف والاستسقاء - الصلاة جامعة - وكذا التراويح اذا صليت جماعة
ولا يستحب ذلك في صلاة الجنازة على أصح الوجهين ، لكن الامام الغزالي
قطع باستحباب ذلك فيها ، والمذهب الأول

الأذان أفضل من الاقامة

الراجح أن الأذان أفضل من الاقامة لما رواه مسلم عن معاوية قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المؤذنون أطول أعناقاً يوم القيامة »
ولما رواه البخاري عن أبي هريرة قال : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف
شئ الا شهد له يوم القيامة » قال

ويستحب أن يرفع صوته ، لما في البخاري عن عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، أن أبا سعيد الخدري قال له : (انني أراك
تحب الغنم والبادية ، فاذا كنت في غنمك أو باديتك ، فأذنت للصلاة ،
فأرفع صوتك بالنداء ، فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا
شئ الا شهد له يوم القيامة) قال

بعض أحكام الأذان والإقامة

قيل هما سنة في الصلوات الخمس
والسفر والجماعة والانفراد
فان تركا صحت الصلاة ، وبه قال
جمهور العلماء ، وقيل فرض كفاية
فى حق الجماعة حضرا وسفرا ، فى
مسجد أو غيره ، وقيل ذلك فى مسجد
الجماعة ، وليس شرط صحة لها ،
وقيل هما شرط فى صحة الصلاة ،
والله تعالى هو الموفق للصواب •

مصطفى محمد الحديدى الطير

الأول ، ثم لم يجدوا الا أن يستهموا
عليه لاستهموا ، أما مواظبة النبي صلى
الله عليه وسلم ومن بعده من الخلفاء
والأئمة على الإقامة ولم يؤذنوا ،
فمحمول على أنهم كانوا مشغولين
بمصالح المسلمين التى تحول بينهم وبين
مراعاة أوقات الأذان وتحديد أوقات
الصلاة بالاجتهاد بنحو القراءة
وحرركات الشمس ، ويؤيد ذلك ما
رواه البيهقى باسناد صحيح عن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه قال: لو كنت
أطبق الأذان مع الخلافة لأذنت

التوعية الشعبية

نظام إسلامي مقرر

لأستاذ أبو الوفاء الراغب

هو طلب الكف عن القبيح على وجه يظهر فيه الاشفاق والاستبشاع •

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل اجتماعي تدعو اليه المحبة والحرص على الخير الخاص للفرد ، والخير العام للجماعة ، فلا يأمر انسان انسانا بمعروف ولا ينهاه عن منكر الا بدافع المحبة والحرص عليه حتى يبصره بعواقب ما يدعوه اليه بأمره ونهيهِ وينبئه الى خطره ؟ أما من يكره انسانا فانه يكون ابعد الناس عن تبصيره وتنبيهه ويود بخدع الأنف ان يسترسل في غوايته وضلاله ليلقي ما يتمناه له من سوء ومكره •

عن ابي أمامة الشيباني قال : رأيت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كيف تقول في هذه الآية ؟ عليكم انفسكم ، قال : أما والله لقد سألت عنها خيرا ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائتمروا بالمعروف واتهوا عن المنكر ، حتى اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، فان من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم • أخرجه الترمذي والنسائي •

لذا فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل انساني تبعث عليه النفس الخيرة الفاضلة ذات الشعور النبيل التي تألم لآلام الناس وتشعر بشعورهم وهو الى ذلك عمل ديني قررته الأديان وشددت فيه وشغل منها ركنا كبيرا

استشارة همم الناس الى الخير واستيقافهم عن الشر وهو ما يعرف بالتوعية الشعبية نظام اسلامي مقرر بعنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف هو طلب فعل الخير على وجه التأكيد ، والنهي عن المنكر :

ومن مزايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه رقابة اجتماعية عامة ، لكل مسلم أو على كل مسلم قادر أو مسلمة قادرة نصيب منها بحكم إيمانه كما يقول تعالى : «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم » •

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قانون إسلامي أدبي غير ملزم تجاه أى سلطان غير سلطان الضمير والايان فلا مسئولية على من يخالفه سواء فى ذلك الأمر أو المأمور وانما مسئولية المخالفة مسئولية ايمانية يتولى الله الحساب عنها والجزاء عليها وهو من هذه الناحية يخالف القوانين الجزائية كما أنه يخالفها من ناحية اتساع دائرة التطبيق فلا يتناول طائفة خاصة مما ينكر أو يعرف بل يتناولها جميعا ، فكل ما يصدق عليه اسم المعروف أو المنكر فهو داخل فى دائرة اختصاص الأمر أو النهي ، فالمعروف كما يقول ابن الأثير : اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع

وأوعدت من يتخلف عنه أو يتوانى فيه وهو أهل له بأقصى ماوعدت بهمن عذاب فقد جاء فى القرآن الكريم : «لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون» • والاسلام هو امتداد للأديان السماوية وخاتم لها ومهيمن عليها أولى ذلك الأمر عنايته وتمثلت تلك العناية فيما جاء فى القرآن الكريم من آيات وآحاديث تفوق الحصر •

فمن الآيات قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون» • وقوله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » • وقوله تعالى : « لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » •

ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) •

ونهى عنه من المحرمات والمقبحات ، والمنكر ضد المعروف وهو كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه كما يخالفه من جهة انه القائم به بإشره تطوعا واحتسابا لوجه الله لا يبتغى بذلك الارضاء وحسن ثوابه ولقد برز فى هذا الميدان الجليل جماعة من المسلمين ندبوا أنفسهم له غير على الدين ورغبة فى سلوك المسلمين الطريق المستقيم وخشية ان تضل الجماعة الاسلامية طريق الرشاد فلا تبلغ غايتها من النصر والتمكين ، وواجهوا فى سبيل ذلك المخاطر وتصدوا للخلفاء والامراء وتعرضوا للاضطهاد ثم السجن والقتل .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ألوان التوعية الاجتماعية لها آثارها الطيبة وخاصة اذا حسن أسلوبها وتوافر فيها الكفاية والخبرة والعلم والمعرفة وحسنت فيها المقاصد وخلصت النيات ، ولها لغة خاصة تتسم باللين والرفق ، ولكل مقام فيها مقال ، وللكناية والتعريض والاشارة مجال ، والقدوة فى ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية فمع القطع بان المشركين كانوا على ضلال كان النبى يحاسنهم فى المقال ويقول لهم : وانا أو اياكم لعلى هدى

أو فى ضلال ميين وكان اذا أراد أن ينبه أصحابه على شيء لا يجبهه بالتأنيب بل كان يقول : ما بال أقوام يفعلون كذا ولقد اقتنع بجداولها جماعة من حكام المسلمين فى بعض مراحل التاريخ فأولوها عنايتهم واستغلوها فى التوجيه والاصلاح وجعلوها وظيفة شبه رسمية وخولوا القائمين بها بعض السلطات التى تضى عليهم هيئة تعينهم على أهدافهم وسموا تلك الوظيفة حسبة وسموا القائمين بها محسبين وبطول الممارسة والتجربة أصبح لها نظم وقواعد مستمدة من الكتاب أو السنة أو مستلهمة من روحها ومناخها ، وألفت فيها كتب توضح أهدافها ومراميها وهى معروفة للباحثين والدارسين ومن فرسان ذلك الميدان بل فارسه المجلى الامام الغزالى فى كتابه الأحياء فقد جمع أشتاتها وأحاط بأطرافها وأوفى بها على الغاية وكشف عن سرها وفضلها ومنزلتها من عوامل التوجيه الاسلامى ولأهمية هذا الأمر أعنى أمر التوعية بالأمر والنهى للتغيير والاصلاح ألزم الاسلام المسلمين كافة كل بحسب وسعه وطاقته فمن استطاع تغيير المنكر باليد فليفعل ومن استطاع باللسان فليغير ومن استطاع بالقلب فليغير ، ومعنى التغيير بالقلب

تفشو الرذائل وتضم الآذان عن نداء
 الايمان وتعمى البصائر عن رؤية الحق
 والصواب وحين تجف أشجار المجتمع
 فلا تورق وتذوى فلا تثمر ويصبح
 كالحديد البارد لا تلينه المطارق
 والمعاول ، وحين يضمن الغنى بماله
 على سبل الخير وتتقاد نفسه الى مايزين
 شيطانه فلا يخفق قلبه لأنه محروم
 ولا تنزعج نفسه لصرخة مكلم ،
 وحين يتخذ بعض الناس الهه هواه ،
 ويفضى عن دعوة الاله ولا يستجيب
 الا لنداء شهواته ولذائذه مهما شابها
 من رجس وباطل فيصبح - وان كان
 من الناس - كبهيمة الأنعام ، وحين
 يعجب المرء بنفسه فلا يصفى الى نصح
 ولا يقتنع بصواب يصرفه عن غروره
 واستكباره واستبداده برأيه وان
 جانف الحق ودين الله ، وحين تكون
 الدنيا أكبرهم الناس يصرفون اليها
 قلوبهم وجهودهم ، ويففلون عن ذكر
 الله وعن الآخرة ولا يشتغلون بالاعداد
 لها ، نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وهذا
 معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى
 الحديث : (اتمروا بالمعروف وانتهوا
 عن المنكر حتى اذا رأيتم شحا مطاعا
 وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب المرء
 بنفسه فعليك بنفسك ودع عنك العوام) .

الاعراض عن مرتكب المنكر واظهار
 البغض له وتحاشى معونته ومخالطته ،
 وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم :
 (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان
 لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
 فبقلبه وذلك أضعف الايمان)
 وهو تفسير وتفصيل لقوله تعالى :
 * ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير
 ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر *
 وذلك الواجب لا يسقط عن المسلم
 الا حين يأس من جدواه وفى ظروف
 خاصة أشار اليها الحديث وستناولها
 بعد قليل ، ومن فهم من قوله تعالى :
 * يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا
 يضركم من ضل اذا اهتديتم * انها
 تعفى المسلم من ذلك الواجب فقد فهم
 خطأ ، فقد روى عن أبى بكر رضى الله
 عنه أنه قال : ايها الناس انكم تقرأون
 هذه الآية وتؤولونها على خلاف
 تأويلها وانى سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول : (ما من قوم عملوا
 بالمعاصى وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم
 فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب
 من عنده) .

ومعنى ذلك أن الأمر بالمعروف
 والنهى عن المنكر فرض على كل مسلم
 أو على جماعة غير معينة منهم تكفى
 عنهم ولا يسقط هذا الفرض الا حين

لأنه حين يكون المجتمع على هذه الصورة فقد عظم البلاء وانقطع الرجاء وتعذر الإصلاح فلا جدوى من الموعظة ووجب اعتزال الناس والانزواء عنهم حتى لا يشاهدوا منكم وحتى يسلم ذو الدين دينه • وقد لا يستطيع المرء فى هذا الجو أن ينهض بشعائر دينه ولا ما وجب عليه لما يحس به من الغربة ولما يلقاه من السخرية به والضيق بتقواه وصلاحه فان صبر واحتمل وقام بما افترض عليه كان له من الأجر أضعاف ما لغيره من المسلمين فى زمان تهيات لهم فرص العمل وصفا من حولهم الجو - وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث :

(وان من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون عملكم) وفى بعض روايات الحديث زيادة : لأنكم تجدون على الخير أعوانا •

هذا ولم يبين الحديث متى يصير المسلمون هذا المصير ومتى يسود هذا الظلام ومتى يبلغ المجتمع الاسلامى هذا المبلغ من الضلال والانحلال ، فلنفهمه على أنه اخبار بالغيب كغيره من الغيوب علينا أن نؤمن به ولا نخوض فى توقيته وتفصيله حتى لا تكذب ظنونا بيقين ما تأتى به الأيام •

ابو الوفا المرازى

من لهدى السنة :

يسر الاسلام وسماحة

للإمام منادى عثمان عبود

— ٤ —

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين
أحد الا غلبه ، فسدوا ، وقاربوا ،
وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة
والروحة ، وشيء من الدلجة •
(رواه البخارى)

تمهيد :

٤ - من مظاهر التيسير أيضا فى
التشريع الاسلامى ان الله عز وجل -
اقتضت حكمته - أن يحرم على
الحائض الصلاة والصوم ، لكنه أسقط
عنها الصلاة ، فلم يلزمها بقضائها
وأمرها بقضاء الصوم ،

روى الجماعة عن معاذة (١) قالت :
سألت عائشة ، فقلت : ما بال الحائض
تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟

قالت : كان يصيبنا ذلك مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء
الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة •

وروى الحديث برواية أخرى
لفظها ما يأتى :

(عن معاذة قالت : سألت عائشة
فقلت : ما بال الحائض تقضى الصوم ،

قلنا فيما مضى عند بيان أهداف
الحديث : ان شريعة الاسلام قامت
على مبدأ رفع الحرج ، والتيسير فى
التشريع ، والترفق بالملكفين ، وذكرنا
ثلاثة أمثلة يتجلى فيها اليسر والسماحة
وفى هذا المقال نحاول أن نذكر بعضا
آخر من الأمثلة فنقول وبالله التوفيق :

(١) معاذة ، بضم الميم ، وهى بنت عبد الله العدوية ، ومعدودة فى
فقهائ التابعين ، انظر « فتح البارى لابن حجر » .

ولا تقضى الصلاة ؟ فقالت : أحرورية أنت ؟ قلت : لست بحرورية ، ولكننى أسأل ، قالت : كان يصيينا ذلك ، فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة) .

قولها : (أحرورية أنت ؟) بفتح الحاء وضم الراء الأولى نسبة الى حروراء ، قرية بقرب الكوفة ، كان أول اجتماع الخوارج بها ، أى أخارجه أنت ؟ فان طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة زمن الحيض ، وهو خلاف الاجماع اه قسطلانى على البخاوى ، وظاهر أن الحكمة فى عدم أمر الحائض بقضاء الصلاة - رفع المشقة عنها ، اذ أن الصلاة تتكرر فى كل شهر ، وفى كل يوم ، فيلحقها الحرج فى القضاء ، بخلاف الصوم ، فانه يكون فى السنة مرة ، فلا حرج فى قضائه .

« يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » (١) قوله

ه - ومن مظاهر التيسير أيضا أن الله تعالى اشترط لصحة الصلاة - الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر ومعروف أن هذه الطهارة تكون بالماء الطهور ، وكان مقتضى الظاهر أن من

ويدل أيضا على شرعية التيمم عند وجود عذر يقتضيه - ما روى عن عمران بن حصين قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فصلى بالناس ، فإذا هو برجل معتزل ، فقال : (ما منعك أن تصلى ؟ قال : أصابتنى جنابة ، ولا ماء قال : عليك بالصعيد ، فإنه يكفيك) (١) قوله : (أصابتنى جنابة ولا ماء) يريد أنه احتلم ، ولا يجد ماء يغسل به .
قوله : (عليك بالصعيد) الزمه لتتيمم به .

ويدل على شرعيته أيضا ، وصحة الصلاة على الأرض مطلقا - إذا كانت طاهرة - مذكروه عليه الصلاة والسلام فى معرض ما خصه الله به من عطاء كريم ، حيث قال :

(جعلتلى الأرض مسجدا وطهورا ، فأبى رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل) (٢) وما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تعالى : « أو جاء أحدكم منكم من الغائط ، أى المنخفض من الأرض ، وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة ، وكفى به عن الحدث ، كالتبول مثلا أو التبرز .

قوله : « فتييموا صعيدا طيبا » التيمم لغة : مطلق القصد ، قال الشاعر العربى .

ولا أدرى إذا يمت أرضا

أريد الخير أيهما يلينى
أى قصدتها ، وفى الشرع : قصد الصعيد الطاهر ، واستعماله بصفة مخصوصة لأقامة القرية ، والصعيد ، وجه الأرض سواء كان ترابها أو غيره كالرمل مثلا : قال صاحب المصباح : (الصعيد) وجه الأرض تربها كان أو غيره ، قال الزجاج : ولا أعلم اختلافا بين أهل اللغة فى ذلك ، اهـ والطيب : الطاهر ، والمراد بقوله : (فتييموا صعيدا طيبا) اقتصدوا الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية استجابة الصلاة ونحوها .

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى .

(جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا
 اينما أدركتتى الصلاة تمسحت
 وصليت) (١) وما روى عن أبى أمامة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
 (جعلت الأرض كلها لى ولأمتى مسجدا
 وطهورا ، فأينما أدركت رجلا من أمتى
 الصلاة فعنده مسجده ، وعنده
 طهوره) (٢) •

ففى اعتبار التيمم طهارة مع أنه
 استعمال للتراب الملوث - مظهر عظيم
 من مظاهر التيسير ، وفى الحكم بترتب
 الطهارة على استعمال شىء يتحقق
 وجوده غالبا - مظهر قوى من مظاهر
 التيسير ، وفى جعل المسح بالتراب
 مقصور على الوجه واليدين مظهر جلى
 من مظاهر التيسير •

قوله : (جعلت لى الارض مسجدا)
 أى موضع سجود وصلاة ، لا يختص
 السجود والصلاة منها بموضع دون
 موضع ، بخلاف من قبله عليه الصلاة
 والسلام ، لأنه انما أبيحت لهم الصلاة
 فى أماكن مخصوصة ، وهى أماكن
 العبادة ، ويؤيد هذا ما جاء فى رواية
 أخرى لعمر بن شبيب بل فقط :

(وكان من قبلى انما يصلون
 فى كنائسهم) وما أخرجه البزار
 من حديث ابن عباس وفيه : (ولم
 يكن أحد من الأنبياء يصلى حتى
 يبلغ محرابه) •

قوله : (وطهورا) بفتح الطاء ،
 أى مطهرة •

وكذلك فى الحكم بجعل التيمم
 نائبا عن كل من الوضوء عند التطهر
 من الحدث الأصغر ، وعن الغسل عند
 التطهر من الحدث الأكبر - مع أنه
 لم يسمح فيه من الجسم الا مساحة
 ضيقة - مظهر واسع من مظاهر التيسير
 والترفق بالمكلفين •

هذا وجعل التيمم طهارة شرعا -
 يعتبر أمرا تعبديا يعلو فهمه على
 العقول - لذا خفيت بعض أحكامه
 عقب شرعيته - كما تدل على ذلك
 الواقعة الآتية التى حصلت لفريق من
 الصحابة رضوان الله عليهم - أيام
 حياته صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه الامام أحمد •
 (٢) رواه الامام أحمد أيضا •

فقد كان جماعة من الصحابة في سفر ، وفيهم عمر ومعاذ رضى الله عنهما ، فأصبح كلاهما جنباً ، ولا ماء ، فبذل كل منهما اجتهاده ، فأما معاذ ففاس الطهارة الترابية على الطهارة المائية ، وتمرغ في التراب ، وصلى وأما عمر فلم ير ذلك ، وأخر الصلاة ، فلما رجعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم بين لهما الصواب ، وأشار الى أن قياس معاذ فاسد الوضع ، لأنه في مقابلة النص ، وهو قوله تعالى : « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم » وقال له : يكفيك أن تفعل هذا مشيراً الى كيفية التيمم ، وأفهمه أن التيمم كما يرفع الحدث الأصغر يرفع الأكبر (١) .

(يتبع)

منشاوى عثمان عبود

(١) أنظر هذه الواقعة في كتاب تاريخ التشريع - تاج السائيس .

البخارى المفترى عليه للأستاذ محمد نجيب الطيبي

— ١٠ —

ذو عيال، ولم يفهم أبو هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم (أما أنه قد كذبك وسيعود) النهى عن اعطائه وإنما هو اخبار عن خصلة في هذا الرجل فلعله رضى الله عنه ترك له بعض مال الصدقة بعد أن وعده برده، فكان حكم الرسول عليه بأنه لن يرد اليك شيئاً، ولعله تسرب الى ذهنه رضى الله عنه ترجيح جانب العفو عما أخذه هذا الحائى، ولعله تسرب الى ذهنه معنى كذبه فى ادعاء الفاقة والادقاع، فرجح جانب الاقراض ومنحه ليرد ما أخذه، فهو على أى حال لم يدرك من كذبه أكثر من هذا حتى أوضح له النبى صلى الله عليه وسلم فى المرة الثالثة أنه شيطان، وكان هذا تفسيراً ضخماً لمعنى (لقد كذبك) اذ يكون انتحاله صفة البشرية وتشكله فى هذا المنظر الانسى أعظم كذبة •

وترجمة البخارى لهذا الحديث جزء من فحوى الحديث، لأنها بمثابة تفسير له، وتعرض بسببه وفي التراجم التى سجلها الامام البخارى من مراعاة الأصول الشرعية والاجتهادات الفرعية وايضاح المسائل التى يمكن أن تبنى على حديث الباب الكثير والكثير وانظر هذه الترجمة التى جاءت بين يدي هذا الحديث الذى سقناه فى البحث المار - ٨ - وهو الذى نستكمل بحثه ودفع الشبهات التى اثارها المفلوكون حوله الآن قال الامام البخارى رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا بعلومه : (باب اذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازة الموكل فهو جائز وان اقضه الى أجل مسمى جاز) ثم أتى بالحديث المعلق الذى أتى فيه الجنى فى شكل انسى يحثو من صدقة الفطر ولم يكن أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يعلم الا أنه انسان فقير ألت به حاجة وهو

الذى فى القرآن مناقض لهذا وهو قوله تعالى « استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا » والذى هو غير ناطق كيف يستمع ؟ وكيف يقول ؟ فقال : ليس ذلك بمناقض وذلك أن السمع والقول يمكن أن يوجد للحي من حيث هو حي ، لأن القول والتلفظ غير التمييز الذى هو النطق ، وترى كثيرا من البهائم لا قول لها وهى حية ، وصوت الانسان مع هذه المقاطع هو له طبعى من حيث هو حي بهذا النوع كما أن كل نوع من أنواع الحي لا يشبه صوت غيره من الأنواع ، كذلك هذا الصوت بهذه المقاطع التى للانسان مخالف لأصوات غيره من أنواع الحيوان . وأما قولنا غير مائت فالقرآن يدل بذلك فى قوله تعالى « قال : رب أنظرنى الى يوم يبعثون » قال : انك من المنظرين » ١ هـ

وقال أبو محمد على بن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والأهواء والنحل : لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم فى العالم أيضا بضرورة العقل ، لكن علما بضرورة العقل امكان كونهم لأن قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء ، ولا فرق بين أن يخلق خلقا

وقد يحسن بنا أن نسوق أقوال الفلاسفة القدماء والمحدثين - بفتح الدال المخففة - وهم لا شك أكثر اعتمادا على عقولهم ونأيا عن الاذعان للأوهام والخرافات . ونحن اذ نسوق كلامهم ننبه على اننا غير ملتزمين بكل ما فيه من تفصيلات عقلانية ، يكون جانب الوحي له الكلمة الفاصلة والحكم الأعلى ومن ثم يكون النقل عندنا أسلم وأحكم بل وأعلم . قال ابن سينا فى كتاب الحدود : الجن حيوان هوائى ناطق مشف الجرم من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة . وقال أبو البقاء وجمهور أرباب الملل المصدقين بالأنبياء قد اعترفوا بوجوده وقدرته على التشكل واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة . وفى بعض رسائل أبى نصر الفارابى جوابا عن مسألة الجن فقال : الجن حيوان غير ناطق غير مائت ، وذلك على ما توجهه القسمة التى يتبين منها حد الانسان المعروف عند الناس أعنى الحي الناطق المائت وذلك أن الحي منه ناطق مائت وهو الانسان ومنه ناطق غير مائت وهو الملك ، ومنه غير ناطق مائت وهو البهائم ، ومنه غير ناطق غير مائت وهو الجن فقال السائل :

سليمان ولولا ذلك لأصبح موثقاً يراه أهل المدينة ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام وكذلك فى رواية أبى هريرة (وهى هذه التى يلاحى فيها المأفونون) الذى رأى ما رأى انما هى معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا سبيل الى وجود خبر يصح برؤية جنى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هى منقطعات أو عمن لاخير فيه • ثم قال : وهو أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لهم ، وغصصهم النار كما أن غصصنا التراب ، وبذلك جاء القرآن قال الله عز وجل (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) •

والنار والهواء غصصان لا ألوان لهما ، وانما حدث اللون فى النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك ، ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر ولو لم يكونوا أجساماً صافية هوائية لادركاها بحاسة اللمس •

وبعد ذلك تكلم عن مظاهر تأثير الجن فى النفس البشرية ، وأتى على الفرق بين الوسوسة والصرع

غنصرهم التراب والماء فيسكنهم الأرض والهواء والماء يبين أن يخلق خلقاً غنصرهم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والأرض ، بل كل ذلك سواء وممكن فى قدرته ، لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما أبدى على أيدهم من المعجزات المحيلة للطبائع بنص كلام الله عز وجل على وجود الجن فى العالم وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة موعودة متوعدة متأسلة يموتون • وأجمع المسلمون كلهم على ذلك نعم والنصارى والمجوس والصابئون وأكثر اليهود وهم يرونا ولا نراهم • قال تعالى : (انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم) فصيح أن الجن قبيل ابليس قال الله عز وجل (الا ابليس كان من الجن) •

واذ أخبر الله تعالى أننا لا نراهم فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب الا أن يكون من الأنبياء عليهم السلام ، فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تفلت عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته قال : فأخذته فذكرت دعوة أخى

والمس الى أن قال : فلا يجوز لأحد أن يزيد على ذلك شيئاً ومن زاد على هذا شيئاً فقد قال ما لا علم به وهذا حرام لا يحل . قال عز وجل (ولا تقف ما ليس لك به) وهذه الأمور لا يمكن أن تعرف البتة الا بخبر صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا وبالله التوفيق اهـ

وقال الامام جبر الأمة محمد بن

ادريس الشافعى رضى الله عنه وأرضاه : (من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته الا أن يكون نبياً) وهو يعنى صورته الحقيقية .

وقال الامام عالم المعقول والمنقول الفخر الرازى فى الجزء الأول من تفسيره :

(أطبق الكل على أنه ليس الجن والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجىء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان (الأول) أنها اجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة .

(والقول الثانى) ان كثيراً من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة ولا حالة فى التحيز . وزعموا أنها

موجودات مجردة عن الجسمية قالوا : وهذه الأرواح قد تكون مشرقة الهية خيرة سعيدة وهى المسماة بالصالحين من الجن . وقد تكون كدرة سفلية شريرة وهى المسماة بالشياطين . واعلم أن قوماً من الفلاسفة طعنوا فى هذا المذهب وزعموا أن المجرى يتمتع عليه ادراك الجزئيات والمجردات يتمتع كونهما فاعلة للأفعال الجزئية : وهذا باطل لوجهين :

(الأول) أنه يمكننا أن نحكم على هذا الشخص المعين بأنه انسان وليس بفرس ، والقاضى على الشئيين لا بد وأن يحضره المقضى عليهما فهنا شئ واحد وهو مدرك للكل وهو النفس ، فيلزم أن يكون المدرك للجزئى هو النفس .

(الثانى) هب أن النفس المجرى لا تقوى على ادراك الجزئيات ابتداءً لكن لانزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية فلم لا يجوز أن يقال : ان تلك الجواهر المجرى المسماة بالجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأنثى أو من كرة الزمهرير ثم انها بواسطة الآلات الجسمانية تقوى على ادراك الجزئيات وعلى التصرف فى هذه الأبدان .

جار لهم لا يفارقهم ، فلما انبعثوا للقتال ورأى عدو الله جند الله قد نزلت من السماء فرونكص على عقبيه فقالوا الى أين ياسراقة ؟ ألم تكن قلت : انك جار لنا لا تفارقنا ؟ فقال : انى أرى ملا ترون انى أخاف الله ، والله شديد العقاب وصدق فى قوله (انى أرى ملا ترون) وكذلك فى قوله « انى أخاف الله » .

وأما الاحتجاج بقوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) فالجواب أن النفى للرؤية انما يقع على رؤية الجن فى صورته الحقيقية

ولماذا أيها الناس الحملة على الاسلام وعلى كتب السنة لما فيها من ذكر هذه الكائنات التى ثبت وجودها بنص الكتاب العزيز ، هل يريدون أن يؤيد هذا كلام أحد الخواجات حتى نلتمس اسكاتهم بعد أن احتججنا بالصدق من كلام ربنا وسنة نبينا وأقوال أئمة ديننا ، وطلبنا الفلج بالحق ، ووأسفا ان الممعود ليضطرب لم رأى أطايب الطعام والأعشى ليقذى بساطع الضياء ، وهما مع ذلك يدركان لذة الطعام السائغ وبهاء النور الوضاء .

انظروا ياهؤلاء هذا كتاب فوست أشهر مؤلفات جوته أكبر شاعر ألماني

وقال أبو الحسن المارودى امام شافعية البصرة وقاضى قضاتها فى كتابه (أعلام النبوة) الجن من العالم الناطق المميز يتناسلون ويموتون وأشخاصهم محجوبة عن الأبصار وان تميزوا بأفعال وآثار الا أن الله تعالى يخص برؤيتهم من يشاء .

واذا زعم هؤلاء الأدعياء أنهم يتنون الى مذهب السلف بصلة ، وأنهم من حزب السلفين جئناهم ومن لف لفهم ونصرهم ووسوس لهم بهذا الحدث الذى حاق بهم وزرة وطوقهم اثمه وجللهم عارة ، أقول جئناهم من أعلى من قمة السلفية ، وداعيتها المدره العملاق ذلكم هو الامام الفقيه الأصولى المحدث البارع المتخرج بابن تيمية ومعبده شمس الدين الزرعى المعروف بابن قيم الجوزية ، قال رحمه الله تعالى فى كتابه (زاد المعاد فى هدى خير العباد) ج ٢ ص ٢٢٣ بتحقيق محمد حامد الفقى «ولما عزمت قریش على الخروج ذكروا ما بينهم وبين بنى كنانة من الحرب فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقه ابن مالك المدلجى ، وكان من أشراف كنانة فقال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم من أن تأتیکم كنانة بشيء تکرهونه فخرجوا والشيطان

وقد يكون أكبر أدياء أوروبا بطله من الجن واسمه مفستوفيليس ، وحديثه الذى سارت به الركبان فى كل مكان فى أوروبا وغيرها ونظمه الشعراء وتغنى به الممثلون والممثلات وعقدت لمعانية أدوار الموسيقى على أجمل الأنغام .

ووضع وليم شكسبير قبل جوته قصة هملت وهى تدور على ظهور الجن لهملت فى صورة أبيه الملك المقتول ولشكسبير أيضا رواية العاصفة ومدارها على الجن وتدخلهم فى أعمال البشر وتديرهم لشئونهم فما من أمة فى الأرض الا والجن جزء من فلسفتهم وشعرهم وأدبهم وتاريخهم (لاتبديل لخلق الله) ويقول سبنسر فى ص ١٧٣ من ج ١ من كتابه مبادئ علم الاجتماع : ان اليونان الأقدمين كانوا يعتقدون بالجن وأنهم يقطنون (هاديس) وأن للجن فى اعتقاد اليونان أسباحا تكاد تكون مادية ، وأنها تشرب دماء الذبائح وتخشى القتل فتمكن (بولس) من تخويقها بسيفه ، وفى الياذة هو ميروس كلام كثير عن الجن وكان الاسرائيليون يعتقدون فى الجن ص ١٧٤ من الكتاب نفسه ، وأن بعض قبائل الهند تعبد الجن ومعظم الأمم الحديثة تعتقد فى الجن وتروى عنها الأخبار والنوادر ، وهؤلاء جميعا لم يجروا أحد من هؤلاء الجهال أن يصنف كتابا فى استهجان عقائدهم ، أو تسفيه آدابهم ومثلهم • ولكن شهوة الحقد على السنة جعلتهم ولاهم لهم الا الطعن فيها والاجهاز عليها

(يتبع)
محمد نجيب المطيعى

التفسير الوسيط

وملاحظات على نقاط فيه

المؤلف: د. كمال أحمد عوف

— ٢ —

وأقول : ان القول بأنه لم يرد في السنة النبوية كذا .. يستدعي الاحاطة بالسنة الشريفة ، أو أن يكون الأمر مما لا يعقل صدوره عن المعصوم لمخالفته - على ما قيل - المعقول ، أو المنقول ، أو الأصول - والأولى أن يقال لم نجد في السنة النبوية كذا أو لا نعلم في السنة كذا .

(١٨) (ص ٤٦٥) : ليس عليك هدام .. قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يهتدى الناس لما هدام اليه .

(أقول : لعل التعبير المراد : حريصا على أن يهتدى الناس لما دعاهم اليه ، وهو أوفق ببقية كلامه في شرح الآية الكريمة .

(١٩) (ص ٤٩٠) : (وليلل الذي عليه الحق) .. قال : وانما أعطى

(١٦) (ص ٤٣١) في المفردات فسر (الحى) بأنه : الباقي ، الدائم البقاء الذى لا يناله الفناء ا هـ .

أقول : الحى ، والباقي : اسمان من أسماء الله الحسنى ، وكل يدل على صفة خاصة من صفاته تعالى ، وهما الحياة ، والبقاء ، فتفسير الحى بالباقي .. الخ غير دقيق ، والمناسب أن يكون الحى (من أسمائه تعالى) بمعنى : من له الحياة الذاتية أزلية وأبدية .. وبهذا يتفق معنى الحى مع ما ذكره في تفسير الحى (ص ٤٣٢ ، ٥١٢) من أنه الذى له الحياة الكاملة الأزلية .. وأنه الدائم الحياة الذى لا يموت أبدا .

(١٧) (ص ٤٤١) أو كالذى مر على قرية .. الخ قال : لم يرد في القرآن الكريم ، ولا في السنة النبوية ما يعين صاحب هذه القصة .

حق الاملاء للمدين ، لأنه هو المشهور • وعليه ، فلا بد أن يكون هو المقر •

في العبارة خطأ مطبعي ، وصوابه :
لأنه هو المشهود عليه •

لائقا مما قاله العلماء ، سواء في المختصرات أو المطولات : كالنسفي وأبي السعود والقرطبي والمنار وغيرها ومن ذلك في القرطبي عن ابن عطية مافحواه : ان الحسنات تكتسب دون تكلف ، لأن كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه ، وان السيئات يتكلف كاسبها في أمرها خرق حجاب نهى الله تعالى عنه • وفي هذا ونحوه محاولة لفهم بعض أسرار التعبير ، وتنزيه لكلام الله جل جلاله - وهو منزّه ولا ريب عن أن يكون المجرد التلوين •

(٢٢) (ص ٥٠٤ ، ٥٠٥) (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) •

استشكل المفسر أن يقيد ظاهر الآية - على ما قال - التكليف وقت النسيان والخطأ ، وهو لا يصح لأنه تكليف بما ليس في وسعنا والمخرج - في نظره أن يفسر النسيان بالترك عمدا ، لأنه من معانيه - واستشهد بيت من الشعر ، وهو في الحقيقة لا يشهد له (١) • - كما فسر الخطأ بفعل أو ترك الصواب كسلا أو غواية

(٢٠) (ص ٤٩١) قال : في تفسير آية المداينة والضعيف من لا يقدر على الاملاء لكونه : صييا ، أو شيخا خرفا ، أو مريضا - ومن لا يستطيع الاملاء نحو الأخرس ، فهؤلاء أربعة أصناف ، لا يعل على الكاتب سوى أولهم • أقول : جعل الصبي ممن لا يقدر على الاملاء في أول العبارة ، وجعله قادرا على الاملاء في آخرها •

(٢١) (ص ٥٠٤) (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) قال عبر بالكسب مع الطاعة ، والاكتساب مع المعصية ، من باب التلوين في نمط الكلام ، كما في قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا •

أقول : لم يكلف نفسه أن يفعل في معنى الكسب والاكتساب شيئا

(١) قال ومنه (أي النسيان بمعنى الترك عمدا ، قول الشاعر : ولم أكن عند الجود قاليا ولا كنت يوم الردع للطايعين ناسيا - ولم يعلق عليه - والبيت لا يشهد لما أراد ، بل معنى ناسيا : ذاهلا عنهم لشدة الروع ، فهو يصف نفسه بالشجاعة كما وصفها بالكرم ، وعند اللقاء لا يذهله الروع ، بل هو ذاكر ومقاتل وثابت الجنان •

أو انحرافاً • ثم قال : فان فسر بذلك استقام الدعاء بعدم المؤاخذة عليهما • أقول : هذا الكلام بعيد كل البعد عن الصواب ، ويكاد لا يحتاج الى بيان ، وان كان لابد منه ، فلتثبت مايلي :

١ - الحمد لله ليس من هذا الخطأ شيء في التفسير القريبة التي بين أيدينا من مثل النسفي وأبي السعود والقرطبي والمنار •• وقد وجهت المعنى بالمعروف المناسب ، وكان من السير الرجوع اليها والانتفاع بها •

٢ - تفسير النسيان بالترك عمداً ، والخطأ بفعل أو ترك الصواب • • كسلاً أو غواية أو انحرافاً ، لايجمل بالمؤمنين القائلين سمعنا وأطعنا أن يطلبوا رفع المؤاخذة في ذلك ، وانما تجب المبادرة الى التوبة الصادقة والاستغفار من المعاصي •

٣ - تفسير النسيان والخطأ بالتبادر المعروف من معناهما يتلامم سباقاً مع سابق الكلام ولاحقه وقد فسر النسيان : بالترك سهواً ، والخطأ في الأمر بعدم الاصابة عن غير عمد •

٤ - فيما ذكره المفسر أخيراً عن الزمخشري ما يبين وجه الدعاء بعدم المؤاخذة ، اذ يقول : « ذكر الخطأ والنسيان ، والمراد ما هما سببان عنه من التفريط والاعغال : وقد انتبه المفسر الى ذلك وأشار اليه ، وكان يغنيه عن الاعتساف الظاهر في فهم كلام الله جل علاه •

حزب « ٦ »

(٢٣) (ص ٥٣٤) (شهد الله أنه أنه لا اله الا هو ••) الآية قال : المعنى هذه الشهادة موجهة الى أهل نجران أقول : لماذا هذا التخصيص في التوجيه لأهل نجران ، وان كان لهم في سبب النزول شأن ؟ بل هي موجهة لكل المكلفين ، وتقرير لحقيقة قائمة مسلمة عند جميع المؤمنين •

(٢٤) (ص ٥٤٥) في تفسير قوله تعالى : (قل اللهم مالك الملك) قال :

الملك - بضم الميم - في حق الله تعالى هو على ما قال المحققون - صفة قائمة بذاته تعالى ، متعلقة بما سواه ، تعلق التصرف التام •• الخ •

واقول : انه أجمل في قوله : فكل نذر يجب الوفاء به في حق صاحبه حتى كانت العبارة قاصرة ، وكان عليه أن يبين أن النذر الواجب الوفاء ما كان طاعة لله ، وفي الحديث : من نذر ان يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه ، وتحريم الحلال في شرعنا لا يجوز ، وترك العبارة على عمومها يوهم غير الصحيح .

(٢٦) (ص ٦٨٠) في تفسير قوله تعالى : «ومنكم من يريد الآخرة» قال وهم عبدالله بن جبير وأصحابه الذين ثبتوا حتى استشهدوا- ولوقال ومن هؤلاء (الذين يريدون الآخرة) عبد الله بن جبير الخ لكان أرق ، حتى لا يغمط غير ابن جبير وأصحابه من سادة الصحابة نحقهم على ما توهم عبارته .

حزب « ٨ »

(٢٧) (ص ٧٠٩) قال : ولما دارت الدائرة على المسلمين في أحد بسبب موقف المنافقين أولا ، وبسبب ترك الرماة أماكنهم فوق الجبل لحماية ظهور المسلمين ثانيا .

أقول كان السبب الوحيد فيما أصاب المسلمين في أحد - بعد قضاء

١ - لم يذكر من هؤلاء المحققون المشار اليهم .

٢ - لم نجد فيما بين أيدينا من التفسير القريبة من قال : ان الملك صفة قائمة بذاته تعالى (النسخة او أبو السعود - أو ابن كثير أو المنار)

٣ - كيف يكون الملك صفته تعالى وهو مالكه ويده «تبارك الذي بيده الملك»

٤ - لماذا لا يكون الملك : كل ما في الأرض والسماء وما بعد ذلك وكل ما في الأولى والآخرة ؟ فجميع ذلك في قبضة قدرته يؤتى من ملكه ما شاء لمن شاء .

حزب « ٧ »

(٢٥) (ص ٦٢١) في تفسير قوله تعالى : « كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه» اختار المفسر ان اسرائيل (يعقوب) حرم لحوم الابل والبانها على نفسه لأمر شخصي ، يتعلق به نفسه وفاء ينذره لقهر النفس ، وقهر النفس من المقاصد الشرعية . . . وقال : « فكل نذر يجب الوفاء به في حق صاحبه دون غيره » .

« سورة النساء »

- الله تعالى وقدره - هو ترك جل الرماة
أما كنهم، مخالفين الأمر الجازم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم - أما موقف
المنافقين ورجوع عبد الله بن أبي
بثلمائة فلم يكن من أسباب الهزيمة،
بدليل انتصار المسلمين على قريش
انتصارا باهرا ، وسقوط لوائهم ،
وقتل كل من تعاقب على حمله منهم
الى ان شغل المسلمون بجمع الغنائم
وهذا معروف وظاهر - وقد أجمل
الموقعة في ص ٦٦٩ ، واعتبر سبب
الهزيمة ترك الرماة أما كنهم .
- (٢٨) (ص ٧١٧) عند تفسير قوله
تعالى : «الذين قالوا ان الله عهد الينا»
قال في المفردات :
(عهد الينا) العهد : حفظ الشيء
ومراعاته حالا بعد حال .
- أقول : العهد : الوصية (كما في
التفسير الوسيط حزب (١ ص ٧٠)
وعهد الينا : امرنا في التوراة وأوصانا
(النسخة وأبو السعود) .
- أما حفظ الشيء ومراعاته فهو أثر
وثمره للوفاء بالعهد .
- (٢٩) (ص ٧٤٢) أهم مقاصد
السورة : فصل في بعض المقاصد
من أول السورة ، ثم أجمل في الباقي
ولم يرتب حتى يعطى تسلسلا مناسباً
لترتيب أغراضها .
- (٣٠) (ص ٧٤٥) عند تفسير قوله
تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .
في المفردات : (وآتوا) قال : المراد
باتيانها ان يحافظوا عليها حتى
يسلموها . الخ المناسب باتيانها مصدر
آتى (الرباعي) ولعل التغير مطبعي .
- (٣١) (ص ٧٤٨) في تفسير قوله
تعالى : « وان خفتم ألا تقسطوا » قال :
وان خفتم عقاب الله بسبب ما علمتموه
أو غلب على ظنكم من عدم العدل الخ
- أقول : المعنى المناسب لمنطوق
الآية الكريمة : وان خفتم الجور
وعدم العدل وهذا هو ما ذكره
بعد في (ص ٧٥٢) في السطرين
(٢٤١) بقوله وآمرهم بالزواج من غير
اليتيمات عند خوف عدم العدل معهن .

حزب « ٩ »

(٣٤) ص (٨٣٢) فى تفسير قوله

تعالى : « ان الذين كفروا ... كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها .. » قال : « أى جلودا جديدة
أخرى ، ليستمر عذابهم ، ويدوم
لهم بها ، وذوقهم لها ، لأنهم كانوا
مصرين على الكفر » أقول : المعنى
سليم • والعبارة قلقة •

(٣٥) (ص ٨٤١) فى تفسير

قوله تعالى : فلا وربك لا يؤمنون
« حتى يحكموك فيما شجر بينهم » •
قال فى المفردات : (فلا وربك) :
اللام لتأكيد القسم •

وأقول : ليس هنا لام التأكيد ،
بل الوجود : لا ، وهو رد على
ما تقدمت الإشارة إليه ، أى فليس
الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا بما
أنزل اليك .. الخ (ينظر القرطبي
وغیره) وقد أشار المفسر الى مضمونه
فى ص (٥٤٣) •

وقال أيضا فى المفردات : شجر
بينهم : اختلط عليهم من الأمور •
وأقرب منه فى المعنى أن يكون
« ما شجر بينهم » أى تنازعوا فيه
واختلفوا •

(٣٢) (ص ٧٩٦) فى نكاح
المحصنات المؤمنات للمستطيع ،
والمملوكات لمن يجد طولاً .. الخ
وعند قوله تعالى : « وان تصبروا خير
لكم .. » قال : أى وصبركم عن زواج
المملوكات ، وعن الوقوع فى الزنا
خير لكم ، لئلا يصير الولد رقياً ..
الخ •

أقول : جملة وعن الوقوع فى الزنا
فى غير موضعها ، ويحتم الاستغناء
عنها ، أو اصلاح التعبير قوله بعد
سطور : وان لم تصبروا وضعفت
نفوسكم عما هو خير لكم فلا تثريب
عليكم أقول يعنى لا تثريب عليكم
فى نكاح الاماء فقط لا فى الوقوع
فى الزنا أيضا - وما هى الا المعجلة
والتسرع فى التفسير تكثر من السهو
والخطأ •

(٣٣) (ص ٨٠٥) فى تفسير :
واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن
واهجروهن ، قال : الهجر : الترك
عن كراهية أقول عبارة عن كراهية
غير سديدة ، فالله تعالى لا يأمر
بمحرم كراهية ، بل اعراض
للتأديب •

سبب النزول ان عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له ، أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة (وشكوا عدوان المشركين) فقال انى أمرت بالعمو فلا تقاتلوا القوم ، فلما حوله الله الى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فانزل الله الآية .

أقول : سياق الكلام على هذا يومه أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له كفوا أيديهم بعد الأمر بالقتال وهذا بعيد عن الواقع فقد جاهد المؤمنون الصادقون أعظم الجهاد ، وفي مقدمتهم عبد الرحمن وأمثاله رضى الله عنهم والآية الكريمة تقول : اذا فريق منهم يخشون الناس - والقتال فرض على جميع المسلمين فتعلل فريق ينسب الى المسلمين وخافوا الناس كما يخافون الله أو أشد ، وهم غير المؤمنين الصادقين .

ولقد حرر المفسر المعنى وبينه فى الصفحة التالية ، وذكر أنهم المنافقون وهم لإشك بعيدون عن مستوى المؤمنين فضلا عن الصفوة المبشرين بالنعيم المقيم . وبالله التوفيق .

كمال أحمد عون

(٣٦) (ص ٨٤٣) فى تفسير قوله تعالى : « ولو أنا كتبنا عليهم » قال فى المفردات : كتبنا : قدرنا - أقول : وهذا غير دقيق ، فما قدر يكون . والمناسب : أوجبنا عليهم وأمرناهم - وفى الشرح ما يوافق ما أشرت اليه .

(٣٧) (ص ٨٤٩) فى تفسير قوله تعالى : « فليقاتل فى سبيل الله .. » قال : وقد فرض الله الجهاد فى سبيل الله على المؤمنين الصادقين - قال تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا ... » الآية .

أقول : المناسب لصحة الحكم وموضوع الاستدلال أن تكون عبارة المفسر : وقد مدح الله تعالى المؤمنين الصادقين بأنهم الذين لم يرتابوا وجاهدوا .. الخ أما فرضية الجهاد فهى على جميع القادرين من المسلمين والتناء والمدح للمؤمنين الصادقين ..

(٣٨) ص (٨٥٣) فى تفسير قوله تعالى : (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ...) الآية جاء فى

نحو عقيدة عسكرية إسلامية للأستاذ محمد جمال الدين

— ٢ —

وسوف نحاول أن نوضح مفاهيم الاستراتيجية العسكرية بأسلوب مبسط :
الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده) والأصل اللاتيني للفظ عقيدة Doctrine يعنى النظرية العلمية والفلسفة •

العقيدة العسكرية :

العقيدة العسكرية هي السياسة العسكرية المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة فيما يتصل بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح وما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها (من وجهة نظرها) وطرق ادارتها والأسس الجوهرية لاعداد البلاد وجيشها للحرب •

وبمعنى آخر فالعقيدة العسكرية هي منح السياسة العليا للدولة في مسألة الصراع المسلح • ومن الطبيعي أن ينبثق منها سياسة متخصصة في كل مجال من مجالات حياة الدولة فيكون منها مثلا سياسة اقتصادية وسياسة تعليمية وسياسة اجتماعية لأن هذه المجالات تؤدي دورها في الحرب وهو دور حيوي للنصر فيها ، ومن هذه السياسات المتخصصة طبعا السياسة العسكرية وقد تعارف العسكريون على تسميتها باللغة العربية أن العقيدة (هي الحكم

وتحدد العقيدة العسكرية على أعلى مستوى في الدولة أى بمعرفة القيادة السياسية والعسكرية العليا لتحقيق الأهداف والغايات القومية العليا •

وقد ورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية أن العقيدة (هي الحكم

فلاستراتيجية العسكرية :

وقد قال صلى الله عليه وسلم
القرآن والسنة في حجة الوداع
« تركت فيكم ما ان تمسكتم به فكن
تضلوا بعدى ، كتاب الله وسنة نبيه »
وقال تعالى فيهما: « وكذلك أوحينا
إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدى الى صراط مستقيم » .

بعبارة بسيطة هي السياسة
العسكرية أو الخطة المرسومة التي
تتصل بالجانب العسكرى من الصراع
(وقد يستعار كلمة الاستراتيجية في
المجالات الأخرى فيقال مثلا
الاستراتيجية الاقتصادية تعبيرا عن
السياسة الاقتصادية) •

والاستراتيجية العسكرية تختص
بالدراسة التخصصية العسكرية
للأموال المرتبطة بالحرب وإدارتها التي
تتولاها القيادات العسكرية مثل توزيع
القوات وأسلوب استخدامها لاحتراز
النصر في الحرب •

عقيدة الجهاد في سبيل الله :

ويعتبر القرآن الكريم والسنة
النبوية الشريفة - من وجهة النظر
الفنية - المصدر الأساسى الأصل
للعقيدة العسكرية ، فهما مصدر
الاسلام ، والاسلام قد نظم كافة أمور
الحياة دينا ودنيا ، وعالج أمور الحرب
باعتبارها ظاهرة اجتماعية ووضع خير
المناهج لكل ما يتصل بها من حيث
أهدافها وأساليب إدارتها وآدابها
وقوانينها •

فإن شأن هذه العقائد شأن القوانين
الوضعية التي تنتجها عقول المشرعين
من البشر وتخضع للظروف وتنطوى
على الصواب والخطأ معا ، وهذا
ما تشبه أحداث التاريخ على مر العصور
فإنها تؤثر وتغير فى المبادئ والقواعد
التي تقوم عليها العقائد العسكرية بحكم
تأثيرها نفسها وتغيرها من وقت لآخر ،
ومن عصر الى عصر ، وفى الظروف
والأحوال المختلفة التي تغلب فيها
الدولة أو تتطور •

من وسائل التسجيل على الاسطوانات والأشرطة ليتسع الانتفاع بهديه على أوسع نطاق وليقع الاستماع اليه في كل مكان في الأرض • ولا تزال - وستظل كذلك - سنة الرسول صلى الله عليه وسلم مذكرة تفسيرية لهذا الكتاب ؛ فانها بيان له كما يقول الله « كتاب أنزلناه اليك لتبين للناس ما نزل اليهم »

وقد كان صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة « كان خلقه القرآن » وتبلور المبادئ الأساسية للاستراتيجية العسكرية الاسلامية أخذا من القرآن الكريم والسنة الشريفة في « عقيدة الجهاد في سبيل الله »

فقال تعالى « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ، وما جعل عليكم في الدين من حرج »

وقال تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » •

أما العقيدة العسكرية والاسلامية فانها - بحكم انبثاقها من القرآن والسنة - تتبوأ مكانة عالية وتتميز بالاستقرار والثبوت ؛ لأنها من هدى الدين وليست ميراثا لحروب البشر • فالرسالة الاسلامية ليست من صنع انسان يخطئ ويصيب ، وانما هي من الله أنزلها على رسوله بالتعبير الالهي نفسه ، كما أنها في غاية الاحكام والدقة جملة وتفصيلا ؛ لأنها من لدن حكيم خبير لا يخطئ ولا يخفى عليه شيء وقد أودعها كتابا « أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » •

« وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » •

وقد تكفل الله بحفظ هذا الكتاب على مر العصور والأيام فلا يتغير ولا يتبدل ، كما يفهم من قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وكما يفهم من الواقع التاريخي الذي يشهد بأنه لم ينله تحريف أو تزيف بل ظل محفوظا في الصدور والسطور؛ ليظل حجة على الناس الى يوم القيامة ؛ ويتصل بوسائل حفظه ما جاء به العلم حديثا

أن ينفذوا غيره مما فرض الله وقد قرن الله الجهاد بالايمان وجعله دليلاً عليه أو ثمرة طبيعية له كما يفهم من قوله تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » فان ذلك يفهم منه أن الجهاد بالأموال والأنفس آية على عمق الايمان وصدقه في النفوس •

ولقد جعل الله تعالى الجهاد هو الوظيفة الشريفة التي كرم بها الأمة الاسلامية كما يفهم من قوله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » (أى اختاركم) فالاختيار هنا تكريم وتشريف لهذه الأمة التي جعلها الله في خير منزلة بين الأمم في قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وفي قوله سبحانه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » ومعنى أمة وسطاً أى خياراً معتدلين (خير الأمور الوسط) ومعنى شهداء على الناس أى فى مقام عال فان الشهيد لغويًا هو الذى ينظر من عل •

وعن أبى داود باسناد صحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم » (أخرجه النسائى) وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من اغبرت قدماء للجهاد فى سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار » (أخرجه الطبرانى فى الأوسط) •

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله أى الناس أفضل ؟ قال « مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله » (أخرجه البخارى)

وقال عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » •

والجهاد بوجه عام يعتبر مبدأ من مبادئ الاسلام التى أخذت مكانتها بين عقائده وفروعه ، واستقرت دعوة القرآن الى الجهاد - على عمومها - متعلقة بذمة المسلمين جماعة وأفراداً وهى تقتضيهم أن يؤمنوا بتشريع الجهاد - عامة كايماهم بأى معتقد سواء وأن يقوموا بتنفيذه كما يجب

العسكري للفرد هو احساسه النابع من عقله وقلبه بأن شخصيته ووجوده بتأهبه الدائم واستعداده بكل قدراته ومصيره ، وآماله ترتبط ارتباطا كليا بتأهبه الدائم واستعداده بكل قدراته لرد العدوان عن أمته مهما تكن التضحيات وهذا ما كان عليه المسلمون في أول عهدهم بالاسلام اذ كان الشعب كله جيشا مجاهدا (Nation in Arms) يؤدي كل فرد فيه ما يستطيع أداءه ويسهم الجميع في توفير أسباب النصر .

فالجهد يكفل للأمة الاسلامية بناء كيانها العسكري لأنه تكليف لها كلها سواء كان الجهد فرض كفاية أو فرض عين اذ يقتضى من كل مسلم التأهب الدائم والاعداد والتدريب والاستعداد بكل ما لديه من قدرات علمية وفنية وبدنية ومعنوية لأداء دوره في دفع العدوان عن أمته فلا فرق بين جيش وشعب بل الجميع مجاهدون كل منهم يؤدي دوره بالعمل المناسب وفي الموضع المناسب لتحقيق الهدف المشترك .

ولقد سبقت حكمة الله جل شأنه أن تكون أمة محمد أمة مجاهدة عزيزة الجانب ولم يرد لها أن تخضع ولا أن ترضى بالذلة ولا أن تستكين الى هوان لذلك أوجب الاسلام على المسلمين الجهاد في سبيله واعلان كلمته ونصرة الحق والدفاع عن العقيدة والوطن والأمة .

الجهاد يكفل بناء الكيان العسكري للأمة :

والواقع أن قوة الأمم لا تقاس بقوة جيشها العامل فحسب بل تقاس بقوة كيانها العسكري كأمة .

والكيان العسكري للأمة يقوم على أساس قاعدة عريضة تضم أبناء الأمة جميعا في ظل احساس عام بالخطر المحقق وفي ظل ايمان راسخ وعقيدة قوية وشعور بالواجب والمسئولية وايجابية واخلاص في العمل وبذل للدم والروح في سبيل الدفاع عن الحق والشرف والكرامة .

أى أن الكيان العسكري للأمة يقوم على أساس الكيان العسكري لكل فرد من أبناء هذه الأمة والكيان

ومن المناسب هنا أن ننبه الى أن القادرون عليه ومن ثم يجب تأهب
 فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط الجميع للنهوض بهذا الواجب وبذلك
 عن الباقيين واذا لم يقم به فريق أنتم يكون البناء العسكري قائما دائما
 الجميع بتركه ووقعوا تحت طائلة لمواجهة الأحداث وقمع الظلم وردع
 العقاب فسقوطه عن بعضهم لا يعفيهم العدوان *

من المسئولية اذا تعطل ولم يقم به
 (للبحث بقية)
 محمد جمال الدين

الشريعة الإسلامية ومهاجات البشر

للدكتور عبد الحكيم حسن العيسى

كرر الحديث حول صلاحية الشريعة الإسلامية كنظام كامل للوفاء بمهاجات البشر ونار الجدل بين القائلين بأن في العودة الى الشريعة رجوعا الى الماضي وتوقفا عن السير في ركب الحضارة لعدم مجازاة القديم لأوضاع العصر اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وبين الداعين لهذا التطبيق باعتبار الشريعة الإسلامية هي شريعة رب العالمين • ومن ثم فليس لنظام وضعي - أي كان مصدره - أولوية على نظام شرعه خالق الناس وهو أعلم بما فيه سعادتهم وخيرهم « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »

لذلك وضع الكتاب والسنة المبادئ الكلية لنظام الدولة الإسلامية تاركين الفروع والتفاصيل لظروف كل عصر وعرف كل أمة درءا للمشقة على الناس وتلافيا لجمود القواعد ودفعاً للمسلمين الى مواكبة ركب الحضارة في كل زمان ومكان تنفيذاً لقول النبي الكريم « أنتم أعلم بأمور ديناكم » •

والحقيقة التي لا مراء فيها أن تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية ليس رجوعا الى الماضي وليس جمودا على القديم كما يزعمون •

٢ - ومبدأ المساواة : جاء به الاسلام عاما مطلقا يطبق على المستوى الانساني كله فلا تمايز بسبب جنس ولا تفاضل في لون ولا تفاخر بنسب

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا »

« الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى »

٣ - ومبدأ الشورى : شرعه الاسلام لأتباعه ليأخذوا حياتهم به ؛ وليطبقوه في كافة شئونهم وقيموا عليه نظام حكمهم • يقول الله تعالى لنبيه الكريم : « وشاورهم فى الأمر »

ويصف المؤمنين بقوله :

« وأمرهم شورى بينهم »

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستشير الصحابة فيما يعرض له من

ومن أمثلة ذلك من المبادئ الكلية التى شرعها الاسلام فى مجال الحكم

١ - مبدأ العدل : فقد جاء مبدأ عاما مجردا تلتزم كل حكومة اسلامية بتطبيقه ولا تستطيع الخروج عنه فلا تختص به فردا دون فرد ، ولا تنفذه فى طائفة دون أخرى ولا تطبقه فى بلد دون بلد ، بل يستوى فيه الناس أجمعون مسلمهم وغير مسلمهم ، أبيضهم وأسودهم ، ذكرهم وأنثاهم ، صديقهم وعدوهم • وقد جاءت النصوص الكلية أمرة بذلك •

« واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » •

« ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا • اعدلوا هو أقرب للتقوى »

« لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها »

أما وسائل تنفيذ العدل كتنظيم هيئات القضاء وتعدد درجات التقاضى وتقرير الفصل بين سلطة الادارة وتحديد اجراءات الدعاوى فذلك مما يختص به أولو الأمر فى كل بلد وفى كل عصر وفقا لعادات الناس وأعراقهم وطبقا لما تستلزمه حاجاتهم ومصالحهم •

أمور فتارة يستشير خواص الصحابة
 وحينا يستشير عامة الناس ، وقد أثر
 عنه صلى الله عليه وسلم أنه كلما حزبه
 أمر كان يجمع صحابته ويقول :
 « أشيروا على أيها الناس »
 « وأحل الله البيع وحرم الربا »
 « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه »
 « من احتكر طعاما أربعين يوما
 برئت منه ذمة الله ورسوله » •

أما طريقة تنفيذ الشورى فقد
 تركها النصوص لأعراف الناس
 وظروفهم يقررها أهل كل بلد وكل
 أمة في كل عصر بالطريقة التي
 تلائمهم •

فقد تكون الشورى ديمقراطية
 مباشرة أو عن طريق نواب الأمة وقد
 يتم اختيار النواب بالانتخاب المباشر
 أو ممن تتوافر فيهم شروط معينة أو
 صفات خلقية • كل ذلك متروك
 لأولى الأمر في الأمة يقررونه طبقا
 لما فيه مصلحتهم •

وفي مجال المعاملات حيث تدرك
 العقول وجه المصلحة ووجه الضرر
 فيهما اكفى الاسلام بتحديد القواعد
 الكلية فجاءت هذه القواعد مقرررة
 للوفاء بالعقود بتنفيذها وناهية عن
 الغبن والاحتكار •

« يا أيها الذين آمنوا أوفوا
 بالعقود »

وفيما دون ذلك يكون للأفراد أن
 يحددوا شروط المعاملات ووسائل
 التجارة وطرق تنفيذ العقود اعمالا
 لمبدأ حرية الارادة وسيلا الى اكتشاف
 الأصلح اذ أنها بحكم تعددها قابلة
 للتغير والتبديل في حدود ما جاء به
 الكتاب والسنة، فالمسلمون عند شروطهم
 الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما •

تلك أمثلة للأمور التي عالجها
 الاسلام بأحكام كلية تاركا التفاصيل
 الى اجتهاد أولى الأمر ، وأصحاب
 الرأي في الأمة الاسلامية يقررونها
 حسبما تمليه عليهم مصالحهم ومدنياتهم
 وأعرافهم وظروفهم ، وذلك ربطا بين
 القديم بسموه وشموخه والجديد
 بتجاربه وإبتكاراته ، فالحكمة نضالة
 المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها •

على أن ذلك مجاله نظام الحياة
 والمعاملات ، أما العبادات والعقائد
 والتكاليف الشرعية فهي مما يخرج
 عن هذا النطاق ، اذ أنها أمور ثابتة

لا تتغير ولا تبدل بتغير الزمان أو المكان ،
 ضرورى للناس أو لرفع الحرج عنهم
 أو لتكميلهم وتجميل حياتهم وهذه
 هى عناصر مصالحهم •

ومن أجل ذلك وجدت المصادر
 الفرعية للتشريع ومنها القياس
 والاستحقاق والمصالح المرسله وشرع
 الاجتهاد لتحقيق مصالح الناس فما
 وجدت الأحكام الا لتحقيق هذه
 المصالح فكما يقول الأمدى : ان
 الأحكام انما شرعت لمقاصد العباد أى
 مصالحهم لأن الاجماع قائم على أن
 أحكام الله لا تخلو من حكمة ومقصود
 وليس ذلك لمنفعة عائدة الى الله تعالى
 بل لمنفعة الناس وقد قال الله تعالى :
 « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »
 وقال : « ورحمتى وسعت كل شيء » ،
 فلو خلت الأحكام من حكمة عائدة
 الى الناس لكانت نقمة لا رحمة . وقد
 قال النبى عليه الصلاة والسلام :
 « لا ضرر ولا ضرار » ، فلو لم يكن
 التكليف قائما على مصالح تعود الى
 العباد لكان ضررا محضا ، فما شرع
 الله حكما فى الاسلام الا لكفالة أمر

وقد كان السبيل الى ذلك هو
 السلوك التربوى الذى قامت عليه
 رسالة الاسلام اذ قامت أساسا على فك
 العقول من تعظيم غير الله وذلك بتحرير
 العقيدة التى هى لب الايمان وأساس
 الحريات • فنبت القيم الروحية فى
 ضمير أبناء الاسلام . وأصبحت راسخة
 فى كيانهم مستقرة فى وجدانهم
 وأنظمتهم دهرًا طويلا ثم خفت
 شيئا فشيئا باهمال المسلمين شئون دينهم
 حتى أصبح السؤال الذى يتردد هل
 الى عود من سبيل ؟

د. عبد الحكيم حسن العيلى

الشريعة الإسلامية والقانون الانجليزي

للأستاذ محمد حسن مسيب الله

— ٧ —

يحكم القضاء بطلانها وعقود باطلة
وهي عقود ليست لها أية قوة الزامية
منذ وقت انعقادها •

وتكلمنا في العدد الماضي عن نظام
العقود في القانون الانجليزي وسنتكلم
في هذا العدد عن النظام القانوني
للعقود في الشريعة الإسلامية مع اجراء
المقارنة بين هذا النظام ومقابله في
القانون الانجليزي •

إذا أبعدنا عقد الزواج عن دائرة
العقود الأخرى باعتبار الزواج نظام
كامل بذاته من ناحية الانعقاد والانحلال
وآثار كل منهما التي لا تتشابه مع
سائر العقود فإن أول ما نلاحظه أن
الشريعة الإسلامية لاتأخذ بنظام العقود
الشكلية فانه يكفي لانعقاد العقد
وترتيبه لكل آثاره مجرد التراضي
أى تبادل الایجاب والقبول دون
اشتراط شكل معين للتعبير عن هذا

تكلمنا في الأعداد السابقة عن
النظريات الأساسية التي ترددت في
الأخذ بها الشرائع الوضعية عند
تنظيمها للعقود وقلنا ان هذه الشرائع
قسمت العقود الى عقود شكلية لاتنعقد
الا اذا تم التعبير عن الارادة فيها
بشكل معين والى عقود رضائية تنعقد
بمجرد تبادل الایجاب والقبول كما
ترددت هذه الشرائع من ناحية وقت
ومكان انعقاد العقد بالمراسلة بين أربع
نظريات هي نظرية اعلان القبول
ونظرية تصدير القبول ونظرية تسليم
القبول ونظرية العلم بالقبول كذلك
عند تفسير العقد ترددت هذه الشرائع
بين الأخذ بالارادة المعلنة أى الظاهرة
وبين الارادة الباطنية • أما من ناحية
القوة الملزمة للعقد فقد قسمت هذه
الشرائع العقود الى عقود صحيحة
لها قوتها الملزمة وعقود قابلة للإبطال
وهي تعتبر صحيحة وملزمة الى أن

له ويشترط أن يصل الى الموجب ما يفيد قبول الموجب له ومن هذا يتضح أن الشريعة الإسلامية تأخذ بنظرية العلم بالقبول سواء في التعاقد بين الحاضرين أو في التعاقد بالمراسلة •

وحتى ينتج تبادل الايجاب والقبول أثره في تكوين عقد صحيح ملزم فانه يجب أن يقرن بالشروط الآتية :

أولا - أن يصدر التعبير عن الارادة سواء كان ايجابا أو قبولا عن شخص مميز فالطفل غير المميز والمجنون والمعتوه والمريض أو السكران الى حد فقد التمييز وغير هؤلاء ممن انعدم فيهم التمييز لا يعتد بتعبيرهم واذا صدر عن أحدهم تعبير عن ارادة فهذا التعبير لا وجود له شرعا مهما يكن له من وجود من حيث الواقع •

وسن التمييز في الشريعة الإسلامية تبدأ من السابعة فكل من لم يبلغ هذه السن يعتبر فاقدا للتمييز وبالتالي غير أهل لابرارم أى عقد من العقود ومتى بلغ هذه السن فصبح له أهلية قبول التبرعات أى ابرام العقود والتصرفات النافعة له نفعا محضا ويظل كذلك الى البلوغ فمتى أصبح بالغا بالامارات

التراضى كل ما فى الأمر هو أن يكون كل من الايجاب والقبول بتعبير قاطع وجاد فى التعاقد فلا يكون بصيغة الاستفهام مثلا ولا يكون بقول هزل وسواء كان هذا التعبير بالقول أو بالإشارة أو بالكتابة أو بالفعل • فالايجاب والقبول وحدهما كافيان فى تكوين العقد متى كان القبول مطابقا للايجاب وفى مجلس العقد •

ومجلس العقد هو المكان الذى يوجد فيه المتعاقدان وهو وحدة زمنية تبدأ من وقت صدور الايجاب ويبقى المجلس منعقدا مادام المتعاقدان منصرفين الى التعاقد ولم يشغل أى منهما عنه بأمر آخر ويكون للموجب سحب ايجابه طالما لم يلحقه قبول الطرف الآخر •

ويشترط أن يسمع الموجب قبول الطرف الآخر فلا يكفى أن يعلن القابل قبوله فى مجلس العقد دون أن يسمعه الموجب متى كان التعاقد بين حاضرين أو بالتليفون • أما اذا كان التعاقد بالمراسلة فان الايجاب ينتقل للموجب له نقلا ماديا سواء بالرسالة أو بالرسول ويبدأ مجلس العقد من من وقت وصول الرسالة الى الموجب

(ظهور علامات الرجولة عليه) أو بالسن (بلوغ الخامسة عشر) أصبحت أهليته كاملة وأصبح قادرا على إبرام جميع أنواع العقود والتصرفات بما فيها التبرعات الصادرة منه كالهبة والوصية والوقف والكفالة بشرط أن يكون قد بلغ وهو رشيد اما ان بلغ وهو غير رشيد فيستمر الحجر عليه الى أن يظهر رشده مهما طال الزمن .

وكل مال محرم على المسلمين لا يعتبر متقوما في الشريعة الاسلامية وان كان يعتبر متقوما ومعترفا به في الشرائع الأخرى فلا يصح بيع الخمر أو الخنزير بين مسلمين أو بين مسلم وغير مسلم •

ثالثا - الا يصدر التعبير عن الارادة نتيجة اكراه والا يكون المقصود بالعقد مجرد الضرر وألا يتضمن أى شرط فاسد أو ربا أو غرر وان تكون الفائدة المقصودة من العقد مباحة شرعا •

والاكراه يبطل جميع العقود والتصرفات لقوله عليه الصلاة والسلام: « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » •

واحكام الأهلية في الشريعة الاسلامية سواء بالنسبة للرجل والمرأة فكل بالغ عاقل من الجنسين يعتبر أهلا لمباشرة جميع التصرفات وإبرام جميع أنواع العقود •

ثانيا - ان يكون محل العقد مقدور التسليم ومعينا أو قابلا للتعين صالحا للتعامل فيه أى مالا متقوما مملوكا •

والمال هو كل ما تواضع الناس على اعتباره ذو قيمة مالية يمكن تقييمها بالنقود سواء كان شيئا ماديا أو منفعة

وهذا أمر نسبي يختلف من عصر لعصر فقديما كان لا يصح التعاقد على تلاوة القرآن أو تعليم أحكام الدين بينما يصح مثل هذا التعاقد في الوقت الحاضر •

ويجب أن يكون الاكراه جسيما وهذا أمر نسبي يتوقف على حالة الشخص الذي يقع عليه الاكراه وسواء كان الخطر يتهدد التعاقد في نفسه أو جسمه أو ماله أو اعتباره

أكل الأموال بالباطل وهو أمر منهي عنه بصريح القرآن « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - البقرة ١٨٨ » .

وقد بلغ من شدة حرص الفقهاء على تفادي كل صور الغرر أن قالوا ببطلان بيع كل ما هو غير موجود وقت إبرام العقد وإن كان وجوده محققا في المستقبل كبيع محصول القطن قبل البدء في زراعته مثلا حتى أصبح انعدام الشيء في ذاته سببا للبطلان ولو لم يكن هناك غرر وخلطوا بين انعدام الشيء أصلا وبين الغرر والرأي الصحيح هو أن الشريعة الإسلامية لم تحرم بيع ما هو غير موجود وقت إبرام العقد إلا بقدر ما ينطوي عليه من الغرر فيبيع المدموم باطل للغرر لا لعدم فالأصل إذن هو الغرر فإن كان فاحشا كان البيع باطلا وإن كان يسيرا كان البيع صحيحا وعلى ذلك إذا باع شخص ما في مخازنه من بضائع أو محصول أرضه جزافا كان ذلك ينطوي على غرر فاحش أما إن باعه بسعر الوحدة فإن الغرر يكون يسيرا ويصح العقد وهذا هو الرأي الصحيح شرعا

بين الناس وسواء كان الخطر يتهدهه نفسه أو ذوى قريبه من المحارم ففي كل هذه الصور يبطل العقد ولكن يشترط أن يكون الاكراه واقعا على المتعاقد نفسه مباشرة لا على أحد هؤلاء . ولا يتحقق الاكراه إذا كان القصد منه الوصول إلى غرض مشروع فالبيع الذي يتم لسداد الدين نتيجة تهديد القاضى للمدين يعتبر صحيحا لأنه اكراه بحق أو جبر شرعى .

ويشترط أن يكون المكره قادرا على ايقاع الأذى الذى هدد به المكره ولكن لا يشترط أن يكون الاكراه صادرا من المتعاقد الآخر نفسه فيكفى أن يكون المتعاقد الآخر متواطئا مع الغير الذى وقع منه الاكراه أو عالما به أو قادرا على العلم به .

أما الغرر فهو كل ما ينطوى على قمار أو مخاطرة أوجهالة مما يترتب عليه أكل الأموال بالباطل بغير عوض ولا هبة ومثله بيع حيوان هارب أو البيع بالعربون إذا كان العربون ثمنا للمعول عن البيع فالمبلغ الذى يدفعه المشتري للبائع ولا يسترده منه إذا عدل عن الشراء لا حق للبائع فى الاستيلاء عليه شرعا ويعتبر من قبيل

والذى يفى بحاجات التعامل فى هذا العصر •

وقد تكلم الفقهاء عن ثمانية عشر عقدا هى الاجارة والاستصناع والبيع والكفالة والحوالة والوكالة والصلح والشركة والمضاربة والهبة والرهن والمزارعة والمساواة والوديعة والغارية والقسمة والوصايا والقرض •

هذه هى الأركان والشروط التى يتحتم أن تتوافر مجتمعة لىتم تكوين العقد صحيحا فى الشريعة الاسلامية فاذا تخلف أى شرط من هذه الشروط

وليس معنى ذلك أن العقود فى التشريع الاسلامى هى على سبيل الحصر فان ما ذكره الفقهاء من عقود انما كان قاصرا على العقود التى كان يقع بها التعامل فى زمنهم فقط وعلى ذلك لا يوجد ما يمنع من انشاء أنواع جديدة من العقود مثل عقود النقل البحرى والنقل الجوى والعقود المتصلة بأعمال البنوك والتأمين وغيرها وذلك لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام « المؤمنون عند شروطهم » وحديث « كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل » فالقيد الوحيد على استحداث أنواع جديدة من العقود تفى بحاجة المعاملات فى العصر الذى نعيش فيه هو ألا تتضمن هذه العقود شروطا تتعارض مع أحكام القرآن وفيما عدا ذلك فالحرية مطلقة لاستحداث جميع أنواع العقود التى تفى بحاجة العصر بالنسبة للمعاملات •

كان العقد باطلا أو على الأصح لم ينشأ عقد أصلا فالعقد فى الشريعة الاسلامية اما أنه عقد صحيح وملزم لجميع أطرافه وواجب الوفاء به واما أنه عقد باطل أو عقد غير موجود شرعا فلا يوجد فى الشريعة الاسلامية هذا النوع من العقود القابلة للإبطال والتى تعتبر فى الشرائع الوضعية صحيحة الى أن يحكم القضاء بطلانها فلا يعتبر عقدا فى الشريعة الاسلامية الا التراضى الصحيح المقترن بالشروط التى ذكرناها آنفا وهذا ما يتفق مع صريح القرآن « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود •• » المائدة : ١ فكل ما هو (عقد له كيان شرعى) واجب الوفاء أما مالا يعتبر (عقدا) وان كان له كيان مادى وهو ما يوصف بالعقد الباطل فلا قيمة له وعلى ذلك يكون البطلان النسبى غير مأخوذ به فى الشريعة الاسلامية •

من أن العقد يرتب بين العاقدین
مجرد حقوق والتزامات شخصية •

ويلتزم كل من المتعاقدين في
التشريع الاسلامي بتنفيذ ما تعهد به
في العقد تنفيذاً عينياً ويجبر على ذلك
بل ويعاقب جنائياً على عدم التنفيذ
مادام التنفيذ ممكناً •

ولا تسقط الحقوق الناشئة عن
العقد بمضي المدة أو بالتقادم مهما طال
الزمن لقوله عليه الصلاة والسلام
« لا يبطل حق امرئ مسلم وإن
قدم » •

هذه هي المعالم الرئيسية للتنظيم
القانوني للعقود في التشريع الاسلامي
وننتقل بعد ذلك الى اجراء المقارنة
بينها وبين أسس التنظيم القانوني
الانجليزي لتبين أوجه الخلاف
والاتفاق بين النظامين •

فبالنسبة لانعقاد العقد لا يأخذ
التشريع الاسلامي بالعقود الشكلية
مهما كان موضوع العقد وأهميته فكل
العقود في الشريعة الاسلامية تنعقد
بمجرد تبادل الايجاب والقبول وهذا
أوفى بحاجات التعامل بحوالجج التي
بنيت عليها الشكلية بالنسبة للعقارات

وفيما يتعلق بتفسير العقد فالملاحظ
أن الفقه الاسلامي ذو نزعة موضوعية
بارزة فهو يعتد بالتعبير عن الارادة
دون الارادة ذاتها أي يأخذ بنظرية
الارادة الظاهرة ولا يأخذ بنظرية
الارادة الباطنة فيجب الوقوف عند
الارادة الظاهرة وما تضمنته من
بواعث وواقع ولا يصح البحث عن
النوايا الخفية •

ولا يأخذ التشريع الاسلامي بأي
تمييز بين أحكام العقد بسبب أطرافه
فأحكام عقد البيع أحكام واحدة
تسرى على كل بيع سواء كان هذا
البيع بين تجار أو غير تجار أو بين
الأفراد وبين الدولة ولذلك لا يأخذ
التشريع الاسلامي بما جرت عليه
بعض التشريعات الوضعية في التمييز
بين أحكام العقد الواحد بسبب
صفات أطرافه وتقسيم العقود الى
عقود مدنية وعقود تجارية وعقود
ادارية •

ومتى نشأ العقد صحيحاً شرعاً فإنه
ينتج أثره فوراً فإذا كان بيعاً مثلاً
تملك المشتري المبيع على الفور واستحق
البائع الثمن فلا يأخذ التشريع
الاسلامي بما تأخذ به الشرائع الوضعية

كذلك يختلف التشريعات بالنسبة لتنفيذ العقد ففي القانون الانجليزى يكون لكل من المتعاقدين حرية عدم تنفيذ التزامه ودفع التعويض فالتنفيذ بطريق التعويض يصبح بذلك هو الأصل ويصبح التنفيذ العيني هو الاستثناء أما فى التشريع الاسلامى فالتنفيذ العيني هو الأصل ويجبر كل من الطرفين على الوفاء بالتزامه وفاء كاملا بل ويعاقب فى بدنه ان لم يقم بالتنفيذ فالأصل التنفيذ العيني والاستثناء هو التنفيذ بطريق التعويض وفى هذا نجد أن التشريع الاسلامى أيضا أكثر تحقيقا للعدالة والاستقرار فى التعامل ولا يخفى أثر ذلك على سرعة التداول بين الناس فى المعاملات وما يصحب ذلك من ازدهار .

ويختلف التشريع الاسلامى عن القانون الانجليزى بالنسبة لبطالان العقود فبينما يأخذ القانون الانجليزى بما درجت عليه الشرائع الوضعية من تقسيم العقود الى عقود صحيحة وعقود قابلة للإبطال (باطلة بطلانا نسبيا) وعقود باطلة بطلانا مطلقا نجد أن التشريع الاسلامى يقتصر على تقسيم العقود الى عقود صحيحة وعقود باطلة فالعقد اما أنه صحيح واجب

والهبات لا تستند الى دليل صحيح فان بعض المنقولات فى العصر الحديث تفوق فى قيمتها بعض العقارات آلاف المرات كما أن التروى فى ابرام أى عقد أمر مطلوب فى جميع العقود من تبرعات ومعاوضات وليس مطلوبا فى التبرعات وحدها .

وبينما يأخذ القانون الانجليزى فى تحديد وقت ومكان انعقاد العقد بنظرية العلم بالقبول فى التعاقد بين الحاضرين او بالتليفون وبنظرية تصدير القبول (ايداع القبول مكتب البريد أو التلغراف) فى التعاقد / بالمراسلة نجد أن التشريع الاسلامى يأخذ بنظرية العلم بالقبول فى كلا الحالين (التعاقد بين حاضرين أو بالمراسلة) وهذه النظرية تحقق استقرارا أكثر للتعامل وعدالة أكثر فالعقد فى القانون الانجليزى ينعقد بمجرد ايداع الرسالة مكتب البريد ويبدأ سريانه منذ هذه اللحظة ويسأل المتعاقد الآخر عن التأخير متى أثبت المرسل ايداعه للرسالة بينما تكون قد فقدت فى البريد ولم تسلمها الموجب بالمرّة وفى هذا نجد أن التشريع الاسلامى يفضل القانون الانجليزى أيضا فى هذه الناحية .

أطرافها فلا يعرف القانون الانجليزى أيضا • تقسيم العقود الى عقود ادارية وعقود تجارية وعقود مدنية فأحكام عقد بيع البضائع أحكام واحدة سواء كان المشتري لهذه البضائع الدولة أو أحد التجار أو أحد الموظفين •

كذلك يتفق التشريعان فى الأخذ بنظرية الادارة الظاهرة عند تفسير العقد ولا يخفى على أحد مزايا الأخذ بهذه النظرية فى تحقيق استقرار التعامل وآثار ذلك من الناحية الاقتصادية •

كما يتفق التشريعان فى عدم سقوط الحقوق الناشئة عن العقد بالتقادم مهما طال الزمن وهو أمر يحقق أكبر قدر من العدالة ويقضى على ظاهرة أكل أموال الناس بالباطل نتيجة وضع اليد او الماطلة فى الوفاء

وبهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن التنظيم القانونى للعقود والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله حيث نبدأ الكلام عن المسؤولية المدنية •

حسن حسب الله

النفاذ واما أنه باطل أى معدوم ولا قيمة له ولا نفاذ له وما يأخذ به التشريع الاسلامى أفضل بكثير مما درجت عليه الشرائع الوضعية بما فيها القانون الانجليزى من اعتبارها العقد القابل للإبطال عقدا صحيحا ومنتجا لآثاره الى أن يحكم القضاء بطلانه وهو وضع مذبذب فكيف نقول ان العقد صحيح وباطل فى نفس الوقت الى جانب ما يشهده الحكم بالبطلان من مشاكل عند اعادة كل من المتعاقدين الى مركزه الأسمى قبل التعاقد خاصة اذا كان كل منهما قد تعلل مع الغير استنادا الى هذا العقد القابل للإبطال هذا فضلا عن فتح باب المنازعة وادعاء البطلان وأثر كل ذلك على تعطيل المعاملات •

ويختلف التشريعان فى تحديد سن الرشد فبينما نجده فى القانون الانجليزى محدد باحدى وعشرين سنة نجده فى التشريع الاسلامى لا يتجاوز الخامسة عشر •

ويتفق التشريعان فى عدم اجراء أى تمييز بين العقود بسبب شخصية

أول أمير للحج

للإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

مخيفا بينه وبين قريش شاء أن يذهب إليها معتمرا سنة ست من الهجرة ، ووقفت قريش منه موقفا سيئا لامها عليه أنصارها ، اذ كيف تحول بين رجل مثله وزيارة الكعبة وقد ارتحل إليها ؟ وكان ما كان من صلح الحديبية ، وكان من شروطه : أن تقوم هدنة بين الرسول وقريش مدتها عشر سنوات ، وأن يزور محمد الكعبة في العام القابل ، ومن أراد أن يدخل في حلفه فله ما أراد ومن أرد أن يدخل في حلف قريش كان له ذلك .

وأنا أسجل هذا الخبر لأبين الى أي حد كان شوق الرسول الى قبله المسلمين ، ومناسك ابراهيم واسماعيل . لقد كانت الكعبة في يد كفار قريش ، فعتتوا مع الرسول وأصحابه ، لا يرعون حرمتها ، ولا يرضون حريتها ، ومن تغت

الحج ركن من أركان الدين الاسلامي الخمسة ، وله منزلة عظيمة في طبيعة الاجتماع وفطرة التدين ، وقد كانت الكعبة وهي قبله المسلمين لها مكانة القداسة والتجلة منذ ابراهيم واسماعيل اللذين خطوبا بقوله تعالى « أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » وقد كان أمر الله لابراهيم عليه السلام : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » وكان رسول الله محمد بن عبد الله منذ هاجر الى المدينة يود أن يعيدها - كعهدها الأول - طاهرة نقية من الأوثان والأصنام ، عالية على الخرافات والالوهام ، وحينما كان الصراع غيفا

قريش ماجرى (لسعد بن النعمان الانصارى) فقد وفد من المدينة معتمرا فعدا عليه ابو سفيان فجسه بانه (عمرو) الذى أسر فى غزوة بدر ولم يطلق سراح سعد بن النعمان الا بعد أن فك أسر عمرو بن ابي سفيان . وقد كان صلح الحديبية فتحا مينا استطاع الرسول بهدته أن يكتب الى الملوك والامراء فى جزيرة العرب وخارجها بدعوته العامة ، فذهبت رسله الى أمراء العرب وكسرى الفرس ، وقصر الروم والمقوقس عظيم مصر تؤدى عنه وكان أن نقضت قريش عهد الصلح ففتح الرسول مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وأخذ البناء الاسلامى يرتفع مضيئا وضيا فى سيره الطيعى ، وتتضح صورة المجتمع الاسلامى ، واستقبل العام التاسع للهجرة أحداثا جساما ، وأعمالا كبارا ، فقد أسلمت ثقيف بالطائف وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم (تبوك) ولم يلق كيدا ، وجاءته وفود القبائل تباعه وتؤمن برسالته فسمى عام الوفود وأخذت سرايا الرسول تحطم الأصنام فى كل مكان ، واشترك لم يكن فى ذهنه شيء الا أنه يؤدى

أبو سفيان والمغيرة فى هدم الطاغية بالطائف •

وآن لرسول الله أن يملك الكعبة بعد أن حطم أصنامها ، وأن يكون أمر الحج حسب سنته ، وأن يطارد الشر حتى يقضى عليه وأن تقوم الدولة الاسلامية بنقائها ونظمها واصلاحاتها الثورية فى الدين والاجتماع والسياسة والاقتصاد مبرأة من الجاهلية وتقاليدها البالية التى حاربها وانتصر عليها فى مواطن كثيرة ، وفى جهاد كبير بدأ بالقرآن ، ثم بالقرآن والسيف معا • ثم عزم على أن يقيم للناس حجهم فى هذا العام • قال (١) الرواة • بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ؛ ليقم للناس حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم على عهد الجاهلية ، ومعنى هذا أن النظم القديمة ماتزال متبعة ، فالأمر يتطلب حسمًا للأمر ، وبيانًا شافيا لما يتبع ، وأوامر يجب أن تصدر حتى يعرف كل مكانه بعد اليوم ، وحين فصل أبو بكر بمن معه من الحجاج تحطم الأصنام فى كل مكان ، واشترك لم يكن فى ذهنه شيء الا أنه يؤدى

الحج هو ومن معه وكانوا ثلثمائة حاج ، وبين للناس مناسكهم ، كانت الفرحة بادية على وجوه الجميع ، فهاهم أولاء المسلمون يذهبون الى الحج ، ويسلكون الطرق المعروفة ، قد ذهب الخوف الى غير رجعة ، فقد دخلت قريش الاسلام ، فتبعتها معظم القبائل ، وساق أبو بكر أمامه خمس بدنان لنفسه ، وعشرين بدنة لرسول الله قلدها وأشعرها بيده ، عليها ناجية بن جندب الأسلمي ، وسارت القافلة السعيدة يرفرف عليها علم الاسلام ، متجهة الى المسجد الحرام ، تلفهم الآمال العراض ، والأمانى الحسان . فلما كانوا (بالمرج) توقفت القافلة وانتظرت القادم الذى يهوى اليهم هوى ، ويفذ السير ويطوى الأرض طيا ، وعرف القادم ، انه على بن أبى طالب .

ابن أبى طالب . فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته . حمل على صدر براءة ثلاثين آية ، وركب ناقة رسول الله (العضاء) وانطلق ليلحق أبا بكر ، وكان العرج الملقى ، ومن أجل ذلك توقفت القافلة . فلما رآه أبو بكر قال : أمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور ثم مضيا حتى بلغا الحرم ، فقام أبو بكر بما أمر به ، أقام للناس حجهم ، والعرب كما هى على منازلها ، كل قبيلة فى مكانها ، تغيير واحد أحست به ، وهو أن الحج يقوم به المسلمون ، وأمير الحج أبو بكر ، فلما جاء يوم النحر عرفت التغيير الكامل ، وأنه لا مكان للجاهلية بعد اليوم ، قام على بن أبى طالب ، فأعلن ما أمره رسول الله به ، وتلا عليهم من سورة براءة ما حملة فى صدره . قال تعالى : « براءة من الله

قالوا : لما نزلت (براءة) (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر فى طريقه الى مكة - قيل لرسول الله : لو بعث بها الى أبو بكر . فقال (٢) : لا يؤدى عنى الا رجل من أهل بيتى ، ثم دعا عليا

(١) لها أسماء كثيرة منها التوبة والمباعدة ، والشرودة ، والفاضحة ..
(٢) كتب السيرة والتفسير .

للمؤمن التقى الذى يجعل المسجد لعبادة الله وحده .

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين » ثم يخاطب الله المؤمنين مبينا واجبههم : « يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليكم حكيم » هنا اتضحت القضية ، وأعلنت الأحكام ولا بد من التنفيذ وتشير الآية الى التخوف من الفقر بمنع المشركين من الحج ، فيبين الله أن المال ليس متوقفا على المشركين فهناك فضل الله من الغنائم والمطر والنبات وضروب التجارة فى ظل الاسلام ، وقد تحقق فضل الله عليهم حين قاموا بالفتوحات واشتغلوا بالتجارة والزراعة فكانوا أنعم الناس .

وعلى هذا استقام الأمر ، فلم يحج بعد هذا العام كافر، ولم يطف بالبيت

ورسوله الى الذين عاهدتهم من المشركين ، فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزى الكافرين . وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم، ومعنى هذا أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين وأنه منبؤذ اليهم ، وأن لهم الأمان أربعة أشهر يسيحون فى الأرض ثم يجب قتالهم الا أن يتوبوا ويؤمنوا بالله .

وتمضى الآيات متحدثة عن المشركين وعهودهم ، وأن من له عهد فهو الى مدته من الذين لم ينقضوا العهد مثل بنى ضمرة وبنى كنانة ، وتكشف الآيات عن نفسيات المشركين ، وأنهم لا عهد لهم ولا قرابة ، وأنهم آذوا الرسول وأخرجوه ، ويبطل أمر الجاهلية ابطالا تاما ، فالسقاية والحجاجة والعمارة أمور عفى عليها الزمن ، وليس للعباس أن يفخر بالسقاية ولا لثيبة من بنى عبد الدار أن يعتز بعمارة البيت ، فالعز كله

عريان • ثم أخذ أبو بكر وعلى حجة الوداع أو حجة الاسلام كما يستعدان للسفر الى المدينة ليبلغا رسول الله ما قاما به وما أدياه في الحج رضى الله عنهما •

واختيار أبى بكر وعلى لما قاما به تكريم لهما ، لما لهما من سبق الى الايمان ، والجهد فى سبيل الله والاثر الحميد فى نشر الدين ومؤازرة الرسول ، والطاعة له ، وكفاحهما فضلا أن يقال عنهما : ان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، وأن يقال عن على : انه أول من أسلم من الصبيان وأول من صلى مع رسول الله ، وانه بطل من أبطال الجهاد •

وها نحن أولاء نذهب الى أداء فريضة الحج ، فنذكر تلك الأيام الجليلة من أيام الله ، فتنبض القلوب بالايمان وتهتز المشاعر بالتقوى ، ونسعد بالارض المكرمة حيث ذكريات ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وحيث مولد الهادى ومنزل الوحي وحيث يلتقى المسلم والمسلم على الحب والخير والايمان ، والعمل على رفعة الاسلام وأهله فنكون خير خلف لأعظم سلف •

من هذا العام أصبح للحج أمير كل عام ، وكان تمهيدا لحجة عظيمة يكون رسول الله قائما بها ، وهى نبى كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا السيد حسن قرون

فلسفة التربية في الإسلام للإمام محمد باقر المجلسي

تمهيد :

والحياة والانسان والمجتمع وله منهج فكري كامل شامل للحياة وما فيها والانسان وصلته بالكون الذي يعيش فيه وبالله الاعلى الذي خلقه وخلق الكون .

فالله سبحانه وتعالى خلق الكون وجعل الانسان خليفة له في الأرض يؤدي رسالته في هذه الحياة طبقا للنظام الذي أراده الله ولا يصح للانسان أن يدعى الأصالة فيضع لنفسه المنهج الذي يسير عليه أو يطلق العقل فيما لا مجال فيه للعقل - وهذا المنهج يحقق للانسان الاستقرار والاطمئنان ولا يوجد مجالا للخلاف بين الناس أو عداوة بين فلسفات تظهر في غيبة النظام الالهي . وهذا النظام كفيلا بأن يسعد هذا العالم الحائر لو أنه حاول أن يستفيد منه لكن الفلسفات الحديثة لا تحاول الاستفادة من الاسلام بل هي تسعى جاهدة يعاونها الاستعمار في ذلك

لو أننا نظرنا الى الأديان والى الفلسفات الانسانية في تاريخها الطويل لما وجدنا لها فكرة شاملة عن القوى الانسانية والكونية بل لوجدناها تفرق بين القوى الروحية والقوى المادية تنكر احداها وتعترف بالآخرى او تعترف بهما وبوجود تصادم وخضام بينهما .

فالمسيحية والبوذية والهندوكية ترى كل منها ان خلاص الروح مرهون بكبت الجسد أو بافئائه أو على الأقل باهماله والكف عن لذائذه .

والفلسفات المعاصرة كالشيوعية والوجودية تعنى كل منها بالناحية المادية وحدها وتنكر الناحية الروحية انكارا تاما .

أما الاسلام فله ايدلوجية أساسية خاصة في مجال النظرة الى الله والكون

وتعالى لهداية عباده .. وقد اكفى المؤمنين بما جاء به الرسل فى هذا المجال وأحسوا بعظمة الله سبحانه وتعالى وعرفوا موقف الانسان فى الأرض من هذه العوالم والأرواح ثم شغلوا طاقاتهم العقلية فيما يعود عليهم بالفائدة - فى الكشف فى حدود هذه الأرض وما حولها واستعملوا هذه المعلومات فى عمارة الأرض والقيام بخلافة الله فيها على هدى من الله .

والمسلم يرتبط دائما بربه فى كل أعماله ويرى أنه مهما أحرز من سبق فإن ذلك كله بفضل الله وبهذا يتجه الى الحضارة وجهة ربانية يعرف أن قيمتها الكبرى تكمن فى دعم الايمان بالله ويسعى جاهدا الى تقوية الصلة به لأن الارتباط بالله والاستناد اليه مصدر قوة عظمى تعين على المضى فى رحلة الحياة وتفيض على القلوب أنسا وراحة وهو فى هذا المجال مطلوب منه ألا يشغل نفسه بغير ذلك « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مشغولا » كما أنه فى مجال الشعائر ، على الانسان أن يفهمها بالكيفية التى طلبها الله منه بلا جدال ولا مناقشة فالله الذى طلب إقامة هذه

لاخراج الاسلام عن مقوماته النفسية والروحية والاجتماعية المنبثقة عن الاسلام ومحاولاتها مستمرة لغزو الفكر الاسلامى واخراجه عن قيمه ومناهجه بل لتدمير مقوماته وادخال مفاهيم أخرى للقضاء على استقلاله وذاتيته .

الكون واسراره :

هذا الكون حافل بالأسرار عامر بالقوى المختلفة التى تتفاعل مع حياة الانسان والمسلم يعرف هذا وهذه المعرفة تجعله فاهما للكون الذى يعيش فيه عارفا لمكانته فيه بالنسبة لمن حوله - والله سبحانه وتعالى الذى خلق الانسان وفضله على كثير من مخلوقاته وجعله خليفة له فى الأرض أعانه على أداء رسالته فيها بتسخير أشياء كثيرة له فى الكون وبيان أشياء من الغيب هو فى حاجة اليها لأنها تعينه على أداء هذه الرسالة، وهو وحدة وبامكانياته المحدودة لا يستطيع أن يصل اليها لأنها خارجة عن دائرة حواسه كمعرفة الملائكة والشياطين والنشأ والمصير وما الى ذلك .

وقد عرف هذا الجانب عن طريق الرسل الذين أرسلهم الله سبحانه

وأخلاقه ، هذه الحدود تحول دون
بغى أفرادها وطوائفه بعضهم على
بعض • والانسان المخلوق الضعيف
يستطيع أن يتصل بالله الخالق القوي
فى أى وقت يريد ، يتصل به فى
الصلاة وفى الدعاء وفى كل عمل
يستهدف به رضا الله سبحانه وتعالى -
والله سبحانه وتعالى جعل الحياة بما
فيها هى وحدها الطريق الى الآخرة
والمسلم يحس بحقيقة الصلة بينه وبين
ربه ، ويشعر بقدرته فى كل ما يحيط
بالناس وكل ما يستمتع به مما سخره
الله له وهو محض تفضل منه تعالى لأن
الانسان لا يقدر على فعل شيء الا
بارادة الله - وكل هذه المشاعر
كفيلة باستبقاء القلب البشرى فى حالة
يقظة حساسة لا تغفل مراقبة الله ولا
تجمد ولا تتبدل بالركود والغفلة
والنسيان ، فالإيمان هو اتصال الانسان
بالله وبالكون وبالنواميس وبالقوى
الموجودة فيه ، وقد عرف (وليام أوزلر)
الطبيب الكندى المشهور - الإيمان بالله
بأنه (القوى الدافعة الكبرى التى
لا يستطيع أن تترنحها فى الميزان
أو تختبرها فى الجفنة ولا يمكن أن
يتم الاعتقاد فى وجود الله دون هذا
الإيمان) •

الشعائر هو الذى حدد نظامها
وكيفيتها فلا مجال فيها للعقل •

ولكن مجال العقل فى النظر
والتجربة يكمن فى الكون الذى يراه
الانسان ويحس به ومطلوب منه أن
يفكر وأن ينظر وأن يجرب والا فانه
ملوم على تقصيره • وكأين من آية فى
السموات والأرض يمرون عليها وهم
عنها معرضون »

صلة الانسان بالله :

الكون الذى نعيش فيه مكون من
طاقات مادية وطاقات روحية متصلة
ومن وراء ذلك قوة الله سبحانه وتعالى
تسيطر على ذلك كله - والانسان
خلق لا يعلم شيئاً ثم جعل الله له
الاحساس والشعور بالتدريج ثم
أعطاه الله قوة أخرى هى قوة العقل
فهو يتصرف بشعوره واحساسه تصرفاً
يكون له السلطان على الكائنات
فيسخرها ويذلها بعد ذلك بوساطة
العقل • والانسان بعقله يصبح ذا طاقة
ضخمة فهو على ضعف أفراد
يتصرف بمجموعه فى الكون تصرفاً
لا حد له فقد أعطاه الله مواهب
ليظهر بها أسرار خليقته ، أعطاه
الأرض وسخر له ما عليها كما أعطاه
شرائع حدد له حدوداً لأعماله

صلة الانسان بالكون :

تبقى حتى تنفى الى أمر الله) فان حاربوا الله ورسوله وسعوا فى الأرض فسادا فلا بد من موقف حازم مهمم (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) وبذلك تكون الجماعة الاسلامية قوية متماسكة فتفرغ لتحقيق رسالتها فى هذا الوجود ...

واذا كان هذا التعامل مع جماعة المؤمنين فان الاسلام أظهر الحكمة فى التعامل مع غير المسلمين لأن الهدف سام لا لتحسين الجماعة الاسلامية وحدها بل يستهدف أيضا المحافظة على مقدسات الأديان الأخرى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) وهذا السلوك ضرورى لصالح الضمير واستقامته وتنسيق حركته مع حركة الكون العامة ووضوح الارتباطات بين الانسان وخالقه وبين الانسان وبين الكون وما فيه وما يتبع هذا من تأثيرات أخلاقية وسلوكية واجتماعية وانسانية عامة فى كل مجال من مجالات الحياة •

المؤمن يحس بأن الكون صديق له وهو يتعامل مع الوجود كله ومن فيه وما فيه على أساس من التعارف والتعاون والألفة والمودة وهو لذلك يحس بالأمن والاطمئنان كما يحس بأن للحياة طعما غير ما لها فى نفس من لا يؤمن بالله، ذلك لأنه يعيش فى جو صديق، فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها والذى يقرأ سورة النحل يجد فى آياتها أنواعا من المخلوقات التى سخرها الله للانسان - وبذلك يدرك أن الله سبحانه وتعالى تولى رعايته ويؤمن بأن الناس الذين يعيشون معه فى هذا الكون اخوانه وهم جميعا مخلوقون من ذكر وأنثى ومتساوون أمام الله لا فرق بين انسان وآخر الا بالقوى (يأياها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ومن شذ عن هذا الطريق بأسلوب أو بأخر أعيد الى الجماعة بالصلح أو بالقوة (وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فأصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الأخرى فقاتلوا التى

انفرق بين الانسان وغيره :

واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى
النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد
منهم ونحن له مسلمون) •

والشيء الواضح الذى يميز الانسان
عن غيره من الحيوان وجود الهدف
والغاية عند الانسان فهو يعرف الغاية

والانسان له الى جوانب الخواص
المعروفة قلب يدرك به أموراً لا يستطيع
الحواس أن تدركها يدرك الحقائق
الباطنة فى هذا الكون (فانها لاتسمى
الأبصار ولكن تسمى القلوب التى فى
الصدر) والفيلسوف (ديكارت) يقرر
أن للانسان حواس داخلية أو باطنية
تدرك الحقائق الخفية فى الكون فى
مقابلة الحواس الظاهرة التى تدرك
بها الحقائق الظاهرة، والانسان يستطيع
أن يستخدم فى حياته الثروات
المختلفة كالحديد والنحاس والبترو
ذلك ؛ لأن الانسان له فطرة التحضر
التي تتطلب احتياجات • لا نجد ما
فى مكونات تلك الأرض من معادن
وحجارة وغيرها - وقوانين الطبيعة فى
ذهن الانسان وحده لوجود خاصية
تلائم نظام القوانين - وقد سويت على
الوضع الذى يحقق التطابق بين بعضها
وبعض (ما ترى فى خلق الرحمن
من تفاوت) ومن هذه النواميس عقل
الانسان - وبهذا التطابق تعمل جميع
النااميس فى تماسق وتكامل ثم ان

من الوجود الانسانى ومن وجود
المخلوقات كلها من حوله ، وارتقاؤه
فى سلم الانسانية ينبع من شعوره
هذا ودقة تصوره لوجود الناموس
والارتباط بالأحداث ، والمسلم لذلك
لا يعيش عمره لحظة لحظة بل يرتبط
فى تصوره بالزمان وبالمكان كله
وبالوجود كله وقوانينه، ويرتبط بالتالى
بارادة الله العليا المدبرة التى خلقت
الناس لهدف واضح، فهو يعمل لتحقيقه
وبذلك يدرك القلب البشرى على قدر
ما يطيق حقيقته الألوهية وعظمتها
فيعيش فى حساسية وخوف ورجاء ثم
يحس بالوجود كله متجها الى خالقه
فيتجه معه اليه مسبحاً بحمده معترفاً
بقدرته ويحس بالراحة والاستقرار
ويعمل على أداء رسالته فى هذه
الحياة ومن هنا فقد طلب
من المسلمين أن يؤمنوا بالله وبما
أنزل اليهم على رسوله الأمين وبما
أنزل الى الأنبياء جميعاً بلا تفريق
بين واحد وآخر (قولوا آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم

والآية الكريمة (ففروا الى الله)
توحى بالانقياد والقيود التي تشد
النفس البشرية الى هذه الأرض ومن
ذلك مطالب العيش والحرص والانشغال
بالأسباب الظاهرية وما الى ذلك . الأمر
الذي جعل الآية الكريمة تطلب من
المسلمين الفرار الى الله من هذه القيود
الى الله وحده المنزه عن كل شريك .

وظيفة المسلم في هذه الحياة :

وظيفة المسلم في هذه الحياة ضخمة
وأثره كبير في هذا الوجود الكبير
فهو جزء من هذا الكون والكون
ساحة لنشاطه وميدان لحضارته يدين
بالعبودية لله ويتحرر من عبادة ماسواه
من استبدال النظم والقوانين
والأشخاص والشهوات والشيطان ..
انه سيد الكون كله وليس عبدا الا لله
الواحد القهار - ثم ان الكون كله
مصدر رائع للمعارف والعلوم ومنبع
لسكينة الانسان وهدوء مشاعره وبذلك
يرفع الاسلام من اهتمامات البشر
بقدر ما يرفع تصورهم للوجود
الانساني كله وبقدر ما يكشف لهم
أيضا عن علة وجودهم وحقيقته
ومصيره - والمسلم يحس بقيمته حين
يعلم أن الله خلقه في أحسن تقويم
وسواء ونفخ فيه من روحه وجعل

الانسان يحس بأن عليه عمارة الأرض
(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم
فيها) أى طلب منكم عمارتها بالزراع
والمصانع والأبنية اللازمة، فالله سبحانه
وتعالى علم الانسان ما لم يعلم علمه
ما ينظم صلته بواقعه وما تتحقق به
مصلحته يقول (انشأتين) (ان الشعور
الديني الذي يجده الباحث في الكون
هو أقوى حافز على البحث العلمي
وصنع الحضارة وان هذا الايمان
عندى يؤلف معنى الله) . وللحضارة
الانسانية جانبان : جانب مادي وجانب
انساني وهما متلازمان في الحضارة
الاسلامية أما في غيرها فغير متلازمين
والجانب المادي تقدم فكر وعلم
وتجربة وصناعة ، والجانب الانساني
تقدم وجدان وخلق وسلوك -
والجانب المادي يلفت النظر أكثر
لأنه واضح ويملك التجريب والتدبير
الا أن ضرره اذا سار وحده أكثر
من نفعه - ودعوة الاسلام لذلك تقوم
على العناية بالجانب المادي وبالجانب
الروحي والتخلي عن الأنانية وقيام
الروابط الانسانية على أساس من القيم
الاسلامية وحدها - والمجتمع الاسلامي
ليس مجتمع عدد ولكن مجتمع قيم
انسانية عليا - ومن هنا فان المسلم
يتجه دائما الى الله يطلب منه العون

الملائكة تسجد له وجعله خليفة له في الأرض .

وذخائرها ومكنوناتها ثم تستخدم استخداما يحقق رسالة الانسان في هذه الحياة . . . (واذا قال ربك للملائكة

انى جاعل فى الارض خليفة) فمعنى العبادة يتحقق فى استقرار معنى العبودية لله فى النفس وفى استقرار الشعور على أن لله خليفة ليعبدوه وجعله خليفة له فى الأرض فهو يتوجه اليه بكل حركة وفى الضمير وفى الجوارح وفى الحياة بوجهها يتحقق معنى العبادة ويصبح كل عمل يعمل به الانسان من اقامة الشعائر الى الجهاد فى سبيل الله الى اقامة العدالة بين الناس هدفه عمارة الأرض ، والقيام بخلافة الله والنهوض بتكاليفها حسب النظام الذى وضعه الله - ثم أن تصبح قيمة الأعمال التى يقوم بها الانسان مستمدة من بواعثها لا من نتائجها فالانسان عليه أن يعمل فى الاطار الذى رسمه الخالق ، وجزاؤه عند الله يكون بالنية والعمل (انما الأعمال بالنيات وانما

لكل امرئ ما نوى) لا بالنتائج التى توصل اليها ولذلك يقول الله لئيه (ان أنت الا نذير) ويقول (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) والمسلم يضع علاقته بربه على هذا الأساس ومع غيره فى موضعها الذى لا شعدها

والاسلام بهذا يرسى القواعد الأساسية التى لا تتغير ولا تؤثر فيها تطورات الحياة كما لا يؤثر فيها اختلاف النظم ، ولا تعدد المذاهب ولا تنوع البيئات فمن أقام بها وأداها كاملة فقد أدى وظيفته وحقق غاية وجوده - ومن قصر فيها أو نكل عنها فقد أصبح بلا وظيفة فى هذه الحياة بمد أن نكل عن وظيفته الحقيقية - وأصبحت حياته خاوية من معناها الأصيل الذى تستمد منه قيمتها الأولى ثم اذا به يسير الى الضياع الذى يصيب كل كائن يتخلى عن وظيفته ويتفلسف من ناموس الوجود الذى يربطه به ويحفظه ويكفل له البقاء .

ووظيفة الانسان فى هذه الحياة تربط الجن والانس بناموس الوجود وهى العبادة لله . . . ومن هنا يتبين أن معنى العبادة أعم وأشمل من اقامة الشعائر المعروفة اذ أن معناها يحقق خلافة الله فى الأرض وهى تقتضى ألوانا من النشاط الحيوى فى عمارة الأرض والتعرف على قواها وطاقاتها

فهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا يملكون له موتا ولا حياة ولا نشورا وهم مخلوقون مثله فهم عباده مثله وبذلك لا تتوزع طاقاته ومشاعره بين آلهة مختلفة، ولا بين متسلطين عليه من بنى البشر، والمسلم يتلقى تشريعات الله تلقيا خاصا؛ لينفذ مهمته فى هذا الكون ويؤثر قانون الله على ما عداه؛ لأنه هو الذى ينسق بين حركة البشر وحركة الكون العام وهو صادر من الله الذى خلق الكون وهو أدرى باحتياجاته، والمسلم يعرف أن الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت فى مذاهب الأفراد، وفيما يمكن أن يؤديه

كل فرد والتفاوت فى مدى اتقان هذا العمل، وهذا التنوع ضرورى لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة فى الأرض - فالتفاوت قاعدة ولكن نسبة التفاوت

فى الرزق تختلف من مجتمع الى

مجتمع (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) أما مبدأ الرزق فقد تكفل الله به (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها) ثم ان المسلم يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى أنزل شريعة تفرق بين المسيئين والمصلحين فى جميع الأحوال وسيجازى الله كل نفس بما كسبت،

وفى ذلك تحقيق العدالة للناس أجمعين •

(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) • والاسلام يريح المسلم من الأسئلة التى لا يستطيع أن يجيب عنها ولا يجد من آية فلسفة اجابة شافية عليها مثل من أين جئت؟ ولماذا جئت؟ والى أين أذهب؟ وهذه الاجابة تجعله يحس بأن وقته كله مشغول بتحقيق وظيفته فى هذا الوجود •

والمسلم بعد هذا كله له شخصية مستقلة وهو مسئول عن نفسه وعن عمله (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) •

الاسلام دين الوحدة :

الاسلام دين الوحدة بين القوى الكونية جميعا وبين توحيد الله والأديان جميعا (ان هذه أمتكم أمة واحدة) وعن تلك الوحدة تصدر تشريعاته وبذلك تتبين لنا أسس التربية الاسلامية التى تتناول الضمير والوجدان والسلوك والقيم ومن هنا فان الحياة فى نظر الاسلام حياة تراحم وتواد وتعارف

وتكامل بين المسلمين وبين جميع أفراد الإنسانية - وحين تطبق هذه الحقيقة تطبيقاً كاملاً فإنها تؤتي ثمارها وذلك حين توجد العقلية الواعية الفاهمة التي تطبقها على الأساس الذي أراده الله فتعمل على إقامة حضارة إسلامية عمادها نشر العدالة والأمن والطمأنينة وتستخدم ما في الأرض من خيرات وثروات وعلم وموهبة ؛ ليكون لها دورها في إقامة هذه الحضارة (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فالنفس الراضية المطمئنة إلى الإيمان الحقيقي لا تستريح إلا في الدأب لعرفة أسرار الكون وسننه كيما تزداد بالله اتصالاً ، وسيلها إلى هذه المعرفة البحث والنظر في خلق الله بما في الكون نظراً علمياً، دعا إليه القرآن ، والغاية في الإسلام ترمي إلى حسن العرفان بالله عرفانا كلما ازداد زدنا إيماناً به جل شأنه والتي ترمي إلى حسن العرفان من جانب الجماعة كلها لا من جانب الفرد وحده والمسلم دائماً يلتزم بالعون من الله ، واتجاه الإنسان إليه عليه درجة للاهتمام إلى أسرار الكون وسفن الحياة (واستعينوا بالصبر والصلاة) على حين ترمي في الغرب إلى الاستفادة المادية من الكون .

والوحدة الكونية التي يحس بها المسلم تفيد السلام الدائم بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان والكون وهذا السلام يطلق للروح نشاطها كما يطلق للجسد نشاطه ثم يوجد هذا النشاط ويتجه به إلى الخير والصلاح يتجه به إلى عمارة الكون وإلى تحقيق خلافة الله في الأرض . وهذا السلام لا يعتمد على حساب الروح ولا على حساب الجسد كما لا يعتمد على حساب الفرد ولا على حساب الجماعة وفي الوقت نفسه لا يعتمد على حساب طائفة من الناس أو جيل من الأجيال وهكذا ينطلق نشاط الفرد كما ينطلق نشاط الجماعة لبناء الحياة وانمائها . وكل هذا يتم حين يعيش الإنسان بوجوده وذنه فلا يكون في هذا الكون إلا التفكير المتمشى مع ما أراده الله ولا يجد فيه إلا الطاقات الإيجابية لله ولا يرى نفسه إلا منفذا لمشية الله (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) ويترتب على هذا أن صلة الإنسان بالله هي صلة مباشرة بلا وساطة من أنس أو جن أو غير ذلك (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان) حتى الذين أسأوا إلى أنفسهم وأسرفوا في الإساءة لا ينبغي أن يقطوا من

رحمة الله بل ان الباب مفتوح على مصراعيه لمن أراد العودة الى الله (قل) يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله بغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) •

واذا كانت الفلسفات الحديثة لم تصل الى هذا المستوى من الفهم والادراك والتعمق في معرفة الله فان (هكسلي) وهو واحد من أكبر علماءها في هذا المجال قال (ما علينا الا أن نكون متواضعين ونسلم بأن فكرتنا عن الله فكرة لا تزال الى حد كبير غير كاملة وأن هناك الاها أكبر بكثير من فكرتنا ومعارفنا الحاضرة عن الله وان هذا الاله لم يكتشف بعد) كما أن (هاري أرسون) في كتابه : كيف تكون رجلا يقول (انه ما من انسان يستطيع أن يكون غير مؤمن فقد ركب الانسان من الناحية النفسانية بحيث أصبح مضطرا الى الايمان بالله أو بغيره فمضى فأت الايمان الايجابي فان السلبي يحل محله ويتعلق بالآراء التي تجعل منا عبيدا للحياة لا سادة لها) وقوة الفلسفات الحديثة التي تنكر وجود الله ليس في ذاتها بل بتكرار الدعوة اليها وقوة القانون في السلطة القائمة على تنفيذه والخصومة المذهبية طابع

خاتمة :

حين ننظر الى الكون الذي نعيش فيه نجد أن مشاغل الحياة ظلت تظهر في محيط الحس الى أن تغطي على الحاسة الباطنة فاذا بالانسان لا يرى الا الحس • والاسلام قد عالج هذه الناحية بأن جعل له منهجا تربويا يحرص فيه على ربط الانسان بخالقه وتذكيره دائما به ، وبالتدبر في مخلوقات الله وفي انعامه عليه (أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) كما عالجه بأن عمل على أن يقي الحاسة الباطنة من موجات هذه الأهواء والشهوات التي تهب كالأعاصير فأمر أن يقي الانسان حاسته الباطنة من موجات هذه الشهوات ومن هنا كان معنى التقوى استمرار المدافعة •

يستطيع الانسان أن يقي نفسه هذه الموجات المتوالية القاسية فتصبح حاسته سليمة (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) •

الفلسفات الحديثة وسبب اختلاف وحده في هذا الكون الفسيح فان من القوانين كون الانسان محدودا ومحدودية الانسان تجعل عيوب القوانين كثيرة ، وطبيعة الانسان في الفلسفة والقانون سييل الى عدم العصمة وهي بالتالي سييل الى التراخي في التنفيذ والطاعة •

لكن فلسفة التربية الاسلامية تجعل ضمير الانسان يقظا ولذلك فان ضمير المسلم بمثابة السلطة الذاتية على عكس القانون الوضعي ، والانسان في تربيته الاسلامية يحس بأنه ليس

والأشكال ولكنهم يتجهون الى الله ويسبحون بحمده وان كان لا يفهم تسيحهم وهو في النهاية خليفة الله في الأرض يحق الحق ويبطل الباطل ويشعر بأن الكون صديق له ومنعنه على أداء رسالته فيعيش آمنا مطمئنا وهو في الأرض ولكن قلبه معلق بالسماء •

على القاضي

دخول المرافق في الأيدي والكعبين في الأرجل

للكتور إبراهيم دسوقي الشهابي

أما الكتاب : فقوله تعالى في آية الوضوء..... وأيديكم الى المرافق .. وأرجلكم الى الكعبين ، ووجه الدلالة أن « الى » في الآية وردت في اللغة بمعنى « مع » ووردت بمعنى « لغاية » فان كانت بمعنى «مع» أفادت دخول المرافق في الأيدي والكعبين في الأرجل بالنص ، وان كانت بمعنى « الغاية » أفادت أيضا دخول المرافق في الأيدي والكعبين في الأرجل لأن الحد يدخل في حكم المحدود اذا كان من جنسه ؛ كقولهم « بعت الأشجار من هذه الشجرة الى هذه الشجرة » فان كلا من الشجرتين داخل في البيع بلا شك . والمرافق من جنس الأيدي والكعبان من جنس الأرجل لأن اليد اسم شامل لما بين أطراف الأصابع الى الابط واسم الرجل الشامل لما بين أطراف الأصابع الى الفخذ . واذا ثبت أن المرافق من جنس الأيدي والكعبين من جنس الأرجل ثبت دخول المرافق في

اتفق الفقهاء على أن تطهير الأيدي والأرجل من فرائض الوضوء . ثم اختلفوا في دخول المرافق في الأيدي والكعبين في الأرجل عند تطهيرها في الوضوء على قولين :

القول الأول : تدخل المرافق في الأيدي والكعبان في الأرجل فلا يتحقق تطهير الأيدي الا بتطهير المرافق معها كما لا يتحقق تطهير الأرجل الا بتطهير الكعبين معها . ذهب الى ذلك جمهور الفقهاء .

القول الثاني : لا تدخل المرافق في الأيدي ولا الكعبان في الأرجل فيتحقق تطهير الأيدي دون المرافق كما يتحقق تطهير الأرجل دون الكعبين ذهب الى ذلك زفر وبعض الظاهر .

استدل أصحاب القول الأول على دخول المرافق في الأيدي والكعبين في الأرجل .
• بالكتاب والسنة .

عليه وسلم يتوضأ ، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم بيان للمأمور به •
واستدل أصحاب القول الثاني : على عدم دخول المرفقين في الأيدي والكعبين في الأرجل بقوله في آية الوضوء « •• وأيديكم الى المرافق •• وأرجلكم الى الكعبين » •

ووجه الدلالة : أن « الى » للغاية فلا يدخل ما بعدها فيما قبلها • والله تعالى قد أمر بغسل الأيدي الى المرافق والأرجل الى الكعبين فجعل المرافق في الأيدي والكعبين في الأرجل غاية للطهارة ودل عليها بلفظ « الى » وذلك بمقتضى أن المرافق لا تأخذ حكم الأيدي والكعبين لا يأخذان حكم الأرجل في التطهير كما في قوله تعالى « وأتمو الصيام الى الليل » فان الصيام ينتهى بأول الليل فالغاية خارجة فيه باتفاق فكذلك المرافق والكعبان غاية فلا تدخل المرافق في الأيدي والكعبان في الأرجل • -

واعترض على هذا الاستدلال : بأن قولكم « ما بعد الغاية لا يدخل فيما قبلها » ليس على إطلاقه بل ما بعد الغاية يدخل فيما قبلها اذا كان من جنسه والمرافق من جنس الأيدي فتدخل في حكم اليد والكعبان من

الأيدي والكعبين في الأرجل فيجب تطهير المرافق عند تطهير الأيدي كما يجب تطهير الكعبين عند تطهير الأرجل بنص الآية بناء على أن « الى » في الآية بمعنى « مع » أو بظاهرها بناء على أن « الى » بمعنى « الغاية » •

وأما السنة : فما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم توضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد ثم غسل يده اليسرى حتى أشرع في العضد ثم مسح رأسه • ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق • ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق ثم قال : « هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ » •

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن قوله « حتى أشرع في العضد » وقوله « حتى أشرع في الساق » صريحان في دخول المرافق في اليدين ودخول الكعبين في الساقين فلو لم يكونوا داخلين في المأمور به لما فعل ذلك أبو هريرة • ولكن فعله دليل على دخولها لأنه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم • بدليل قوله « هكذا رأيت رسول الله صلى الله

جنس الأرجل فيدخلان في حكم الأرجل فيجب غسل المرافق والكعنين عند غسل الأيدي والأرجل في الوضوء ولو سلمنا أنها لا تدخل وضعا فانها تدخل في هذه الآية بقريئة فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بيانا للمأمور به .

استدل أصحاب القول الأول : على أن الدلك فرض من فرائض الوضوء بالكتاب والسنة .

أما الكتاب : فقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعنين » .

ووجه الدلالة : أن الغسل معناه في اللغة اسالة الماء على الجسم مع امرار اليد عليه . والدلك امرار اليد على الجسم فيكون الدلك جزءا من مفهوم الغسل والغسل مأمور به بقوله تعالى « فاغسلوا » فيكون الدلك واجبا كأسالة الماء على العضو لتحقيق الغسل المأمور به .

وأما السنة : فما رواه أحمد عن عبد الله بن زيد : « أن النبي صلى الله عليه وسلم توشأ فجعل يقول : هكذا يدلك » .

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم الدلك امتثال للأمر في قوله تعالى « فاغسلوا » فيكون الدلك واجبا .

القول الرابع : والقول الرابع هو القول الأول الذي يوجب دخول المرافق في الأيدي والكعنين في الأرجل لقوة دليله ولما في تطهير المرافق والكعنين من الاحتياط الذي يوجب الخروج من العهدة بيقين كما في مقدمة الواجب .

الدلك في الوضوء

المراد بالدلك في الوضوء امرار اليد على أعضاء الوضوء مع اسالة الماء عليها وقد اختلف الفقهاء في حكمه في الوضوء على قولين :

القول الأول : أنه فرض من فرائض الوضوء فحقيقة الوضوء لا توجد بدونه . ذهب الى ذلك المالكية .

القول الثاني : أنه ليس بفرض من فرائض الوضوء فحقيقة الوضوء توجد بدونه ذهب الى ذلك جمهور الفقهاء .

واعترض على هذا الاستدلال بهذا الحديث : بأن الفعل المحكى عنه صلى الله عليه وسلم لا يدل على الوجوب وإنما يدل على المشروعية ولا خلاف فيها .

أن الدلك ليس جزءاً من مفهوم الغسل فلا يكون واجباً .

واعترض على هذا الاستدلال :

بمنع أن الغسل معناه - في اللغة - اسالة الماء على الجسم وقول العرب

« غسله العرق اذا عمه » مجازاً

باستعمال « غسل » في معنى أسال

ولا يصار اليه في الآية الا لقرينة

مانعة من ارادة المعنى الحقيقي ولا

قرينة هنا . ولو سلمنا أن الغسل في

اللغة الاسالة - أيضاً - فيكون مشتركا

لفظيا حقيقة في الاسالة مع الدلك

وحقيقة في الاسالة فقط . والمشارك

يرجع في بيان المراد منه الى القرينة .

والقرينة على المراد منه في الآية فعل

الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد

روى عن عبد الله بن زيد أن النبي

صلى الله عليه وسلم توضأ فجعل

يقول : هكذا يدلك » فيحمل الغسل

عليه فيكون الدلك واجباً .

وأجيب عن هذا الاعتراض بأن

الفعل المحكى عنه صلى الله عليه وسلم

وقع بيانا للفعل المأمور به في قوله

تعالى « فاغسلوا » فيكون واجباً .

واستدل أصحاب القول الثاني على

أن الدلك ليس بفرض من فرائض

الوضوء بالكتاب والسنة .

أما الكتاب : فقوله تعالى « يا أيها

الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة

فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى

المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم

الى الكعبين » .

ووجه الدلالة من الآية أن الغسل

معناه في اللغة اسالة الماء على

الجسم . والدلك امرار اليد على

الجسم فالغسل يتحقق باسالة الماء

على الجسم . . . ومنه قول العرب

« غسله العرق اذا عمه » وبهذا يظهر

وأما السنة : فان كل من حكى

صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم

لم يذكر فيه دلكا ولو كان واجباً

لفعله ولنقل عنه لتوفر الدواعي على

نقله ، وحيث لم ينقل الدلك عنه صلى

الله عليه وسلم دل ذلك على عدم فعله

وعدم فعله دليل على عدم وجوبه .

واعترض على هذا الاستدلال : بأن فرفض من فرائض الوضوء لقوة دليله
 عدم نقل الدلك فى وضوء النبى صلى ولما فيه من التنظيف وتحسين الهيئة
 الله عليه وسلم أن الناس ليسوا فى الظاهرة للأعضاء للقيام بين يدى الله
 حاجة الى نقله ماداموا مجتمعين على ولما فيه من التأكد من وصول الماء
 أنه كان يغسل الأعضاء ومن ضرورة الى البشرة ودفع توهم وجود حائل
 الغسل الدلك • يمنع وصول الماء إليها ولو كان

الحائل خفيفا •

د. ابراهيم دسوقي الشهاوى

القول الراجع : الراجع ما ذهب اليه المالكية من القول بأن الدلك

لهذا البيت الذي نجمه ونستقبله في كل صلاة

للإستاذ محمود محمد رسولان

يتشوف المسلمون جميعا لأداء فريضة الحج ، وزيارة بيت الله الحرام ، وما أن تهل أشهر الحج حتى تتعلق القلوب ، وتثار المناقشات حول هذه الفريضة المقدسة التي يشترك فيها القلب ، والبدن ، والمال ، وربما انفردت بهذه الخصوصية دون غيرها ، وما أن يعزم المسلم على أداء هذه الفريضة حتى يبدأ في الاحرام ، فيتجرد من

عظمته في القلوب ، وتعلقت به ، وتوجهت اليه في صلاتها ، ونستصحب التاريخ الى الوراء لنرى مكانة هذا البيت وما كتب عنه •

فقد قال الله فيه : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » آل عمران ٩٦ ،

٩٧

وقال سبحانه : « واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » البقرة

١٢٧

ابراهيم عليه السلام وأهله عند البيت

صحب ابراهيم عليه السلام زوجته سارة ، وابنه اسماعيل حتى وصلا الى البيت الحرام ، يذكر البخارى في صحيحه عن ابن عباس فيقول « ثم جاء بها ابراهيم ، وببنها

يشترى المسلمون جميعا لأداء فريضة الحج ، وزيارة بيت الله الحرام ، وما أن تهل أشهر الحج حتى تتعلق القلوب ، وتثار المناقشات حول هذه الفريضة المقدسة التي يشترك فيها القلب ، والبدن ، والمال ، وربما انفردت بهذه الخصوصية دون غيرها ، وما أن يعزم المسلم على أداء هذه الفريضة حتى يبدأ في الاحرام ، فيتجرد من المخيط والمحيط ، ومن كل أنواع الزينة ، والترف والرياء ، وتبدأ هذه الفريضة بطواف القدوم كما تختتم بطواف الوداع ، وعلى المسلم وهو يولى وجهه شطر المسجد الحرام أن يعرف نبذة عن تاريخ الكعبة بيت الله الحرام ، وما اكتنف هذا البيت من رعاية وتقديس حتى يزداد له تعظيما ولخالقه اكبارا ؛ فمكانته قديمة قدم الانسانية ، وقد تحدث القرآن عنه ، وكذلك السنة المطهرة ، فرسخت

صلى الله عليه وسلم فذلك سعى الناس بينهما ؛ فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا ، فقالت صه • تريد نفسها ثم سمعت ، فسمعت أيضا فقالت : قد اسمعت ان كان عندك غوث ، فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه ، أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه ، وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف •

قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال لو لم تغرف من الماء لكنت زمزم عينا معنا قال : فشربت ، وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فان ها هنا بيتا يبني هنا الغلام وأبوه ؛ وان الله لا يضيع أهله ••• ثم لبث - ابراهيم عنهم ماشاء ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا له له تحت دوحة قريبا من زمزم ، فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ، والولد بالوالد ثم قال ياسماعيل : ان الله أمرني بأمر أن ابني هنا بيتا ؛ وأشار الى أكمة مرتفعة على ماحولها ، قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة و ابراهيم يبني حتى

اسماعيل وهي ترضعه ، حتى وضعها عند البيت دومة فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعها هناك ؛ ووضع عندها جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ثم قضى ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسماعيل ، فقالت : يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء ؟ ! فقالت له ذلك مرارا ؛ وجعل لا يلتفت اليها ؛ فقالت له : الله الذي أمرك بهذا ؟ قال : نعم قالت : اذن لا يضيعنا • ثم رجعت ؛ فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثيبة حيث لا يرونها استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ، ورفع يديه وقال : رب اني أسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون • ابراهيم ٣٧ وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت المصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ونظرت هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا ؛ ففعلت ذلك سبع مرات ، قال ابن عباس : قال النبي

وكانت حتى زمنه مكشوفة لاسقفها وفى خلال هذه القرون الطويلة تطورت العبادة فى الكعبة حتى أصبحت موئل الأصنام ، وعبادتها ، بعد أن كانت بيتا لعبادة الله جل وعلا ويذكر المؤرخون العرب أن عمر بن لحي الخزاعي كان أول من أدخل الأصنام الى بلاد العرب ؛ وأنه جلب أول صنم اليها وهو هبل من مدينة هيت فى العراق ، ومن ذلك الوقت أصبحت الكعبة مجمعا لكل القبائل ومقر أصنامهم ، وكان قصى أول من بنى حول الكعبة بيوتا ، ولم يترك بين البيوت والكعبة الا قدر المطاف ، وأشرف قريش على الكعبة بعد قصى فأصابها حريق فأعاد بناءها . . . وإقاموا بداخل البناء ستة أعمدة ليعتمد عليها السقف ثم وضعوا تمثال هبل الى جدار فى داخل الكعبة .

الكعبة قبل البعثة وبعدها :

وقيل البعثة النبوية أصاب الكعبة سيل أو هن جدرانها فهدمها القوم بعد تردد ثم أعادوا بناءها حتى اذا وصلوا الى مكان الحجر الاسود اختلفوا ،

اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو بينى واسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ، قال : فجعلنا بينان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان «ربنا تقبل منا انك السميع العليم» (١) قال سبحانه « واذ بوأنا ل ابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود » (٢) وقال « وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » (٣) .

اطوار بناء الكعبة :

وبعد أن أتم ابراهيم بناء البيت أذن فى الناس بالحج كما أمره الله ؛ ثم وقعت الكعبة فى يد الجراهمة ؛ فظلت فى أيديهم زهاء ألف سنة ثم انتقلت بعد ذلك الى ايدى بنى خزاعة الذين أقاموا عليها أكثر من مائتى سنة ، وكثيرا ما كانت تدمر بسبب السيول التى تجتاحها ، ثم أعاد بناءها قصى بن كلاب الذى جعل لها سقفا

(١) صحيح البخارى ١٧٢/٤

(٢) الحج ٢٦ ، ٢٧

(٣) سورة البقرة .

شهادة المكيين بحسن عمارة البيت ، وبناء الكعبة القائم الآن هو البناء الذي شاركت فيه مصر بالحظ الأوفر وأنفقت من ميزانيتها بعد أن أرسلت جميع ما يلزم من أدوات العمارة ، ستة عشر ألفاً من الجنيهات لاتمامها •• (١) •

ولعلك أيها القارئ الكريم - قد استصجبت معك نبذة عن تاريخ البيت ؛ وحفظ الله له على مر الزمن ليظل مثابة للناس وأماناً وقبلة للمسلمين وسكناً ، نعال لنستشرف بعض مشاهد الحج لتتم الفائدة :

دوى فى سمع الزمان نداء الخليل إبراهيم « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم(٢) فلبى ويلبى هذا النداء كل من كتب الله له الحج الى يوم القيامة ، ثم ان الحاج يؤدى المناسك طائعا مختاراً وفى أدائه لها يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال : « خذوا عنى مناسككم » وأول هذه المناسك :

وكادت تشب حرب أهلية بينهم لولا أن احتكموا الى أول داخل من باب الصفا؛ فكان محمداً فرأى بحكمته أن يفض النزاع فوضع الحجر الأسود على ثوب ، ثم كلف رؤساء القبائل برفعه ثم وضعه فى مكانه بيده ••• وبعد أن فتح الله مكة طهر النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة من كل أثر للوثنية ، فحطم الأصنام ، وطمس الصور ، وهو يتلوا قول الله سبحانه « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » ثم أعاد الى الكعبة نقاء التوحيد •••

وفى سنة ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠) م هطل مطر عظيم ارتفع حتى وصل الى الكعبة وأوهن بناءها ، وتساقطت أحجارها ، فهلع الناس واضطربوا ، وأرسل والى مصر اذ ذاك محمد باسا الألبانى جماعة من المهندسين - والعلمين - المصريين ، فهدموا بقية الجدران وابتدأوا بينونها عمارة جديدة ؛ وربطوا الحجر الأسود بسوار من الفضة لأنه كان قد تصدع ، ولما فرغ القوم من بناء الكعبة كتبوا محضراً وأرسلوه الى مصر فيه

(١) عصر ما قبل الاسلام - محمد مبروك نافع بتصرف .

(٢) الحج (٢٧) •

الاحرام : فيقول نويت الحج ثم يلبي والتلبية يقول عنها الرسول صلى الله عليه وسلم : « يا آل محمد ، من حج منكم فليهل فى حجه أو حجه » (١) والتلبية أن يقوم كما قال صلى الله عليه وسلم : « ليك اللهم ليك ، ليك لا شريك لك ليك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

الوقوف بعرفة والمشعر الحرام :

انطواف بالبيت : ويشترط فيه الطهارة ، وستر العورة ، وأن يكون سبعة أشواط كاملة ، يبدأ بالحجر الأسود وينتهى اليه ، وأن يكون البيت عن يساره ، وأن يكون الطواف خارج البيت ، وأن يوالى فى سعيه ، وأن يدعو بهذا الدعاء : « بسم الله ، والله أكبر ، اللهم ايماننا بك ، وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم » ، ويستحب صلاة ركعتين بعد أشواط الطواف عند مقام ابراهيم لقوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .

السعى بين الصفا والمروة : الأصل فيه ما ذكر آنفا من تسعة

روى فى فضلهم أن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات ، وقد كادت الشمس أن تثوب فقال : يا بلال أنصت لى الناس . فقام بلال فقال : أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأنصت الناس فقال : معشر الناس ، آتاني جبريل عليه السلام آنفا ، فأقرأني من ربي السلام ، وقال ان الله عز وجل غفر لأهل عرفات ، وأهل المشعر الحرام ، وضمن عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصة ؟ قال : هذا لكم ولمن أتى من بعدكم الى يوم القيامة . فقال عمر رضى الله عنه - كثر خير الله وطاب .

(١) رواه أحمد ، وابن حبان .
(٢) عند مالك والشافعى وأحمد رضى الله عنهم انظر السيد سابق فقه السنة ج ٥

« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم » (١) •

الحلق والتقصير :

الحلق ازالة شعر الرأس بالموسى
ونحوه ، والتقصير أن يأخذ من
شعر الرأس ولو قيد أنملة ؛ وحكمه
الوجوب ، ووقته بعد رمى جمرة
العقبة يوم النحر •

حكمة المناسك :

وقبل أن نختم الحديث عن مناسك
الحج بطواف الوداع نشير الى بعض
الذين خفى عنهم حكمة هذه المناسك
فيصفوها بأنها من مظاهر الوثنية
القديمة • يقول صاحب مجلة الشهاب
عليه رحمة الله :

« وينتھز بعض الذين لا يعلمون
الحكمة البالغة ، والنظرة السامية
فى هذا التشريع الحكيم ، هذه
الفرصة ، فيغمزون الاسلام بأنه
لايزال متأثراً ببقية من وثنية العرب ،
وان الكعبة والطواف من حولها ،
والحجر الأسود ، واستلامه ، وما
يحيط بذلك من معانى التقديس

وحكمة الوقوف : أنه ركن الحج
الأعظم ، ووقت الوقوف يبدأ من
روال يوم التاسع الى طلوع فجر
يوم العاشر ، وأنه يكفى الوقوف فى
أى جزء من الليل (١) •

رمى الجمار :

حكمه الوجوب ، وأما حكمته
فلما روى أن النبى صلى الله عليه
قال لما أتى ابراهيم عليه السلام
المناسك عرض له الشيطان عند جمرة
العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ
فى الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة
الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ
فى الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة
الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ
فى الأرض قال ابن عباس رضى الله
عنهما : الشيطان ترجمون ومله أبيكم
تبعون •

الهدى :

هو كل ما يهذى من النعم الى
الحرم تقرباً الى الله سبحانه لقوله
تعالى : « والبدن جعلناها لكم من
شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم
الله عليها صواف - الى قوله تعالى :

(١) فقه السنة ج ٥

(٢) الحج : ٣٦ ، ٣٧

والتكريم ، ان هو الا مظهر من مظاهر هذا التأثير ، وهذا القول بعيد عن الصحة ، عار عن الصواب ، فالمسلم الذى يطوف بالكعبة أويستلم الحجر ، يعتقد اعتقادا جازما أنها جميعا أحجار لا تضر ولا تنفع ، ولكنه يقدس فيها هذا المعنى الرمزي البديع ، معنى الأخوة الانسانية الشاملة ، والوحدة العالمية الجامعة ، ويدكى ذلك قول الله العلى الكبير « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » (١) ، « واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » ، واذا غابت حكمة المناسك عن بعض الناس فان هناك من وصفها وصفا ، فان لكل عمل من أعمال المناسك سرا وحكمة ينبغى للمسلم أن يتنبه اليها وهو يؤدي هذه الأعمال فما الاحرام فى حقيقته ، وهو أول المناسك الا التجرد من شهوات النفس والهوى .

الا دوران القلب حول قدسية الله ؟ صنع المحب مع المحبوب المنعم ، الذى ترى نعمه ، ولا تدرك ذاته ، وما السعى بعد هذا الطواف الا التردد بين علمى الرحمة التماسا للمغفرة والرضوان ، وما الوقوف بعد السعى الا بذل المهج فى الضراعة بقلوب مملوءة بالخشية ؛ وأيد مرفوعة بالرجاء ، وآمال صادقة فى أرحم الراحمين .

وما الرمى بعد هذه الأعمال التى تشرق بها على القلوب أنوار ربها ، الا رمز مقت واحتقار لعوامل الشر ، ألا وهو رمز ماذى لصدق العزيمة فى طرد الهوى المفسد للقلوب .

وما الذبح ، وهو الخاتمة فى درج الترقى الى مكانة الطهر والصفاء الاراقة دم الرذيلة بيد اشتد ساعدها فى بناء الفضيلة . . هذا هو معنى الحج فى حقيقته ، والعبادات كلها وان اختلفت صورها ، تلتقى عند غاية واحدة ، هى تحقيق معنى العبودية لله والاخلاص فى طاعته ، والتوجه اليه

وما التلبية الا شهادة على النفس بهذا التجرد ، وبالتزام الطاعة ، والامثال ، وما الطواف بعد التجرد

وحده والاستعانة به وحده والتخلص شهر ذى الحجة أما طواف الوداع :
من سلطان الأثرة البشرية المظلمة (١) • فهو آخر ما يفعله الحاج إذا أراد
مغادرة مكة لفوره؛ وحكمه أنه سنة :

طواف الافاضة والوداع :

ونختتم هذا الحديث بطواف قال صلى الله عليه وسلم : « لا ينفر
الافاضة والوداع • أما طواف الافاضة أحدكم حتى يكون آخر عهده
فهو ركن من أركان الحج - إذا ترك بالبيت » (٢) •
بطل لقوله تعالى : « وليطوفوا بالبيت فتهيئوا لزوار بيت الله الطائفين
العتيق » ووقته يبدأ من طلوع فجر العاكفين - جعلنا الله منهم انه سميع
يوم النحر ويمتد وقته الى آخر مجيب •

محمود محمد رسلان

(١) المرحوم الشيخ محمود شلتوت : الاسلام عقيدة وشريعة ص ١٤٠ ،

١٤١ بتصرف •

(٢) فقه السنة ج ٥

الأعياد بين الجاهلية والإسلام

للمكتبة السيرة رزق الطويل

العيد معنى عظيم يرتبط بيوم من أيام العام ؛ ولذا فهو يتكرر ويعود ، وفيه يذكر الإنسان قيمة يعتز بها ، ويتيسر له في ظلالها جانب من اللهو والمتاع •

والدروس لتاريخ الأعياد في حياة الإنسان ، الباحث عما وراءها من بواعث تعزز وجودها ، وتدعم كياناتها ، وتشرب قلوب بني الإنسان محبتها ، وتقديسها يجد أن وراءها مثلاً

وهو بهذا ضرورة انسانية واجتماعية ؛ اذ لابد للانسانية في رحلتها الطويلة والعسيرة في صحراء الحياة من واحات تستريح عندها ، وتتفيا في ظلالها وتنسى بين الماء والتمر مكابدة السير ، وعناء الطريق •

يحترمها ، وتختلف هذه المثل سموها وضعة باختلاف موقف الانسان من دين الله الذي ارتضاه للناس •

فالوثنيون كانت أعيادهم مرتبطة بأوثانهم ، وكانت كثيرة ومتعددة ، ولكل قبيلة وثن ، ولكل وثن عيد ، وهناك أوثان لها شهرة ذائعة فعيدها عيد للقبائل جميعا •

ويحدثنا القرآن الكريم عن يوم الزينة الذي حدده فرعون ميقانا ، يتبارى فيه سحرة مصر مع نبي الله موسى ، وهو واحد من الأعياد الكثيرة التي عرفها المصريون القدماء •

ومن هنا كانت معرفة الانسان بالعيد قديمة قدم وجوده ، وعريقة عراقه حضارته ، فاختلس الانسان منذ قديم هذه الأيام من عمر الزمن يتخفف فيها من الأعباء ، ويتناسى المتاعب والآلام ، ويسترخي ذهنيًا وجسميًا أمام مشاق العيش ومسؤوليات الحياة •

ومن هنا نرى الاسلام أضاف شيئا جديدا ومجيدا لمعنى العيد بحيث يؤدي رسالة الترويح عن النفس في سمو ، والتنفيس عن المشاعر في ترفع وعلو ، ورفع اللائى عن الوجدان في حكمة واتزان .

ويبدو ذلك فى أمور :

١ - الحد من كثرة الأعياد ، حفاظا على الجد فى حياة المسلمين ، وحتى لا تتحول - كما تحولت فى عصور الجاهلية - الى فراغ وضياح ، فأبدل الله المسلمين بأعياد الجاهلية الكثيرة عيدين اثنين فحسب .

٢ - ارتبط هذان العيدان بعبادتين من أعظم العبادات تأثيرا فى سلوك بنى الانسان ، ارتبط أولهما وهو عيد الفطر بعبادة الصيام ، وعبادة الصيام فيها ما فيها من التسامى بالمشاعر ، وتربية الضمير ، وتغليب ما هو أسمى فى الانسان على ما هو أدنى . وهذه أمور تتطلب مجاهدة ومكابدة ، ومصابرة ومجالدة تحدد أبعاد المسؤولية الضخمة التى يتحملها الصائم ، والتى يعد نهوضه بها عملا عظيما ، ترضى به النفس ، ويسعد له القلب ويرتاح الضمير ، ويعبر عن

وأعياد الوثنية بصفة عامة ترتبط بقيمة أدنى ، كصنم ، أو نصب ، أو قبر رجل صالح ، أو أثر خلفه بشر ، ولها طابع الكثرة والتعدد الذى تستحيل معه حياة البشر الى فراغ . حتى من اهتموا برسالات السماء من أهل الكتاب انحرف عندهم معنى العيد ، فكثرت أعيادهم لمناسبات ابتدعتها أهواؤهم ، وارتبط معظمها بقيمة أدنى .

وعندما جاء الاسلام يهدى البشرية للتي هى أقوم ، ويجدد شباب الرمالات السماوية التى عبث بها يد البشر كان فى حسابه وفى منهجه التسامى بمعنى العيد ، الى مستوى أرفع وأفضل مما عليه الناس بحيث يؤدي رسالته السامية فى الناس وفى المجتمعات .

وفكرة العيد - وهو ضرورة اجتماعية - راودت جماهير المسلمين بعد الهجرة ؛ اذ ذكروا للنبي عليه الصلاة والسلام أعيادا للعرب فى الجاهلية تعج فيها حياتهم باللهو واللغو والمرح ، فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام : ان الله أبدلكم بها خيرا منها : عيد الفطر وعيد الأضحى .

الأضحیٰ يعيش فی ظلاله المسلمون
من غیر الحجيج •

٣ - فی الاعیاد الاسلامیة حیث
تلاقت الروح بالمادة ، والدين بالدنيا
لهو بریء ، ومتعة سامیة ، وتسریة
عن النفس فی غیر افراط ، ومودة
وتواصل ، وتوسعة علی الأهل
والولد ، وسلوك النبی علیه الصلاة
والسلام فی العید مصداق لذلك ،
فكان ینهى عن الصیام فیہ ، ویحول
وجهه عن المقابر اذا مر بها ، كما
كان یغتسل ، ویطیب ، ویلبس
أحسن ثیابه ، ویوسع علی أهله ، وفی
بعض أيام الاعیاد یستمع الی غناء
غف بریء ، ویشهد لعبا بالحراب •
قال لأبى بكر عندما نهر الجاريتين
المفتین : دعهما یا أبا بكر ، ان لكل
قوم عیدا وهذا عیدنا ورأى الجبشة
وهم یلعبون بالحراب فی مسجده
وتابع لعبهم ومن خلفه السیدة
عائشة ، وقال : لتعلم اليهود أن فی
دیننا فسحة وأنتی بعث بالحنیفیة
السمحة •

وبجانب ذلك كان النبی علیه
الصلاة والسلام یحیی لیلای الاعیاد
بالعبادة ، ویحیی آیامها بالتهلیل
والتکبیر ، وبذل الصدقات ، ووصل
الأهل والأقرباء •

هذه الأحاسیس قول رسول الله صلى
الله علیه وسلم : للمصائم فرحتان -
فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء
ربه • •

ویصف القرآن الکریم ما ینبغی
للمسلم أن یعمله تعبیرا عن سروره
بأداء هذا العمل العظیم ، فیقول الله
تعالی : (ولتکملوا العدة ولتکبروا الله
علی ما هداکم ولعلکم تشکرون) •

كما ارتبط الثانی وهو عید
الأضحیٰ الذی یحمل معنی التضحیة ،
وفیه یذبح المسلمون أضحیائهم رمزا
لمعنی الفداء الذی به تصدق قضية
الایمان ، والذی سبق الیه أبو الأنبیاء
أبراهیم علیه السلام ، كما یرتبط
زمنیا بعبادة هامة ، تربی فی الانسان
ملکات سامیة هی الحج فینما نرى
الحجيج یحسون بسعادة غامرة تملأ
جوانب نفوسهم ، وقد أفاضوا من
عرفات ذاكرین مهللین ، مولین
وجوههم شطر منی لیرموا الجمار ،
ویذبحوا الهدی ، ویتحللوا من
الاحرام وهذه أمور تملأ النفس لذة ،
روحیة ، وتمتعها متعة قدسیة ، فغیر
الحجيج فی أنحاء الأرض أراد الله
لهم أن یشارکوهم مسرتهم ،
ویشاطروههم متعتهم ، فكان عید

٤ - العيد في الاسلام - اذن - وهى - بهذا - كانت السياج الذى فترة يعيش فيها المسلم بذاته متكاملة، موصولة بالله وبالناس ؛ ويحقق منها المجتمع الاسلامى ملامحه كاملة من تحاب فى الله ، وتواد وتعاطف وتراحم فى سبيله بحيث يكون كالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ويتم ذلك فى اطار مناسبة تشد الجميع الى الله وتدمغهم الى اخلاص العبادة له وحده

٦ - ونتيجة لعرض هذه السمات التى يتسم بها العيد فى الاسلام ارى أن من المخالفة لمنهج الاسلامى فى الأعياد ما يملأ حياتنا من أعياد ابتكرناها ارتبط بعضها بشخصيات لها زعامة وطنية أو دينية ، وارتبط بعضها الآخر بمناسبات قومية •

وهذا كله فى تقديرى افتتات على منهج الاسلام فى الأعياد •

واذا أردنا احياء ذكرى انسان ذهب فليكن ذلك بترسم أعماله ؛ والانتفاع بسنمو سلوكه فى دينه ودينه على أن تتحاشى أن نتخذ من مولده أو من وفاته عيداً نصنع فيه ما نصنع فى عيدى الاسلام •

ولنا أن نختص بمناسباتنا القومية بما يتناسب مع قيمتها وتأثيرها على ان لا نسميها أعياداً فهذا اطلاق لا يكون الا على يومى « الفطر » ، « والفداء » •

دكتور السيد رزق الطويل

٥ - والعيد فى الاسلام - كما أنصوره - وسيلة رائعة لعرض ماديات الانسان من مطالب جسدية ، ورغبات مادية فى اطار كريم ؛ اذ يربطها بالمثل ؛ وبصلها بالقيم ؛ فلا تهوى بالانسان نحو الحيوانية الجامحة ، ولا تنحط به الى درجات المادية الطاغية ؛ ولذا يبدأ المسلم يوم العيد بشعيرة الصلاة فى جو من التكبير والتهليل ؛ وتسبقها صدقة تقدم لكل محتاج فى مجتمع المسلمين فى عيد الفطر ، ويعقبها تضحية وفداء فى عيد النحر •

وكأن هذه العبادات التى تمثل أعلى درجات القنوت والاخبات بمشابة المنطلق الكريم نحو متعة كريمة ، ولذه وقورة ؛ ومسرة معتدلة •

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

— ٢ —

١٥١ - ويقولون : يرجوك فلان أن تزوره ؛ ونرجو الله أن يمدنا بعظيم عفوه ، فيجعلون الفعل في التعبيرين نصابا مفعولين ، والحق أنه لا ينصب الا مفعولا به واحدا ، كما في قوله تعالى « أولئك يرجون رحمة الله » وقوله « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا » .

وهو لا يتعدى الى مفعول آخر الا بثلاثة أحرف ، هي : من ، وفي ، واللام فمن الأول قوله جل شأنه : « وترجون من الله مالا يرجون » ، ومن الثاني قولك : أرجو في ولدي ، الرشيد ومن الثالث قولك : أرجو لجيشنا الانتصار ، وقوله تعالى : « مالكم لا ترجون لله وقارا » .

ويقال : رجاء بالتضعيف كما في قول بشر يخاطب ابنته :
فلمست بالأكثر منهم حصي وانما العزة للكائر

(١) القارظان : هما يذكر بن عنزة ، وعامر بن رهم خرجا يجمعان القرظ فلم يعودا .
(٢) التوب : النحل تنوب الى الخلايا .

والحصاة أيضا الرزانة والوقار ،
تقول : فلان ذو حصاة اذا كان رزينا
وقورا ، قال طرفة :

وان لسان المرء ما لم تكن له

حصاة على عوراته لدليل

والجمالة بالفتح أيضا هي ما يجعل
للغازي اذا غزا عن غيره يجعل ،
وهي بالكسر والضم خرقة ينزل بها
القدر كالجعل بالكسر وزان كتاب ؛
تقول : أجعل الطاهي القدر اذا
أنزلها بالجعل .

١٥٤ - ويقولون: فلان يقلس على
فلان ، يعنون أنه يسخر منه ،
ويتخذه ضحكة ، والصواب
أن يقال : هو يسخر منه ، ويتخذه
سخريا ، وفي التنزيل « أتخذتموهم
سخريا أم زاجت عنهم الأبصار » أو
يقال هو يهزأ به أو منه ويتخذه
هزوا ، قال تعالى « واذا ناديتهم الى
الصلاة اتخذوها هزوا » .

أما التقليس فله معنيان لاصلة لكل
منهما بالسخرية .

أحدهما الضرب بالطبول ، والقناء
واستقبال الولاة بأصناف اللهو عند
قدومهم ، تقول قلس المقلسون تقليسا

١٥٣ - ويقولون : أخذ الرجل
عمولته بضم العين ، يعنون أنه تناول
أجر ماعمل ، وهذا ضلال بعيد ، لأن
هذه الكلمة لم ترد في العربية ،
والصواب أن يؤدي هذا المعنى بقولنا :
أخذ عمالته مثلثة العين ، أو أخذ عملته
بكسر العين وضمها ، أما العملة بفتح
العين فهي السرقة أو الخيانة ، وتقول
مستفهما : من الذي عمل عليكم ؟ ببناء
الفعل للمجهول ، أى نصب عليكم
عاملا ، وعملته على البلد تعميلا اذا
وليته عليه ، وفلان يتعمل في حاجات
المسلمين أى يتعنى ويجتهد ، أنشد
سيبويه .

ان الكريم وأبيك يتعمل
ان لم يجد يوما على من يتكل

أو يؤدي بقولنا : أخذ العامل
جمالته مثلثة الجيم ، أو جعله
بضمها ، أو جماله بكسرها ، أو جعلته
وزان سفينه ، وتقول : أعط العمال
جمالهم وجمالهم .

وهم الذين يلعبون بين أيدي الأمراء والولاة بالسيوف والحراب ، ليدخلوا على نفوسهم السرور ، ويهنوهم بكريم المقدم ، وفي الحديث « لما قدم عمر رضى الله عنه الشام لقيه المقلسون بالسيوف والريحان » قال الكمي : ثم استمر يغنيه الذباب كما غنى المقلس بطريقا بمزمار

والآخر : الخضوع ووضع اليدين على الصدر ، تقول : قلس الذمى اذا وضع يده على صدره وخضع قبل التكفير ، وقلس فلان اذا خضع لأمر أو كبير ، قال الفردق :

اذا ما رأونا قلسوا من مهابة
ويسعى علينا بالطعام جرير

١٥٥ - ويقولون : ابتعنا طنا من الأرز بكسر الطاء ، يعنون مقدارا خاصا يزن اثنين وعشرين قنطارا ونصف قنطار ، وفي هذا التعبير أغلوطتان : احدهما أن الطن ليس بالكسر ، وانما هو بضم الطاء والأخرى أن الطن ليس مما يوزن به ، وانما هو حزمة من الحطب أو القصب ، واحده طنة بالضم أيضا ، وجمعه أطنان وطان بالكسر كجر وأحرار ، وحرار .

قال ابن الأعرابي : ويقال لبدن الانسان وغيره من سائر الحيوان طن ، قال ومنه قولهم : فلان لا يقوم بطن نفسه .

أما الطن بفتح الطاء فهو رطب أحمر شديد الحلاوة ، والطين صوت الذباب والبعوض والطنست تقول : طن يطين من باب ضرب طنا وطينا اذا صوت ، وطننت أذن فلان طينا ، وطننت طنطنة ، والطنطنة ايضا صوت الطنبور ، وضرب العود ذى الأوتار ، وكذلك هى كثرة الكلام ويقال : طن ذكرك فى البلاد اذا سار وانتشر ، ولفلان ذكر طنان أى ذائع ، وهذه قصيدة طنانة ، أى شائعة بين الناس ولها فى نفوسهم أثر عظيم .

١٥٦ - ويقولون : وقع فلان على الرسالة ، أو على الشكوى أو على عقد البيع ، وهذا خطأ بين ووجه الكلام أن يقال : وقع فى الشيء توقعا أى تستعمل مع هذا الفعل (فى) لا (على) وأصل التوقيع أن يرفع الانسان شكايته الى الوالى ، وبعد أن يفحص الوالى عما فيها يكتب فى اسفلها ، أو على ظهرها : ينظر فى أمر هذا الشاكى ، ويستوفى له حقه اذا

كان صادقا فيما ادعى ، وقال : انزهري
هو أن يجعل بين تضاعيف سطوره
مقاصد الحاجة ويحذف الفضول
ويستعمله المحدثون مجازا في توثيق
ما كتب ، وذلك بأن يكتب الكاتب
اسمه كاملا في اسفل الكتاب أو العقد
دلالة على صحة ما جاء بكل منهما •

١٥٨ - ويقولون : ان فلانا سيسافر
باكرا أو بكرة الى مكة ، يعنون انه
سيسافر في اليوم التالي ، وهذا تعبير
فاسد ، لأن البكرة هي ما بين صلاة
الفجر وطلوع الشمس كالغدوة
بالضم ، والغداة بالفتح ، وكل منها
ضد العشي كما في قوله جل شأنه
« ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه » •

١٥٧ - ويقولون لمن لاصلة له
بمساله من المسائل : ان فلانا لا دخل
له في هذه المسألة ، فيزعمون أن
الدخل بسكون الخاء والدخول
معناها واحد ، والحق ان الدخول
ضد الخروج •

تقول : أتيت فلانا بكرة أو باكرا ،
والمراد بهذين اللفظين المبادرة
والاسراع ، وكل من بادر الى شيء
فقد أبكر اليه ، يقال : بكر المسافر
وأبكر ، وتبكر اذا خرج في البكرة ،
قال ذو الرمة :

أما الدخل فله معنيان : أحدهما
أنه ضد الخرج ، وهو ما دخل
عليك من ضيعتك أو عقارك أو
تجارتك ، تقول : دخل فلان أكثر
من خرجه •

خوص (٢) برى (٣) أشرفها التبكر
قبل انصداع الفجر والتهجر
وبكر فلان بالصلاة اذا صلاها في
أول وقتها ، وفي الحديث « لا يزال

والآخر معناه العيب والريبة ، ومن
كلامهم : ترى الفتيان كالنخل وما
يدريك (١) بالدخل ، وكذا الدخل
بالتحريك ، يقال في هذا الامر دخل

(١) وفي رواية وما يدريك ما الدخل .
(٢) الخوص : جمع حوصاء وهي شدة الحر .
(٣) برى أشرفها التبكر : هزلهم .

الناس بخير ما بكروا لصلاة المغرب رجل حرمى ، وامرأة حرمية ، بكسر
ولاصلاح تعبيرهم ينبغى أن يقال: انه الحاء فيهما •
سيسافر غدا ، كما فى قوله تعالى نعم يقال : ثوب حرمى ، ومنازل
حكايه عن اخوة يوسف عليه السلام حرمية على القياس ، أى أن هناك فرقا
«أرسله معنا غدا يرتع ويلعب» وأصل بين الانسان وغيره فى النسب اليهما
غد غدو وزان فلس ، حذفت الواو ، فان كان المنسوب انسانا كان النسب
وجعلت الدال حرف اعراب ؛ قال بكر الحاء ، وان كان غيره كان
الشاعر :

لا تقلوها (١) وادلوها دلوا

ان مع اليوم أخاء غدوا

قال الاعشى :

لا تأوين لحرمى مررت به

يوما وان القى الحرمى فى النار

١٥٩ - ويقولون فى النسب الى

أمس أمسى ، وأمسوى بفتح الهمزة ،

والفصيح أن يقال : امسى بكسر

الهمزة على غير قياس ، هكذا وردعن

العرب ، قال المجاج : (وجف منه

العرق الأمسى) •

وقال أبو ذؤيب :

لهن نشيج (٢) بالنشيل كأنها

ضرائر حرمى تفاحش (٤) غارها

وقال النابغة :

من قول حرمية قالت وقد ظنوا

هل فى مخففكم من يشتري أدما (٥)

عباس ابوالسعود

١٦٠ - ويقولون فى نسب الانسان

الى حرمى مكة والمدينة : حرمى تبعا

للقاعدة المعروفة والصواب ان يقال :

(١) لا تقلوها : لا تسوقا الابل سوقا غنيفا . .

(٢) ادلواها : سوقاها رويدا سوقا رفيقا .

(٣) النشيج : غصة فى الحلق بسبب البكاء .

(٤) تفاحش غارها : اتى فرجها بالفاحشة .

(٥) الادم : جمع اديم وهو الطعام المأدوم .

صفحات من تاريخ القاهرة

للاستاذ محمد كمال السيد محمد

— ٩ —

أسماء ومسميات من القاهرة الفاطمية

ذكرنا في مقالنا السابق عن الشوارع
الأعظم المعروف الآن بشارع المعز
لدين الله أن القصرين الفاطميين :
الشرقي الكبير كان شرقي الشارع
المذكور • والقصر الغربي الصغير كان
غربه • وأن المساحة بينهما عرفت
بين القصرين • وأن هذه التسمية
باقية لتلك الجهة للآن • كما ذكرنا
أن القصر الغربي الصغير كان في
المسافة بين شارعى الخرنفش وحارة
الصاغة الحاليين •

الدرب المذكور • وهو موازى تقريبا
للشارع الأعظم •

وعرفت الحارة المذكورة بحارة
الأمراء • لأنه كان يسكنها الأشراف
أقارب الخليفة فى أيام الفاطميين •
ثم لما زالت دولتهم • سكن الحارة
شمس الدولة توران شاه بن أيوب
(أخو صلاح الدين) • فنسبت إليه •
وعرفت بدرب شمس الدولة •

وشمس الدولة توران شاه المذكور
غزا بلاد النوبة سنة ٥٦٨ هـ • وفى
سنة ٥٦٩ هـ توجه الى اليمن فاستولى على
زبيد • وأزال ملك بنى مهدي •
واستولى على عدن وتمز وصنعاء وظفار
وغيرها من مدن اليمن • وتلقب بالملك
الأعظم توران شاه • وعاد من اليمن
سنة ٥٧١ هـ فأنعم عليه صلاح الدين

حارة الأمراء أو درب شمس الدولة:

وكان جنوبى القصر الغربى الصغير
حارة كبيرة عرفت باسم حارة (١)
الأمراء • ويعرف جزء منها الآن باسم
درب شمس الدولة • وقد قطع شارع
القائد جوهر (السكة الجديدة سابقا)

(١) قال القرىزى أن الحارة فى القاهرة بمنزلة الخطة فى الفسطاط
(بكسر الخاء) • فتكون الحارة معناها الحى أو الجهة • وليست كمفهومنا
عنها فى الوقت الحاضر •

بالاسكندرية • فظل بها حتى توفي سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) (١) ودفن بها • وكان كريما واسع العطاء • توفي وعليه دين مائتا ألف دينار قضاها عنه صلاح الدين بعد موته •

العروسي شيخا للأزهر وايناره على الشيخ عبد الرحمن العريشي •

ثم أنشأ الجامع حفيدهم السيد محمد أبو المعالي الجوهري سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧ م) •

دار المأمون البطائحي :

وكانت بحارة الأمراء دار المأمون البطائحي وزير الأمر بأحكام الله الفاطمي من سنة ٥١٥ هـ الى أن قتل المأمون سنة ٥١٩ هـ • ولعل موقعها الآن بجوار جامع الجوهري خلف الصاغة •

وكانت بحارة الأمراء دار المأمون البطائحي •

وكانت دار عباس بن يحيى الصنهاجي •

الوزير في عهد الظافر بأمر الله الفاطمي (وسياتي ذكره فيما بعد باذن الله) •

دار عباس والمدرسة السيوفية :

وجامع الجوهري أصله زاوية للسادة القادرية أي أتباع السيد عبد القادر الجيلاني • ودفن بها الشيخ أحمد الجوهري • وابنه الشيخ أحمد • وحفيده السيد محمد هادي (ذكرهم الجبرتي في وفيات سنة ١١٨٢ هـ - سنة ١١٨٧ هـ - سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م) • وكان الأخير محل الاحترام من أمراء المماليك لأنه كان يتعفف عنهم • ولا يقبل هداياهم • وكان له الفضل في تعيين الشيخ أحمد

وآل جزء من دار عباس المذكور الى المدرسة السيوفية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي وأوقفها على الخفية • وهي أول مدرسة أوقفت على الخفية في مصر • وسميت بالسيوفية لأن سوق السيوفين - أي تجارة وصناعة السيوف - كان على بابها وقت صلاح الدين • ومحل المدرسة السيوفية الآن الزاوية المعروفة باسم الشيخ مطهر وقد أخذ جانبا

جامع الجوهري :

(١) نميل الى استعمال التاريخ الهجري لسلسلة أحداث التاريخ الاسلامي ، وربطها - قريبا وبعدا - بمبدأ الدعوة الاسلامية • مع ذكر ما يقابله من التقويم الميلادي بين الحين والآخر •

عند مسجد السيدة عائشة بالقرب من القلعة ويخترق جبانة عمر بن الفارض المذكورة - أسمته شارع القرافة الكبرى • وهو خطأ نبه اليه المرحوم أحمد باشا تيمور في كتابه (قبر الامام السيوطي وتحقيق موضعه) • وذكر أن صحة الاسم القرافة الصغرى • فالقرافة الكبرى كانت شرقي الفسطاط • أما القرافة الصغرى فقد بدأت بانشاء الكامل الأيوبي قبة الامام الشافعي • وامتدت شمالا بعد ذلك حتى باب قايتباي المذكور • وتلاشى أمر القرافة الكبرى •

وأعلق على رأى المرحوم أحمد باشا تيمور أن القرافة الصغرى كانت معروفة قبل الكامل الأيوبي (٦١٥ - ٦٣٥ هـ) بدليل ما ذكره المقرئ (الخط ج ٢ ص ٣٦٦) في ترجمة القاضي الفاضل عبد الرحيم البياني أنه توفي سنة ٥٩٦ هـ ودفن بتربته بالقرافة الصغرى •

مأساة تاريخية :

وكانت بدار عباس المذكورة مأساة تاريخية لا بأس من ذكرها •

منها شارع السكة الجديدة (القائد جوهر حاليا) عند امتداده في عهد أسرة محمد علي •

بالمدرسة السيوفية تلقى دروسه العارف بالله شمس الدين عمر بن علي الفارض • واشتهر أبوه علي الفارض بهذا اللقب لبراعته في علم الفرائض أى تقسيم الموارث • وولد عمر بن الفارض بالقاهرة سنة ٥٢٦ هـ وتوفي سنة ٦٣٢ هـ • ودفن بسفح المقطم • وقبره هناك يزار • والجبانة التي فيها قبره تعرف باسم جبانة سيدي عمر بن الفارض • وهي قبل جبانة الامام الشافعي بقليل •

وديان ابن الفارض • مشهور بين الصوفية برقيق معانية ودقيق مرامية في التنزل ومجبة الذات الالهية •

وانبرى لشرحه الكثيرون (١) •

القرافة الكبرى والقرافة الصغرى :

وأود أن ألفت النظر الى خطأ وقعت فيه بلدية القاهرة • حيث أسمت الشارع الذي يبدأ من باب قايتباي

(١) منهم الشيخ حسن البوريني والشيخ عباس النابلسي • وقد جمع شرحهما وزاد عليه الشيخ رشيد بن غالب (طبع دار الطباعة بمصر سنة ١٢٨٩ هـ) •

علاقة جنسية • وأن الظافر يحب نصرًا كما تحت النساء (يصيغه المبني للمجهول) • وانتشرت الاشاعات حتى وصلت الى عباس • فكلم ابنه نصرًا • وحرّضه على قتل الظافر حسما للأقاييل • وأذعن نصر للأمر • فلما حضر الظافر لزيارته قتلوه • ودفنوه في غرفة بالدار سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) • وأقام عباس الفائز بنصر الله بن الظافر - وهو ابن ثلاث سنين خليفة مكان أبيه • وقتل عمين له متهما لهما بقتل أخيهما الظافر لتعمية الجريمة •

وثار الجند ومن في القصر • وأرسلوا الى الصالح طلائع بن رزيك والى المنيا يستجدون به ويستقدمونه وضمن الرسالة شعور بعض سيدات القصر • فحضر الصالح بجيشه • يرتدون السواد • ويحملون الرايات السوداء • وقد رفعوا على الرماح الرسالة وشعور السيدات • وهرب عباس وابنه نصر الى الشام ومعهما ما أمكنهما حمله من المال والتحف • فاعترضهما الافرنج بالطريق • وكانوا مستولين على بيت المقدس وبعض بلاد فلسطين والشام • فقتلوا عباسا ونهبوا ما كان معه • أما نصر فقد أرسلوه

فقد كان عباس بن يحيى الصنهاجى المذكور ربيبا لعل بن السلار وزير الظافر بأمر الله الفاطمى • لأن بلاوة أم عباس كانت زوجة على بن السلار • وقد أمكن لابن السلار - مستعينا بربيه عباس - القضاء على ابن مصال الوزير السابق له • وتولى الوزارة مكانه سنة ٥٤٤ هـ •

وكان الخليفة الظافر بن الحافظ لدين الله صغير السن • فقد تولى الخلافة سنة ٥٤٤ هـ • وعمره سبعة عشر عاما • فاستوحش من ابن السلار • لانه لم يكن له من الحكم شئ • فاتفق مع عباس على قتله •

وكان لعباس ابن يسمى نصرًا • ويلقب بناصر الدين • فأمره أبوه بقتل ابن السلار • ونفذ الأمر • سنة ٥٤٨ هـ • وتولى عباس الوزارة •

وكان نصر بن عباس قريبا من الظافر في العمر • فتصادقا صداقة أكيدة • حتى لم يكن الظافر يطيق ابتعاده عنه • فلما أن يكون معه في القصر • واما أن يذهب الظافر لزيارته بدار عباس •

وغازت هذه الصداقة بعض الحاسدين • فأوغلوا الى تأويلها الى

وبعد زوال دولة الفاطميين أزال صلاح الدين هذه الخشبة • وغلب اسم شمس الدولة توران شاه على المكان لسكنه به •

ولا يزال للآن اسم درب شمس الدولة •

دار السبع قاعات وابن زنبور :

ومن الدور التي كانت بتلك الجهة - بالقرب من دارى المأمون البطائحي وعباس الصنهاجي - دار السبع قاعات • وهي من ضمن اسطبل الجميزة بين حارة الأمراء المذكورة وحارة زويلة المشهور جزء منها الآن بحارة اليهود •

ودار السبع قاعات • أنشأها الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن إبراهيم المعروف بابن زنبور • وكان أبوه قبطيا وأسلم •

وتولى ابن زنبور الوزارة من سنة ٧٥١ - ٧٥٣ هـ فى السلطنة الأولى للناصر حسن وسلطنة الصالح صالح ابن الناصر محمد بن قلاوون • وكان الأمير صرغتمش (صاحب المدرسة والجامع بشارع الصليبة بقرب جامع ابن طولون) يكرهه • فتمكن من

للسالح مقابل مبلغ من المال • فقتله الصالح فى القصر ثم صلبه على باب زويلة •

وقصد الصالح بلبس السواد اظهار الحداد على الظافر • ولكنه كان فألا عجيبا • فالسواد شعار العباسيين • لم يمض على هذه الحادثة خمسة عشر عاما حتى قدم أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي بجيشهما وراياتهم السوداء من قبل السلطان نور الدين - عندما استنجد به العاضد لدين الله آخر الخلفاء الفاطميين •

خط خشبية (بضم الخاء فى

الكلمتين) :

وأخرج الصالح جثة الظافر • ونقلها فى تابوت الى القصر • وغسلها وكفنها ودفنها بمقابر القصر المعروفة بتربة الزعفران (محل خان الخليلي حاليا) • وبنى مكان دفنه السابق مسجدا ذكره المقرئى باسم المشهد أو مسجد الخلفاء • ونصب هناك خشبته علامة على المكان حتى لا يمر أحد فى هذا الموضع راكبا • فعرف بخط خشبية (بصيغة التصغير) •

عزله والقبض عليه وتعذيبه لاستصفاء أمواله • ومصادرتها •

نفس السنة •

فوجدت له أموال طائلة نذكر منها

عدد ٢ (أردبين ذهب مصكوك قيمتها

٢٠٤٠٠٠ دينار) ، عدد ٣ أراذب

دراهم فضية) ، عدد ٦٠ (ستين رطلا

من اللؤلؤ) ، عدد ٦٠٠ (ستمائة

قنطار أواني ذهبية وفضية) ، عدد

٧٠٠ (سبعمائة دابة عاملة) ، عدد

٦٠٠ (ستمائة دابة حلابة) ، عدد

١٠٠ (ألف من الخيل والبغال) ،

عدد ٧٠٠ (سبعمائة مركب) ، عدد

٢٥ (خمسة وعشرين معصرة سكر) ،

عدد ٧٠٠ (سبعمائة جارية) ، عدد

١٤٠٠ (ألف وأربعمائة ساقية) •

فضلا عن سبعمائة اقطاع عن كل

اقطاع ٢٥٠٠٠ درهم سنويا • وأملاك

عديد بثلثمائة ألف دينار • وغير هذا

كثير من الملابس والمفروشات والأواني

النحاسية والسروج المزركشة •

والحيصات (المناطق) الذهبية

والمرصعة بالجواهر • وغير ذلك •

وشككوا في اسلامه • واشتدوا في

تعذيبه بالقلعة حتى أشرف على الهلاك •

ثم كفوا عن تعذيبه بتدخل بعض

اسطبل الجميزة والصبيان

الحجرية :

واسطبل الجميزة السابق ذكره

كان أحد اسطبلات الخيول الفاطمية •

وكان هناك اسطبلان آخران • أحدهما

وهو الأكبر كان اسمه اسطبل

الطارمة (١) بالقرب من الجامع

الأزهر • والآخر اسطبل الصبيان

الحجرية على يمين الداخل من باب

الفتوح • وبلغت أحيانا عدة خيول

اسطبل الحجرية خمسة آلاف فرسا •

وكان للخليفة في اسطبل الطارمة

واسطبل الجميزة - بخلاف اسطبل

الحجرية - ألف رأس • سواء

لركوبات الخليفة الخاصة • أو ما يعاد

لأصحاب الوظائف في المواسم • ولكل

رأس شداد يسيرها • ولكل ثلاث

رؤوس سائس يتولى خدمتها • ولكل

عشرين سائس عريف يكون مؤتمنا

على استلام السروج - وهي محلاة

بالذهب والفضة - من خزائن السلاح

قبل المواكب وإعادتها للخزانة بعدها •

(١) الطارمة بيت من خشب • وهو لفظ اعجمي •

ولكل اسطبل رائض • وهو الذى كان يسمى بأمر أخور (١) فى الدولة الأيوبية ودولتى السلاطين المماليك بعد الفاطميين •

والصبيان الحجرية شبان كانوا يختارون من ذوى الأجسام السليمة • ويدربون تدريبا خاصا وتخصص لهم حجرات يقيمون فيها على قدم الاستعداد لكل طلب • ومن هنا جاء الاسم • فهم كالحرص الخاص أو هى فكرة نظام المماليك الذى انتشر فى عهد الصالح نجم الدين أيوب • مع الفارق أن الحجرية أحرار يختارون •

والمماليك رقيق يشترون • وهذا النظام أوجده الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى • وكان مقر الصبيان الحجرية بالقرب من باب النصر •

حارة الوزيرية والسلطان صاحب :

فرس الخليفة :

وقبل خروج الخليفة فى الموكب • وننتقل الى مكان آخر فى القاهرة يروض الرائض فرسين أو ثلاثة الفاطمية •

(١) ذكرت فى مقال سابق (القصر العيني) وظيفة أمير أخور وأنها كانت من الوظائف الكبرى فى دولتى السلاطين المماليك • فهو الذى يتولى مباشرة اسطبلات السلطان بما فيها من الخيل والابل • والكلمة مركبة من كلمتين : احدهما عربية (أمير) • والثانية فارسية (أخور) ومعناها العلف أى مكان العلف غذاء الدواب • ولفت النظر للتشابه بين هذه الكلمة وبين لفظ (ecurie) الفرنسية • ولفظ (stable) الانجليزية • ومعناها مكان الخيول •

فإذا كنت في شارع الأزهر متجها ولعله أخلص فيما بعد في اسلامه
للجامع الأزهر • فستجد بعد تقاطعه مع شارع الخليج على يمينك شارعاً
باسم شارع درب سعادة موازيا تقريبا لشارع الخليج ومتجها للجنوب حتى
باب الخلق خلف مديرية الأمن • وستجد على يمينك بعد شارع درب
سعادة متفرعا أيضا من شارع الأزهر - شارعاً باسم شارع السلطان صاحب •
وهذا الشارع الأخير ينحرف قليلاً ثم يسير موازيا تقريبا لشارع الأزهر •
وامتداده يعرف بسكة اللبودية • وفي اسم السلطان صاحب خطأ
سنوضحه فيما بعد باذن الله • وكانت هذه الجهة تسمى أولاً
بالوزيرية لما سكنها الوزير يعقوب ابن كلس •

وبعد وفاة المعز استمر في عهد ابنه العزيز في رفعة وعلو مقام • حتى
لقب بالوزير الأجل • وهو أول وزير للفاطمين • ونصب في داره الدواوين •
وجعل فيها خزائن للكتب والمال والدفاتر والمستغلات • وأقام لكل
خزانة ناظراً • ورتب في داره الأطباء والكتاب •

وكان يعقوب يهودياً من أهل بغداد • وقدم مصر في زمن كافور
الأخشيدي • ووجد الدين اليهودي مانعاً من تحقيق طموحه • فأسلم •

يعقوب بن كلس :

وجمع فيها العلماء والأدباء والفقهاء والشعراء والمتكلمين وأرباب العلوم • ورتب في داره مجالس أسبوعية
يتناظر فيها الفقهاء والأدباء والعلماء •

(١) الأعشار جمع عشر (بضم العين) • والجوالى هى الجزية التى كانت تجبى من اهل الذمة بواقع كل نفس منهم • والأجاس هى الأوقاف •

وأمر العزيز القاضي محمد بن النعمان بغسله • وكفنه في خمسين ثوبا • منها ثلاثون منسوجة بالذهب • وأقام العزيز ثلاثة أيام لا يأكل على مائدته العامة • وأقام المأتم على قبره • ثلاثين يوما • يقرأ فيها القراء القرآن • وتندب الناضحات • وتحضر يوميا نساء الخاصة والعامة • وتقوم الجوارى بخدمتهن بتقديم المربطات في أقذاح البللور وملاعق الفضة •

وكان عليه دين ستة عشر ألف دينار • سددها العزيز عنه للداينين على قبره • فما أعظم هذا !! يتولى كل شئون المال للدولة ما يقرب من العشرين عاما مع سعة النفوذ وعلو المكانة ويموت مدينا •

ونورد هنا حكاية لطيفة عنه تدل على ما كان به من ذكاء أو لباقة • وما يكون عند الحاكمين أحيانا من تفاهة •

فقد رغب العزيز في الذهاب الى دمشق • فسأله الوزير عن السبب • فقال : قد اشتيت القراصيا وهذا موسمها • فخرج الوزير وأرسل بالحمام الزاجل الى الوالى هناك بدمشق يكلفه بارسال جانب من القراصيا على أجنحة الحمام • فجعل

ورتب بالجامع الأزهر رواتب لجماعة من الفقهاء يعملون فيه حلقات للتدريس • وكان عددهم خمسة وثلاثين فقيها • وبنى لهم دارا بجانب الجامع • وكانت تطلق لهم - فضلا عن المرتبات - الخلع والصلوات في المواسم من دار الخلافة ودار الوزارة • مما جعل الأزهر أقدم جامعة في العالم تولتها الدولة بالإنفاق عليها واستمرت حتى العهد الحديث •

وألف كتباً في الفقه والقراءات • منها كتاب في القراءات • وكتاب في الأديان • وكتاب في آداب الرسول • وكتاب في علم الأبدان واصلاحها • وكتاب في الفقه مما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله

وكان لا يمنع أحدا من الخاص أو العام من مجلسه عنه قراءة هذه الكتب •

وتوفي سنة ٣٨٠ هـ وزاره العزيز في مرض موته • وبكى قائلا : وددت لو أفديك بمالى أو ولدى •

وكان في حشجة الموت يقول : لا يغلب الله غالب •

فى جناح كل حمامة حبة من القراصيا • وأطلقها • فلم تمض ثلاثة أيام على حديث العزيز حتى وصل الحمام • وكان مئات • فجمع ما تحمله فى طبق • وذهب الى العزيز وقدمه اليه • فأعجب به وقال : مثلك من يخدم الملوك !!

زاوية جعفر بالقرب من جامع سليمان • أغا السلحدار • ونسبت العامة القبر المذكور الى الامام جعفر الصادق • سادس الأئمة عند الشيعة • وهو خطأ • نبه عليه المقرئى • فجعفر الصادق توفى سنة ١٤٨ هـ • أى قبل انشاء القاهرة الفاطمية بأكثر من قرنين من الزمان •

دار الوزارة :

وظلت دار الوزير يعقوب بن كلس سكنا للوزراء الفاطميين حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالى فى عهد المستنصر بالله الفاطمى • فلم يسكنها • وسكن دارا بحارة برجوان (بين شارعى أمير الجيوش والخرنفس) • وجعلها مقرا للوزارة • وبعد وفاة أمير الجيوش سنة ٣٨٦ هـ • نقل ابنه الأفضل مقر الوزارة الى مكان آخر برحبة باب العبد بالشمال الشرقى للقصر الشرقى الكبير • وظلت دار الوزارة هناك حتى نقلت الى القلعة فى عهد الكامل الأيوبى سنة ٦١٥ هـ •

ثم عملت دار المظفر المذكورة دار للضيافة لاقامة الرسل الموفدين من الملوك الى الخلفاء الفاطميين حتى نهاية الدولة الفاطمية • فأنزل بها صلاح الدين الأيوبى أولاد العاضد آخر الخلفاء الفاطميين وآل بيته • فظلوا بها حتى نقلهم الكامل بن العادل الأيوبى الى القلعة •

سكن المقرئى :

ثم بيعت الدار فى زمن المنصور قلاوون • وبنى الكثيرون مكانها الدور والمساكن • ومن سكن محل الدار المذكورة تقي الدين أحمد بن على المقرئى المؤرخ الكبير الذى تعد كتبه عن تاريخ وخطط القاهرة المرجع الأساسى لكل ما يكتب الآن فى خطط مصر القاهرة •

وترك الأفضل دار حارة برجوان لأخيه المظفر جعفر بن أمير الجيوش • فعرفت بدار المظفر • ثم قتل المظفر جعفر المذكور • وقبره معروف باسم

دار الديباج :

أأتألم وأنتم مرتاحون !! وأمر بأدوات التعذيب لهم وبات الليل وهو يصرخ من المرض وهم يصرخون من التعذيب •

وأشأأ صاحب بن شكر بجوار داره مدرسة كانت تعرف بالمدرسة الصحابية • مكانها زاوية موجودة للآن باسم زاوية الست بيرم • وضريح صاحب بن شكر موجود للآن بجوار زاوية الست بيرم المذكورة •

ولما نقل بدر الجمالى مقر الوزارة الى سكنه بحارة برجوان بدلا من دارالوزير يعقوب بن كلس بالوزيرية كما سبق ذكره • تحولت الدار الى مكان ينسج فيه الحرير والديباج برسم الخلفاء الفاطميين فعرفت بدار الديباج • وعرف الخط كله بخط دار الديباج بعد أن كان يعرف بالوزيرية •

خط صاحب بن شكر :

وقد تبرعت بلدية القاهرة بأن اطلقت على الشارع الآخذ من شارع الأزهر اسم السلطان صاحب • والصاحب لم يكن سلطانا بل وزيرا فى عهد الأيوبيين • وقد نبه المرحوم احمد باشا زكى شيخ العروبة الى خطأ هذه التسمية • وبرغم ان هذا التنبيه كان من نصف قرن تقريبا ولكن لا يزال الاسم ثابتا على خطته

ثم سكن صاحب صفى الدين عبد الله بن على بن الحسين المعروف بابن شكر فى هذه الحارة فعرف الخط بخط صاحب • وعرفت سوقها بسوقة صاحب •

والصاحب بن شكر كان فى خدمة العادل بن أيوب عندما أحال عليه أخوه صلاح الدين شؤون الاسطول واستوره العادل عندما تولى السلطنة • فظل يرقى شأنه ويعلو أمره فى عهد العادل وابنه الكامل حتى توفى سنة ٦٢٢ هـ •

السلطان !! بيبرس الخياط :
وأريد ان أسجل خطأ آخر • فقد تبرعت مصلحة المساحة فى خرائطها للقاهرة بأن اطلقت اسم السلطان بيبرس الخياط على جامع موجود بالجودرية بالقرب من سوقة صاحب والمذكور لم يكن سلطانا •

وكان صلب المراس شديد الحفيظة جلدا قويا حل به مرة مرض الدوسنطاريا فعندما اشتد به الألم أحضر من كان فى حبسه وقال لهم : لا والله •

ولم يحكم مصر سلطان باسم بيبرس • وهو قريب السلطان (الغورى) أتم
غير الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) والمظفر بيبرس
الجاشناكير (٧٠٨ - ٧٠٩ هـ) •
وقد ذكر على مبارك (الخطط
التوفيقية ج ٤ ص ٦٩) أن الجامع
المذكور أنشئ سنة ٦٦٢ هـ • ولكن
فى بدائع الزهور لابن اياس فى
حوادث سنة ٩٢١ هـ أن الأمير بيبرس
مدرسته بجهة الجودرية وخطب فيها
فى رمضان سنة ٩٢١ هـ كما ذكر فى
حوادث سنة ٩٢٢ أن بيبرس هذا
قتل فى معركة مرج دابق وهى
المعركة الفاصلة بين السلطان الغورى
سلطان مصر والسلطان العثمانى
سليم الأول • التى فقد فيها الغورى
وكانت مقدمة لاستيلاء سليم على
مصر •

محمد كمال السيد محمد

رسالة إلى حقود

للكمثر عفيفي محمود

- ١ -

حملت فأسا لثهدم	ومعولا لتحطم !
فأزداد صرحى شموخا	وعاد فأسك يثلم
لنعمتي كنت بابا	وكت للمجد سلم
وكلما رحت تبغى	تأخرى .. أتقدم
فأزداد نجمى سطوعا	وازداد حظى تبسم
ياصاح ! أعليت شأنى	من حيث لم تك تعلم !!
وكلما جف منى	نبح تكشف منجم
أو دست زهرة مجد	فتحت لى الف برعم
وأبت العود حقا	نماره تكلم
أعددت للحقد عرسا	فصار عرسك مأتم
يا كم شربنا كؤوما	ملأى بشهد وعلقم
فصار شهدك صابا	وصار سمي بلسم
فبين جنيك قلب	من ظلمة الليل أظلم
وبين جنبى قلب	يحب ... لوكت تفهم

- ٢ -

يا من تعمدت كيدى مازلت أهلا لودى
 برغم مارحت تخفى عني؛ ومارحت تبدى
 أقسمت بالحق قد يفري حشا صديقي الألد
 بكل ليل طويل محلولك مريد
 أسلمت نفسك فيه الى عذاب وسهد
 لأنت خير؛ وأبقى وأنت أئمن عندي
 من ألف ألف صديق يصون عهدي ويفدى
 حملت عبء عدائي وقمت بالحب وحدي !
 ان كان بعضك سيفا محبتي خير غمد
 أشهر سلاحك واضرب كن بادئا بالتعدي
 لقد تحداك جبي هلا قبلت التحدي ؟ !

- ٣ -

يا صاحبي كيف شرك وليقبل الحب عذرك
 حتام تخطب هجرى ؟ وتجعل المهر هجرى ؟
 وان أنلتك صدرى أوليتي أنت ظهرك ؟
 ان كنت ضقت بحلمي فالله يشرح صدرك
 سامح وفائي ؟ فان لم تقدر ... أعزني عذرك
 أردته لك جبا يطيل يا صاح عمرى !!
 تعالى ... جرب عنائي دعني أقبل تحرك
 من قبل أن تتواري تجت التراب وتترك
 اذا انقضى أجلانا ما فاتنا .. كيف يدرك ؟
 ولست تملك أمرى ولست أملك أمرك
 وقد توسد قبري وقد أو مد قبرك !!
 دكتور عفيفي محمود

بين الكتب والصحف

بمؤتاز محمد عبد الله السمان

✽ الاسلام يتحدى :

تأليف : وحيد الدين خان

ميا دين العلم المختلفة ٠٠ اذن فالمؤلف يواجه الالحاد على هذا الاساس لاثبات أحقية الدين اما الفكر المادى الجديد وهذا الاثبات يتخذ لنفسه اسلوبيين ان نستدل بأن الدين ليس ماديا بل فوق المادة ٠٠ وان تتبع نفس الطرق العلمية التى يتبعها العلماء الملحدون لاثبات معتقداتهم ٠٠

هذا الكتاب قام بنقله الى العربية الأستاذ ظفر الله خان ، وبمراجعة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بدار العلوم والتقديم له ، والذي قام بنشره المختار الاسلامى بالقاهرة فى أكثر من ١٦٠ ص من القطع الكبير ٠٠ هو مدخل الى الايمان ، والمؤلف من المفكرين الاسلاميين الطلائع بالهند ، الذين يتصدون بفكر عميق للتحديات التى يواجهها الاسلام اليوم •

ان المؤلف يعرض جوهر فلسفات ثلاث تزعمها نيوتن ، وفورويد ، وماركس ، وهى الفلسفات التى قادت فى مجموعها قطعانا من البشر فى وادى الالحاد وانكار وجود الله وتأليه المادة ، الأول بطل الانقلاب فى البيولوجيا ؛ وهو الذى عرض على الدنيا فكرة تبيت ان الكون مرتبط بقوانين ثابتة ، تتحرك فى نطاقها الاجرام السماوية ، ثم جاء من بعده فأعطوه الفكرة مجالا عمليا أوسع حتى قيل : ان كل ما يحدث فى

لقد أبان المؤلف فى المقدمة عن فكرة دراسته ومنهجها اذا أشار الى ان العصر الحديث هو عصر الالحاد لانكاره الدين ٠٠ وهذا الالحاد ليس محض ادعاء بل يرى أصحاب نظريته أنها طريقة ودراسة امتدى اليها الانسان بعد التطور الحديث فى

راجع الدراسة وقدم لها بمقدمة موجزة جديرة بكل تقدير •

✽ فضل آل البيت للمقرئى تحقيق : د. محمد احمد عاشور

هذا الكتيب الذى يقع فى زهاء مائة صفحة من القطع الصغير ، وقامت بنشره دار الاعتصام بالقاهرة ، بحث طيب عن « معرفة ما يجب لآل البيت النبوى من الحق على من عداهم » وهو العنوان الأصلى الذى اختاره المؤلف المقرئى لبحثه ، واختصره المحقق الى « فضل آل البيت » تمشيا مع تطورات فن الطباعة والمقرئى غنى عن التعريف • مصرى المولد • لبنانى الأصل ؛ يعتبر من أشهر مؤرخى مصر الاسلامية فى القرن التاسع الهجرى ؛ كان من أبرز تلاميذه العلامة ابن خلدون ؛ وقد توفى ٨٤٥ هـ بعد حياة امتدت نحو ثمانين عاما •

والموضوع الذى عالجه المؤلف من الموضوعات ذات الحساسية الخاصة التى يشغف بها عامة المسلمين • • • عالجه من خلال تفسيره لخمس آيات من القرآن : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا - والذين آمنوا واتبعتهم

الكون من الأرض الى السماء خاضع لقانون معلوم سموه « قانون الطبيعة »

والثانى بطل الانقلاب فى علم النفس « فرويد » الذى يعتبر الدين نتاج الاشعور الانسانى • • • وليس انكشافا لواقع خارجى ، أما الثالث فهو ماركس الذى يرى ان الدين خدعة تاريخية • •

ولقد تصدى المؤلف لهذه الفلسفات المادية الملحدة بالنقد العلمى الموضوعى ، أى انه اختار فى نقده طريقة الاستدلال العلمى • • • وهى الطريقة الجديدة التى اكتشفها العلم الحديث بعد التطورات فى ميادينه العديدة • • • ثم أكد المؤلف بعد ذلك ان الطبيعة ذاتها تشهد بوجود الاله • ثم عرض لموضوع الآخرة ومشكلات الحضارة ، وختم الدراسة ببحث قيم رسم فيه منهج الحياة التى يجب علينا أن ننشدها •

وبعد - فلا جدال أننا أمام دراسة متفوقة ، نحن فى أمس الحاجة اليها اليوم لأنها تتصدى للتيارات المادية الالحادية ، التى يجب أن يمنحها مفكرو الاسلام قسطا كبيرا من الجهد • • • وكلمة تقدير للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين الذى

ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم - وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا - جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم - قل لا أسألكم عليه أجرا؛ الا المودة في القربى » وهذه الآيات الخمس هي مستنده في بحثه •

الحق أن المقرئى كان موقفا في عرضه لآراء المفسرين في الآيات لغة

وشرحا الا أنه كان متكلفا حين اعتبر الآيات الخمس مستنده في الموضوع الذى عالجه ، يمكن التسليم له بالآية الأولى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت •• فحتى الآية الأخيرة ••• الا المودة في القربى ••

قد اختلف المفسرون في المقصود بلفظ القربى ؛ وأكثرهم على أن المقصود : القرابة التى بين الرسول وكفار قريش •• أما الرؤى والحكايات التى سردها معتمدا فيها على السماع من شيوخه ومعاصريه لتكون له مستندا آخر لبحثه ، فهى مما لا يصلح منهجيا في تحقيق قضية وما كان أغنى المقرئى عن هذا التكليف •••

وبعد - فمن حق المحقق لهذا البحث علينا الدكتور محمد أحمد عاشور أن نشير الى الجهد الكبير الذى بذله كتب مقدمة قيمة - على ايجازها عن المقرئى مؤرخا ، هى بمثابة تقويم لمنهجه في البحث والدراسة ضبط النص وترجم للأعلام وخرج الأحاديث وأبرز مراجع النصوص وسجل في نهاية الكتاب الفهارس للآيات والأحاديث والأعلام والقبائل والأماكن والشعر ••

فقد كنت أود من المحقق أن يكون له - رأى فيما كتب المقرئى ؛ وهذا ما يقتضيه مدلول التحقيق الموضوعى لاسيما وأن المحقق له من علمه وثقافته ما يؤهله لأن يكون له رأى •••

* مع القرآن الكريم لمجموعة من العلماء

ما فى هذا الكتاب الذى يقع فى أكثر من مائتى صفحة رؤية مستنيرة وعصرية لحقائق الايمان والعلم والشرعية والبيان فى كتاب الله •• هذه الرؤية المستنيرة تلمسها من خلال اجابات نموذجية عن أسئلة مختارة فى شكل مسابقة قرآنية ؛ والاجابات التى تصدر الكتاب ليست

وبعد - فكم كنا نود أن تحذو المؤسسات والشركات في مصر والبلاد العربية ، حذو شركة « المقاولون العرب » فتسهم في نشر الوعي

الاسلامى بين العاملين بها ، بدلا من أن تنفق في بذخ في الدعاية والاعلان ، وكلمة أخيرة تتم عن تقديرنا للأستاذ عبد الفتاح عساكر لنجاحه في اعداد التجربة اعدادا طيبا جديرا بكل تقدير •

* الرذيلة .. والقوانين القاصرة

نشرت «أخبار اليوم» تحت عنوان ضبطت الزوجة يوم عيد ميلادها فتنازل الزوج عن البلاغ .. قصة في مأساة .. فقد تم ضبط الزوجة وعشيقها داخل شقته .. وبكت الزوجة أمام وكيل النيابة وهى تقول : كنا نحتفل معا بعيد ميلادى .. العيد الذى نسيه زوجى .. وتأثر الزوج فتنازل عن البلاغ .. أمر وكيل النيابة بحفظ الدعوى .. ونزل الزوجان اللذان لم يمس على زواجهما أكثر من سبعة شهور .. من النيابة معا .. ليستكملا الاحتفال بعيد الميلاد ... ! ليس من المعقول ان نفرض على الزوج الغيرة على عرضه وشرفه مادام ليس

بأفلام المتسابقين ، وانما بأقلام بعض العلماء والكتاب الاسلاميين ، ثم يضاف اليها نماذج من اجابات بعض المتسابقين الفائزين •

ان الكتاب الذى بين أيدينا هو الحلقة الثالثة من هذه التجربة التى تضلع بها « المقاولون العرب » ويشرف عليها الأستاذ عبد الفتاح عساكر - ادارة شئون العاملين - بالشركة ، وأسئلة هذه الحلقة تتصل بلغة القرآن وبيانه ، وموقف القرآن من العلم ، واقتصاد المجتمع ، والقومية العربية ، والتشريع ، وقدم الاجابات النموذجية عن الأسئلة المطروحة : الشيخ عبد الجليل عيسى ، والأساتذة : عبد الكريم الخطيب ، وعبد الحليم الجندى ؟ وأحمد موسى سالم •

الحق أن هذه التجربة تجربة رائعة من ناحية ... ومن ناحية أخرى ، تشجيع للعاملين بشركة .. المقاولون العرب « على الاطلاع في مجال الفكر الاسلامى .. فقط نرى أن التجربة الرائدة تسير ببطء ؟ حيث أن كل حلقة تظهر فى سنة ، كما فلمس ملامح التكرار الخفيف ، والتداخل الطفيف فى الأسئلة المطروحة واجابات العلماء •

لديه استعداد لذلك... والقوانين * قراءات :

الوضعية رذيلة الخيانة الزوجية مما
يمس المجتمع ككل ، وإنما تمس
الزوج وحده ، ولذلك فهو يملك
العفو والعقوبة ؛ وهذه القوانين أيضا
لاسيطرة لها على الرجل الذي هو
الطرف الآخر في الرذيلة... وإزاء
ذلك أصبح من المقرر أن هذا التصور
في القوانين الوضعية هو الذي يشجع
على انتشار الرذيلة والعبث بالأعراض

• كان الاسلام عاملا أساسيا في كل
حركات التحرر التي قامت بها
الشعوب المستعبدة في عصرنا... وإن
النضالات الوطنية قد انطلقت جميعها
تحت راية الجهاد في سبيل الوطن
وكان الاسلام في أغلب هذه النضالات
رمز المقاومة الروحية والثقافية ضد
الاحتلال والاستعمار...
المفكر الفرنسي روجيه جارودي ،
محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

للاستاذ عبد الفتاح حسن الزيات
تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

السؤال :

التعاونيات وليس من باب المعارضات
رأى ولى الأمر تنظيمه والعمل به لما
فيه من المصلحة العامة وعليه فمسألة
الاستبدال من المعاش لأداء فريضة
الحج أو غيره لآمانع منه فإنه من باب
التعاون على الخير والله تعالى أعلم •

السؤال :

من السيد/عبد الحميد أحمد حسن
١ - أنا موظف حالياً بالمعاش
وأرغب فى تأدية فريضة الحج للعام
المقبل ولدى مشروع استبدال مبلغ
جنيه واحد من المعاش لمساعدتى على
هذه الرسالة •

١ - من السيد / محمد أحمد
الكورانى •

ما رأى الدين فى الحج عن
الغير وما شرطه وهل يجوز للمرأة
أن تحج عن الرجل وبالعكس •

الجواب

من استطاع السبيل الى الحج ثم
عجز عنه بمرض أو شيخوخة لزمه
احجاج غيره عنه لأنه آيس من الحج
بنفسه لعجزه فصار كالميت فينوب
عنه غيره لحديث الفضل بن عباس
أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده فى الحج

٢ - تخصص هيئة التأمين والمعاشات
بمبلغ ١٣ جنيها من المبلغ المستبدل فمن
هذا هل يعتبر فوائد •

٣ - هل اذا قمت بالحج بالمبلغ
الباقى يكون حلال أوفيه شئ من
التحرير ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اما
بعد فنفيد بأن صندوق المعاشات وما
يتفرع عنه وضع على أنه من باب

الجواب :

أفتى ابن عباس وعكرمة بأن من حج لوفاء نذر عليه ولم يكن قد حج حجة الاسلام أنه يجزئ عنهما وأفتى ابن عمر وعطاء بأن يبدأ بفريضة الحج أولاً ثم يفي بنذره بعد ذلك وهذا هو الصحيح لأن كلا من فريضة الحج والوفاء بالنذر أمر واجب ولا يندرج واجبان في واجب

٣ - من السائل نفسه •

ما حكم الاقتراض للحج •

الجواب :

عن عبد الله بن أبي أوفى قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج أيستقرض للحج ؟ قال : لا : رواه البيهقي •

السؤال :

٤ - من السيد/فريد حلاوة ناظر مدرسة كفر ميت الحارق •

ما رأى الدين في الحج من مال حرام ؟ •

الجواب :

اختلف الفقهاء في ذلك فالأكثرون يجيزونه مع الأثم وقال الامام أحمد

أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الرحلة أفأحج عنه ؟ قال : نعم وذلك في حجة الوداع رواه الجماعة وقال الترمذي حسن صحيح وبه يقول الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال مالك إذا أوصى أن يحج عنه حج عنه وفي هذا الحديث دليل على أن المرأة يجوز لها أن تحج عن الرجل والمرأة وأن الرجل يجوز له أن يحج عن الرجل والمرأة ولم يأت نص يخالف ذلك ويشترط فيمن يحج عنه غيره أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك عن شبرمه فقال : أحججت عن نفسك؟ قال لا : قال فحج عن نفسك أولاً ثم حج عن شبرمه رواه أبو داود وابن ماجه وقال البيهقي هذا اسناده صحيح وليس في الباب أصح منه •

٢ - من السائل نفسه •

ما رأى الدين فيمن نذر أن يحج وعليه حجة الاسلام ؟

بمنى وعرفات وسوق ذى المجاز
« موضع بجوار عرفه » ومواسم الحج
فيخافوا البيع وهم حرم فأنزل الله
تعالى « ليس عليكم جناح أن تبتغوا
فضلا من ربكم » كانوا لا يتحروا
بمنى « فأمرُوا أن يتحروا إذا أقاضوا
من عرفات رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ •

وعن أبي أمامة التميمي أنه قال لابن
عمر اني رجل أكرى (أى أؤجر
الرواحل للركوب) فى هذا الوجه
وان اتاسا يقولون لى ليس لك حج
فقال ابن عمر أليس تحرم وترمى
الجمار ؟ وتلبى وتطوف بالبيت
وتفيض من عرفات قال : قلت : بلى
أى نعم قال فان لك حجا : فقد جاء
رجل الى رسول الله صلى عليه وسلم
فسأله عن مثل ما سألتني فسكت عنه
حتى نزلت هذه الآية « ليس عليكم
جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم »
فأرسل اليه وقرأ عليه هذه الآية وقال
لك حج رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَعِيدُ ابْنِ
مَنْصُورٍ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ أَوْجَزُ نَفْسِي
مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَأَنَسْتُ مَعَهُمُ الْمَنَاسِكَ
إِلَى أَجْرٍ ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَعَمْ أَوَّلَئِكَ
لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ
الْحِسَابِ رَوَاهُ الْيَهُدِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ •

لايجزى وهو الأصح لما جاء فى الحديث
الصحيح « أن الله طيب لا يقبل
الا طيبا » وروى عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا
خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة « أى
حلال » وضع رجله فى الغرز « وهو
الركاب يعتمد عليه الراكب حين
يركب ويحل محله الآن الطائرة أو
السيارة أو الباكسة » فنادى ليك اللهم
لييك ناداه مناد من السماء لييك
وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال
وحجك مبرور غير مأزور وإذا خرج
بالنفقة الخيشية « الحرام » فوضع
رجله فى الغرز فنادى لييك ناداه
من السماء لا لييك ولا سعديك زادك
حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور
غير مأجور ؟ قال المنذرى رَوَاهُ
الطبرانى فى الأوسط ورواه الأصبهاني
من حديث أسلم مولى عمر بن الخطاب
مرسلا مختصرا •

٥ - من السائل نفسه •

هل يجوز للحاج أن يتاجر وأن
يؤاجر ويتكسب وهو يؤدى فريضة
الحج •

الجواب :

لا بأس بذلك كله : قال ابن عباس
ان الناس فى أول الحج كانوا يتبايعون

السؤال :

الحث في الإيمان والكفارة

تعالى كالرحمن والرحيم والتقدير أو
صفة من صفاته التي يحلف بها عرفاً
على ما ذهب إليه مشايخ الحنفية فيما
وراء النهر ؟ لا بناء الإيمان على العرف
سواء كانت الصفة صفة ذات كعزة
الله وجلاله أو صفة فعل وهي التي
يجوز وصفه بها وبضدها كالرحمة
والغضب لجواز أن يقال رحم الله
المؤمنين ولم يرحم الكافرين وغضب
على اليهود دون المسلمين •

١ - رجل حلف على المصحف
وعاهد الله تعالى ألا يشتري لحماً من
جزار معين لخلاف وقع بينهما ثم زال
هذا الخلاف ويريد الشراء منه فهل
تلتزمه كفارة يمين إذا اشترى وهل
تقدم على الحث أم تؤخر عنه •

٢ - مؤذن رسمي معين من وزارة
الأوقاف حصل بينه وبين بعض المصلين
خلاف فحلف أنه لا يؤذن ولا يصلي
بالناس وعاهد الله على ذلك وأتاب
عنه شخصاً آخر في إقامة الشعائر
وأصر على ذلك إصراراً •

الجواب :

الحلف بالقرآن : لقد تعارف الناس
الحلف بالقرآن بقولهم والقرآن
الكريم أو وحق القرآن الكريم
لأفعلن كذا أو لا أفعل كذا ؟ فذهب
الأئمة الثلاثة والمتأخرون من الحنفية
إلى أنه يمين لكونه حلفاً بصفة من
صفاته تعالى وهي الكلام فهو كالحلف
بعزته وجلاله كما ذكره الكمال في

يجيب على هذين السؤالين فضيلة
الأستاذ الكبير الشيخ حسين مخلوف
فيقول عن ابن عمر رضى الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : (ان الله ينهاكم أن تحلفوا
بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله
أو ليصمت) متفق عليه وذلك بذكر
لفظ الجلالة أو اسم آخر من أسمائه

الفتح ونص عليه في الفتاوى الهندية
ورد المختار ؛ وقال ابن قدامة في
المغنى ان الحلف بالقرآن أو بآية منه
أو بكلام الله يمين ؛ وبه قال ابن
مسعود والحسن وقتادة ومالك ،
الشافعي وأبو عبيد وعامة أهل العلم •
الحلف بالمصحف • وكذلك
تعارف الناس على الحلف بالمصحف
يريدون به ما بين بين دفتيه من كلام
الله تعالى فهو حلف بصفة الكلام
فيكون يميناً •

قال العيني وعندى أنه لو حلف
بالمصحف أو وضع يده عليه أو قال
وحق هذا فهو يمين لاسيما في هذا
الزمان الذي كثرت فيه الأيسان
الفاجرة ورغبة العوام في الحلف
بالمصحف ؛ وإليه ذهب الأئمة الثلاثة
كما في الفتح ورد المختار والمغنى •

الحلف بعهد الله وميثاقه ؛ وإذا
حلف بعهد الله أو قال ؛ على عهد
الله أو قال على عهد فهو يمين لأن
عهد الله ميثاقه ومعناه كما ذكره
الراغب في مفرداته ما ذكره الله

في عقولنا أو ما أمرنا الله به في كتابه
وعلى لسان رسله والمعنى الأول راجع
إلى صفة الفعل كالخلق والمعنى الثاني
راجع إلى صفة الكلام وهي صفة ذات
لأن الأمر والنهي من أنواعه كما تقرر
في علم الكلام ؛ وقد جرى العرف
بالحلف بذلك فهو يمين عند الحنفية
إذا أطلق الحالف ولم ينو ؛ وكذا
عند مالك وأحمد أو نوى اليمين
وأما إذا نوى عدم اليمين فلا يكون
يميناً فيما بينه وبين الله تعالى كما
يؤخذ من عبارة فتح القدير وقال ابن
قدامة ان كونه يميناً مذهب الحسن
وطاوس والشعبي والحارس القلي
وقتادة والأوزاعي ومالك ؛ وقال عطاء
وأبو عبيد وابن المنذر لا يكون يميناً
إلا بالنية ؛ قال الشافعي لا يكون يميناً
إلا إذا نوى بعهد الله صفته تعالى ؛ هل
تقسم الكفارة على الحنث أو تؤخر
عنه •

تجب الكفارة بالحنث في اليمين
المتعقدة واتفق الأئمة على أنها إذا أتى
بها قبل الحلف لا تجزئ واختلفوا
في الأيمان به بعد الحلف وقبل الحنث

فذهب الحنفية الى أنها لا تجزىء لأن سبب الكفارة هو الحنث والشيء لا يتقدم على سببه وذهب جمهور الأئمة الى أنها تجزىء نقل ذلك الشوكاني عن ابن المنذر والقاضي عياض والمازري وغيرهم من الأئمة ورجح مذهب الجمهور وأيده بحديث عبدالرحمن بن سمره؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا حلفت على يمين فكفر عن يمينك ثم أتت الذي هو خير) رواه النسائي وأبو داود وهو كما في المنتقى صريح في تقديم الكفارة •

وان حلف على ترك مندوب فالتماذى مكروه والحنث مستحب وان حلف على مباح فان كان يتجاوبه الفعل والترك فذلك يختلف باختلاف الأحوال على ما قاله ابن الصباغ من الشافعية وان كان مستوى الطرفين كالحنث على ألا يأكل هذا الخبز أو لا يلبس هذا الثوب فالتماذى أولى كما ذكره الشوكاني وهو مذهب الحنفية كما في فتح القدير والحنث والتماذى مباحان عند الحنابلة كما في المغنى •

إذا علمت هذا فالمحلوف عليه في السؤال الأول وهو عدم شراء اللحم من جزاء معين وهو والشراء منه أمران مباحان لا مرجح لأحدهما على

هل الحنث أفضل أم التماذى فيه وقد دل الحديث السابق برواية النسائي وأبى داود وبلفظ البخارى ومسلم « إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك » وبلفظ فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير (متفق عليه) على أن الحنث في اليمين أفضل من التماذى فيه إذا كان في الحنث مصلحة وذلك باختلاف المحلوف عليه

الآخر من حيث ذاتهما فاذا وجد هناك الدوام في حين أنه يتقاضى على اقامتها مرجع من أمر خارج كما اذا كان فيه مرتبا شهريا لا يستحقه شرعا الا هذا الجزار قريب الحالف أو جاره مثلا فالحنث أفضل رعاية لحق القرابة أو الجوار واذا كان هناك جزار آخر أقرب الى الحالف فالتمادى أفضل واذا لم يكن هناك أى مرجع فهو مخير بين التمدى والحنث والظاهر عندى ترجيح الحنث ازالة لما تركه القطيعة في النفوس أما المحلوف عليه في السؤال الثانى فهو ترك اقامة الشعائر في المسجد المعين فيه على

الدوام في حين أنه يتقاضى على اقامتها فيه مرتبا شهريا لا يستحقه شرعا الا في مقابلة العمل ولا ترضى الوزارة بصرفه اليه الا اذا أدى عمله فيه ولا تقبل الامامة الا اذا كانت بتصريح منها فقيامه بواجبه ودفعه للضرر عن نفسه وتحقيقا لمصلحته يجب عليه أن يكفر عن يمينه ويعود الى عمله حتى يحل له أجره فذلك خير له وأنفع والله أعلم •

عبد الفتاح الزيات

انباء و آراء

للأستاذ ابراهيم حامد النوبهي

* فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر
بحضر ندوة علماء الهند :

أقيم في الهند في الأول من نوفمبر
١٩٧٥ م ندوة علماء الهند ؛ وذلك
بمناسبة ٨٥ عاما على انشائها ..

وحضر الندوة فضيلة الامام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود شيخ
الأزهر ؛ وفضيلة الدكتور محمد
حسين الدهبي وزير الأوقاف وشئون
الأزهر ؛ ووفد من علماء الأزهر
الشریف ؛ ووفود من علماء المسلمين
يمثلون مختلف الدول الاسلامية ..

وكان في استقبال شيخ الأزهر
والوفد المرافق له بمطار الهند السيد/
شاه فواز خان وزير الأوقاف والشئون
الدينية بالهند ؛ والسيد/ زكريا العدلي
امام سفير مصر بالهند ؛ وكبار المسؤولين
بوزارة الخارجية الهندية ..

وألقي فضيلة الامام الأكبر شيخ
الأزهر خطبة الافتتاح الرئيسية ؛

ورأس جميع جلسات الندوة ؛ والتقى
بالمسؤولين هناك ؛ وألقى سلسلة من
المحاضرات في الجمعيات والهيئات
الاسلامية ..

كما أقيمت في الندوة أيضا سلسلة
من البحوث والموضوعات العلمية
الهامة التي تناولت كثيرا من القضايا
الاسلامية المعاصرة ومن أهمها :

١ - وسائل النهوض بالدعوة
الاسلامية ..

٢ - تطوير مناهج التعليم الديني
بما يحقق متطلبات العصر ؛ وحاجات
الجيل على أساس من كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ..

ومن أهم التوصيات التي انتهت
اليها اللجنة :

١ - ضرورة العمل على انشاء هيئة
علمية على مستوى العالم الاسلامي
تعمل على التحرر من الاستعمار
الفكري والثقافي ..

ومؤتمرات لدراسة أحوالهم أو لتنسيق جهودهم ؛ أو لازالة أسباب الفرقة التي بذرتها في القديم قوى الاستعمار، ومكنت لها قوى الجهل ..

وما أظن الا أننا نقف الآن بهذه الجهود على أبواب مرحلة من وحدة الصف ؛ نابعة من وحدة العقيدة ووحدة الهدف (...) ..

ثم قال :

(...) إذا كانت ندوتكم قد اتجهت الى دراسة المناهج التعليمية على أسس من كتاب الله وسنة رسوله فانها بذلك تكون قد لمست لب الصواب ؛ واستهدفت المدخل السليم للتقدم والارتقاء ؛ والقضاء على ماعشى عقيدتنا في عهد الظلام من أوهام (...) ..

* من خطاب الرئيس في الكونجرس الأمريكي :

من الخطاب الهام الذي ألقاه الرئيس محمد أنور السادات في الكونجرس الأمريكي في الخامس من نوفمبر الماضي قوله :

(...) ان تعاليم الاسلام السمحة ؛ وتقاليدنا الحضارية ؛ تحتم علينا أن

٢ - صياغة المناهج التعليمية وفقاً للعقيدة الاسلامية ..

٣ - مطالبة الحكومات الاسلامية بمنع عرض فيلم محمد رسول الله ..

* رسالة من الرئيس الى ندوة علماء الهند :

وجه الرئيس محمد أنور السادات رسالة الى أعضاء ندوة علماء الهند التي أقيمت في الهند في الأول من نوفمبر الماضي بمناسبة مرور ٨٥ عاماً على انشائها ..

وتلى رسالة الرئيس في جلسة افتتاح الندوة فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشؤون الأزهر ..

قال الرئيس في رسالته :

(...) انه لمن دواعي سروري واعتباطي أن أغتم هذه الفرصة التي سنحت باجتماعكم لأحيي جهود ندوتكم في نشر الدعوة الاسلامية ؛ والتمكين لقيامها ؛ والتوعية بأحاديثها ؛

ولعل أشد ما يستوقف النظر إعجاباً وتقديراً ما يعقده الآن المسلمون من ندوات وملتقيات واجتماعات

نحترم الشعوب الأخرى ؛ وأن نتعامل مع الدول على قدم المساواة ؛ لأننا نؤمن بأن الاسلام استمرار لعملية خضوع الانسان للارادة الالهية منذ بدء الخليقة ••

تحية من الأزهر لقائد النصر ؛ ورئيس دولة العلم والايمان ؛ وصانع قرار العبور الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ؛ ودعاء بأن يؤيده الله بنصره ؛ ويمده بمعونه بقدر ما قدم لأمته ودينه من جهاد فى سبيل التقام والرخاء واعلاء كلمة الله ونصرة دينه ونشر مبادئه وتعاليمه •

وقد أمرنا القرآن الكريم أن نقول :

« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » •

* فضيلة الدكتور وكيل الأزهر يرأس بعثة الحج الأزهرية :

يرأس فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار وكيل الأزهر بعثة الحج الأزهرية هذا العام •

وشرح فضيلته لمجلة الأزهر بأن عدد أعضاء البعثة ٤٠ عضوا تم اختيارهم بطريق الاقتراع من بين العلماء الذين سيقومون بمهمة الوعظ والارشاد والفتاوى بين الحجاج ؛ وأنه قد وضع للبعثة برنامج عمل فى البواخر وفى مواقع شعائر الحج فى الأماكن المقدسة ؛ بحيث تكون البعثة بعثة عمل طبقا لبرنامج معين ؛ وتؤدى واجبا بين أفراد الحجيج من مختلف أنحاء العالم •

فالسلام بالنسبة لنا ليس مجرد أصل ومثل أعلى ؛ بل أنه احدى الوصايا الآمرة التى أنزلت إلينا ونلتزم بها ؛ وسيلنا إلى التعبير عن اجلالنا وتوقيرنا للأنبياء هو أن نصلى لله ونبتهل إليه أن ينزل السلام على أرواحهم ••

فهل غريب اذن أن تكرر الأمة العربية جهدها لخدمة قضيه السلام •••)

* مجمع اسلامى على مدخل قناة السويس :
 تم عمل التصميمات للمجمع الاسلامى الذى سيقام على مدخل قناة السويس عند بورتوفيق ، على مساحة ٣٠٠٠ متر مسطح ..
 للمسجد ، ومعهذا دينيا ، ومكتبة اسلامية ، ومكتبة عامة ، وقاعة اجتماعات كبرى ، وفصول تقوية للطلبة والطالبات ، وجناحا لاستقبال العلماء ، ومستوصفا خيريا وصيدلية وناديا رياضيا ..

ابراهيم حامد النوبه

ويضم المجمع مسجدا ، أطلق عليه اسم مسجد بدر . وإدارة

صفحة

(خ)

الخلق العفيف والمسلك النظيف في الاسلام ٢٦٩

(د)

دخول المرافق في الأيدي ، والكعيبين في الأرجل ١١٣٦
 دفع شبهات حول أحاديث صحيحة ١٩٢
 الدفاع الشرعى في الشريعة الاسلامية ٥٦٩
 دين الله واحد وشرائع الأنبياء مختلفة ٩٧٦

(ر)

الرحمة بالحيوان ٢٧٨ ، ٤١٥ ، ٥٢٤ ، ٦٣٤
 رد على مقال ٤٦٥
 رسالة الى حقود (قصيدة) ١١٧٠
 رمضان والقرآن وهذه الامة ٧٢٩
 رمضان في باكستان ٧٧٤

(س)

سلامة الامة في مقاومة المنحرفين من أبنائها ١٥٧
 السلام عليك أيها النبي ٢٦٣
 سكينه بنت السيدة زينب بين الناس ومع الله ٨٨٨

(ش)

الشرك الخفى ٣٢٢
 الشريعة الاسلامية وحاجات البشر ١١٠٨
 شعائر اسلامية موقوفه ٩٦٠
 الشفعة على أقارب البائع في الشريعة والقانون ٢٢٠
 الشريعة الاسلامية والقانون الانجليزى ٣٩ ، ٣٠٤ ، ٥٩٤ ، ٧٩١ ١١١٢
 الشيخ على الصعدي امام المحققين ٢٤١

	هجرة الكرام الاحرار	١
٦٣٣	هذه هي مصر ولا فخر	
١١٤١	هذا البيت الذي نحجه	
٧٧ ، ١٨٤ ، ٣٢٨ ، ٦٦٩	هل في القرآن حروف زائدة ؟	

٤٣٧	وحى الاسماء فى شعر العقاد
٥٣٩	الوحدة الروحية والدينية

[illegible]

هدايا صدرت مع المجلة

- ١ - أحاديث مختارة •
- ٢ - أحاديث مختارة •
- ٣ - أسماء وألقاب اسلامية •
- ٤ - أول هجرة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)
- ٥ - أيمن مولود في الوجود •
- ٦ - بين الجاهلية وصدر الاسلام •
- ٧ - حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) •
- ٨ - زيد بن حارثة •
- ٩ - الهجرة النبوية •
- ١٠ - الرسالة العسكرية للمسجد •

جميع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

دليس مجلس الإدارة
على سلطان على

رقم الإمدع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٥

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٩٠٠٢-١٩٧٥-١٣٣٥٥

three foundations :

- | | |
|--|---|
| <p>a) The establishment of justice and the realisation of human understanding and beneficial cooperation among people in implementation of Quranic ordinances.</p> | <p>b) Preventing Muslim aggression on other people for Islam has forbidden aggression in all forms.</p> <p>c) The protection of non-Muslims' freedoms especially the religious.</p> |
|--|---|
-

league regulating Muslim relations, is imperative as means of obviating inter-Muslim aggressions.

The second form is the case where war is already raging between one Muslim and another non-Muslim State in which case neutrality shall also be unjustified, for aggression on a Muslim should bring about a rally of Muslim forces to repel it. Aggression on a Muslim Party is but aggression on all the Muslims combined ; the Prophet himself having fought the Romans for thier aggression on the Muslims of Syria. A Muslim state might well be the aggresser. The duty of Muslims in such a case is to use their good offices towards a settlement through counsel and calling the people to the road of righteousness. Third form. The event of fighting between two non-Muslim states, which has three sub-divisions :

The situation where either fighting state is on hostile terms with the Muslim, and a truce or temporary armistice is being observed. The true in this case is binding unless it be discovered that the truce is intended to gain time for an aggression on Muslims.

ii) The situation where a support-treaty exists between the Muslims and either fighting country in which case the Muslims could not adopt a neutral stand for they

should put the treaty into execution. The Prophet declared war on Quraish for having violated the covenant by attacking Khoza' who had jointed the Prophet's ranks.

iii) A situation where neither fighting country has a covenant or treaty with the Muslims. According to sources, Muslims are bound to hold to neutrality in such case for the origin of Muslim relations is peace. This is so long as no aggression is waged on Muslims by either country at war. Malik has advised non-belligerence in this case for "God to punish a wrong-doer by another wrong-doer and also because Muslim intervention might entail support for either evil party. The Prophet has also said : "He who backs an unjust party will suffer Hell. Fire". Neutrality in cases such as this will also spare Muslim force.

Supposing, however, that either country is just and the other not, will a Muslim intervention in support of the wronged be justifiable ? Muslim logic would advise intervention with due regard to Muslim interests as in cases of supporting the weak or the distressed provided that ample safeguards are obtained for the benefit of Muslims.

To sum up, international relations in peace-time are based on

that name to Muslim scholars hence the contention by some contemporary writers that the neutral system was not known in Islam. such contentions are erroneous, however, for situations are related in the Quran where war flared up between Muslims and other peoples while other countries, desirous of neutrality, kept aloof from the conflict. The Quran has made it imperative to respect such countries neutralism as in God's words :

Except those who seek refuge with a people between whom and you here is a covenant, or (those who) come unto you because their hearts forbid them to make war on you or make war on their own folk. Had Allah willed He could have given them power over you so that assuredly they would have fought you. So, if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them.

This text is frank in that whoever wishes neutrality should have it without condition other than to make sure that he harbours no intention of aggression nor does he use the proclamation of neutrality as means of passing time for an early war. In the event of such aggressive intentions being ascertained, precautions should be taken as in God's words, "O ye who believe ! Take you precautions, then advance the proven

ones, or advance all together."

This is the case of neutrality if called for by non-Muslims. As for neutrality in the event of war between two countries it has three forms :

First form : The occurrence of a dispute between two parties of believers such as happened at the time when dissensions were wide-open among the Muslims and they had no league to bring them together and prevent inter-Muslim aggressions. The Quran covered this case in God's Words, "And if two parties of believers fall to fighting, then make peace between them. And if one party of them doth wrong to the other, fight ye that which doth wrong till it return unto the ordinance of Allah; then, if it return, make peace between them justly, and act equitably. Lo ! Allah loveth the equitable. The believers are naught else than brothers. Therefore make peace between your brethren and observe your duty to Allah that haply ye may obtain mercy."

Neutrality in this case is unpermissible for a non-belligerent Muslim state should work towards conciliation and if either of the warring parties continues the aggression, it (the neutral) should join the victim to bring about a decisive conclusion to the dispute. Undoubtedly, the set up of a Muslim

necessary the fulfilment of pledges unless treachery is feared. This is borne out by God's saying: "And if thou fearest treachery from any flock, then throw back to them (their treaty) fairly. Lo! Allah loveth not the treacherous."

Zimmis and Covenanted Peoples' Treaties :

It is to be noted that the security pledge given to Zimmis under a covenant could only be permanent. The divergence of opinion over permanent peace does not cover this kind of pledge neither does it affect the treaty with a covenanted people which must always be everlasting in case the Muslims assume such people's defence.

It has already been stated that a covenanted people are that of country governed by its own sons who are left free by the Muslims to manage their own affairs provided they (the Muslims) would defend them against all aggression in return for payment towards the equipments of the defending army.

The prophet has also stressed the necessity of fulfilling pledges towards covenanted peoples and their protection as in the prophet's words "If you fight and conquer a people and such people would protect themselves against you by thier money and not their sons, you must come to term with them over this

and get nothing from their thereafter."

These treaties are possibly made with the Kings but since Islam always has a special regard to the interests of the people themselves without flattering their kings, a treaty should be based on justice to the people-Al-Sarakssi in his 'Mabsut' said :

If a Zimmi King should ask to his Kingdom in the way he likes by killing crucifixion or other means which are not tolerated in the land of Islam, his demand should not be complied with, for the recognition of injustice with prohibition being possible, is an unlawful act because a Zimmi is a person who is bound to abide by the rulings of Islam on dealings and any conditions in his security pledge which run counter to Islam, are invalid as stated by the prophet in the words "Every condition that exists not in God's Book is invalid."

NEUTRALITY

Neutrality is imposed where there exist two contesting powers, influence and the desire to dominate. It is also imposed upon the occurrence of war between two or more states, when one or more states would declare having nothing to do with such war or dispute.

Neutrality would, however, appear to have not been known by

and could not help advising except in the light of actual situations. They thought peace to be a sort of forbidden weakness quoting in support of this view by God's words "Faint not nor grieve, for ye will overcome them if ye are (indeed) believers."

But permanent peace through power is in point of fact the height of human relations and not weakness or submission.

Some scholars absolutely confirmed permanent peace as did Ibn Taymiah in his Treatise on Fighting.

Divisions of Treaties :

Treaties are of two parts : Provisional treaties which continue to be valid until their expiry and Absolute in the sense that they are tied to no time-limit. A third division is of permanent treaties on which scholars' views have already been quoted.

Provisional treaties should be carried out until their expiration. As for the absolute treaties for which no time-limit has been set, the point has been raised whether they should be deemed to be valid for all times as if they were perpetual. The scholars did not interpret the absoluteness of such treaties as perpetuality but made it contingent upon the circumstances in which the treaties have been concluded.

They said that so long as such circumstances existed the treaties should be regarded as valid otherwise Muslims could have the treaties annulled. But if the treaties were no longer required could they be legitimately cancelled ? To this scholars said there should be no fight under changed conditions unless there be aggression or suspected aggression as borne out by God's words, "...except those with whom ye made a treaty near the sacred Mosque ? As long as these stand be true to them."

A school of thought has said all treaties in the interest of Muslims should be fulfilled where such interest would be served through fulfilment, otherwise they should be returned to the contracting party. This view was held by a certain section of Hanafi scholars who further stated that treaties are concluded for the benefit of Muslims at the time when they are held. Should conditions change with the result that the continued application of a treaty and abidance by its terms would prejudice Muslim interests, it should be annulled. This would be tantamount to the abolition of contracts for changed conditions, treaties being of the same nature as contracts, are affected by emergencies.

This in point of fact, is contradictory to the Quranic texts and the Prophet's tradition that render

Messenger of God, to Beni Damra, is to pledge security for their lives and property, and that they will be accorded victory over those antagonistic towards them; and that they will respond to the Prophet if he calls on them for support; they are bound to this pledge by the conscience of God and His Prophet, and he amongst them who will act charitably and piously, will be granted victory.

All these treaties are evidently pacts for the establishment of peace and good neighbourliness.

It will also be seen that the Prophet's treaties were in most cases aimed at the regulation of peace. Some of them such as the Hodaybeih peace-treaty had appeasement or truce for their objective. In the times of the Prophet's successors, treaties were not intended for the regulation of peace but rather for the cessation of hostilities or to offer the choice between covenants, Islam or the fight before warfare was launched. Among the treaties that stemmed from such choice was the one which Commander of the Faithful Omar ibn Al-Khattab with the people of Jerusalem.

The Umayyad and subsequent eras witnessed treaties for the temporary cessation of war. Peace then was of the nature of an armistices and not a permanent peace.

This happened in the age of Idjtihad when Mohammad ibn

Abu Yussef and Al-Shafei recorded their views on war and peace while the battle was raging. Only temporary peace pacts were known there for the Muslims in the expectation of an enemy aggression at any time, could not conclude a permanent peace. Al-Sarakshi in the commentary the "Al-Siyar Al-Kabir" said that permanent peace was not permissible, quoting the Prophet's temporary peace at Hodaybieh in confirmation of his view. He stressed that, only that form of peace was familiar while fighting raged. Al-Rakhi confirmed this as the majority opinion.

The Hodaybieh peace undoubtedly was different from a provisional peace-pact but it did not impede the possibility of a permanent peace. It is established in God's words, "... so, if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them."

The truth is that those who said the basis of relation between Muslims and others was peace have permitted permanent peace, being a return to normal conditions, and considered war mere emergency. Those who have been influenced by accomplished facts, have been likewise influenced in connection with peace by stating that peace cannot be permanent. They had seen relations to be permanent war

FACTS AND PEACE

By

(LATE) SHEIKH MUHAMMAD ABU ZAHRA

Treaties before Islam were used by the strong as means of imposing their domination over the weak or the conquered. Once the weak grew strong, they discarded the treaties and fought to liberate themselves from the yoke of the strong. This continued to be the practice of the strong until very recently, and still prevails in contemporary relations. Pacts are resorted to in some cases to regulate peace but, it is the unjust form of peace that imposes on the weak the will of the powerful. The Holy Quran takes a different attitude towards treaties for it orders the fulfillment of pledges in an absolute manner unrestricted by power or weakness.

Since the basis of internal relations in Islam is peace as we have already concluded, treaties could be aimed either at the termination of a causal war and the return to a state of permanent peace, or the establishment of peace and the consolidation of its bases to obviate any future aggression.

This latter aim was the purpose of the Prophet's Covenant with the Jews of Al-Madinah at the time of Hijrah. The covenant was

designed to establish peace and good neighbourliness, and based upon cooperation to check any external enemy or aggression.

When the covenant was concluded the Prophet in an instrument confirming it, wrote, "This is a pledge to you upon the conscience of God and of His Messenger, that you will be reassured about your lives, your religion, your wealth, your slaves and all your possessions, and that no army will tread your soil. He of You who goes on a journey will be safe through the protection of God and of His Messenger : There is no compulsion in religion".

It will be seen from this covenant that the Prophet undertook to provide full protection for the Jews' religious freedom, and concluding the text he quoted God's words "No compulsion in religion" The Jews, nevertheless, violated the pledge and broke the covenant.

Another pledge to protect covenanted peoples' lives and property was made by the Prophet in his covenant with the Arab tribes of Beni Damra ; the pledge said, "This letter by Mohammad, the

hesitate to deduce the legality of polygamy from the parable of the ten virgins, spoken of in the Gospel of Mathew (25 : 1-12), for Jesus Christ envisages there the possibility of the marriage of one man with as many as ten girls simultaneously. If the Christians do not want to profit by the permission (which the founder of their religion seems to have given them the law is not changed for all that. This is true of the Muslims also, whose law is moreover the only one in history which expressly limits the maximum permissible number of polygamous wives. (For Christian theory and practice, as well as for general discussion. cf. also *Encyclopaedia Britanica*. under the articles, Marriage, and Polygamy ; Westermarck, *History of Human Marriage*, 3 Vols).

The possibility of the annulment of a marriage has also existed in Muslim law since all time. There is the unilateral right acquired by

husband, to divorce his wife. The wife also may acquire a similar right while contracting the marriage. The court of justice also possesses the right of separation of the couple on the plaint of the wife, if the husband is incapable of fulfilling his conjugal duties, or if he is suffering from a particularly serious sickness, or if he disappears for year without leaving a trace, etc. Further, there is also the bilateral separation, when the two mates agree mutually, on conditions, to discontinue their martial tie. The Quran (4/35) insists that the two should refer their quarrels to an arbitration, before deciding for definite separation. The saying of the Prophet may be remembered : "The most detestable of the permitted things in the eyes of God is the divorce". The law, the eithics, and the exhortations, all complete each other ; and the source of all these is the same, namely the Quran and the Hadith.

(concluded)

It is true that Islam permits polygamy, but on this point Muslim law is more elastic and more in harmony with the requirements of society than the other systems of law which admit polygamy in no case. Supposing there is a case, in which a woman has young children, and falls chronically ill, becoming incapable of doing the household work. The husband has no means of employing a maid-servant for the purpose, not to speak of the natural requirements of the conjugal life. Supposing also that the sick woman gives her consent to her husband to take a second wife, and that a woman is found who agrees to marry the individual in question. Western law would rather permit immorality than a legal marriage to bring happiness to this afflicted home.

In fact, Muslim law is nearer to reason. For, it admits polygamy when a woman herself consents to such a kind of life. The law does not impose polygamy, but only permits it in certain cases. We have just remarked that it depends solely on the agreement of the woman. This is true of the first wife as well as with the second one in prospect. It goes without saying that the second woman may refuse to marry a man who has already one wife ; we have seen that no one can force a woman to enter into a marriage tie with-

out her own consent. If the woman agrees to be a co-wife it is not the law which should be considered as cruel and unjust with regard to women and as favouring only men. As to the first wife, the fact of polygamy depends on her. For, at the time of her marriage, she may demand the acceptance and insertion, in the document of the nuptial contract, of the clause that her husband would practise monogamy. Such a condition is as valid as any other condition of a legal contract. If a woman does not want to utilize this right of hers, it is not legislation which would oblige her to do that. We have just spoken of exceptional cases ; and the law must have possible remedies. Polygamy is not the rule, but an exception ; and this exception has multifarious advantages, social as well as other — the details would be burdensome here — and the Islamic law is proud of this elasticity.

In the religious laws of antiquity, there is no restriction to the number of wives a man may have. All the biblical prophets were polygamous. Even in Christianity which has become synonymous with monogamy, Jesus christ himself never uttered a word against polygamy ; on the other hand there are eminent Christian theologians, like Luther, Me'anchthon Bucer, etc. (cf. Dictionaire de la Bible by Vigoureux, Polygamie), who would not

that the Legislator has taken into consideration the rights of a woman in their entirety, together with the fact that laws are framed for normal cases of life and not for rare exceptions (for which latter, exceptional means are always provided). We have already mentioned that the woman possesses her property separately, on which neither her father nor her husband nor any other relative exercises any right whatsoever. Further, in addition to this separation of her proprietary rights, she has the right to maintenance (food, dress, lodging, etc.) ; and the court obliges her father, husband, son, etc., to satisfy on their sole expenses these needs of the woman. Again the woman obtains from her husband the 'mahr' a contractual sum, which went before Islam to the father of the woman, but which in Islam remains vested exclusively in the woman herself. This mahr is a necessary element without which no marriage is valid. Thus it will be seen that a woman has lesser material needs to satisfy on her own account than man, who has heavier obligations. In such conditions, it is easy to understand that a man has the right to a greater part of heritage than a woman. It should be remembered that, in spite of the fact that the woman has the right to be maintained at the expense of others, Islam accords her a supplementary

right to property in the form of inheritance. It goes without saying that a good household requires mutual co-operation, and the woman also works to increase the income of the family, or to diminish the expenses which would follow if she does not work ; but we are speaking of the rights of woman, and not of the social practices which may vary according to individuals. The notion of the maintenance goes so far in Islam that, according to the law, a wife is not obliged even to give her breast to her suckling ; it is the duty of the father of a child to procure for it a foster mother at his own expense, if the mother does not want to suckle it.

Let us speak of marriage, which also raises numerous questions. Marriage, according to Islam, is a bilateral contract, based on the free consent of the two contracting parties. The parents certainly aid by their counsel and their experience in searching or selecting the companion of life for their child, yet it is the couple who have the last say in the matter. In this respect, there is no difference between man and woman, in so far as the law is concerned. Illegal practices may exist in varying degrees from region to region and class to class ; but the law does not recognise the customs which contravene its provisions.

ans of the Levant. According to this law (cf. Quran 4/7-12 and 4/176), different female relatives have obtained the right to inheritance; wife, daughter, mother, and sister in particular. With regard to inheritance, Islam makes no difference between the movable and immovable property; every thing must be divided among the rightful heirs. In order to avoid evil caprices, Islam has also prohibited the bequest of property by testament to strangers and the deprivation of the near relatives. In fact these latter do not require to be mentioned in a will; they inherit automatically. A will cannot even diminish or increase the rights of individual relatives to inheritance, the rights being fixed and determined by the law itself. The will is valid solely in favour of "strangers", i.e., those who have no right to inherit directly the property of the deceased. Islam has fixed the maximum, which one bequeath by will, and that is one - third of the whole property, the two-thirds going to near relatives. A will for more than one-third is valid only if the heirs unanimously accept it at the moment of distribution of the heritage.

The law of inheritance is complicated enough, for the shares of different heirs vary according to individual circumstances : the daughter alone or in the presence

of a son, the mother alone or in the presence of the father, with children or without them, the sister alone or in the presence of the brother, father or children of the deceased, inherit in different proportions according to individual cases. It is not our intention to describe it here in all details. The shares of female heirs may however be mentioned briefly. The wife gets one-eighth if the deceased leaves also a child ; otherwise she gets a fourth. The daughter when alone gets a half, several daughters get two-thirds which divide among themselves in equal proportions ; - all this when there is no son. In the presence of a son, the daughter gets half of her brother. The mother, when alone, gets a third, in the presence of father, child or brothers and sisters of the deceased she gets one-sixth. The sister does not inherit if the deceased leaves a son ; but when alone, she gets a half ; two or more sisters get two-thirds which they divide among themselves equally. In the presence of a daughter, the sister gets one-sixth ; in the presence of a brother, she gets the half of what he gets. There are also differences between the shares of full sisters, consanguine sisters and uterine sisters.

It is perhaps necessary to give explanation justifying the inequality between sister and brother, between mother and father, and between daughter and son. It seems

THE MUSLIM WOMAN—II

By

DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

The perfect and complete individuality of the person of the woman as manifest in a most striking manner in the matter of property. According to the Islamic law, the woman possesses a most absolute right over her property. If she has attained majority, she may dispose of it according to her will without reference to anybody else, whether it be her father, brother, husband or son or any other person. There is no difference in this matter between a man and a woman. The property of a woman cannot be touched even if her husband or father or any other relative has liabilities exceeding his assets. Similarly, these relatives are not held responsible if she contracts debts. A woman has the same rights as man for acquiring property. She may inherit it, receive it in gift or donation, earn it by her own work and toil; and all this remains hers and hers alone. She is absolute mistress of her property to enjoy it or to give it to whomsoever she likes as a gift, or to dispose of it, by sale or any other legal means, at her will. All these rights are inherent in a woman; there is no question of

obtaining them through special contracts, with the husband for instance or by an award depending on somebody else.

The right to inheritance requires some explanation. A pre-Islamic Arab woman had no right to inherit from anybody, either her father or even her husband. The Prophet did not pay attention to this question during the first fifteen years of his mission. The chroniclers mention that in the year 3 H., a rich Ansarite, Aus ibn Thabit died, leaving a widow and four daughters of tender age. According to the Madinan customs, only male adults, capable of taking up arms in a war, had the right to inheritance; and even a minor son had no right to the property of his deceased father. So the cousins of Aus took possession of all that he had left, and the family became overnight completely destitute and deprived of the means of livelihood. At that moment a passage of the Quran was revealed, promulgating the law of inheritance which is ever since practised by Muslims, and even by some other communities such as Christi-

the place of the (holy) House, saying : Ascribe thou nothing as partner unto Me, and purify My House for those who make the round (thereof) and those who stand and those who bow and make prostration. And proclaim unto mankind the Pilgrimage. They will come unto thee on foot and on every lean camel; they will come from every deep ravine. That they may witness thnigs that are of benefit to them, and mention the name of Allah on appointed days over the beast of cattle that He hath bestowed upon them. They eat there-of and feed therewith the poor unfortunate" (22—28).

الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج
فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا
من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
واتقون يا أولي الألباب ٠ - البقرة ١٩٧

It means : "The pilgrimage is (in) the well-known months, and whoever is minded to perform the pilgrimage therein (let him remember that) there is (to be) no lewdness nor abuse nor angry conversation on the pilgrimage. And whatsoever good ye do Allah knoweth it. So make provision for yourselves (Hereafter); for the best provision is to ward - off evil. Therefore keep your duty unto Me, O men of understanding" (2 : 197)..

give up many other amenities of life and live the life of an ascetic.

A Muslim is taught to hold connection with God in a remote corner, in the dead of nights, and thus all alone he goes through the experience of drawing nearer to God. But there is yet a higher spiritual experience to which he can attain in the Hajj which generally comes only once in a life time, and therefore, while it leading the pilgrim through the highest spiritual experience — the experience of a mighty concourse gathered together in one place. Thus, to concentrate all one's ideas on God in the company of others is the major object of Hajj.

Although many pre-Islamic practices were retained in the Hajj but, as has been shown above, the origin of these practices is traceable to Prophet Abraham, and every one of them carries with it a spiritual significance. The whole atmosphere of Hajj is a demonstration of the greatness of God and the equality of mankind. The Hajj is, the final stage in man's spiritual progress.

This great assemblage of Muslims from all quarters of the world may also be made the occasion of other advantages of a material or cultural nature and should serve the purpose of unifying the Muslim world and removing the misunder-

standings between nation and nation. But looking broadly at the scene at Mecca during the Hajj days, one is struck in first place by the unity which is achieved among the discordant elements of humanity.

The Holy Quran speaks of Hajj as follows :

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً
وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان امناً والله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غنى
عن العالمين ... آل عمران ٩٦ و٩٧

It means : "Lo- the first Sanctuary appointed for mankind was that at Becca (another name of Mecca), a blessed place, a guidance to the peoples; Wherein are plain memorials (of Allah's guidance); the place where Abraham stood up to pray; and whosoever entereth it is safe. And pilgrimage to the House is a duty unto Allah for mankind, for him who can find a way thither. As for him who disbelieveth, (let him know that) lo! Allah is Independent of (all) creatures" (3 : 96-97).

واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك
بى شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع
السجود . واذن فى الناس بالحج ياتوك رجا
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق .
ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا
منها واطعموا البائس الفقير . - الحج ٢٦-٢٨

It means : "And (remember) when We prepared for Abraham

refer to the details of Hajj actions, in a material sense. In order to remove some misconceptions in this regard we have to notice the following points :

The word Hajj means, literally, repairing to a thing for the sake of a visit, and in Islamic terminology, the repairing to Mecca to observe the necessary rites. The sacredness of Mecca and its connection with the names of Abraham and Ismael finds clear mention in the early revelations. The Kaba is stated in the Holy Quran to be the First House of Divine worship appointed for mankind (Quran 3 : 96). All the main features of Hajj were based on the authority of Abraham, who had not only rebuilt the Kaba and purified it of all traces of idolatry, but he also enjoined Hajj with its main features which were, therefore, based on Divine revelation.

Abrahmic origin of chief features of Hajj reminds the unity of the Divine commandment and commemorates the sacrifices of Abraham, Father of the prophets. One of the wonderful features of the Hajj is its influence in levelling all distinctions of race, colour and rank. People of all races and all countries meet together in service of the Almighty God, and they are all clad in one simple dress.

It is Hajj alone that brings into the domain of practicality what

would otherwise seem impossible, namely that all people to whatever class or country they belong should speak one language and wear the one dress. Thus passing through that gate of equality leads to broad brotherhood. Hajj is the only occasion on which they are taught how to live in one way, how to act in one way and how to feel in one way. All men and women are equal in birth and death : they come into life in one way and they pass out of it in one way.

The significance of Hajj is evident from another point of view. Their appearance, as well as the words which are on their lips, show that they are standing in the Divine Presence, are so engrossed in the contemplation of the Divine Being that they have lost all ideas of self. Islam lays the greatest stress upon the spiritual development of man, and in its four main institutions; prayer, zakat, Fasting and Hajj. The five daily prayers require the sacrifice of a small part of his time, and without in any way interfering with his everyday life, enable him to realise the Divine Presence. The institution of zakat demands the giving up of a small portion of his wealth. Fasting requires the giving up of food and drink for a particular period. But the pilgrim is required not only to give up his regular work for number of days for the sake of the journey to Mecca, but he must, in addition,

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Dhu'l-Hijjah 1395

ENGLISH SECTION

DECEMBER 1975

HAJJ—A SUPREME SPIRITUAL EXPERIENCE

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

The higher significance of Hajj is evident from the spiritual experience which is made possible by this unique assemblage of people from all walks of life. To concentrate all one's ideas on God, not in solitude but in the company of others, is the main object of Hajj. This is the deeper kind of spiritual experience because it is not of the hermit who cut off from the world, not of the devotee in the corner of solitude, but of the man living in the world, in the company of the vast concourse of people assembled in one place.

By this unique assemblage, one feels that all those veils which keep him away from God, are entirely removed and he is standing in the Divine Presence. Every member of this great assemblage sets out from his home with that object in view.

He discards all those comforts of life which act as a veil against the inner sight. The comforts of life usually become a veil which shut out the other world from human sight, and sufferings and privations certainly, make a man turn to God.

The company of a man who is inspired by similar feelings and who is undergoing a similar experience would undoubtedly give additional force to the spiritual experience of each one of such companions. This is an undeniable truth and there is a mysterious way from one heart to another.

It is true that the chief features of Hajj centre round the Kaba in Mecca. Some writers, deliberately or otherwise, take notice only of its outward actions and have never tried to discover their inner values and real significance. They also